



ISSN 2519-7436

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث

مجلة علمية محكمة دورية

تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

مجلد (10) العدد (2) لعام 2024

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا - جامعة الحسين بن طلال معان ص.ب. (20) الأردن فاكس +96232179052

البريد الإلكتروني Editor@it.ahu.edu.jo

مجلد (10) العدد (2) لعام 2024

ISSN 2519-7436

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية المملكة الأردنية الهاشمية

د/2014/5291

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا- جامعة الحسين بن طلال معان ص.ب.(20) الأردن

فاكس +96232179052

البريد الإلكتروني Editor@it.ahu.edu.jo

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي المجلة

دائرة المكتبة الوطنية او أي جهة حكومية اخرى

الناشر

عمادة البحث العلمي

جامعة الحسين بن طلال

معان ص.ب.(20)

الأردن

فاكس +96232179052

البريد الإلكتروني editor@it.ahu.edu.jo

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث

مجلة علمية محكمة دورية تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

مجلد (10) العدد (2) لعام 2024

رقم التصنيف المعياري الدولي

ISSN 2519-7436

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية المملكة الاردنية الهاشمية

د/2014/5291

الناشر

عمادة البحث العلمي

جامعة الحسين بن طلال

معان ص.ب.(20)

الاردن

فاكس +96232179052

البريد الإلكتروني editor@it.ahu.edu.jo

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور عادل عبدربه ال خطاب.

مدير التحرير

د.عاطف عادل المحاميد

هيئة التحرير

رئيسا	أ. د. عادل عبدربه ال خطاب.
عضوا	أ. د. أحمد محمود السعيدات .
عضوا	أ. د. بسمان عمر الضلاعين.
عضوا	أ. د. جهاد جمعة الجرادين.
عضوا	أ. د. صلاح سالم الذيابات.
عضوا	أ. د. المثنى مصطفى القسايمه.
عضوا	أ. د. مخلص منصور العباينة.
عضوا	د. وليد سليمان العلايا.
عضوا	د. عامر احمد الرهايفة
عضوا	د. لبنى عبدالله دويرج.
امينا للسر	د.عاطف عادل المحاميد. مدير التحرير

الهيئة الاستشارية

رئيس جامعة الحسين بن طلال	أ. د.عاطف الخرابشة
نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال للشؤون الاكاديمية	أ. د. أحمد أبوجري
نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال للشؤون الادارية	أ. د. محمد الرصاعي
جامعة مؤتة	أ. د. أسامة مهاوش
جامعة أربيل التقنية / كردستان	أ. د. ميرين حسن رشيد
كلية الدراسات التجارية / الكويت	د. سندس اليتامي

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث

قواعد و شروط النشر

أ- الشروط العلمية

1. تنشر المجلة البحوث العلمية التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية ويتوافر فيها مقومات ومعايير إعداد مخطوط البحث.
2. أن لا يكون البحث قد سبق تقديمه للتحكيم أو نشره في مجلة أخرى. وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك.
3. أن لا يكون البحث فصلاً أو جزءاً من رسالة للدكتوراه أو الماجستير أو كتاب منشور.
4. أن يرفق الباحث مع بحثه السيرة الذاتية والعلمية ، موضحاً فيها مكان عمله ، ورتبته الأكاديمية ، وتخصصه الدقيق ، وأهم أبحاثه.
5. إذا كان البحث مدعوماً من جهة ما، فعلى الباحث بيان ذلك وتقديم وثيقة محررة من الجهة الداعمة ، موجهة إلى رئيس تحرير المجلة ، تفيد عدم ممانعتها لنشر البحث.
6. تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة في حال قبولها مبدئياً على محكمين اثنين على الأقل من ذوي الاختصاص ، يتم اختيارهما بسرية مطلقة.
7. تقرر هيئة التحرير قبول البحث أو عدم قبوله للنشر في المجلة ، بعد مروره بإجراءات التحكيم السري المعتمدة لدى المجلة.
8. تقوم المجلة بإبلاغ الباحث / الباحثين حال وصول البحث، وحال قبوله، أو عدم قبوله للنشر.
9. تحتفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من المؤلف أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه أو أي جزء منه ، بما يتناسب وسياستها في النشر ، وللمجلة إجراء أية تعديلات شكلية تتناسب وطبيعة المجلة.

10. إذا أراد الباحث نشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في المجلة فعليه الحصول على موافقة خطية من رئيس التحرير .

11. لا تدفع المجلة مكافأة عن البحوث التي تُنشر فيها.

12. تهدي المجلة لمؤلف البحث بعد نشره نسخة من عدد المجلة الذي يحتوي البحث المنشور .

13. تُنقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر

ب- الشروط الفنية

1. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة للابحاث في الكليات الانسانية و (20) صفحة للابحاث

في الكليات العلمية, بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول و الملاحق.

2. تقدم البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية، أو بأية لغة أخرى بموافقة هيئة التحرير .

3. يشترط أن يحتوي البحث على ملخص باللغة العربية بالإضافة إلى ملخص باللغة الإنجليزية وبواقع 150

كلمة .

4. يتبع كل ملخص بالكلمات المفتاحية (Keywords) التي تمكن الآخرين من الوصول إلى البحث من خلال

قواعد البيانات بحيث ألا يتجاوز عددها خمس كلمات.

5. يجب أن يكون البحث مطبوعا باستخدام برمجية MS. Word وأن يتم تحميله على موقع المجلة من خلال

عنوان الجامعة الالكتروني www.ahu.edu.jo

6. يقدم البحث حسب المواصفات التالية للابحاث المكتوبه باللغة العربية:

أن تكون مطبوعة على الحاسوب بخط نوع (Simplified Arabic) حجم (14) و ذلك لنص المتن على أن

يكون النص بشكل عامود واحد (Single column format).

التوثيق__تعتمد المجلة نظام (American Psychological Association APA) للنشر العلمي

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث
مجلة علمية محكمة مفهرسة تصدر عن جامعة الحسن بن طلال

قسمة الاشتراك

أرجو قبول اشتراكي في مجلة جامعة الحسين للبحوث

الاسم.....

العنوان.....

الاشتراك

لسنة.....

...

التاريخ : / / التوقيع.....

طريقة الدفع : ☐ شيك ☐ حوالة بنكية ☐ حوالة بريدية

قيمة الاشتراك السنوي (بالدينار الأردني أو ما يعادلها)

* داخل الأردن للأفراد (5) دنائير للمؤسسات (10) دنائير

* خارج الأردن (30) دولاراً أمريكياً قيمة الاشتراك السنوي أو ما يعادلها

تُملأ هذه القسمة، وترسل مع قيمة الاشتراك على العنوان التالي:

معان ص.ب.(20)

الأردن

فاكس +96232179052

البريد الإلكتروني editor@it.ahu.edu.jo

تقديم

يطيب لنا في جامعة الحسين بن طلال إصدار العدد الثاني من المجلد العاشر من مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، إيماناً بدور الجامعات في تنمية البحث العلمي، وإتاحة المزيد من المسارات الجديدة لنشر البحوث والدراسات، بمعايير تعمل على ضمان تقديم إضافة نوعية للمعرفة العلمية، وقد حرصت هيئة تحرير مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث على تحقيق كل ما من شأنه الارتقاء بمستوى النشر العلمي في المجلة من خلال التأسيس لأعراف علمية دقيقة تراعي أخلاقيات البحث العلمي والموضوعية والأمانة العلمية والفعالية في إجراءات تحكيم البحوث وفحصها. ومجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث العلمية مجلة علمية، محكمة، ومفهرسة، تنشر على صفحاتها نتاج أعمال بحثية متنوعة، تمتاز بالأصالة والجدة، وما يحقق فائدة للباحثين في شتى فروع المعرفة، وتحرص هيئة تحرير المجلة على أن تتم عملية نشر البحوث العلمية وفق المعايير الدقيقة سعياً إلى تحقيق مستوى متميز للمجلة، حيث عمدت هيئة التحرير إلى إعداد قائمة تتضمن مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة الواسعة في مجالاتهم المعرفية محلياً وعالمياً، ويسعدنا أن نعرب لكم عن استعدادنا لتقبل أي مقترحات أو أفكار من شأنها تطوير عمل وجودة النشر العلمي، ونتطلع إلى إسهاماتكم الجادة والفاعلة في تعزيز الجهود التي يسعى لها أعضاء هيئة تحرير المجلة والهيئة الاستشارية لديها.

يتضمن العدد الحالي مجموعة من البحوث في مجالات معرفية متعددة شملت العلوم التربوية والعلوم الإدارية والاعلام واللغات والعلوم الهندسية، وقد شارك في هذا العدد باحثون من دول وجهات عديدة وقد كتبت بعض البحوث باللغة العربية وبعضها الآخر باللغة الإنجليزية، آملين أن تتاح الفرصة للمزيد من الباحثين بنشر أعمالهم وبحثهم العلمية في الأعداد القادمة من المجلة بأذن الله.

والله الموفق

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور عادل عبدربه ال خطاب

الفهرس

رقم البحث	عنوان البحث	المؤلفون	رقم الصفحة
1	الأحكام القانونية النّاطمة لتزاحم حقوق الامتياز العامة "دراسة تحليلية في القانون المدني الأردني"	عدي محمود العرود، أياد منصور الحديدي	1
2	درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن	مها توفيق عبد داود، أ.د. ناصر أحمد الخوالده	28
3	مستويات التناص مع القرآن الكريم في شعر ابن سينا	د. أحمد عبدالكريم محمد الملقي، د. آلاء طريف محمود الغرايبة	57
4	جَمَالِيَّةُ الأسلوبِ الشّعريِّ عِنْدَ نائلِ اليعقوبائيِّ وفق المقاربة الجمالية ديوان "مَهْرًا لِعَيْنِهَا" أنموذجًا	د. أحمد محمد البزور، د. لبنى محمود دوينع متروك	82
5	فاعلية برنامج إرشادي قائم على يقظة العقل في خفض مشاعر الوحدة النفسية والاكتئاب لدى كبار السن في الأردن	د. صالح سالم السويلم الخوالدة	112
6	أثر استخدام الواقع الافتراضي في خفض الحمل المعرفي لدى طلبة دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة في مؤسسة التدريب المهني واتجاهاتهم نحوه	ميس خالد الكساسبة، أ.د. خالد إبراهيم العجلوني	138
7	ثنائية المدح والتبرئة في قصيدة جرير "أتصحو أم فؤادك غير صاحٍ" - دراسة نصية	د. محمود حسين الزهيري	161
8	درجة تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية المشتركة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن	حمزة محمد سعيد إبراهيم العمرى، د. بكر سميح محمد المواجهة	186
9	أثر ممارسة الابتكار التنظيمي في بناء المنظمة الذكية - دراسة ميدانية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني (بحث مستل من رسالة الباحث الأول)	هبة غالب الشمايلة، أ.د. حسين العزب	215
10	مشروعية اللجوء الى التحكيم في منازعات العقود الإدارية في ظل قانون التحكيم الأردني	الدكتور عبدالرزاق هاني المحتسب	257
11	الآثار التنموية لجامعة الحسين بن طلال على محافظة معان في المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية من وجهة نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية فيها	عبدالرحمن خالد الطوره، صلفا محمد أبو تايه، أ.د. عودة سليمان مراد	282

الأحكام القانونية النّاطمة لتزامم حقوق الامتياز العامة "دراسة تحليلية في القانون المدني الأردني"

اياد منصور الحديدي⁽²⁾

عدي محمود العرود^{(1)*}

الملخص

المُشرّع وهو يُقرّر حقاً لامتياز، يستهدي في ذلك بوصفٍ يقومُ بالحقّ الممتاز، ويقدر في ضوءه مدى جدارة الدّين بالأولوية، فهناك اعتباراتٌ تُملي على المُشرّع تفضيل بعض الدّيون على غيرها دون الحاجة لحدوث اتفاق بين الأفراد على هذا التفضيل، وهذه الاعتبارات إما أن تكون اعتبارات إنسانية مثل امتياز النفقة، وإما تكون اعتبارات عدالة مثل امتياز أجور العمّال، والخدم وغيرهم، ممّن تشكّل أجورهم مصدر دخلهم الوحيد أحياناً، وتُبلغهم حدّ الكفاف والتي تكون ديوناً في ذمّة أصحاب العمل، حيث تقتضي اعتبارات إنسانية أن يتم إثثار العامل في أن يستوفي ديونه اللازمة لمعيشته على غيره من الدائنين؛ ذلك أنّ حرمانهم من جزء من حقوقهم في ذمّة المدينين بها بسبب تزاممهم مع دائنين آخرين يتنافى مع مقتضيات العدالة لهذه الفئة، وبما ينعكس سلباً على من يعولونهم شرعاً.

وإذا كان المُشرّع الأردني قد قرّر للدائن صاحب حقّ الامتياز أسبقية على غيره من الدائنين بقصد تعزيز ثقة الدائن بالمدين، وبما من شأنه تشجيع منح الائتمان الضروري، بما يُعزّز النمو الاقتصادي، وبما يجعل حقّ التقدّم من الضمانات الأساسية لحماية حقوق الامتياز، إلا أنّ هذا الحقّ قد تعثر به أو تعترضه بعض الإشكاليات والعراقيل التي من شأنها الحدّ من فعاليته والتي ترتبط غالبيتها بإشكالية التزامم، إذا اجتمع أكثر من حقّ على محلّ واحد، بحيث لا يفي هذا المحل بجميع هذه الحقوق التي تتوارد على الذمّة المالية للمدين، ومن ثمّ يتمّ إيفاء ما كان مُفضّلاً منها على الآخر، وهو ما يُمثّل خروجاً جلياً على قاعدة الضمان العامّ التي تصدّى المُشرّع لتكريسها من خلال المادّة (365) من القانون المدني الأردني، وهو ما يتطلّب وضع ضوابط يُستهدى بها لحلّ هذه الإشكالية.

والنتيجة التي نخلص إليها تتمثّل في أن التزامم قد يكون له كبير الأثر في هدم الترتيب الذي أورده المُشرّع في القانون المدني للشريعة العامة الحاضنة لحقوق الامتياز عند إعمال ومراعاة النصوص القانونية الخاصة التي تقرّر حقوق الامتياز، وتحدّد مرتبتها بشكلٍ مُستقلّ عن القانون المدني.

وتوصي الدراسة، ومن باب التّمّي على المُشرّع بإعادة النظر في النصوص الواردة بشأن حقوق الامتياز العامة وبما يضمن مزيداً من الدقّة والتفصيل سواء من حيث المصطلحات المستعملة أو الأحكام.

الكلمات المفتاحية: امتياز العمّال، النفقة، الغرماء، ضابط التزامم.

(1) دائرة الجمارك الاردنية، عمان، الأردن.

(2) محاضر غير متفرغ جامعة عمان الاهلية

* الباحث المستجيب: odai28368@gmail.com

The legal provisions governing the competition of public franchise rights

An analytical study in the Jordanian civil law

Abstract

When the legislator establishes the right of privilege, he or she is guided in doing so by a description that establishes the privileged right, and in its light he or she estimates the extent of the debt's merit of priority. There are considerations that dictate that the legislator prefers some debts over others without the need for an agreement between individuals on this preference. These considerations are either humanitarian considerations such as the privilege of alimony, or they are considerations of justice. Such as the privilege of wages for workers, servants and others, whose wages are sometimes their only source of income, and reach the subsistence level, which are debts owed by employers, where humanitarian considerations require that the worker be preferred to fulfill his debts necessary for his living over other creditors.

If the Jordanian legislator has decided that the creditor who holds the lien right has priority over other creditors with the aim of strengthening the creditor's confidence in the debtor, and in a way that would encourage the granting of the necessary credit, in a way that enhances economic growth, and in a way that makes the right to advance one of the basic guarantees for the protection of lien rights, this right may be plagued or hindered by some problems and obstacles that may arise. This would limit its effectiveness, most of which is related to the problem of crowding, if more than one right is held in one place, so that this place does not fulfill all of these rights that are on the debtor's financial liability, and then what is preferred over the other is fulfilled. This represents a clear departure from the general security rule that the legislator sought to establish through Article (365) of the Jordanian Civil Code, which requires setting controls to be used as a guide to resolving this problem.

The result of the study is that crowding may have a significant impact in demolishing the arrangement that the legislator mentioned in the civil law for the general Sharia that embraces franchise rights when implementing and taking into account the special legal texts that determine franchise rights and determine their rank independently of the civil law.

The study recommends that the legislator should reconsider the texts contained on general franchise rights in a way that ensures greater accuracy and detail, whether in terms of the terminology used or the provisions.

المقدمة:

والمُشرّع وهو يُقرّر حقّ الامتياز، يستهدي في ذلك بوصف يقوم بالحقّ الممتاز، ويقدر في ضوءه مدى جدارة الدين بالأولوية، فهناك اعتبارات تُملّي على المُشرّع تفضيل بعض الديون على غيرها دون حاجة لحدوث اتفاق بين الأفراد على هذا التفضيل، إذ في كلّ امتياز نجد دائماً حكمة ظاهرة توخّاه المُشرّع لتفضيل الحقّ المُقرّر له الامتياز على غيره من الحقوق، وترتب على ذلك أنّه لا توجد نظريّة عامّة للامتيازات، إذ هي متناثرة في متون القوانين، في القانون المدني، وفي قانون العمل، وقانون التجارة البريّة والبحريّة وقانون الشركات، وفي قانون الأحوال الشخصية وقانون الضمان الاجتماعي، وقانون تنظيم ممارسة مهنة المحاماة، وغيرها، إلا أنّه وبالرغم من تنوع حقوق الامتياز وتعدّدها واختلاف

أسبابها ومُسوّغاتُها، فإنَّها تجمعُها خصائص واحدة وآثار متشابهة، إلا أنَّ هذه القاعدة لا يُعمل بها على إطلاقها، ويتجلى ذلك في حالة عدم كفاية الذمة الماليّة للمدين للوفاء بحقوق الدائنين وتعدّدهم بين دائن عادي، ودائن صاحب ضمان وهؤلاء بدورهم ينقسمون الى دائن مرتّهن - سواء أكان رهناً تأمينياً أم حيازياً - ودائن ممتاز، وهو ما يثير مشكلة تحديد مرتبة كلّ منهم، وهنا تبرز مهمة تقديم هذه الحقوق على نظائرها في الاستيفاء وتجنيبهم قسمة الغرماء، فيتقدّم أصحاب الضمان على الدائنين العاديين، أمّا بخصوص مسألة تقدم أصحاب الضمان بين دائن مرتّهن ودائن ممتاز، فإنّ هذا الحقّ في التقدّم لا يكون إلا إذا كان مُعرّزاً بسندٍ قانوني يُحوّل صاحبه ميزة التقدّم على غيره من الدائنين في استيفاء حقّه من ثمن الأموال التي تشكّل ضمانه العام، وهذا السند القانوني بالتقدم بالنسبة للدائن صاحب حقّ الامتياز تمّ تكريسه بإرادة المُشرّع بموجب نص القانون.

أهميّة الدّراسة:

تتبع أهميّة هذه الدّراسة من خلال ثلّة من الأسباب الدافعة الى اختيار هذا الموضوع والتي تتمثل بما يأتي:

أولاً: إنّ نطاق حقوق الامتياز شديد الاتّساع في مختلف التشريعات المدنيّة والتجارية والعُماليّة والإداريّة، وترتّب على ذلك كثرة حقوق الامتياز من حيث تصنيفها، وعليه فإنّه يبدو جلياً الأهميّة العمليّة لهذا الموضوع، من حيث إنّ حقوق الامتياز من شأنها خرق مبدأ المساواة بين الدائنين، أي أنّها تُعدّ خروجاً على حكم القواعد العامّة في استيفاء الديون، والتي من شأنها أن تعطي لصاحب حقّ الامتياز حقّ الأولوية والتقدّم في استيفاء دينه قبل غيره من الدائنين، لعلنا نحاول الوقوف على بعض جوانب النقص التشريعيّ الذي يكتنف جوانب من حقوق الامتياز عند التطبيق العمليّ.

ثانياً: الحاجة العمليّة لدراسة شاملة للموضوع توضع في مُتناول أيدي المُهتمين، إذ لم أجد _في حدّ علمي وأطلاعي_ القاصرين _بحثاً مستقلاً متكاملاً طرق جميع جزئيات هذا البحث، بل وجدت دراسات مبثوثة ومنتشرة في بطون الكتب والدراسات العلميّة ذات الصلة بالحقوق العينيّة التبعية وقانون التنفيذ، ممّا يحتاج الأمر فيه الى جمع صور ما هو منتشر، في بحث مُستقلّ ييسّر على الباحث والقارئ الرجوع اليه دون عناء كبير، وبما يجعله داني القطوف، مُذلاً للصعاب، منتظماً في سلك واحد، خاصّة وأنّ هذه الدّراسة تتناول مسألة شائعة

بين الناس في التعامل تتمثل في استيفاء الحقوق، وهو الأساس الذي تعمل عليه المحاكم، ووضعت القوانين من أجله.

ثالثاً: تزداد الخصوصية أهمية لهذه الدراسة إذا ما علمنا أن حقوق الامتياز كتنظيم قانوني، تختلف عن فلسفة غيرها من التنظيمات القانونية من حيث إن فلسفة وجود حق الامتياز لا تستند الى مبرر واحد محدد وثابت، بل إن للديون الممتازة على اختلاف أنواعها اعتبارات متعددة ومبررات مختلفة باختلاف نوع الحق الممتاز المراد ضمان الوفاء به لحكمة في نفس المشرع.

مشكلة الدراسة:

إذا كانت حقوق الامتياز، ومنها حقوق الامتياز العامة تشترك في أنواعها بأحكام عامة، الا أن لكل نوع منها أحكاماً يختص بها، فما هي حقوق الامتياز العامة؟ وما هي الأحكام الخاصة النازمة لكل منها؟ وما مدى فعالية حقوق الامتياز العامة لتعزيز الائتمان؟ وما أثر خصوصية هذه الأحكام على فض إشكالية التزام؟ وما مدى تصدي المشرع لوضع ضوابط لحل إشكالية التزام في حال تزام هذه الحقوق مع بعضها البعض؟ وهل هناك نوع من القصور في النظام القانوني الناظم لهذه الحقوق في التشريع الأردني فيما يتعلق بإشكالية التزام؟

نطاق الدراسة:

سنركز في دراستنا هذه على بيان الأحكام القانونية النازمة لتزام حقوق الامتياز العامة في القانون الأردني ودون التطرق الى حقوق الامتياز الأخرى الا بالقدر الضروري والعارض الذي تقتضيه هذه الدراسة.

منهجية الدراسة:

نبغي - بإذن الله- تقديم دراسة تبين الأحكام القانونية النازمة لتزام حقوق الامتياز العامة مظهرًا جوانبها ومعمقًا لأفكارها، من خلال تناول النصوص القانونية النازمة لها بالتحليل والتفريع، للوقوف على مضامينها، ومراميها، مستعيناً في ذلك بما رآه الفقه، وما حكم به القضاء، وإبداء رأينا الخاص كلما كان ذلك ضرورياً ومناسباً عبر منهج علمي تحليلي، لعلنا نستطيع استنتاج الحلول منها وإسقاطها على الواقع، وتأسيساً على ما سبق سنعمد في إعداد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل النصوص القانونية والأحكام المتعلقة بموضوع الدراسة.

خطة الدراسة:

تأسيساً على ما تقدم اقتضت دراسة هذا الموضوع، ضرورة اتباع خطة وهيكله لهذا البحث من خلال تقسيم هذه الدراسة الى مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: نطاق حقوق الامتياز العامة.

المطلب الأول: امتياز المبالغ المستحقة للإجراء (امتياز حقوق العمال).

المطلب الثاني: امتيازات المبالغ المستحقة لموردي المأكّل والملبس والدواء، وامتياز النفقة.

المطلب الثالث: وعاء حقوق الامتياز العامة ومرتبته.

المبحث الثاني: معالجة إشكالية ترتيب تزام حقوق الامتياز العامة.

المطلب الأول: تعريف التزام.

المطلب الثاني: معالجة إشكالية ترتيب تزام حقوق الامتياز العامة في حال التزامها مع حقوق الامتياز

الخاصة الواردة على المنقول.

المطلب الثالث: معالجة إشكالية ترتيب تزام حقوق الامتياز العامة في حال التزامها مع حقوق الامتياز

الخاصة الواردة على العقار.

المبحث الأول: نطاق حقوق الامتياز العامة

إنّ المتأمل في الاعتبارات التي دفعت بالمشروع لإقرار حقوق الامتياز كتأمين عيني، ومنها حقوق الامتياز العامة محل البحث، يجد أنها تستند في تقريرها لاعتبارات إنسانية، كما هو الحال بالنسبة لحقوق العمال والخدم وغيرهم ممن تشكّل أجورهم مصدر دخلهم الوحيد أحياناً وتبلغهم حدّ الكفاف والتي تكون ديوناً في ذمة أصحاب العمل، حيث تقتضي اعتبارات إنسانية أن يتم إثثار العامل في أن يستوفي ديونه اللازمة لمعيشته على غيره من الدائنين، ذلك أنّ حرمانهم من جزء من حقوقهم في ذمة المدينين بها بسبب التزامهم مع دائنين آخرين يتنافى مع مقتضيات العدالة لهذه الفئة، وبما ينعكس سلباً على من يعولونهم شرعاً، وذات الأمر ينطبق على دين النفقة نظراً لطابعه المعاشي، أو من أجل تمكين المدين والتيسير عليه في الحصول على حاجياته الأساسية والضرورية، والتي لا يستطيع أن يُمارس حياته الطبيعية الا بها، كما هو الحال بالنسبة لامتياز المبالغ المستحقة لموردي المأكّل والملبس والدواء.

وعوداً على بدء، فحقوق الامتياز العامة هي تلك الحقوق التي ترد على كافة أموال المدين منقولة كانت أم عقارية⁽¹⁾، وقد عالج المشرع الأردني حقوق الامتياز العامة في المادة (1435) من القانون المدني الأردني والتي نصت على:

1- يكون للديون الآتية، بقدر ما هو مستحق منها في الستة الشهور الأخيرة حق امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار:

أ - المبالغ المستحقة من أجور ومرتبات وتعويضات ومكافآت الخدم والكتاب والعُمال وكل أجير آخر.

ب - المبالغ المستحقة مما صرف للمدين ولمن يعوله من مأكّل وملبس ودواء.

ج - النفقة المستحقة في ذمة المدين لمن تجب نفقتهم عليه.

2 - وتستوفي هذه المبالغ مباشرة بعد المصروفات القضائية والمبالغ المستحقة للخزينة ومصروفات الحفظ

والإصلاح، أما فيما بينهما فتستوفي بنسبة كل منها، وسوف نتناول هذه الحقوق وفقاً لخطة المشرع الأردني،

من خلال تقسيم هذا المبحث الى مطالب ثلاث، نتناول في الأول امتياز المبالغ المستحقة للإجراء (امتياز

حقوق العُمال)، فيما نخصص الثاني لامتياز مُوردي المأكّل والملبس والدواء وامتياز النفقة، ونتناول وعاء هذه

الحقوق ومرتبتها في مطلب ثالث.

المطلب الأول: امتياز المبالغ المستحقة للإجراء (امتياز حقوق العُمال)

منح المشرع الأردني لحقوق العامل المترتبة له في مواجهة صاحب العمل نوعاً من الحماية، وذلك انطلاقاً من

اعتبارات إنسانية على رأسها أجر العامل⁽²⁾، الذي هو محور قوّته، ومصدر رزقه اليومي، وذلك في حالة إفلاس صاحب

العمل وتزاحم دائنيه، مما ينجم عن ذلك خطر ضياع أو فقدان العامل لأجره، ولذلك كان مبدأ الامتياز هو الوسيلة المقررة

قانوناً لحماية أجر العامل، بمنحه حقّ الأسبقية على باقي الديون الأخرى، وجعل هذا الامتياز المقرّر لأجر العامل امتيازاً

(1) د. رجيب، بيان يوسف، (2012)، شرح القانون المدني، حقوق الامتياز دراسة مقارنة في قوانين الدول العربية مع فقه الشريعة الإسلامية، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص76.

(2) لأجر هو المحل الثاني في عقد العمل، فالعمل هو المحل الأول، فإذا لم يكن العمل محدداً ولم تكن هناك أسس لتحديد دخلنا في جهالة فاحشة، وكان العقد باطلاً، أما الأجر فالأصل أن يكون معيناً في العقد، فإذا لم يتم تعيينه فهو دائماً قابلاً للتعين، وفق ما تضمنته المادة (45) من قانون العمل، د. المغربي، جعفر محمود، 2018، شرح أحكام قانون العمل، وفقاً لآخر التعديلات واجتهادات محكمة التمييز، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص120.

عاماً يرد على كلّ أموال المدين- صاحب العمل- العقارية والمنقولة على حد سواء⁽¹⁾، وهذه الحماية القانونية قرّرها المشرّع في كل من القانون المدني وقانون العمل، إلا أنّ الملاحظ بشأنها أنّها جاءت متفاوتة في المقدار بين القانونيين، حيث جاء قانون العمل ليضع العامل في مركز أفضل ممّا هو عليه في القانون المدني، وذلك بتوسيع حماية نطاق أجره من خلال تقديم دينه على غيره من الديون في مرتبة الامتياز، وتقرير مدّة أطول للحقوق المشمولة بالامتياز⁽²⁾، والبحث في هذا الامتياز يقتضي بيان نطاق هذا الامتياز، والمستفيدون منه، وإشكاليّة تطبيق هذا الامتياز، أمّا مرتبة هذا الامتياز فسوف نرجئ بحثها لحين تناولها في المبحث الثاني أحكام تزاخم حقوق الامتياز العامّة.

أولاً: نطاق هذا الامتياز: يتناول هذا الامتياز كلّ ما يستحقّه العامل من أجر لقاء عمله، وبالرجوع الى المادة(810/1)

من القانون المدني نجدها تنصّ على: ((أجر العامل هو ما يتقاضاه بمقتضى العقد من مال أو منفعة في أي صورة كانت ..))، ثم جاءت المادة (811) من ذات القانون لتوضّح لنا بشكل أكثر تفصيلاً ما يدخل بالأجر، حيث نصت على: ((تدخل في أجر العامل وتعدّ جزءاً منه العمولات والنسب المؤبقة والمنح ومقابل الخدمة في الأعمال التي جرى العرف فيها على منحها، وتحتسب عند تسوية حقوقه أو توقيع الحجز عليها))، كما أنّ المادة الثانية من قانون العمل الأردني عرفت الأجر على أنه: ((كلّ ما يستحقّه العامل لقاء عمله نقداً أو عيناً مضافاً إليه سائر الاستحقاقات الأخرى أيّا كان نوعها إذا نص القانون أو عقد العمل أو النظام الداخلي أو استقرّ التعامل على دفعها باستثناء الأجور المستحقّة عن العمل الإضافي))، ومن خلال النصوص المتقدمة يتضح لنا أنّ الأجر المشمول بالامتياز⁽³⁾، هو أجر العامل بغض النظر عن طبيعة هذا الأجر، سواء أكان

(1) الرشدي، منال سالم شوقي، 2010، الحماية القانونية للأجور في قانون العمل الأردني والكويتي، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، ص 132.

(2) يتضح لنا من خلال المادة(4/1) من قانون العمل بعدم جواز تطبيق أحكام أي قانون يعطي للعامل حقوق أدنى من الحقوق المقررة في هذا القانون، انظر د. المصاروة، هيثم حامد، 2010، أصول المحاكمات العمالية بين القبول والرفض، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، ص 28 - 29.

(3) إنّ تحديد طبيعة الأجر الذي يشمل هذا الامتياز، يختلف من دولة لأخرى، فبعض الدول تقرّ أنّ دين الأجر الذي يشمل حق الامتياز، يتضمّن الأجر التقاعدي، إضافة إلى كل التعويضات، والمكافآت، والحق في العطل بجميع أنواعها، وفي بعض الدول يمتد الامتياز، إلى الأجور سواء المحسوبة على أساس الزمن، أو على أساس القطعة، سواء كانت أجوراً ثابتة أو متغيرة، بالإضافة للتعويضات الخاصة بالعطل السنوية والمرضية، وتنتج بعض الدول إلى اعتبار تعويض التسريح ضمن عناصر الأجر المعنية بالامتياز، لمزيد من التفصيل انظر نسيم، برهمي، 2015، مبدأ الامتياز كضمانة لحماية أجر العامل، بحث منشور في المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، مجلد 11، العدد 1، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 438.

عيناً في صورة جزء من المنتج أو منفعة⁽¹⁾، أو نقداً وهو الوضع الغالب، كما يتّضح لنا من خلال نصّ المادة الثانية من قانون العمل- سالفه الذكر - أن المُشرّع الأردني قد وسّع من مفهوم الأجر، بحيث لا يقتصر على ما يتقاضاه العامل لقاء عمله، بل يشمل سائر الاستحقاقات الأخرى، أياً كان نوعها، شريطة أن ينصّ عليها القانون، مثل العلاوة العائلية، أو النظام الداخلي مثل علاوة غلاء المعيشة، أو امتيازاً راتب الثالث عشر أو ينصّ عليها العقد مثل بدل المواصلات⁽²⁾، أو استقرّ الغرف أو التعامل على دفعها، كدفع نسبة من الأرباح للعمال في نهاية كل عام⁽³⁾، على أن الامتياز لا يشمل الأجور المُستحقّة عن العمل الإضافي، والمبالغ التي يقرضها العامل لصاحب العمل، ولا المبالغ التي يستحقها على سبيل التعويض في حال الفصل التعسفي⁽⁴⁾، إلا أن هذا الامتياز يشمل ما يتقاضاه العامل من الغير مثل الوهبة باعتبارها جزءاً من الأجر، ذلك أن العامل ما كان ليحصل عليها لولا تمكين صاحب العمل له من الاتصال بالعملاء⁽⁵⁾.

ثانياً: المستفيدون من هذا الامتياز: المستفيد من هذا الامتياز هو العامل أو ورثته من بعده، ولكن ما المقصود بالعامل؟ عرفت المادة الثانية من قانون العمل العامل بأنه: ((كل شخص ذكرًا كان أو أنثى يؤدي عملاً لقاء أجر ويكون تابعاً لصاحب العمل وتحت إمرته، ويشمل ذلك الأحداث ومن كان قيد التجربة أو التأهيل))، كما يتّضح لنا من خلال نصّ المادة الثانية من قانون العمل أن المُشرّع اشترط أن يكون العامل تربطه بصاحب العمل علاقة أو رابطة التبعية، وبين المُشرّع أن المقصود بالتبعية هي التبعية القانونية، حيث نصّت المادة

(1) ذهب الديون الخاص بتفسير القوانين في قراره التفسيري رقم 7 لسنة 1980، إلى اعتبار السكن المقدم من صاحب العمل للعامل بصورة دائمة جزءاً من الأجر، د. العتوم، إبراهيم منصور، 1996، شرح قانون العمل الأردني رقم 8 لسنة 1996، دراسة مقارنة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 112، وقد ذهبت محكمة التمييز الأردنية في قرارها رقم 87/160 إلى: (أن المنافع العينية لا تُعدّ جزءاً من الأجر إلا إذا كان صاحب العمل ملزماً بتقديمها للعامل بصورة دائمة، وليس بصورة عرضية أو مؤقتة) د. رجب، بيان يوسف، شرح القانون المدني، حقوق الامتياز دراسة مقارنة في قوانين الدول العربية مع فقه الشريعة الإسلامية، ص 129.

(2). قضت محكمة التمييز في قرارها رقم (71/64) لسنة 1971 (إذا كان من شروط عقد العمل التزام صاحب العمل بتقديم وجبتى طعام يومياً للعامل، ولم يقدم صاحب العمل إلا وجبة واحدة، فإن العامل يستحق قيمة الوجبة الأخرى بسعر الكلفة نقلاً عن د. العتوم، إبراهيم منصور، أصول المحاكمات العمالية بين القبول والرفض م، ص 112.

(3) نصت المادة (45) من قانون العمل على: ((يحدّد مقدار الأجر في العقد، وإذا لم ينصّ عقد العمل عليه فيأخذ العامل بالأجر المقدّر لعمل من نفس النوع إن وجد وإلا فُدر طبقاً للغرف، فإذا لم يوجد عرفت المحكمة تقديره بمقتضى أحكام هذا القانون باعتباره نزاعاً عمالياً على الأجر))، وانظر د. المغربي، جعفر، شرح أحكام قانون العمل، وفقاً لآخر التعديلات واجتهادات محكمة التمييز، ص 31.

(4) د. سوار محمد وحيد الدين، 1995، شرح القانون المدني، الحقوق العينية التبعية، الرهن المجرد، الرهن الحيازي، حقوق الامتياز، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص 330.

(5) د. المغربي، جعفر، شرح أحكام قانون العمل، وفقاً لآخر التعديلات واجتهادات محكمة التمييز، ص 32.

الثانية من قانون العمل وهي تعرّف عقد العمل على أنّه: ((اتفاق شفهيّ أو كتابيّ صريح أو ضمنيّ يتعهد العامل بمقتضاه أن يعمل لدى صاحب العمل وتحت إشرافه أو إدارته مقابل أجر...))، وإنّ المُشرّع قد اكتفى بوجود الإشراف أو الإدارة، لتحقيق التبعية، ولم يشترط وجودهما معاً بدليل استخدام المُشرّع حرف التخدير (أو)، ولم يستخدم حرف العطف والمصاحبة (و)⁽¹⁾، وعلى ذلك فإنّه يقصد بالتبعية التبعية القانونية، أي خضوع العامل أثناء تنفيذه التزاماته لسلطة صاحب العمل، من حيث الإشراف والرقابة، فيلزم بإطاعة الأوامر والتعليمات التي يضعها صاحب العمل فيما يتعلّق بأداء العمل، ويتعرض للجزاءات التي يوقعها الأخير عليه إذا ما خالف تلك التعليمات، وعلى ذلك فهي تبعية إدارية أو تنظيمية⁽²⁾، وقد انتهج المُشرّع سياسة توسيع نطاق قانون العمل، وذلك بالحد من الفئات المستثناة من نطاق سريانه، وعليه فإنّ الفئات المستثناة وفق التعديل الأخير لقانون العمل سوف ينحصر في الموظفين العامين وموظفي البلديات، وخدام المنازل، وعمال الزراعة الذين لم يشملهم النظام الخاص بهم، كما أنّ العامل بأجرٍ يوميّ يخضع لأحكام قانون العمل، حتى وإن كان يقوم بعمله لدى شخص معنويّ عام.

وتطبيق هذا الامتياز قد أثار تناقضاً بين أحكام قانون العمل وأحكام القانون المدنيّ، حيث جاء قانون العمل ليضع العامل في مركز أفضل ممّا هو عليه في القانون المدنيّ، وذلك بتوسيع حماية نطاق أجره، من خلال تقديم دينه على غيره من الديون في مرتبة الامتياز وتقرير مدة أطول للحقوق المشمولة بالامتياز، وعلى خلاف على ما هو عليه الحال في القانون المدنيّ الذي اقتصر فيه الحماية على الأجر المستحق للعامل عن آخر ستة أشهر فقط، وفقاً لما هو مقرر في المادة (1435) من القانون المدنيّ الأردنيّ والتي نصت على: (1- يكون للديون الآتية، بقدر ما هو مستحق منها في الستة الشهور الأخيرة حقّ امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقاراً - المبالغ المُستحقّة من أجور ومرتبات وتعويضات ومكافآت الخدم والكتاب والعُمال وكل أجبر آخر .. 2- وتستوفى هذه المبالغ مباشرة بعد المصروفات القضائية

(1) د. المغربي، جعفر، شرح أحكام قانون العمل، وفقاً لآخر التعديلات واجتهادات محكمة التمييز ، ص 30، إلى جانب التبعية القانونية، هناك جانب من الفقه يناهز بمعيار التبعية الاقتصادية، ويقصد بها أن يحصل أحد المتعاقدين على كل مصادر دخله من عمله في خدمة المتعاقد الآخر، بحيث تشتمل على علاقة عمل مأجور، كما يقصد بها استئثار صاحب العمل بجهود العامل، بأن يقدّم كلّ نشاطه وجهوده لخدمة صاحب العمل، مقابل أن يحصل على أجر يعدّ هو المورد الوحيد لرزقه، لمزيد من التفصيل انظر المناصير، محمد عبدالحفيظ، 2019، النظام القانوني لعقد العمل عن بعد "دراسة في القانون المقارن"، بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد 46، عدد 1، الجامعة الأردنية، ص 249 .

(2) د. شرارة، مجدي عبد الله، 2016، علاقات العمل الفردية، مؤسسة فريدريش إيبيرت، الزمّاك، مصر، ص 34، والتبعية القانونية لها صورتان التبعية الفنية، والتبعية التنظيمية والإدارية للمزيد عن هذه الصور أنظر د. شرارة، مجدي عبد الله، علاقات العمل الفردية، ص 35.

والمبالغ المستحقة للخرينة ومصرفات الحفظ والإصلاح..))، بينما نجد أنَّ المادة (1/51) تنص على: ((1- تعتبر الأجور والمبالغ المستحقة بموجب أحكام هذا القانون، للعامل أو ورثته أو أي مستحقين لها بعد وفاته ديوناً ممتازة امتيازاً عاماً من الدرجة الأولى بالمعنى القانوني لهذه الكلمة..))، وبذلك فإنَّ المادة (1435) من القانون المدني الأردني، تخالف الترتيب الوارد في قانون العمل، الذي جعل من الأجور والمبالغ المستحقة للعامل ديوناً ممتازة امتيازاً عاماً من الدرجة الأولى، بحيث اعتبرت أجور العمّال من الديون الممتازة وواجبة الدفع غير أنَّها قامت بإدراجها في المرتبة الرابعة، ونعتقد أنَّ هذا التناقض يُزال من خلال إعمال قاعدة أنَّ الخاص يُقيد العام، أي تطبيق أحكام قانون العمل باعتبارها خاصة، ومقيّدة لما ورد عاماً في القانون المدني، فأجر العامل كيفما كان قدره وطريقة تحديده، هو أجر ممتاز وكذلك من خلال إعمال النظام العام الحمائي⁽¹⁾، ولم يتعرض المشرع الأردني لحقوق العامل التي تنشأ له بعد المطالبة القضائية من حيث شمولها أو عدم شمولها بالامتياز، ويغلب الظن أنَّها ستكون مشمولة بالامتياز؛ لأنَّ العامل الذي يستمر في عمله بعد المطالبة القضائية بما لم يقبضه من مستحقات يستمر استحقاقه فيما يستجد له من حقوق، ولا يسوّغ حرمانه من حقّه القانوني هذا إلا بمسوّغ قانوني، وهذا المسوّغ غير موجود⁽²⁾.

المطلب الثاني: امتياز المبالغ المستحقة لمُوردي المأكّل والملبس والدواء، وامتياز النفقة

أولاً: امتياز المبالغ المستحقة لمُوردي المأكّل والملبس والدواء: جاء هذا الامتياز من أجل تمكين المدين والتمسير عليه في الحصول على حاجياته الأساسية والضرورية، والتي لا يستطيع أن يُمارس حياته الطبيعية إلا بها، ويُلاحظ أنَّ هذا الامتياز يتعلّق بالملبس، والطعام، والدواء، كما تظهر الحكمة من تقرير هذا الامتياز في تدعيم الثقة والائتمان بالمدين، لأنّه لولا هذا الامتياز لتردّد الدائن بتزويد المدين وتلبية طلبه بما يحتاجه بثمن مؤجل الدفع⁽³⁾، وقد نظم المشرع الأردني هذا الامتياز بموجب المادة (1435/ب/1) من القانون المدني

(1) وهو ما يُعرف بتطبيق الأحكام الأكثر نفعاً للعامل فهو الوسيلة التي تمكّننا من تحديد القاعدة القانونية التي تتضمن أفضل حقّ للعامل من بين القواعد المتنافسة، أو المتنازعة من مصادر مختلفة، تشريعية أو اتفاقية ومهنية، فمبدأ الشرط الأفضل للعامل، هو ذلك المبدأ الذي يسمح بحسم تنازع القواعد عند تعددها، وقابليتها للتطبيق لصالح القاعدة الأصلح للعامل، بلميهوب، عبد الناصر، مبدأ تطبيق الأحكام الأكثر نفعاً للعامل في قانون العمل الجزائري، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2016، ص 51.

(2) انظر د. رجب، بيان يوسف رجب، شرح القانون المدني، حقوق الامتياز دراسة مقارنة في قوانين الدول العربية مع فقه الشريعة الإسلامية، ص 126 - 127.

(3) زكارنة، ماجدة أحمد سعيد، 2016، الديون الممتازة في التشريعات الفلسطينية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، فلسطين، ص 58.

الأردني حيث نصّت على: ((1- يكون للديون الآتية بقدر ما هو مستحق منها في الستة الشهور الأخيرة حق امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار، ب - المبالغ المُستحقّة عما صرف للمدين ولمن يعوله من مأكّل وملبس ودواء...))، والبحث في هذا الامتياز يقتضي بيان شروطه، ونطاقه، أمّا مرتبة هذا الامتياز، فسوف نرجئ بحثها لحين تناولها في المبحث الثاني والذي يتناول أحكام تراحم حقوق الامتياز العامة.

أولاً: شروط هذا الامتياز: يُشترطُ لثبوت هذا الامتياز للمُوردين ما يأتي:

1 - أن يكون مُورّد هذه الاحتياجات يحترف تجارتها أو ممّن يتجرّون بمثلها⁽¹⁾، حتى ولو كان التاجر غير مُقيّد بالسجل التجاري، ولا يؤدّي ضريبة الدخل على أرباحه المترتبة على تجارته⁽²⁾، وعلى ذلك لو اشترى المدين هذه الاحتياجات من صديق، أو قريب له، أو جار ممّن لا يتجر بهذه الاحتياجات، فإنّ بائع هذه الاحتياجات لا يتمتّع بهذا الامتياز⁽³⁾.

2 - أن تكون هذه الاحتياجات استهلاكية، وليس تجارية، أي أنّ الغرض منها هو استهلاكها، إمّا من قبل المدين وإمّا من قبل من يعولهم، أمّا إذا كان المقصود من توريد هذه الحاجيات هو الاتّجار بها، من قبل المدين، فإنّ حقوق موردها لا تكون مشمولة بهذا الامتياز⁽⁴⁾.

3- أن يتم توريد هذه الاحتياجات فعلاً للمدين، أو من يعولهم، بمعنى أن تكون لاستعمال المدين شخصياً أو من يعولهم المدين من زوجة، وأولاده ولو كانوا بالغين، أو أقاربه الذين يعولهم، وخدمه، ويتم تسلمها من قبله، وبخلاف ذلك لا يقع الامتياز، فلو تم شراء هذه الاحتياجات الضرورية من مُورديها، دون تسليمها الى من هم محدّدون بالنصّ، فلا امتياز لهؤلاء المُوردين، ولكن ما هو المقصود بالتسليم أهو التسليم الفعلي، أم

(1) يجدر التنويه إلى أنّ المُشرّع الأردني ومن خلال نصّ المادة (1/1435/ب) من القانون المدني لم يرد فيه مصطلح مورد، لهذا لا يشترط في البائع أن يكون مُورّداً، أي محترفاً للعمل المتعلق بهذه الحاجيات، د. زهران، همام محمود، 1998، التأمينات الشخصية والعينية، دار المطبوعات الجامعية، مصر، ص 563.

(2) د. حسنين، محمد، 1986، الوجيز في التأمينات العينية والشخصية في القانون الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 154.

(3) د. مرسى، محمد كامل، 1951، الحقوق العينية التّبعيّة أو التأمينات العينية (رهن رسمي، حق الاختصاص، رهن حيازّي، لامتياز) ط2، المطبعة العالمية، الإسكندرية، مصر، ص 551.

(4) د. عبد الباقي، عبد الفتاح، 1977، الوسيط في التأمينات العينية، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 363.

يكتفى بالتسليم الحكمي؟ كما لو أُلّف من وُردت اليهم هذه الاحتياجات ما خُصّص لهم منها قبل تسليمها،

هناك من يرى أنّ التسليم هنا حكماً وأنّ الشرط متحقّق ويقع الامتياز⁽¹⁾.

ثانياً: المبالغ المضمونة بهذا الامتياز: يؤثّق هذا الامتياز المبالغ التي تُستحق على المدين، لقاء ما يُورده الدائن من

حاجات ضروريّة للمدين، وتشمل ثمن المواد الغذائية، من أطعمة كالحبوب، والخضراوات، والخبز بأنواعه،

واللحوم، وكل ما يُلبس، ويكون من شأنه ستر أيّ جزء من جسم الإنسان، وكلّ ما يوصف بأنّه دواء، يتم

تناوله لاتقاء الإصابة بمرض، أو من أجل درء آثار هذا المرض بعد الإصابة، عن الستة أشهر الأخيرة، أي

السابقة على الوفاة أو الإعسار أو الحجز، أمّا بعد ذلك فلا تكون هذه الأثمان ممتازة⁽²⁾.

ثانياً: امتياز النفقة: دين النفقة نظراً لطابعه الإنسانيّ المعاشيّ فهو دين ممتاز قانوناً، يجب على المدين الوفاء به لمن

يعولهم لضمان حياة كريمة لهم، من طعام، وشراب ولباس، ومسكن، وعلاج، والضروريّات في العرف والعادة،

وهو من الديون التي لا يجوز الحجز عليها بأيّ حال ولا يسقط بمضي المدة⁽³⁾، ويجب أن تكون النفقة

مستحقة في ذمة المدين، أي النفقة التي تجب على الشخص قانوناً، ولا تكون مستحقة إلا إذا كان مقضياً بها

⁽⁴⁾، والمُشرّع لم يقتصر على ضمان النفقة بالامتياز، بل رتّب على عدم الوفاء بها الحق لمن هو مستحق

النفقة المطالبة بحبس المدين بها، ودون حاجة لإثبات يساره⁽⁵⁾، ونفقة الأقارب المذكورة في النص هم

مستحقّي النفقة قانوناً، ويُحدّد قانون الأحوال الشخصية الأردني⁽⁶⁾، المستفيدين من هذا الامتياز بالولد الذي

(1) د. سوار، محمد وحيد الدين، شرح القانون المدني، الحقوق العينية التبعيّة، الرهن المجرد، الرهن الحيّزي، حقوق الامتياز، ص339.

(2) خوالدة، زهير نهار عبد، 2014، دور حقوق الامتياز في حماية حقوق الدائنين في القانون المدني، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة عمان العربية، الأردن، ص42.

(3) د. العربي، بلحاج، 2016، الوسيط في شرح الحقوق العينية، الحقوق العينية الأصليّة، حق الملكية والحقوق المتفرعة عنه، الحقوق العينية التبعيّة، في ضوء الفقه الإسلامي والأنظمة السعودية والاجتهادات القضائية، دراسة مقارنة، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص397.

(4) في حال اتفاق شخص مع آخر بالإنفاق عليه وهو غير ملزم بالإنفاق عليه قانوناً، فليس من شأن هذا الاتفاق أن يضفي على الالتزام صفة النفقة، وقد يُكيف على أنّه هبة أو أي عقد آخر في حال توافر أركانه وشروطه، فيخرج عن كونه نفقة، د. السنهوري، عبد الرزاق أحمد، 1998، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، الجزء العاشر، دون طبعة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ص962،

(5) تنص المادة (22/ب) من قانون التنفيذ على: ((... للدائن أن يطلب حبس مدينه دون حاجة لإثبات اقتداره في الحالات التالية: 2. دين النفقة المحكوم بها ويعدّ كل قسط منها ديناً مستقلاً...))، إلا أنّ المادة (23/ب) من قانون التنفيذ نصّت على عدم جواز الحبس إذا كان المحكوم به ديناً بين الأزواج أو ديناً للفروع على الأصول صوتاً للرابطة العائلية.

(6) قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم (15) لسنة 2019.

تترتب نفقته على أبيه⁽¹⁾، والوالدان الفقيران - ولو كانا قادرين على الكسب- اللذان تترتب نفقتهما على ولدهما الموسر ذكراً كان أم أنثى⁽²⁾، ونفقة الزوجة على زوجها⁽³⁾، وحتى تكون النفقة ممتازة يجب أن تكون مستحقة عن الستة شهور الأخيرة أي السابقة على الوفاة أو الإعسار أو الحجز أو البيع⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: وعاء حقوق الامتياز العامة ومرتبئها

حسم المشرع الأردني وبشكل صريح وعاء امتياز حقوق الامتياز العامة، من خلال المادة (1435) من القانون المدني الأردني والتي نصت على: ((1- يكون للديون الآتية، بقدر ما هو مستحق منها في الستة الشهور الأخيرة حق امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار))، فيتضح من النص أن محل الامتياز ووعاءه يتجلى على جميع أموال المدين المنقولة والعقارية، كما أن المشرع الأردني حسم رتبة هذه الحقوق من خلال النص عليها في المادة (2/1435) من القانون المدني الأردني حيث جاء فيها: ((2- وتستوفى هذه المبالغ مباشرة بعد المصروفات القضائية والمبالغ المستحقة للخرينة ومصروفات الحفظ والإصلاح، أما فيما بينهما فتستوفى بنسبة كل منها))، يتضح لنا من خلال النص أن حقوق الامتياز العامة، تأتي في المرتبة الرابعة بعد المصروفات القضائية، والمبالغ المستحقة للخرينة، ومصروفات الحفظ والإصلاح، وأن ما أورده المشرع في الفقرة الثانية من المادة (1435) هو تكرار للحكم العام الوارد في المادة (2/1425) من القانون المدني الأردني والتي نصت على: ((2..- وإذا كانت الحقوق في مرتبة واحدة فإنها تؤدي بنسبة كل منها ما لم يقض القانون بغير ذلك))، وعليه ليس هناك حاجة لتكرار الحكم العام ضمن الأحكام الجزئية.

المبحث الثاني: معالجة إشكالية ترتيب تزامم حقوق الامتياز العامة

كما قد ذكرنا آنفاً أن المشرع الأردني عالج حقوق الامتياز العامة في المادة (1435) من القانون المدني الأردني والتي نصت على: ((1- يكون للديون الآتية بقدر ما هو مستحق منها في الستة الشهور الأخيرة حق امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار:

أ - المبالغ المستحقة من إيجور ومرتبات وتعويضات ومكافآت الخدم والكتاب والعُمال وكل أجير آخر.

ب - المبالغ المستحقة عما صرف للمدين ولمن يعوله من مأكّل وملبس ودواء.

(1) المواد (187- 195) من قانون الأحوال الشخصية الأردني.

(2) المادة (197/أ/ب) من قانون الأحوال الشخصية الأردني.

(3) المواد (59- 64) من قانون الأحوال الشخصية الأردني.

(4) د. السنهوري، عبد الرزاق، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، ص962.

ج - النفقة المستحقة في ذمة المدين لمن تجب نفقتهم عليه.

2 - وتستوفى هذه المبالغ مباشرة بعد المصروفات القضائية والمبالغ المستحقة للخزينة ومصروفات الحفظ والإصلاح، أما فيما بينهما فتستوفى بنسبة كل منها))، ويتضح لنا من خلال النص أن المشرع تصدى لإشكالية تراحم حقوق الامتياز العامة، وهو ما يقتضي بيان ماهية التراحم في مطلب أول وحلول إشكالية التراحم وترتيب حقوق الامتياز العامة وفقاً لأحكام القانون المدني في مطلب ثانٍ، ثم بيان ترتيب هذه الحقوق في حال إعمال نصوص القوانين الخاصة في مطلب ثانٍ.

المطلب الأول: تعريف التراحم

التراحم لغةً هو مصدرٌ للفعل (رَحِمَ) وأصل المزاخرة من المضايقة؛ وذلك لأن كلَّ صاحب حقٍ يُضايق صاحب الحق الآخر، وأصله من المدافعة، ولا تكون المدافعة إلا عند الضيق⁽¹⁾.

ولذا فإنَّ التراحم يقتضي وجود أمرين أو أكثر والمشاركة بينهما كما في الفاظ التقاتل، والتعامل، والتماثل، وهذه المشاركة متأتية من وجود حقين أو أكثر يشتركون في المحل نفسه وأنَّ كلاً من هذه الحقوق يريد أن يُثبَّت في هذا المحل أولويته كلياً أو جزئياً⁽²⁾، ونرى أنَّ أقرب التعريفات اللغوية للتراحم الذي هو محل دراستنا هذه، هو تعريف العلامة الزركشي الشافعي بقوله: ((التراحم هو توارد الحقوق وازدحامها على محل واحد))⁽³⁾.

أما فيما يتعلق بتعريف التراحم قانوناً فلم يُورد القانون المدني الأردني بين ثناياه أو في نصوصه أسوةً بباقي التشريعات تعريفاً للتراحم في نطاق التأمينات العينية، وقد يكون مردَّ إجماع المشرع عن وضع تعريف للتراحم إلى أنَّ التعريف ليس من مهمته، وإنما هو من مهمة الفقه والقضاء⁽⁴⁾، كما قد يكون السبب راجعاً إلى سهولة المعنى المتبادر منه بداهةً لذهن السامع، حيث لا يحتاج السامع أو المتلقي إلى تعريف التراحم لفهم معناه، ولكن هذا غير دقيق؛ لأنَّ معنى

(1) الأعرجي، حميدة صبار، (2016)، التراحم عند أصولي الأمامية، بحث منشور في مجلة كلية الفقه، س9، عدد 23، جامعة الكوفة، ص38.

(2) إنَّ المعنى الأصل الذي يُمكن أن يُستفاد من صيغة الفعل "تفاعل"، وهو معنى التشارك أو المشاركة، كما جنح إلى ذلك ابن الحاجب، وهذه المشاركة لا تكون إلا بين اثنين فصاعداً، حيث يقول: وتفاعل لمشاركة أمرين فصاعداً في أصله صريحاً نحو تشاركاً إلا أنَّ ابن الحاجب ذهب إلى أنَّ مجيء صيغة "تفاعل" بمعنى فعل "يكون لإفادة المبالغة، نقلاً عن شحاته، حسين خميس محمود، (2020)، الأبنية الصرفية الدالة على المبالغة من غير صيغ المبالغة، بحث منشور، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد90، العدد(1)، جامعة المنيا، جمهورية مصر العربية، ص37 .

(3). الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (2000)، المنثور في القواعد، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص167.

(4) كالمشرع المصري والعراقي والسوري.

التزام بشكله العام يجعله صالحاً للاستعمال في كل الميادين والتخصصات، لذا كان لازماً على الباحث، ومن خلال البحث في بطون المؤلفات الشارحة للحقوق العينية، وبالأخص التبعية من وضع تعريف يجعله أكثر خصوصية، وخاصة فيما يتعلق بموضوع هذا البحث .

ومن خلال الرجوع الى المؤلفات الفقهية التي تناولت موضوع التزام وجدنا أن بعض الفقه ينجح الى تعريف التزام بصورة عامة بأنه: ((اجتماع حقّين أو مصلحتين مشروعيتين أو أكثر بالمعنى الدقيق للحق، في درجة متقاربة من القوة أيّ كان سبب هذا الاجتماع، بحيث يقعان في حالة تعارض وتنازع مما يقتضي الترجيح بينهما))⁽¹⁾.

ولغرض وضع تعريف للالتزام يتناسب مع موضوع دراستنا، فإننا نتفق مع من ذهب الى تعريف التزام على أنه: ((اجتماع حق مستحق الأداء لدائنين أو أكثر، على المال محل الامتياز أو ما يحلّ محله، مع عدم كفاية هذا المال للوفاء بجميع هذه الحقوق))⁽²⁾.

المطلب الثاني: معالجة إشكالية ترتيب التزام حقوق الامتياز العامة في حال التزامها مع حقوق الامتياز الخاصة الواردة على المنقول

في هذا الصدد سنحاول إيجاد حلول لترتيب هذه الحقوق في حال التزامها، من خلال النصوص المستقاة من رحم القانون المدني، أو من خارجه في قوانين خاصة، فنحن إذا في هذه الحالة أمام حالتين مما يستدعي بحثهما:

أ. حل إشكالية التزام وفقاً لنصوص القانون المدني الذي تكفل بتحديد مرتبة الامتياز: من خلال نص المادة (1435) من القانون المدني الأردني يتبين أن المشرع تصدى لإشكالية التزام حقوق الامتياز العامة مع غيرها من حقوق الامتياز، من خلال إعمال ضابط أن القانون هو الذي يحدّد مرتبة الامتياز⁽³⁾، وأنها تأتي في المرتبة

(2) عبد الكريم، صالح، (2014)، نظرية ترجيح السند الأفضل في التزام الحقوق، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ص67.

(2) الشمري أحمد راضي كعيم، (2019)، الأفضلية عند التزام في نطاق عقد الرهن، دراسة قانونية مقارنة بالفقه الإسلامي، ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص26.

(3) فمن حيث المبدأ، وباستقراء مختلف النصوص التي تضمنتها القانون المدني، أو قوانين أخرى بشأن حقوق الامتياز، يتضح لنا أن المشرع بإرادته هو الذي يجعل حقاً ما حقاً متميزاً أو ممتازاً عن غيره من الحقوق، وإذا ما ميزه المشرع تولى تحديد مرتبته، وعليه يمكن القول: إن النص القانوني هو الذي يتولى تحديد رتبة حق الامتياز مبدئياً، أو على أقل تقدير إن لم يحددها صراحة وضع معايير تسمح بذلك، وهذا الذي ذكرناه أنفاً يتبين لنا من خلال ما أورده المشرع في الفقرة (1) من المادة (1425) مدني أردني والتي نصت على: ((الامتياز حق عيني تابع يخول الدائن أسبقية اقتضاء حقه مراعاة لصفته ويقرر بنص القانون...))، وهذه المراعاة أساسها صفة خاصة بالدائن، جعلته أولى بعناية المشرع من غيره من حقوق الدائنين، وتكون جميع الحقوق التي لم يحدّد لها القانون مرتبة، في مرتبة تالية للحقوق المنصوص عليها في الباب الخاص بحقوق الامتياز، سنداً للمادة (1/1425) د. العبيدي، علي هادي، 2017، الوجيز في شرح القانون المدني، الحقوق العينية الأصلية، الحقوق العينية التبعية حق الملكية، الحقوق المنقذعة عن حق الملكية، دراسة مقارنة، ط13، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص331.

الرابعة، بعد المصروفات القضائية، والمبالغ المستحقة للخزينة، ومصروفات الحفظ والإصلاح، وفي حال تزامن حقوق الامتياز العامة فيما بينها، جعلها المشرع في مرتبة واحدة، فتستوفي بنسبة كل منها إعمالاً لضابط قسمة الغرماء⁽¹⁾، وأن ما أورده المشرع في الفقرة الثانية من المادة (1435) هو تكرار للحكم العام الوارد في المادة (2/1425) من القانون المدني الأردني والتي نصت على ((200- وإذا كانت الحقوق في مرتبة واحدة؛ فإنها تؤدي بنسبة كل منها ما لم يقض القانون بغير ذلك)).

ب. حل إشكالية التزام في حال وجود نص خاص يُقرر حق امتياز ويحدد مرتبته: الترتب الذي ذكرناه آنفاً ينقلب رأساً على عقب، في حال وجود نص خاص يقضي بخلاف ما ورد في القانون المدني، إذ في هذه الحالة لحل إشكالية التزام، يتعين إعمال ضابط يقيد النص الخاص للنص العام، ومن أمثلة ذلك الامتياز المقرر للعامل حيث نصت المادة (1/51) من قانون العمل⁽²⁾، على: ((1- تعتبر الأجور والمبالغ المستحقة بموجب أحكام هذا القانون للعامل أو ورثته أو أي مستحقين لها بعد وفاته ديوناً ممتازة امتيازاً عاماً من الدرجة الأولى بالمعنى القانوني لهذه الكلمة...))، ثم أردفت الفقرة (ب) من هذه المادة بتحديد رتبة هذا الامتياز، حيث جاء فيها: ((في حالة تصفية المؤسسة أو إفلاس صاحب العمل يدفع المصفي أو وكيل التفليسة للعامل أو لورثته فوراً وبمجرد وضع يده على أموال صاحب العمل ما يعادل أجر شهر واحد من المبالغ المستحقة له، وذلك قبل تسديد أي مصروفات أخرى بما في ذلك المصروفات القضائية...))، في حين نجد أن المادة (1435) من القانون المدني الأردني تنص على: ((1 - يكون للديون الآتية، بقدر ما هو مستحق منها في الستة الشهور الأخيرة حق امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار أ - المبالغ المستحقة من أجور ومرتبات وتعويضات ومكافآت الخدم والكتاب والعُمال وكل أجير آخر ... 2- وتستوفي هذه المبالغ مباشرة بعد المصروفات القضائية والمبالغ المستحقة للخزينة ومصروفات الحفظ والإصلاح...))، وبذلك فإن المادة (1435) من القانون المدني الأردني

(1) . في حال ما إذا كانت الحقوق الممتازة التي منحها المشرع في رتبة واحدة عند تزامنها، وكانت الذمة المالية للمدين لا تقوى على وفائها كلها، فإنها تستوفي بنسبة كل منها، وهو ما يتضح لنا من خلال ما نص عليه المشرع في الفقرة (2) من المادة (1425) مدني أردني والتي نصت على: ((وإذا كانت الحقوق في مرتبة واحدة فإنها تؤدي بنسبة كل منها ما لم يقض القانون بغير ذلك))، وبعض التشريعات كرسّت ضابط الأولوية للتصرف الأكثر نفعاً، والذي يقوم على أساس الترتيب العكسي لتواريخ هذه التصرفات، فإذا تزامن عدة دائنين فيما بينهم، لأتهم قاموا بنفس المصاريف على التوالي على المنقول، فإنه وفقاً لهذا الضابط، يُضَلّ الدائن الذي قام بإنفاق المصاريف الأخيرة فلولا لهلك المنقول، ولما تمكن الدائنون من استيفاء حقوقهم، زينة، زبار نوفل، 2002-2003 حق الامتياز في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، ص107.

(2). قانون العمل الأردني رقم 8 لسنة 1996 المعدل بالقانون رقم 48 لسنة 2008.

تخالف الترتيب الوارد في قانون العمل، ونرى أنّ هذا التناقض يُزال من خلال إعمال قاعدة أنّ الخاص يُقيد العام، أي تطبيق أحكام قانون العمل باعتبارها خاصة، ومقيّدة لما ورد عاماً في القانون المدني باعتبارها الشريعة العامة، فأجر العامل كيفما كان قدره وطريقة تحديده، هو أجر ممتاز، وكذلك من خلال إعمال المادة الرابعة من قانون العمل، والنظام العام الحمائي⁽¹⁾، ومن ذلك أيضاً حقوق الامتياز المقررة لمستحقّي مؤسسة الضمان الاجتماعي، عملاً بالمادة (94) من قانون الضمان الاجتماعي رقم 1 لسنة ٢٠١٤ وتعديلاته، حيث نصّت المادة المذكورة على ((أ- للمبالغ المستحقة للمؤسسة بمقتضى أحكام هذا القانون حق الامتياز على جميع أموال المدين، ويكون لها الأولوية على جميع الديون بعد المصروفات القضائية وأجور العُمال وللمؤسسة حقّ تحصيلها وفقاً لقانون تحصيل الأموال الأميرية النافذ.))، وعليه وعند إعمال النصوص القانونية الخاصة المرتبة لحقوق الامتياز في قوانين أخرى، مع القانون المدني وهو الشريعة العامة يُصبح الترتيب السابق على النحو الآتي :

المرتبة الأولى: الأجور والمبالغ المستحقة للعامل أو ورثته أو المستحقين بعد وفاته.

المرتبة الثانية: الرسوم والنفقات القضائية.

المرتبة الثالثة: حقوق الامتياز المقررة لمستحقّي مؤسسة الضمان الاجتماعي.

المرتبة الرابعة: امتياز المبالغ المستحقة لخزينة الدولة.

المرتبة الخامسة: امتياز حفظ المنقول وإصلاحه.

المرتبة السادسة: جاء فيها مجموعة من الحقوق لما ترتب فقط عن الستة أشهر الأخيرة في ذمة المدين طبقاً

للمادة (1435) من القانون المدني الأردني والتي نصّت على: 1- يكون للديون الآتية بقدر ما هو مستحق منها في الستة

الشهور الأخيرة حقّ امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار:

(1). المادة (4) من قانون العمل تضمنت عدم جواز تطبيق أحكام أي قانون يعطي للعامل حقاً أدنى من الحقوق المقررة في هذا القانون، أما النظام العام الحمائي، فهو مجموعة من القواعد التي تمثّل الحد الأدنى من الحقوق التي يجب منحها للعامل، حماية له باعتباره الطرف الضعيف في العلاقة العقدية، لتحذ من تعسف الطرف القوي، مع الإشارة الى إمكانية مخالفة النظام العام الحمائي، إذا كان من شأنه توسيع المزايا الممنوحة للعامل، وبما لا يقلل من الحد الأدنى من الحقوق الممنوحة للعامل، بموجب نصوص القانون، انظر بورح، منال، بو ختالة، سعاد 2020، تقييد النظام العام الاقتصادي الحمائي لحرية التعاقد حماية للطرف الضعيف، بحث منشور في مجلة بحوث جامعة الجزائر، ج1، ع14، الجزائر، ص56، وانظر الرشيد، منال سالم شوقي، الحماية القانونية للأجور في قانون العمل الأردني والكويتي، ص132-133.

ب - المبالغ المستحقة عما صرف للمدين ولمن يعوله من مأكّل وملبس ودواء .

ج - النفقة المستحقة في ذمة المدين لمن تجب نفقتهم عليه.

المطلب الثالث: معالجة إشكالية ترتيب تزام حقوق الامتياز العامة في حال تزامها مع حقوق الامتياز الخاصة الواردة على العقار

حقوق الامتياز العامة على عكس حقوق الامتياز العقارية، فهي لا تتضمن تخصيصاً لم المعين من أموال المدين، بل هي تمتد الى جميع ما للمدين من منقولات وعقارات، وجميع هذه التأمينات تشترك في مرتبة واحدة وهي المرتبة الرابعة، وقد بينها المشرع في المادة (1435) من القانون المدني، وهي تتمثل في المبالغ المستحقة من أجور ومرتببات وتعويضات ومكافآت الخدم والكتاب والعُمال وكل أجير آخر، والمبالغ المستحقة عما صرف للمدين ولمن يعوله من مأكّل وملبس ودواء، والنفقة المستحقة في ذمة المدين لمن تجب نفقتهم عليه، وفي حال وقوع تزام بين هذه الحقوق، وحقوق امتياز عقارية، فقد تنازع هذه المسألة اتجاهاً فقهيّان لكل منهما أدلته، فذهب أصحاب الاتجاه الأول الى القول: إنه في حال تزام حقوق الامتياز العقارية، مع حقوق الامتياز العامة، فإنّ الأسبقية في استيفاء الديون تتحدّد بتاريخ القيد، أو التسجيل⁽¹⁾، على اعتبار أنّ حقوق الامتياز العامة واجبة التسجيل، وهو ما يُستشف من نص المادة (2/1428) التي لم تستثن من التسجيل الا امتيازي الحقوق المستحقة لخزينة الدولة، ورسوم ونفقات البيوع القضائية⁽²⁾، وذهب الاتجاه الثاني وهو الراجح في نظر الباحث الى القول⁽³⁾: إنّ ما تختص به حقوق الامتياز العامة، هو أنّه لا يجب تسجيلها لكي تسري على الغير في حالة ورودها على العقارات، مستندين الى أنّ المشرع لم يستلزم تسجيل هذه الحقوق حتى تنفذ في مواجهة الغير، عندما يقع وعائها على عقارات المدين، كما أنّه في اشتراط التسجيل عنت ومشقة لأصحاب هذه الحقوق، وهو مالم يلزمهم به المشرع ، كما نجد السند من خلال التوجه التشريعيّ للمشرع المصريّ، بعدم تسجيل حقوق الامتياز العامة، ولو كان محلها عقاراً، وهو المصدر التاريخي للقانون المدني الأردني⁽³⁾، وبناءً عليه تتقدم حقوق الامتياز العامة، وتسبق أي حق امتياز عقاريّ مهما كان تاريخ قيده.

(1) د. سوار، محمد وحيد الدين سوار، شرح القانون المدني، الحقوق العينية التبعية، الرهن المجرد، الرهن الحيازي، حقوق الامتياز، ص328.

(2) د. العبيدي، علي هادي، الوجيز في شرح القانون المدني، الحقوق العينية الأصلية، الحقوق العينية التبعية، حق الملكية، الحقوق المنقولة عن حق الملكية، ص340.

(3) نصّت المادة (2/1134) مدني مصريّ على: ((ومع ذلك فإنّ حقوق الامتياز العامة، ولو كان محلها عقاراً لا يجب فيها الشهر ولا يثبت بها حق التتبع))، للمزيد من التفصيل انظر د. تناغوا، سمير عبد السيد، 1996، التأمينات الشخصية والعينية (الكفالة، الرهن الرسمي، حق الاختصاص، الرهن الحيازي، حقوق الامتياز، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص320.

الخاتمة

أما وقد وصلنا الى نهاية هذا البحث، الذي تناولنا فيه الأحكام القانونية النّاطمة لتزاحم حقوق الامتياز العامّة دراسة تحليلية في القانون المدني الأردني، فقد توصّل الباحث الى مجموعة من النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

النتائج:

أولاً: ورود حقوق الامتياز العامّة على جميع أموال المدين، يعني أنّها لا ترد على مال أو أموال معينة بذاتها، وإنّما يكون لصاحب الحقّ الممتاز تقدّم على ما لدى المدين من أموال وقت التنفيذ، منقولات كانت أو عقارات، دون النظر الى ما كان لديه من أموال وقت نشوء الحقّ الممتاز، أي أنّ مركز الدائن صاحب الحقّ الممتاز لا يختلف عن مركز الدائن العادي الا فيما يتعلّق بحقّ التقدم.

ثانياً: إنّ المتأمل في الاعتبارات التي دفعت بالمُشرّع لإقرار حقوق الامتياز العامّة محلّ البحث، يجد أنّها تستند في تقريرها لاعتبارات إنسانية كما هو الحال بالنسبة لحقوق العمّال والخدم، حيث تقتضي هذه الاعتبارات أن يتم إثثار العامل في أن يستوفي ديونه اللازمة لمعيشته على غيره من الدائنين؛ ذلك أنّ حرمانهم من جزء من حقوقهم في ذمّة المدينين بها بسبب تزاحمهم مع دائنين آخرين يتنافى مع مقتضيات العدالة لهذه الفئة، وبما ينعكس سلباً على من يعولونهم شرعاً، وذات الأمر ينطبق على دين النفقة نظراً لطابعه المعاشي، أو من أجل تمكين المدين والتيسير عليه في الحصول على حاجياته الأساسية والضرورية، والتي لا يستطيع أن يُمارس حياته الطبيعية الا بها، كما هو الحال بالنسبة لامتياز المبالغ المُستحقّة لمُوردي المأكّل والملبس والدواء.

ثالثاً: حقّ التقدم وإن كان يُعدّ من الضمانات الأساسية لحماية حقوق الامتياز، الا أنّه قد تعثره أو تعترضه بعض الإشكاليّات والعراقيل التي من شأنها الحد من فعاليّته، وترتبط غالبيتها بإشكاليّة التزاحم، والذي قد يكون له كبير الأثر في هدم الترتيب الذي أورده المُشرّع في القانون المدني- الشريعة العامّة- عند أعمال ومراعاة النصوص القانونية الخاصّة المُقرّرة لحقوق امتياز ومحدّدة لمرتبّتها، وقد توصّلنا من خلال هذه الدّراسة لقواعد عامّة تمّ استخلاصها من جملة النصوص القانونية النّاطمة لحقوق الامتياز، من خلال بيان الضوابط العامّة في حلّ إشكاليّة تزاحم حقوق الامتياز الواردة على المنقول والعقار بشكل خاصّ.

التوصيات:

أولاً: نتمنى من المشرع الأردني أن يحسم الجدل الدائر فيما يتعلق بتسجيل حقوق الامتياز العامة، وأن ينص صراحةً على أن حقوق الامتياز العامة لا تُقيد، ولا يجب فيها الشهر، مقتضياً بذلك موقف المشرعين المصري والعراقي، وهو الأسلم في نظرنا.

ثانياً: نتمنى من المشرع الأردني تعديل نص المادة (1435) من القانون المدني، فكلية (بعد) الواردة في المادة (1435) من المدني الأردني، تتعارض مع نص المادة (51) من قانون العمل والتي تعتبر أن أجور العمال المستحقة لهم على صاحب العمل ديناً ممتازاً امتيازاً عاماً من الدرجة الأولى في حال تعدد الدائنين لصاحب العمل.

ثالثاً: نتمنى من المشرع الأردني تعديل الفقرة (ب) من المادة (1435) من القانون المدني الأردني، بحيث يضيف للمبالغ المشمولة بالامتياز ما يصرف للمدين لقاء مستلزمات التدفئة، والوقود والمستلزمات المدرسية.

رابعاً: نتمنى على المشرع إدخال تعديل تشريعي على نص المادة (1/1435) من القانون المدني بحيث يصبح النص: يكون للديون الآتية بقدر ما هو مستحق منها في الأنثى عشر شهراً الأخيرة حق امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

أولا - الكتب

- د. العربي، بلحاج، 2016، الوسيط في شرح الحقوق العينية، الحقوق العينية الأصلية، حق الملكية والحقوق المتفرعة عنه، الحقوق العينية التبعية، في ضوء الفقه الإسلامي والأنظمة السعودية والاجتهادات القضائية، دراسة مقارنة، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- د. العبيدي، علي هادي، 2016، الوجيز في شرح القانون المدني، الحقوق العينية الأصلية، الحقوق العينية التبعية، حق الملكية، الحقوق المتفرعة عن حق الملكية، دراسة مقارنة، ط13، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2017.
- الشمري أحمد راضي كعيم، (2019)، الأفضلية عند التزام في نطاق عقد الرهن، دراسة قانونية مقارنة بالفقه الإسلامي، ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- د. المصاروة، هيثم حامد، 2010، أصول المحاكمات العمالية بين القبول والرفض، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (2000)، المنشور في القواعد، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- د. تناغوا، سمير عبد السيد، 1996، التأمينات الشخصية والعينية (الكفالة، الرهن الرسمي، حق الاختصاص، الرهن الحيازي، حقوق الامتياز، منشأة المعارف، الإسكندرية
- د. حسنين، محمد، 1986، الوجيز في التأمينات العينية والشخصية في القانون الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- د. رجب، بيان يوسف، 2012، شرح القانون المدني، حقوق الامتياز دراسة مقارنة في قوانين الدول العربية مع فقه الشريعة الإسلامية، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- د. زهران، همام محمد محمود، 1999، التأمينات العينية والشخصية، بدون طبعة، منشورات دار المعرفة، الإسكندرية، 1999.
- د. سوار، محمد وحيد الدين، 1995، شرح القانون المدني، الحقوق العينية التبعية، الرهن المجرد، الرهن الحيازي، حقوق الامتياز، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

- د. مرسى، محمد كامل، 1951، **الحقوق العينية التبعية أو التأمينات العينية (رهن رسمي، حق الاختصاص، رهن حيازي، الامتياز) ط2**، المطبعة العالمية، الإسكندرية، مصر.
- د. عبد الباقي، عبد الفتاح، 1977، **الوسيط في التأمينات العينية**، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة.
- عبد الكريم، صالح، (2014)، **نظرية ترجيح السند الأفضل في تزامم الحقوق**، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان.

ثانياً- الرسائل العلمية:

أ - رسائل الدكتوراه:

- بلميهوب، عبد الناصر، 2016، **مبدأ تطبيق الأحكام الأكثر نفعاً للعامل في قانون العمل الجزائري**، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة مولود معمري، الجزائر.
- خوالدة، زهير نهار عيد، 2014، **دور حقوق الامتياز في حماية حقوق الدائنين في القانون المدني**، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة عمان العربية، الأردن.
- شواذر يمينه، 2011، **أحكام حقوق الامتياز في الفقه الإسلامي والقانون المدني**، دراسة تطبيقية مقارنة، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة والقانون، الجزائر.

ب- رسائل الماجستير:

- الرشيدى، منال سالم شوقي، 2010، **الحماية القانونية للأجور في قانون العمل الأردني والكويتي**، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، 2010.
- زوينه، زبار نوفل، 2002-2003، **حق الامتياز في التشريع الجزائري**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2003/2002.
- زكارنة، ماجدة أحمد سعيد، 2016، **الديون الممتازة في التشريعات الفلسطينية**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين.

ثالثاً- الأبحاث

- الأعرجي، حميدة صبار، (2016)، التزام عند أصوليّ الأماميّة، بحث منشور في مجلة كلية الفقه، س9، عدد 23، جامعة الكوفة.
- المناصير، محمد عبدالحفيظ، 2019، النظام القانوني لعقد العمل عن بعد "دراسة في القانون المقارن"، بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد 46، عدد 1، الجامعة الأردنية.
- شحاته، حسين خميس محمود، (2020)، الأبنية المصرفية الدالة على المبالغة من غير صيغ المبالغة، بحث منشور، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 90، العدد (1)، جامعة المنيا، جمهورية مصر العربية.
- د. شرارة، مجدي عبد الله، 2016، علاقات العمل الفردية، مؤسسة فريدريش إيبيرت، الزمك، مصر.
- نسيم، برهمي، 2015، مبدأ الامتياز كضمانة لحماية أجر العامل، بحث منشور في المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، مجلد 11، العدد 1، جامعة مستغانم، الجزائر.

رابعاً- القوانين:

- القانون المدني الأردني رقم 43 لسنة 1976.
- قانون التنفيذ الأردني رقم 29 لسنة 2017
- قانون العمل الأردني رقم 8 لسنة 1996 المعدل بالقانون رقم 48 لسنة 2008.
- قانون ضمان الحقوق بالأموال المنقولة رقم (20) لسنة 2018.
- قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم (15) لسنة 2019.

خامساً- الأحكام:

- أحكام محكمة التمييز الأردنية، منشورات مركز عدالة.

Translation of Arabic references:

First – books:

- Dr. Abdel-Baqi, Abdel-Fattah, 1977, Al-Wasit in the in-kind insurances, 3rd edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
- Abdel-Karim, Salih (2014), Theory of Preferring the Better Sanad in the Confusion of Rights, 1st Edition, Al-Halabi Human Rights Publications, Beirut, Lebanon.
- Dr. Al-Arabi, Belhaj, 2016, The mediator in explaining the rights in kind, the original rights in kind, the right of ownership and the rights subordinated to it, the rights in kind, in the light of Islamic jurisprudence, Saudi regulations and judicial jurisprudence, a comparative study, 2nd Edition, House of Culture for Publishing and Distribution, Amman.
- Dr. Al-Masarwa, Haitham Hamed, 2010, Labor Trials between Acceptance and Rejection, 1st Edition, Dar Al-Hamid for Publishing and Distribution.
- Dr. Al-Obaidi, Ali Hadi, 2016, Briefs in explaining the civil law, the original in-kind rights, the subsidiary rights in kind, the property right, the rights subordinated to the property right, a comparative study, 13th edition, House of Culture for Publishing and Distribution, Amman, 2017.
- Al-Zarkashi, Badr Al-Din Muhammad Bin Abdullah Bin Bahader, (2000), Al-Manthoor in Al-Qaida, investigation by Muhammad Hassan Muhammad Hassan Ismail Part 1, Edition 1, Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah, Beirut, Lebanon.
- Al-Shammari Ahmed Radi Kaim, (2019), Preference when competing within the scope of the mortgage contract, a legal study compared to Islamic jurisprudence, 1st edition, The Arab Center for Publishing and Distribution, Cairo, the Arab Republic of Egypt.
- Dr. Hassanein, Mohamed, 1986, The Briefs in Real and Personal Insurance in Algerian Law, National Book Foundation, Algeria.

- Dr. Morsi, Mohamed Kamel, 1951, Rights in rem or in-kind insurances (formal mortgage, right of jurisdiction, possession mortgage, franchise) 2nd Edition, International Press, Alexandria, Egypt.
- Dr. Rajeeb, Bayan Youssef, 2012, Explanation of Civil Law, Franchise Rights, A Comparative Study in the Laws of Arab Countries with Islamic Jurisprudence, 2nd Edition, House of Culture for Publishing and Distribution, Amman.
- Dr. Swar, Muhammad Waheed Al-Din, 1995, Explanation of Civil Law, Dependency Real Rights, Abstract Mortgage, Possessive Mortgage, Franchise Rights, Culture House for Publishing and Distribution, Amman.
- Dr. Tanagua, Samir Abdel Sayed, 1996, personal and in-kind insurances (guarantee, official mortgage, right of jurisdiction, possession mortgage, franchise rights, knowledge facility, Alexandria
- Dr. Zahran, Hammam Mohamed Mahmoud, 1999, in-kind and personal insurances, without edition, Dar al-Maarifa Publications, Alexandria, 1999.

Second - Scientific Theses:

A - PhD theses:

- Belmihoub, Abdel Nasser, 2016, The principle of applying the most beneficial provisions for the worker in the Algerian labor law, PhD thesis published, Mouloud Mammeri University, Algeria.
- Khawaldeh, Zuhair Nahar Eid, 2014, The Role of Franchise Rights in Protecting the Rights of Creditors in Civil Law, PhD thesis published, Amman Arab University, Jordan.
- Shawader Yamina, 2011, Provisions of Franchise Rights in Islamic Jurisprudence and Civil Law, Comparative Applied Study, Published Ph.D. Thesis, University of Algiers, Faculty of Islamic Sciences, Department of Sharia and Law, Algeria.

B- Master's theses:

- Al-Rashidi, Manal Salem Shawqi, 2010, the legal protection of wages in the Jordanian and Kuwaiti labor law, a comparative study, a published master's thesis, Middle East University, 2010.

- Zakarneh, Magda Ahmed Saeed, 2016, Excellent Debt in Palestinian Legislation, published MA thesis, An-Najah National University, College of Graduate Studies, Palestine.
- Zouina, Zabar Nofal, 2002-2003, The Right to Franchise in Algerian Legislation, published MA thesis, University of Algiers, Algeria, 2002/2003.

Third – Research:

- Al-Araji, Hamida Sabbar, (2016), Overcrowding at Frontier Principles, research published in the Journal of the Faculty of Jurisprudence, Q9, No. 23, University of Kufa.
- Al-Manasir, Muhammad Abdul Hafeez, 2019, the legal system for the remote work contract, "a study in comparative law", a research published in the Journal of Sharia and Law Studies, Volume 46, No. 1, University of Jordan.
- Nassima, Brahmi, 2015, The principle of privilege as a guarantee of worker wage protection, research published in the Academic Journal of Legal Research, Volume 11, Number 1, University of Mostaganem, Algeria.
- Shehata, Hussein Khamis Mahmoud, (2020), Morphological structures indicating exaggeration without exaggeration formulas, published research, Journal of Arts and Human Sciences, Volume 90, Issue (1), Minya University, Arab Republic of Egypt.
- Sharara, Magdy Abdallah, 2016, Individual Work Relationships, Friedrich-Ebert-Stiftung, Elzmak, Egypt.

Fourth - Laws:

- Jordanian Civil Law No. 43 of 1976.
- Jordanian Execution Law No. 29 of 2017
- Jordanian Labor Law No. 8 of 1996 as amended by Law No. 48 of 2008.
- Law No. (20) of 2018.
- Jordanian Personal Status Law No. (15) of 2019.

Fifthly, the provisions:

- Judgments of the Jordanian Court of Cassation, Adalah Publications.

درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن

مها توفيق عبد داود⁽¹⁾ أ.د. ناصر أحمد الخوالده⁽²⁾

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج التحليلي، حيث حددت الصورة والكلمة والجمله لتكون وحدة التحليل؛ وذلك لاستخراج تكرارات القيم الأخلاقية وعددها (33) قيمة أخلاقية قسمت إلى أربعة مجالات (التعبديّة، الشخصية، الأسرية والاجتماعية، الوطنية) من مجتمع الدراسة المكوّن من كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى بعد التحقق من صدق الأداة وثباتها. أشارت نتائج الدراسة إلى أنّ كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى تضمّنت (311) تكراراً للقيم الأخلاقية، وجاء كتاب الصف الثالث الأساسي الأكثر تضميناً للقيم الأخلاقية، تلاه كتاب الصف الثاني الأساسي، وكان كتاب الصف الأول الأساسي الأقل تضميناً، وكان مجال القيم الأخلاقية الوطنية الأكثر تضميناً تلاه المجال الشخصي، ثم المجال الأسري والاجتماعي وكان المجال التعبدي الأقل تضميناً، وقد خلصت الدراسة إلى عددٍ من التوصيات منها؛ ضرورة زيادة الاهتمام بتضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية ومراعاة الشمول والتكامل في تضمينها، وزيادة اهتمام المعلمين بتعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلبة. الكلمات المفتاحية: القيم الأخلاقية، كتب اللغة العربية، المرحلة الأساسية الدنيا.

The Degree of the Moral Values Included in Arabic Language Textbooks for the Lower Basic Stage in Jordan

Abstract

This study aimed to reveal the degree of moral values included in Arabic language textbooks for first three grades of basic education in Jordan. To achieve study objectives, researcher used the analytical approach, where the image, word and sentence, were considered as the unit of analysis to extract the (33) moral values, which divided by researcher into four categories (devotional, personal, family and social, and national) from Arabic language textbooks for first three grades after verifying its validity and reliability.

The results of study indicated that moral values which included in Arabic language textbooks for first three grades of basic education stage are (311) frequencies, third grade textbook was the most inclusive of moral values, followed by second grade textbook, while first grade textbook was the least inclusive of moral values, also the field of national moral values was the most included, followed by the personal field, then the family and social field, while the devotional field was the least included, according to results, the study recommended the necessity of paying attention to moral values with consideration of comprehensiveness and balance of these values in Arabic language textbooks, and increasing teachers' interest in promoting moral values and instilling them in students' minds.

Keywords: moral values, Arabic language textbooks, lower basic stage.

(1) قسم المناهج والتدريس، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

(2) قسم المناهج والتدريس، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

* الباحث المستجيب: maha.dawood31985@gmail.com

المقدمة

تُعَدّ القيم الأخلاقية من القضايا الأساسية والمهمة التي تشغل بال التربويين بشكل مستمر؛ كونها تمثل جوهر العملية التعليمية التربوية، التي تهدف في مخرجها النهائي إلى بناء جيل صالح ومتكامل يتمتع بالقيم الأخلاقية الحميدة ويتمثلها في حياته وسلوكياته، كما تُعَدّ القيم الأخلاقية الضابط والموجه للسلوك الإنساني ومقياساً لقوة المجتمعات وتماسكها وقدرتها على التصدي للقيم والسلوكيات غير المرغوبة، خصوصاً في ظل ما يشهده العالم حالياً من انفجار معرفي وسيطرة لشبكات التواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة على أبنائنا؛ حيث أصبحت المؤثر الأكبر في قيمهم وسلوكهم وبناء شخصيتهم بما تبثّه من قيم دخيلة على مجتمعاتنا، سواء بطريقة قصدية أو غير قصدية؛ مما أدى إلى انتشار مظاهر التدهور الأخلاقي المتمثلة في العنف، والجريمة، وعدم قبول الآخر، وضعف الكثير من القيم الحميدة، مثل: قيم التسامح، والحوار، وقبول الآخرين واحترامهم، والتعايش معهم.

حرص الدين الإسلامي على ضبط السلوك الإنساني، وذلك من خلال اهتمامه بالقيم الأخلاقية، فقد دعانا إلى ضرورة التمسك بالقيم، وخير دليل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يلخص الغاية من بعثته المباركة؛ "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (البخاري، 1993)، وجاء الثناء من رب العزة لرسوله الكريم _صلى الله عليه وسلم_ بقوله: "وإنك لعلی خلق عظیم" (القول: 4)، فإنّ الخلق في منابع الإسلام الأولى - من كتاب وسنة - هو الدين كله، وهو الدنيا كلها، فإن نقصت أمة حظاً من رفعة في صلتها بالله، أو في مكانتها بين الناس، فبقدر نقصان فضائلها وانهازم خلقها (الغزالي، 1987).

والقيم عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، وذلك في ضوء قيم المجتمع وقواعده، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف (خليفة، 1992).

وتُعَدّ القيم الأخلاقية واحدة من الأسس المهمة للعمليات التعليمية والتكيفية الإنساني، فهي الموجه والضابط للسلوك الإنساني، ويعد تعليم القيم وتعلمها أهم غايات التربية ووظائفها، وللقيم وظائف اجتماعية متنوعة؛ فهي تسهم في مساعدة الفرد على اتخاذ القرارات المتعلقة بسلوكه، وتنمية قدرته على ضبط النفس، وتنمي عنده القدرة على تمييز الصواب

والخطأ، وتشكل ضوابط قانونية في بعض المجتمعات، بحيث يعامل الفرد الذي لا يلتزم بالقيم الاجتماعية السائدة على أنه مذنب (سلامة، 2003).

وموضوع القيم من الموضوعات التي أولاهها القائلون والمهتمون بالتربية اهتماماً كبيراً، باعتبار أن غرس القيم وتنميتها هو هدف العملية التربوية، خاصة إذا أخذ بعين الاعتبار أن التربية في منتجها النهائي هي مجهود قيمى مخطط، يهدف إلى غرس القيم في المجتمع وتنميتها (زاهر، 2015).

ويعدّ الكتاب المدرسيّ جوهر عملية التعليم، فهو الذي يحتوي على أساسيات المقرّر الدراسيّ، ويعرف الطالب بما ينبغي تعلّمه، والمدرّس بما ينبغي تعليمه، ويسهل عليهما عملية التعليم والتعلّم، فالكتاب أداة تعليمية غنية بالمعلومات والحقائق والمفاهيم والمبادئ والقيم (عطية، 2013)، ويتميّز الكتاب المدرسيّ في مرحلة التعليم الأساسيّ بميزة خاصة، نتيجة الاعتماد عليه أساساً في تزويد الطالب بمهارات القراءة والكتابة، وتنمية المهارات (سالم، 2008)، ويقدم موضوع القيم باعتباره النقطة الأولى في بناء المنهاج، واختيار المحتوى الدراسيّ، إذ يرى تايلر أن قيم المجتمع وأهدافه تصبح بمثابة معايير لاختيار أهداف المنهاج، والمحتوى الدراسيّ (Tyler, 2013).

واللغة العربية واحدة من أعرق اللغات بنية وتاريخاً وحضارة؛ فقد حملت راية الإسلام إلى العالم حيث شرفها الله - سبحانه وتعالى- فكانت لغة القرآن الكريم، ثم كانت لغة العلم والمعرفة قروناً طويلة، لا يكاد يطلب العلم إلّا بها وتنقل المعارف من خلالها (الجعافرة، 2011).

كما تُعدّ اللغة العربية إحدى الركائز المهمة للعملية التربوية في المدارس العربية، وذلك لأنها أداة المناهج في المدارس، فهي بدورها تصبح طريقاً لغرس القيم والأخلاق، وتنميتها وحمايتها من الهجمات الضالة، ولعلّ اهتمامنا باللغة العربية نابع من اعتبارات لها صلة وثيقة بالقيم والأخلاق الفاضلة (بربخ، 2000، المشار إليه في المزين، 2009).

واللغة العربية أمّ المعارف والعلوم، يمكن تعلّم القيم من خلالها، فهي تسهم في تزويد الفرد بالقيم المتنوعة، وإبراز شخصيته، وإكساب المهارات والعادات، التي يسعى التربويون لإكسابها للطلبة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فاللغة تتضمن قيماً من خلال القصص، والقصائد، والقراءة، والكتابة، والشواهد، والأمثلة، وتلعب دوراً مهماً في صقل الشخصية، وتنمية الذوق والوجدان (حلس وأبو جزر، 2017)، وتؤدي إلى تهذيب عادات الطلاب، والسمو بأخلاقهم، وتزويدهم بما

يحتاجون اليه من فضائل ومثل، وتعكس ما هو مرغوب ويفيد المجتمع فتدعمه، وما هو متعارض مع قيم المجتمع فتحدّر منه (المالكي، 2017).

وتؤدّي كتب اللغة العربيّة دوراً مهماً في تشكيل شخصيّة الطالب وتكوينها، فمن خلال اللغة العربيّة تصاغ المناهج والكتب المدرسيّة التي تقدّم للطالب، باعتبارها المصدر الذي تقدّم به المعارف والحقائق، وتضمينها بها على شكل نصوص وموضوعات تشتمل على قيم تربويّة أخلاقيّة (مقابلة والباشيرة، 2007).

ولعلّ من أهم الكتب التي يدرسها الطلّبة في المرحلة الأساسيّة والتي يسمح محتواها بغرس القيم الأخلاقيّة المختلفة كتاب اللغة العربيّة، الذي يعدّ أحد المصادر الرئيسيّة لاكتساب هذه القيم لما يحتويه من موضوعات تحمل مضامين وقيماً مرغوبة (الشريف، 2017).

حيث يعدّ مبحث اللغة العربيّة ذا أهميّة بالغة في تزويد المتعلّم بأدوات المعرفة الأساسيّة، وفي غرس القيم التربويّة والأخلاقيّة التي يحتاجها المتعلّم في حياته؛ فاللغة العربيّة تقدّم القيم الأخلاقيّة في قالب لغويّ شائق ذي صلة باتجاهات المتعلّمين وميولهم (الخليفة، 2004).

ويؤكّد عاشور (2007) أنّ مبحث اللغة العربيّة هو الأكثر أهميّة في صياغة فكر المتعلّم؛ لما يتضمّنه من نصوص قرائيّة ومعارف وقصص وقصائد وأنشطة تقدم للمتعلّم تنوعاً في تناول القيم الأخلاقيّة، وهذا يعكس رغبة المؤسسة التربويّة في إكساب المتعلّمين هذه القيم، وتقدم للمعلّمين تجربة حديثة في طرائق التدريس.

وتعدّ المرحلة الأساسيّة الدنيا من أهم المراحل الدّراسيّة في حياة الطالب، وذلك لأنها باكورة المراحل، وفيها يكون الغراس والبناء، فبناء القيم الأخلاقيّة وإكسابها للطلّبة أمر مهمّ بجميع أشكاله، لما له من عائد على الطالب في المدرسة والمجتمع (المزين، 2009).

وما دام الكتاب المدرسيّ يعدّ الوسيلة الرئيسيّة لتنفيذ المناهج، فهذا يعني أنّ لكتب اللغة العربيّة بالمرحلة الابتدائيّة دوراً مهماً في تكوين المتعلّم وتأسيسه لغويّاً وأخلاقياً وسلوكياً؛ ذلك أنّ اكتساب المهارات اللغويّة، لا يتم بمعزل عما تشتمل عليه نصوص اللغة العربيّة من مضامين أخلاقيّة، ومواقف تربويّة، الأمر الذي يؤكّد أهميّة تحليل كتب اللغة العربيّة في هذه المرحلة ولا سيما في الحلقة الأولى منها، بوصف هذه المرحلة بداية التعليم النظاميّ الذي يوفّر فرص النمو المتكامل

للطفل، من خلال إكسابه المفاهيم والقيم الإسلامية الأساسية التي تعينه على تنمية العقيدة الصحيحة، وتكوين الضمير الأخلاقي، وتمكّنه من الممارسة السليمة للعبادات (الخليفة، 2004).

ومن هنا، تأتي أهمية أن تشتمل كتب اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي على المضامين الأخلاقية المستمدة من تعاليم الإسلام بمصادره الأصلية، التي يأتي في مقدّمها القرآن الكريم الذي يعدّ دستور المسلمين الأخلاقي المتكامل الذي ينظّم شؤونهم ويربّيهم على مكارم الأخلاق وفضائلها (الخليفة، 2004).

وبناء على ما سبق، ظهرت الضرورة للبحث في درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن.

مشكلة الدراسة

في ضوء ما سبق، وباعتبار الكتب المدرسية الأداة الفاعلة التي تزوّد الطلبة بالمعارف والمعلومات والمهارات والاتجاهات المختلفة، ولا سيما كتب اللغة العربية منها، فهناك صلة وثيقة ومتكاملة للغة مع الأخلاق؛ فاللغة وعاء للثقافة وأداة للتعبير عنها، ووسيلة من وسائل إثرائها، وأداة تسجيلها وحفظها ونقلها وتطويرها، وهي التي تعكس حياة أصحابها الاجتماعية والثقافية، من عادات وتقاليد وقيم ومبادئ وأخلاق وتعاملات ونظم تربوية (عبابنة، 2021).

ولما تمثّله اللغة العربية من أهمية في بناء شخصية الطلبة لا سيما في المرحلة الأساسية الدنيا، حيث تقدّم من خلالها المعارف والعلوم والقيم، وبشكل خاص كتب اللغة العربية التي تُعدّ الرفيق الدائم للطلبة في هذه المرحلة؛ فهي ترافقهم في الجزء الأكبر من يومهم، وتشكّل موضع تركيز واهتمام معلّمي هذه المرحلة، ومن خلال عملي معلّمة للمرحلة الأساسية الدنيا، وأطّاعي على واقع القيم الأخلاقية لدى الطلبة وسلوكهم وتأثرهم ببعض القيم والسلوكيات غير المرغوبة، وأطّاعي على واقع كتب اللغة العربية لهذه المرحلة، إضافة إلى ما أشارت إليه الكثير من الدراسات من ضرورة الوقوف على واقع تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للمراحل الدراسية المختلفة والمرحلة الأساسية الدنيا بشكل خاص؛ مثل دراسة الشريف (2010) ودراسة عبابنة (2021)، ليكونوا أشخاصاً صالحين متوازنين خلقاً وعلماً قادرين على بناء مجتمعهم والنهوض به وحمايته.

ظهرت الحاجة إلى تحليل كتب اللغة العربية المطوّرة للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، لمعرفة درجة تضمينها للقيم الأخلاقية التي يحتاجها الطلبة في هذه المرحلة المهمة من حياتهم؛ لتصبح جزءاً

أساسياً في حياتهم، ومكوناً رئيساً لشخصيتهم، وموجّهاً لسلوكهم وتصرفاتهم، سواء داخل المدرسة أم خارجها، لمساعدتهم في بناء مستقبل صالح لهم ولمجتمعاتهم، وتصويب القيم المغلوطة التي يتعرض لها الفرد والمجتمع نتيجة الانفجار المعرفي والانفتاح الذي يشهده العالم حالياً، حيث تمثلت مشكلة الدراسة في:

"الوقوف على درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن."

أسئلة الدراسة

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي:

ما درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن.

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، لما لها من دور في غرس القيم الأخلاقية المرغوب فيها وتنميتها في نفوس الطلبة وعقولهم، وعليه تتضح أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1. قد تسهم هذه الدراسة في إبراز درجة تضمين القيم الأخلاقية والتعرف إلى أوجه القوة والضعف للبعد الأخلاقي في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن.
2. تقدم هذه الدراسة تحليلاً لواقع القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، وقد تفيد واضعي المناهج ومطورها في تطوير كتب اللغة العربية لهذه المرحلة.
3. قد تساعد هذه الدراسة المعلمين في التركيز على أهمية القيم الأخلاقية وضرورة تنميتها في نفوس الطلبة وعقولهم.

حدود الدراسة ومحدداتها

اقتصرت حدود الدراسة على ما يأتي:

1. الحدود الزمانية: الفصل الثاني من العام الدراسي 2022/2021.
2. الحدود الموضوعية: كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن في العام الدراسي 2022/2021.
3. محدّدات الدراسة: تتحدّد نتائج هذه الدراسة بصدق الأداة المستخدمة وثباتها.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

شملت الدراسة عددا من المصطلحات التي تم تحديدها وتعريفها إجرائياً وهي:

القيم الأخلاقية: هي المعايير والمبادئ والقواعد والموجهات لسلوك الفرد، والتي تصدر عنها الأفعال من غير فكر ولا روية، وتتعلّق بذات الفرد وصفاته ونمط شخصيته وسلوكه، ويكون مصدرها التربية الإسلامية (الزبد، 2017).

القيم الأخلاقية إجرائياً: هي مجموعة من المبادئ والسلوكيات التي تحكم سلوك الفرد وتوجّهه على الصعيد التّعبديّ والذّاتيّ والأسريّ والاجتماعيّ والوطنيّ، انطلاقاً من المعايير الإسلامية والاجتماعيّة للمجتمع الأردنيّ.

كتب اللغة العربيّة: هي الكتب التي تعنى باللغة وما يتعلّق بها، وهي الكتب المطوّرة للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، والتي أقرّت حسب قرار مجلس التربية والتعليم رقم (2017/36) تاريخ 2017/1/17، بدءاً من العام الدراسي (2018/2017)، استناداً إلى قرار مجلس التربية رقم (2016/89).

المرحلة الأساسيّة الدنيا: يقصد بها الصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، وهي مكوّنة من الصفوف (الأول، والثاني، والثالث) الأساسي، وذلك حسب التقسيم الحديث للمراحل الدراسيّة الذي قامت به وزارة التربية والتعليم الأردنيّة، وتتراوح أعمارهم من 6-8 سنوات.

الدراسات السابقة

تم الرجوع إلى عدد من الدراسات العربيّة والأجنبيّة التي تناول بعضها واقع القيم في كتب اللغة العربيّة بشكل عام، في حين تناول معظمها واقع القيم الأخلاقية بشكل خاص، وهو ما عنيت به هذه الدراسة، ومن هذه الدراسات ما يلي:

دراسة المزين (2009) هدفت إلى معرفة القيم الأخلاقية المتضمّنة في كتب "لغتنا الجميلة" للمرحلة الأساسيّة الدنيا (1-4)، ومدى اكتساب طلبة الصف الرابع الأساسي لتلك القيم من خلال تطبيقها على عينة عشوائية مكوّنة من (346)

طالباً وطالبة من محافظة خان يونس للعام الدراسي 2009/2008، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي باستخراج (46) قيمة أخلاقية وعرضها على مجموعة من الخبراء (أساتذة من الجامعات ومشرفين ومعلمين) عددهم (46) خبيراً لمعرفة مدى توفر تلك القيم في كتب "لغتنا الجميلة" للمرحلة الأساسية الدنيا، كما أعد الباحث أداة لقياس درجة اكتساب الطلبة للقيم، وخلصت الدراسة إلى أن القيم الأخلاقية المتضمنة في كتب الصف الثالث كانت هي الأعلى، كذلك توصلت الدراسة إلى أن نسبة اكتساب القيم الأخلاقية لدى الطلبة (58.84%) حيث كانت أقل من المستوى الاتقائي الافتراضي الذي حدده الباحث بنسبة (70%)، كما توصلت الدراسة لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاكتساب تعزى إلى متغير الجنس.

أما دراسة العبدالله (2010) التي هدفت إلى معرفة القيم المتضمنة في كتاب "لغتنا الجميلة" للصفوف الثلاثة الأولى في الأردن ومدى انسجامها مع منظومة القيم العربية الإسلامية المعدلة، حيث استخدم الباحث أسلوب تحليل محتوى الكتب، وأظهرت النتائج تضمين ما مجموعه (211) قيمة فرعية، موزعة على (6) مجالات هي: القيم الجسمانية (61)، والفكرية والثقافية (55)، والاجتماعية (35)، والأساسية (21)، والاقتصادية (20)، والقيم القومية (19)، وخلصت الدراسة إلى بروز ظاهرتين هما: "التركيز والإهمال"، حيث جاء التركيز على بعض القيم الفرعية مثل: حرية التعبير والرأي، والتراحم وتنمية الإحساس بالجمال، واحترام الوطن والأمة والحفاظ على الصحة، وإهمال بعض القيم الفرعية مثل: رعاية الوالدين، ونفي التمييز العنصري ووحدة الأقطار العربية، ونفي الاستغلال وترشيد الاستهلاك والمساواة في الفرص، وجاء مستوى انسجامها مع منظومة القيم العربية الإسلامية المعدلة بدرجة كبيرة.

في حين جاءت دراسة الرشيد (2014) للكشف عن القيم الإسلامية التي تضمنتها كتب اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، وتكون مجتمع الدراسة من كتب اللغة العربية للمرحلة المتوسطة، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى، واستخدمت الجملة وحدة للتحليل لاستخراج القيم المتضمنة في الكتب، وخلصت الدراسة إلى أن الكتب الثلاثة تضمنت القيم الإسلامية باختلاف أنواعها: العقائدية، والعبادات، والمعاملات وبدرجات متفاوتة، وأن الكتب الثلاثة تقاربت في تضمينها للقيم الإسلامية من حيث نوعها ومجالها، والقيم الأكثر والأقل تكراراً.

وجاءت دراسة بعلوشة (2015) للتعرف إلى مدى تضمين القيم الإسلامية في منهاج حقوق الإنسان للصف السادس الأساسي الابتدائي في مدارس وكالة الغوث بمحافظة غزة ومدى اكتساب الطلبة لها، والتصور المقترح لإثرائها، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من كتاب حقوق الإنسان للصف السادس الابتدائي، وعينة الطلاب التي تم اختيارها بطريقة المعاينة العشوائية، واستخدمت الدراسة أداة تحليل المحتوى، وقائمة اشتملت أهم أبعاد القيم والقيم الفرعية المندرجة تحتها، واختباراً لتحديد مدى اكتساب الطلبة للقيم.

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها؛ أن تكرار القيم الإسلامية بلغ (161) مرة، حيث احتلت القيم الاجتماعية والأخلاقية المرتبة الأولى وبلغ تكرارها (56) مرة، تلتها القيم الدينية والإيمانية وبلغ تكرارها (43) مرة، وفي المرتبة الثالثة القيم المعرفية والعلمية وبلغ تكرارها (38) مرة، وفي المرتبة الأخيرة القيم الجمالية والبيئية وبلغ تكرارها (24) مرة، كما توصلت النتائج إلى أن الوزن النسبي للاختبار بلغ (71.6) وينسب مقارنة بين الذكور والإناث.

وأكدت دراسة الشريف (2017) التي هدفت إلى التعرف إلى القيم الأخلاقية التي ينبغي تضمينها في كتب "لغتي الجميلة" للصفوف العليا في المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، وتحديد درجة توافر هذه القيم في محتوى كتاب "لغتي الجميلة" للصفوف العليا (4-6) للفصلين الأول والثاني على أهمية تضمين القيم الأخلاقية، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى، وصمم بطاقة تحليل للمحتوى لتحقيق أهداف الدراسة، تألف مجتمع الدراسة من جميع كتب "لغتي الجميلة" المقررة للصفوف العليا (4-6) من المرحلة الابتدائية، وخلصت الدراسة إلى أن القيم الأخلاقية المتضمنة في كتب "لغتي الجميلة" للصفوف العليا من المرحلة الابتدائية بلغت (38) قيمة من أصل (39) قيمة، حيث احتل كتاب الصف الخامس المرتبة الأولى، تلاه كتاب الصف السادس، وجاء كتاب الصف الرابع بالمرتبة الأخيرة، وكذلك بينت الدراسة عدم وجود توازن في توزيع القيم الأخلاقية، حيث تم التركيز على بعض القيم مثل: التعاون والنظافة والصنق، في حين جاء تضمين العديد من القيم بنسب منخفضة، مثل: آداب تناول الطعام، والمحافظة على المدرسة، وإمالة الأذن عن الطريق وخفض الصوت، ووجود إغفال تام عن تضمين قيمة طاعة ولي الأمر في هذه الكتب.

ودراسة هيليندرا (Helendra, 2017) التي هدفت إلى التعرف إلى القيم الأخلاقية المتضمنة في كتب اللغة الإنجليزية للصفوف (7-9) في أندونيسيا، استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى للكشف عن القيم الأخلاقية في الكتب المدرسية المذكورة، وشارك في الدراسة (22) طالباً و(3) مدرسين، وتم جمع البيانات من خلال المقابلات الشخصية،

وخلصت الدراسة إلى تضمين قيم ضبط النفس بالمرتبة الأولى، تلتها قيم اللطف والثالثة الاحترام، وجاء بعدها الضمير، ثم التعاطف، وأقلها كان التسامح والإنصاف، واتفق معظم المعلمين والطلاب على أن جميع القيم الأخلاقية موجودة بالفعل في الكتب المدرسية.

ودراسة محمد وبني عمر (2018) التي هدفت إلى القيم المتضمنة في كتب "لغتنا العربية" للعام الدراسي 2016/2015 للصفوف الأساسية الثلاثة الأولى في الأردن، لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام منهج تحليل المحتوى، من خلال تطوير أداة للتحليل مكونة من (6) مجالات للقيم، حيث جاء المجال الديني الخلقي في الترتيب الأول، تلاه المجال الاجتماعي، تلاه المجال النظري العقلي، تلاه المجال الجمالي والترفيهي، تلاه المجال السياسي والوطني، وجاء المجال الاقتصادي والعملي بالترتيب الأخير، في حين جاءت كتب الصف الثاني في المرتبة الأولى من حيث تكرار القيم تلتها كتب الصف الثالث وجاءت كتب الصف الأول في المرتبة الأخيرة.

ودراسة أوانج ومنصور وجيليل ونور ويوسف (Awang & Mansor & Jalil & Noor & Yosuf 2018) التي هدفت إلى التعرف إلى درجة تضمين القيم الأخلاقية في المدارس الابتدائية، وعلى وجه التحديد اختبار تعلم القيم في ماليزيا، وأساليب المعلمين في تدريس القيم، وكيف يطبق التلاميذ القيم التي درسوها، شارك في الدراسة (54) معلماً و(152) طالباً، واستخدمت الدراسة الأساليب النوعية والكمية في تحليل البيانات التي تم جمعها من مجموعة الاستبانة باستخدام الإحصاء الوصفي، بينما تم استخدام تحليل الموضوع للبيانات التي تم الحصول عليها من جلسات المقابلة، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها؛ ضرورة تعليم القيم الأخلاقية لطلبة ماليزيا لمواجهة التحديات، كما كشفت الدراسة عن ضعف قدرة التلاميذ على استيعاب القيم الأخلاقية التي تعلموها وممارستها.

ودراسة العنزي (2019) التي هدفت التعرف إلى درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتاب "لغتي العربية" للصف السادس المتوسط من وجهة نظر المعلمين في دولة الكويت، ودراسة أثر متغيري (الجنس، وسنوات الخبرة) في ذلك، استخدم الباحث أسلوب المنهج الوصفي وتكونت عينة الدراسة من (147) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بطريقة عشوائية، طبقت عليهم استبانة مكونة من (42) فقرة بعد التحقق من صدقها وثباتها، خلصت الدراسة إلى أن تقدير أفراد عينة الدراسة لتضمين القيم الأخلاقية في كتاب "لغتي العربية" للصف السادس المتوسط جاء بدرجة متوسطة، وجاءت أكثر القيم الأخلاقية تضميناً قيم بر الوالدين، وأقلها قيم ثقافة الحوار، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالات إحصائية في

متوسط استجابات أفراد العينة عن درجة تضمين كتاب "لغتي العربية" للصف السادس المتوسط للقيم الأخلاقية تعزى إلى متغيري الجنس وسنوات الخبرة.

ودراسة شودري وياسمين وعبدالله (Chowdhury & Yesmin & Obaydullah, 2019) التي هدفت إلى التعرف إلى درجة تدريس الأخلاق في التعليم الابتدائي، ووضع تصور للقيم الأخلاقية التي تؤثر في خطوات التعليم والتعلم خلال المراحل التعليمية التالية، وقد بحثت هذه الدراسة في كيفية تعزيز التطور الأخلاقي من خلال الكتب المدرسية وأداء المعلم وممارسات الصف وثقافة المدرسة والتعلم المدرسي، واعتمدت الدراسة النهج الاستكشافي، حيث تم جمع البيانات من مدرستين ابتدائيتين حكوميتين في إحدى مدارس upazila في إحدى مقاطعات بنغلادش، وإجراء مقابلات متعمقة مع المعلمين، ومناقشات جماعية، ودراسة المدرسة بالكامل ومراجعة وثائقها، بعد جمع البيانات، تمت إدارتها وتحليلها باستخدام تقنية تحليل المحتوى وفقاً للمواضيع المختلفة المنبثقة عن استبانة البحث، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن الأخلاق تعني الممارسات الجيدة والسيئة في حياتنا اليومية، وضرورة تدريس الأخلاق كموضوع منفصل.

ودراسة حجازي والهويل والجراح والعدوان والرابعة (2020) التي هدفت إلى التعرف إلى القيم المتضمنة في نصوص القراءة والإملاء في كتب اللغة العربية للعام الدراسي 2015/2014 للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن، تألف مجتمع الدراسة من جميع كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا، حيث تم تطوير أداة تحليل مكونة من خمسة مجالات رئيسية، وهي: (القيم الأخلاقية الدينية، القيم الشخصية الترويحية، القيم الوطنية، القيم العلمية، القيم الصحية الوقائية)، وتوصلت الدراسة إلى أن مجال القيم الشخصية الترويحية جاء في المرتبة الأولى يليه مجال القيم الأخلاقية الدينية ثم مجال القيم العلمية تلاه مجال القيم الصحية الوقائية، في حين جاء مجال القيم الوطنية في المرتبة الأخيرة.

ودراسة عبابنة (2021) التي هدفت إلى معرفة مدى مراعاة القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الرابع والخامس والسادس الأساسية في الأردن، واتبعت الباحثة لتحقيق ذلك المنهج التحليلي، حيث قامت الدراسة على تحليل كتب اللغة العربية للصفوف (4-6) الأساسية والمعمول بها في وزارة التربية والتعليم الأردنية للعام الدراسي 2019/2018 وحددت الصورة والجملة الواضحة لتكون وحدة التحليل، وأعدت الباحثة قائمة بالقيم الأخلاقية أداة الدراسة، وخلصت الدراسة إلى أن أكثر الكتب تضميناً للقيم الأخلاقية كتاب الصف السادس يليه كتاب الصف الخامس، وجاء كتاب الصف الرابع بالمرتبة الأخيرة، وجاءت قيمة (احترام العلم والعلماء) في المرتبة الأولى من حيث التكرار، وأقلها قيم الحلم وإمطة الأذى.

التعقيب على الدراسات السابقة

توافقت الدراسات السابقة على أهمية تضمين القيم الإسلامية والاجتماعية والأخلاقية في الكتب الدراسية، وكذلك توافقت جميعها في منهجيتها، من حيث اعتماد أسلوب تحليل محتوى الكتب، والوقوف على درجة تضمينها للقيم من خلال إعداد قوائم بالقيم اللازمة، وتحليل الكتب المطلوبة في ضوء هذه القوائم باستثناء دراسة العنزي (2019) التي جاءت لدراسة تضمين القيم الأخلاقية من وجهة نظر المعلمين.

كما تنوّعت الدراسات من حيث طبيعة القيم موضوع الاهتمام حيث جاءت بعض الدراسات لدراسة درجة تضمين القيم بشكل عام ومجالاتها؛ مثل دراسة عبدالله (2010) ودراسة محمد وبني عمر (2018) ودراسة حجازي وآخرون (2020)، في حين تناول بعضها الآخر درجة تضمين القيم الإسلامية مثل دراسة الخريزي (2002) ودراسة الرشدي (2014)، وجاء معظمها لدراسة تضمين القيم الأخلاقية مثل دراسة المزين (2009) ودراسة هيليندرا (2017) ودراسة الشريف (2017) ودراسة أوانج (2018) ودراسة شودري وياسمين وعبدالله (2019) ودراسة العنزي (2019) ودراسة عابنة (2021).

تنوّعت الدراسات من حيث المراحل الدراسية التي تناولتها، حيث تناول معظمها المرحلة الأساسية الدنيا، في حين تناول بعضها المرحلة الدراسية المتوسطة مثل دراسة الرشدي (2014) ودراسة هيليندرا (2017) ودراسة العنزي (2019) ودراسة عابنة (2021).

وجاءت الدراسة الحالية متوافقة مع معظم الدراسات، من حيث اهتمامها بدراسة درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، ومن حيث منهجيتها في استخدام أسلوب تحليل المحتوى للوقوف على درجة التضمين، واختلفت عن بعضها من حيث طبيعة القيم موضوع الدراسة أو من حيث المرحلة الدراسية.

مما سبق نلاحظ أنّ الدراسة الحالية تميّزت من حيث تناولها تحليل كتب اللغة العربية المطوّرة للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن، والتي أقرت حسب قرار مجلس التربية والتعليم رقم (2017/36) تاريخ 2017/1/17، بدءاً من العام الدراسي (2018/2017)، استناداً إلى قرار مجلس التربية رقم (2016/89)، من حيث درجة تضمينها للقيم الأخلاقية.

حيث تم الاستفادة من الدراسات السابقة في بناء الأدب النظري وصياغة أهداف الدراسة وأسئلتها، وفي تحديد منهجية الدراسة وإجراءاتها، وفي إعداد أداة الدراسة من خلال مراجعة أدوات الدراسات السابقة وإعداد استمارة تحليل المحتوى المناسبة لتحليل كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

الطريقة والإجراءات

تضمنت وصفاً لمنهجية الدراسة ومجتمعها وعينتها، وأداتها، وإجراءات التحقق من صدقها وثباتها، وإجراءاتها والمعالجات الإحصائية المستخدمة للإجابة عن أسئلتها.

منهجية الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج التحليلي باستخدام أسلوب تحليل المحتوى، حيث تم اعتماد الكلمة والجمله والصورة الواضحة كوحدة التحليل للتوصل إلى القيم الأخلاقية المتضمنة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي المعمول بها في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية للعام الدراسي 2021/2022.

مجتمع الدراسة وعينتها

مجتمع الدراسة هو عينتها وتكون من كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن للفصلين الأول والثاني، والتي درست في العام الدراسي 2021/2022، والتي تمثلت في ستة كتب هي:

- كتاب "لغتنا العربية" للصف الأول الأساسي، مكوّن من جزأين؛ جزء لكل فصل دراسي، الجزء الأول مكوّن من (97) صفحة، موزعة على (7) دروس، والجزء الثاني مكوّن من (85) صفحة موزعة على (7) دروس.
- كتاب "لغتنا العربية" للصف الثاني الأساسي، مكوّن من جزأين؛ جزء لكل فصل دراسي، الجزء الأول مكوّن من (93) صفحة موزعة على (8) دروس، والجزء الثاني مكوّن من (97) صفحة موزعة على (9) دروس.
- كتاب "لغتنا العربية" للصف الثالث الأساسي، مكوّن من جزأين؛ جزء لكل فصل دراسي، الجزء الأول مكوّن من (93) صفحة، موزعة على (8) دروس، والجزء الثاني مكوّن من (103) صفحة موزعة على (9) دروس.

أداة الدراسة

للإجابة عن سؤال الدراسة تم استخدام أداة الدراسة التالية:

- استمارة تحليل محتوى كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى مكونة من (33) قيمة أخلاقية موزعة على (4) مجالات، تم دراسة درجة تضمينها في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، لحساب تكرارات القيم الأخلاقية المتضمنة في الكتب ونسبها المئوية ورتبها.

صدق أداة الدراسة

للتحقق من صدق استمارة تحليل المحتوى تم عرضها بشكلها الأولي على (7) محكمين من أهل الاختصاص في اللغة العربية ومناهج تدريسها من مشرفين تربويين في اللغة العربية من مديرية التربية والتعليم لمنطقتي الزرقاء الأولى والرصيفة ومعلمين للصفوف الثلاثة الأولى، للحكم على مدى ملاءمة القيم وصلاحياتها للقياس، وسلامة الصياغة اللغوية، وإضافة الاقتراحات والتعديلات التي يرونها مناسبة، وتم الأخذ بآراء المحكمين وملاحظاتهم وتعديل استمارة تحليل المحتوى بحذف بعض القيم الأخلاقية وإضافة بعض القيم الأخرى.

ثبات أداة الدراسة

للتحقق من ثبات أداة الدراسة، قامت الباحثة بتحليل كتب الصف الثالث الأساسي بناءً على استمارة تحليل المحتوى، وقيام معلمين آخرين (المعلمة أماني الأحمد تخصص معلم صف، والمعلمة رويدة النداف تخصص لغة عربية) لهما خبرة في تدريس اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي بتحليل نفس الكتب بعد تدريبهما على إجراءات التحليل حسب متطلبات الدراسة، ثم استخدام معادلة هولستي (Holisti) لحساب الثبات، كما هو موضح في الجدول (1):

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق بين المحللين}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}} \times 100\%$$

الجدول (1): معاملات الثبات (الاتفاق) في تحليل المحتوى

المحللون	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	معامل الثبات
الباحث والمحلل الأول	136	11	0.925
الباحث والمحلل الثاني	133	14	0.905
معامل الثبات الكلي			0.915

المعالجة الإحصائية

تم تحليل البيانات المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة من خلال مركز التحليل الإحصائي في الجامعة الأردنية، حيث تم تنفيذ الإجراءات الإحصائية التالية:

- التكرارات والنسب المئوية بهدف تحديد مؤشرات القياس المعتمدة في الدراسة وعرض خصائص الدراسة.
- تم حساب طول الفئة لتقييم درجة تضمين القيم الأخلاقية، حيث تم اعتماد ثلاثة مستويات للتقييم (جيدة، متوسطة، ضعيفة)، واستخدام المعادلة التالية:

$$\text{الفئة} = \frac{\text{أعلى تكرار} - \text{أدنى تكرار}}{\text{عدد مستويات التقييم}} = \frac{30 - 0}{3} = 10$$

حيث تم اعتبار درجة تضمين القيم الأخلاقية التي جاءت تكراراتها بين (0 - 10) ضعيفة، ودرجة تضمين القيم الأخلاقية التي جاءت تكراراتها بين (11 - 20) متوسطة، ودرجة تضمين القيم الأخلاقية التي جاءت تكراراتها بين (21 - 30) جيدة، وتم عرض هذه المستويات على محكمي الدراسة واعتمادها من قبلهم.

- اختبار معادلة هولستي (Holisti) لحساب ثبات تحليل المحللين.

نتائج الدراسة

نتائج سؤال الدراسة: ما درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من التعليم

الأساسي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم دراسة درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي حسب القيمة الأخلاقية وحسب مجالات القيم الأخلاقية، وحسب الصف الدراسي، حيث تم تحليل كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن وحصر القيم الأخلاقية حسب استمارة تحليل المحتوى، حيث جاءت النتائج حسب التالي:

الجدول (2): القيم الأخلاقية المتضمنة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسي وتكرارات كل منها ونسبها المئوية ورتبها

الرقم	القيمة	المجال	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
1	طاعة الله ورسوله	التعبدية	1	3	6	10	3.22	12
2	حب الخير والحق	التعبدية	1	5	4	10	3.22	12
3	أداء العبادات	التعبدية	2	3	10	15	4.82	7

4	الإخلاص	التَّعَبُّدِيّ	1	7	3	11	3.54	11
5	شكر النعم	التَّعَبُّدِيّ	3	5	5	13	4.18	9
6	طاعة ولي الأمر	التَّعَبُّدِيّ	1	1		2	0.64	29
7	الصبر	الشَّخْصِيّ		1	2	3	0.96	25
8	التواضع	الشَّخْصِيّ		2		2	0.64	29
9	الصدق	الشَّخْصِيّ		2	3	5	1.61	21
10	إتقان العمل	الشَّخْصِيّ	1	8	3	12	3.86	10
11	النظافة	الشَّخْصِيّ	10	5	15	30	9.65	1
12	حب العمل	الشَّخْصِيّ	2	4	3	9	2.89	15
13	الشجاعة	الشَّخْصِيّ		1	8	9	2.89	15
14	الثقة بالنفس	الشَّخْصِيّ		1	2	3	0.96	25
15	التقاول	الشَّخْصِيّ	1	4	2	7	2.25	19
16	حفظ اللسان	الشَّخْصِيّ	1	1		2	0.64	29
17	الإيثار	الشَّخْصِيّ		2	2	4	1.29	23
18	بر الوالدين	الاجتماعي	3	4	7	14	4.50	8
19	صلة الرحم	الاجتماعي	2	2	5	9	2.89	15
20	إفشاء السلام	الاجتماعي	1		4	5	1.61	21
21	التسامح	الاجتماعي	1	1		2	0.64	29
22	الأمانة	الاجتماعي			3	3	0.96	25
23	الوفاء	الاجتماعي	2	4	4	10	3.22	12
24	التعاون	الاجتماعي	4	4	10	18	5.79	5
25	العدل	الاجتماعي		1	2	3	0.96	25
26	احترام الآخرين	الاجتماعي	3	2	3	8	2.57	18
27	حسن الجوار	الاجتماعي				0	0.00	33
28	الاعتذار	الاجتماعي		2	2	4	1.29	23
29	حب الوطن	الوطني	3	6	7	16	5.14	6
30	احترام النظام	الوطني	6	8	13	27	8.68	2
31	حب الأرض	الوطني	7	2	10	19	6.11	3
32	الدفاع عن الوطن	الوطني	1	4	2	7	2.25	19
33	الانتماء	الوطني	7	5	7	19	6.11	3
مجموع تكرارات الصف			64	100	147	311		
النسب حسب الصف			20.58	32.15	47.27			

• حسب القيم الأخلاقية المتضمنة وتكرارات كل منها ونسبها المئوية ورتبها

تم احتساب تكرار كل قيمة من القيم الأخلاقية حسب قائمة القيم الأخلاقية الواردة في استمارة تحليل المحتوى

موضوع الدراسة في كتب اللغة العربية لكل صف من الصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، ومن ثم تجميع

هذه القيم واحتساب تكراراتها ونسبها المئوية وترتيبها، والجدول (2) يوضح ذلك:

حيث يبين الجدول (2) أنّ كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى تضمّنت (311) تكراراً للقيم الأخلاقية موضوع الدراسة، حيث تراوح تكرار القيم الأخلاقية بين (0 - 30) تكراراً وبنسبة مئوية تراوحت بين (0 - 9.65%). ومن حيث درجة تضمين القيم الأخلاقية جاء تضمين بعض القيم الأخلاقية بدرجة جيدة، حيث تراوحت تكراراتها بين (21 - 30) تكراراً، وهي قيمتا (النظافة، واحترام النظام)؛ حيث جاءت قيمة النظافة الأكثر تضميناً بين القيم الأخلاقية بتكرار بلغ (30) تكراراً وبنسبة مئوية (9.65%)، تلتها قيمة احترام النظام بعدد تكرارات بلغ (27) تكراراً وبنسبة مئوية (8.68%).

في حين جاءت درجة تضمين بعض القيم الأخلاقية متوسطة حيث تراوحت قيمة تكرارها بين (11 - 20) تكراراً، وبلغت تسع قيم وهي قيم (حب الأرض، والانتماء، والتعاون، وحب الوطن، وأداء العبادات، وبر الوالدين، وشكر النعم، وإتقان العمل، والإخلاص) وعلى النحو التالي: قيمتا حب الأرض والانتماء، حيث كان تكرار كل واحدة منها (19) مرة وبنسبة مئوية (6.11%)، ثم قيمة التعاون بتكرار (18) مرة وبنسبة مئوية (5.79%) ثم قيمة حب الوطن، حيث كان تكرارها (16) مرة، وبنسبة مئوية (5.14%)، وقيمة أداء العبادات بتكرار بلغ (15) مرة وبنسبة مئوية (4.82%)، ثم بر الوالدين بتكرار (14) مرة وبنسبة مئوية (4.5%)، تلتها شكر النعم بتكرار بلغ (13) مرة وبنسبة مئوية (4.18%)، وثم قيمة إتقان العمل بتكرار (12) مرة وبنسبة مئوية (3.86%)، والإخلاص بتكرار (11) مرة وبنسبة مئوية (3.54%).

وجاءت درجة تضمين بعض القيم الأخلاقية ضعيفة، حيث تراوحت قيمة تكرارها بين (0 - 10) تكرارات، وبلغت (22) قيمة، وهي: قيم (طاعة الله ورسوله وحب الخير والحق والوفاء، وحب العمل والشجاعة وصلة الرحم، واحترام الآخرين، والدفاع عن الوطن والتعاون، وإفشاء السلام والصدق، والاعتذار والإيثار، والعدل والأمانة والثقة بالنفس والصبر، وطاعة ولي الأمر والتواضع وحفظ اللسان والتسامح، وحسن الجوار) وعلى النحو التالي، قيم طاعة الله ورسوله وحب الخير والحق والوفاء حيث كان تكرار كل واحدة منها (10) مرّات وبنسبة مئوية (3.22%)، وجاءت قيم حب العمل والشجاعة وصلة الرحم بتكرار بلغ (9) لكل منها وبنسبة مئوية (2.89%)، وقيمة احترام الآخرين بتكرار بلغ (8) مرّات وبنسبة مئوية (2.57%) ثم قيم الدفاع عن الوطن والتعاون بتكرار (7) مرّات لكل منها وبنسبة مئوية (2.25%)، تلتها قيم إفشاء السلام والصدق والتي بلغ تكرارها (5) مرّات لكل منها وبنسبة مئوية (1.61%)، ومن ثم قيمتا الاعتذار والإيثار بتكرار (4) مرّات وبنسبة مئوية (1.29%)، ثم جاءت قيم العدل والأمانة والثقة بالنفس والصبر بتكرار (3) مرّات لكل منها وبنسبة مئوية

(0.96%)، تلتها قيم طاعة ولي الأمر والتواضع وحفظ اللسان والتسامح بتكرار بلغ (2) مرة لكل منها ونسبة مئوية (0.64%)، في حين جاءت قيمة حسن الجوار في المرتبة الأخيرة، ولم يتم تضمينها في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى وجاء تكرارها (0) ونسبة (0%).

• تضمين القيم الأخلاقية حسب الصف الدراسي

يتضح من الجدول (2) التفاوت في درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية حسب الصف الدراسي حيث كانت كتب اللغة العربية للصف الثالث الأساسي الأكثر تضميناً للقيم الأخلاقية بتكرار بلغ (147) ونسبة مئوية (47.27%) تلتها كتب الصف الثاني الأساسي بتكرار (100) ونسبة مئوية (32.15%)، في حين كانت كتب الصف الأول الأساسي الأقل تضميناً للقيم الأخلاقية بتكرار (64) ونسبة مئوية (20.58%).

الجدول (3): القيم الأخلاقية غير المتضمنة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسي حسب الصف الدراسي وتكرارات كل منها ونسبها المئوية (التكامل والتتابع)

الرقم	القيمة	المجال	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	التكرارات	النسبة المئوية
6	طاعة ولي الأمر	التعبدي	1	1		2	0.64
7	الصبر	الشخصي		1	2	3	0.96
8	التواضع	الشخصي		2		2	0.64
9	الصدق	الشخصي		2	3	5	1.61
13	الشجاعة	الشخصي		1	8	9	2.89
14	الثقة بالنفس	الشخصي		1	2	3	0.96
16	حفظ اللسان	الشخصي	1	1		2	0.64
17	الإيثار	الشخصي		2	2	4	1.29
20	إفشاء السلام	الاجتماعي	1		4	5	1.61
21	التسامح	الاجتماعي	1	1		2	0.64
22	الأمانة	الاجتماعي			3	3	0.96
25	العدل	الاجتماعي		1	2	3	0.96
27	حسن الجوار	الاجتماعي				0	0.00
28	الاعتذار	الاجتماعي		2	2	4	1.29

نلاحظ من الجدول (3) التفاوت في تضمين القيم الأخلاقية في كتب الصفوف الثلاثة الأولى من حيث عدد القيم الأخلاقية المتضمنة في كتب الصفوف الثلاثة الأولى، حيث تضمنت كتب الصف الأول الأساسي (23) قيمة من أصل (33) قيمة، في حين تضمنت كتب الصف الثاني الأساسي (30) قيمة من أصل (33) قيمة، وتضمنت كتب الصف

الثالث الأساسي (28) قيمة من أصل (33) قيمة، وبشكل عام تضمنت كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى (32) قيمة من أصل (33) قيمة، حيث تم تضمين جميع القيم الأخلاقية موضوع الدراسة باستثناء قيمة حسن الجوار.

كما يتضح من الجدول (3) تضمين بعض القيم في كتب صفوف وعدم تضمينها في كتب صفوف أخرى، حيث جاءت قيم طاعة ولي الأمر وحفظ اللسان والتسامح متضمنة في كتب الصف الأول الأساسي والثاني الأساسي ولم يتم تضمينها في كتب الصف الثالث الأساسي، في حين لم يتم تضمين قيمة إفشاء السلام في كتب الصف الثاني الأساسي، وجاءت بعض القيم متضمنة في كتب الصفين الثاني والثالث الأساسي وغير متضمنة في كتب الصف الأول الأساسي وهي قيم الصبر والصدق والشجاعة والثقة بالنفس والإيثار والعدل والاعتذار، وجاءت بعض القيم متضمنة فقط في كتب أحد الصفوف مثل قيمة التواضع المتضمنة في كتب الصف الثاني الأساسي وقيمة الأمانة المتضمنة في كتب الصف الثالث الأساسي، كما نلاحظ أنّ القيم الأخلاقية في مجال القيم الأخلاقية الوطنية جاءت متضمنة في كتب جميع الصفوف الثلاثة، مما يدلّ على الاهتمام بغرس هذه القيم عند الطلبة بشكل كبير لما لها من أثر في تعزيز قيم الانتماء والفخر بالوطن وحمايته والدفاع عنه.

• تضمين القيم الأخلاقية حسب مجالات القيم الأخلاقية

تم احتساب تكرار القيم الأخلاقية حسب أربعة مجالات رئيسة وهي: مجال القيم الأخلاقية التعبدية وتضمن قيم (طاعة الله ورسوله وحب الخير والحق وأداء العبادات والإخلاص وشكر النعم وطاعة ولي الأمر)، ومجال القيم الأخلاقية الشخصية وتضمن قيم (الصبر والتواضع والصدق وإتقان العمل والنظافة وحب العمل والشجاعة والثقة بالنفس والتفاؤل وحفظ اللسان والإيثار)، ومجال القيم الأخلاقية الأسرية والاجتماعية وتضمن قيم (بر الوالدين وصلة الرحم وإفشاء السلام والتسامح والأمانة والوفاء والتعاون والعدل واحترام الآخرين وحسن الجوار والاعتذار)، ومجال القيم الأخلاقية الوطنية وتضمن قيم (حب الوطن واحترام النظام وحب الأرض والدفاع عن الوطن والانتماء) في كتب كل صف من الصفوف الثلاثة الأولى ثم تجميع هذه القيم حسب المجالات وترتيبها والجدول (4) يوضح ذلك:

الجدول (4): توزيع القيم الأخلاقية المتضمنة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسي على مجالاتها وتكرارات كل منها ونسبها المئوية ورتبها

الترتيب	النسبة المئوية	مجموع التكرارات	الصف الثالث	الصف الثاني	الصف الأول	المجال
4	19.61	61	28	24	9	مجال القيم الأخلاقية التعبدية
2	27.65	86	40	31	15	مجال القيم الأخلاقية الشخصية
3	24.44	76	40	20	16	مجال القيم الأخلاقية الأسرية والاجتماعية
1	28.30	88	39	25	24	مجال القيم الأخلاقية الوطنية
	100.00	311	147	100	64	المجموع

يوضح الجدول (4) أن تكرارات مجالات القيم المتضمنة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى تراوحت بين (61 - 88) وبنسب مئوية (19.61% - 28.30%)، حيث جاء مجال القيم الأخلاقية الوطنية الأكثر تضميناً بمجموع تكرارات (88) وبنسبة مئوية (28.30%)، تلاه مجال القيم الأخلاقية الشخصية بمجموع تكرارات (86) وبنسبة مئوية (27.65%)، ثم مجال القيم الأخلاقية الأسرية والاجتماعية بمجموع تكرارات (76) وبنسبة مئوية (24.44%)، في حين جاء مجال القيم الأخلاقية التعبدية الأقل تضميناً بمجموع تكرارات (61) وبنسبة مئوية (19.61%).

ويبين الجدول (4) أن مجالات القيم الأخلاقية الأربعة موضوع الدراسة جاءت متقاربة من حيث التكرارات والنسب المئوية، مما يدل على عدم إغفال جانب على حساب جانب آخر، مع ضرورة التركيز بشكل أكبر على مجال القيم الأخلاقية التعبدية باعتباره مجالاً مهماً في بناء شخصية الطالب أخلاقياً ودينياً خاصة في المرحلة الأساسية الدنيا التي تُعدّ أساس البناء، خصوصاً في ظل ما يشهده العالم العربي والإسلامي حالياً من تغييرات تهدّد قيمه الخلقية وانتشار العديد من القيم الدخيلة على مجتمعاتنا والتي يجب أن تستجيب له الكتب المدرسية وذلك من خلال تضمينها قيم دينية وأخلاقية.

مناقشة النتائج والتوصيات

مناقشة النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة: ما درجة تضمين القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة

الأولى من التعليم الأساسي؟

أظهرت نتائج تحليل كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الأردن أنها تضمنت تنوعاً في القيم الأخلاقية في مجالاتها الأربعة التي تم تحديدها وهي (التعبدية، والشخصية، والأسرية والاجتماعية، والوطنية)، وكان من اللافت والمثير للاهتمام تقارب نسب تضمين مجالات القيم الأخلاقية الأربعة إلى حد كبير، مما قد

يشير إلى اهتمام المسؤولين عن تطوير كتب اللغة العربية بتضمين القيم الأخلاقية بشكل متوازن لضمان بناء شخصية الطالب من جميع الجوانب، وبشكل يتوافق مع الأهداف التي وضعها ووضحها الإطار العام للمناهج 2019.

كما جاءت النتائج لتشير إلى الاهتمام الكبير بمجال القيم الأخلاقية الوطنية التي جاءت الأكثر تضميناً بين المجالات الأربعة، الأمر الذي قد يعود إلى الاهتمام الكبير بغرس وتعزيز قيم حب الأرض والوطن واحترام النظام والانتماء إلى الوطن وحمايته والدفاع عنه في نفوس الطلبة، خصوصاً فيما يشهده العالم حالياً من صراعات وحروب وثورات قد تجعل من الجيل عرضة لقيم وأفكار دخيلة على مجتمعاتنا، مما يتطلب حماية الطلبة من هذه القيم الدخيلة وإكسابهم القيم الأخلاقية الوطنية ليكونوا قادرين على بناء وطنهم والإحساس بالفخر والانتماء للوطن وحمايته والدفاع عنه، كما يتضح وجود ضعف في تضمين مجال القيم الأخلاقية التعبديّة الذي كان المجال الأقل تضميناً.

كما أشارت النتائج إلى وجود فروقات واضحة في تضمين القيم الأخلاقية حسب تكرارات القيمة الأخلاقية الواحدة، فقد جاء تضمين قيمتي (النظافة واحترام النظام) جيداً، في حين جاء تضمين معظم القيم الأخرى متوسطاً (9) قيم أو ضعيفاً (22) قيمة، مما يتطلب من المسؤولين عن تطوير المناهج إعادة النظر في درجة تضمين هذه القيم وإعطائها اهتمام أكبر خاصة القيم الأخلاقية المتضمنة بشكل ضعيف، وكذلك إعادة النظر في درجة تضمين مجال القيم الأخلاقية التعبديّة باعتباره مجالاً هاماً في بناء شخصية الطالب أخلاقياً ودينياً، خاصة في هذه المرحلة المهمة التي تُعدّ أساس البناء، خصوصاً فيما يشهده العالم العربي والإسلامي من تغييرات تهدد قيمه الخلقية وتجعل أبنائه عرضة لتيارات وأفكار متطرفة تجعل من الواجب زرع القيم التعبديّة الحقيقية التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف في نفوس الطلبة لحمايتهم من هذه الأفكار الدخيلة.

كما نلاحظ اختصار تضمين بعض القيم الأخلاقية على صفوف دراسية دون أخرى، مما قد يؤثر على التدرج والتسلسل في البناء القيمي لدى الطالب، ويحدث فجوة في المنظومة الأخلاقية لديه، ويفقده الشعور بأهميتها وضرورة تمثلها في حياته اليومية، الأمر الذي يجب أخذه بعين الاعتبار بحيث يتم تضمين القيم الأخلاقية بشكل متكامل ومتدرج بين جميع الصفوف وضمن خطة واضحة وشاملة لبناء منظومة القيم الأخلاقية لدى الطلبة وإكسابهم هذه القيم وغرسها في نفوسهم بشكل يولد لديهم الإحساس بأهميتها بشكل مستمر في حياتهم.

وكذلك وجود تسلسل في تضمين القيم الأخلاقية حسب الصفوف الدراسية من حيث تكرارات القيم ودرجة تضمينها، فجاءت كتب اللغة العربية للصف الأول الأقل تضميناً للقيم الأخلاقية تلتها كتب الصف الثاني الأساسي، في حين كانت كتب الصف الثالث الأساسي الأكثر تضميناً للقيم الأخلاقية، الأمر الذي يتوافق مع نظريات النمو والنضج لدى الطلبة وهو أمر منطقي يتوافق مع طبيعة محتوى كتب اللغة العربية لهذه الصفوف من حيث حجم الدروس والقدرة على تضمين مفاهيم وقيم أخلاقية بشكل أكبر كلما زادت المرحلة العمرية لدى الطالب.

وتوافقت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة حجازي وآخرين (2020) من حيث درجة تضمين القيم الأخلاقية حسب الصف الدراسي، في حين تعارضت مع دراسة محمد وبني عمر (2018) التي أظهرت أن كتب اللغة العربية للصف الثاني الأساسي كانت الأكثر تضميناً للقيم، وقد يعود السبب في هذا التعارض إلى أن دراسة محمد وبني عمر (2018) جاءت لدراسة تضمين القيم بشكل عام في حين اهتمت هذه الدراسة بدراسة درجة تضمين القيم الأخلاقية بشكل خاص.

وجاءت نتائج الدراسة متوافقة في ترتيب تضمين بعض القيم مع نتائج دراسة الشريف (2017) من حيث نسب تكرارات القيم الأخلاقية، حيث توافقت في قيم (التعاون، والنظافة، وحب الوطن) وتفاوتت في قيم (الصدق، والأمانة، والشجاعة، وغيرها)، وتوافقت مع دراسة عابنة (2021) من حيث درجة تضمين قيم (النظافة، والتعاون، وبر الوالدين) في حين اختلفت عنها بشكل واضح في درجة تضمين قيمة الشجاعة التي جاءت في الترتيب الأول في دراسة عابنة (2021).

وقد يكون السبب في الاختلاف في درجة تضمين القيم الأخلاقية بين الدراسة ونتائج الدراسات الأخرى اختلاف المنطقة الجغرافية والمرحلة الدراسية كما في دراسة الشريف (2017)، أو اختلاف المرحلة الدراسية كما هو الحال في دراسة عابنة (2021) التي جاءت للصفوف الرابع والخامس والسادس الأساسي في الأردن.

وتوافقت نتائج الدراسة مع ما توصلت إليه بعض الدراسات السابقة مثل دراسة (المزين 2009) ودراسة (محمد وبني عمر 2018) من حيث وجود فجوة وخلل في توزيع القيم على كتب الصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسي والذي يمكن تفسيره بعدم وجود خطط واضحة لعملية تخطيط وتطوير الكتب المدرسية من حيث تضمينها لمنظومة القيم الأخلاقية، الأمر الذي يحول دون غرس هذه القيم في طلبة الصفوف الثلاثة الأولى بشكل متدرج ويؤدي إلى وجود فجوة تحول دون الاستمرارية في غرس هذه القيم وفقدان الشعور بأهميتها لدى الطلبة.

واختلفت نتائج الدراسة عن نتائج بعض الدراسات السابقة مثل دراسة محمد وبني عمر (2018) ودراسة حجازي وآخرين (2020) التي جاء فيها مجال القيم الدينية الخلقيّة الأكثر تضميناً الأمر الذي قد يعزى إلى أنّ دراسة محمد وبني ودراسة حجازي وآخرين جاءت للوقوف على درجة تضمين القيم بشكل عام في كتب اللغة العربيّة، في حين جاءت هذه الدراسة للوقوف على درجة تضمين القيم الأخلاقيّة بشكل خاص.

التوصيات والمقترحات

في ضوء النتائج، خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات والمقترحات كما يأتي:

1. زيادة الاهتمام بتضمين القيم الأخلاقيّة ومجالاتها التي لم تحظَ بتكرار وتكرار وكانت مستويات تضمينها ضعيفة في كتب اللغة العربيّة للصفوف الثلاثة الأولى في الأردن.
2. وضع خطة شاملة ومتكاملة لبناء منظومة القيم الأخلاقيّة لدى الطلّبة من قبل المسؤولين عن تطوير المناهج يتم خلالها مراعاة تقديم هذه القيم للطلّبة بشكل متدرج ومتكامل.
3. توجيه الإدارات التربويّة والمدرسيّة ومعلّمي الصفوف الثلاثة الأولى إلى ضرورة إيلاء اهتمام أكبر للقيم الأخلاقيّة المتضمّنة في كتب اللغة العربيّة.
4. إجراء دراسات لواقع القيم الأخلاقيّة في كتب اللغة العربيّة للمراحل الدراسيّة الأخرى للحصول على صورة أكثر شموليّة حول منظومة القيم الأخلاقيّة المتضمّنة في كتب اللغة العربيّة.
5. عقد دورات تدريبيّة لمعلّمي الصفوف الثلاثة الأولى لتوضيح أهميّة منظومة القيم الأخلاقيّة المتضمّنة في كتب اللغة العربيّة وتدريبهم على طرق تدريسها وتنميتها لدى الطلّبة.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- البخاري، محمد. (1993م). صحيح البخاري: تحقيق البغا (ط.5). بيروت: دار كثير.
- بربخ، أشرف. (2000م). القيم المتضمنة في كتابي القراءة للصفين العاشر والحادي عشر بمحافظة غزة - فلسطين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
- بعلوشة، سحر. (2015م). مدى تضمين القيم الإسلامية في منهاج حقوق الإنسان للصف السادس الابتدائي في مدارس وكالة الغوث الدولية ومدى اكتساب الطلبة لها، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الجعافرة، عبدالسلام. (2011م). مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق (ط1). عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- حجازي، صبا، والهويل، عمر، والجراح، عبدالله، والعدوان، ياسر، والربابعة، جعفر. (2020م). القيم المتضمنة في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن. مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث العلمية، 6(2)، 396-416.
- حلس، داود، وأبو جزر، أسماء. (2017م). مدى تضمن كتب لغتنا الجميلة للمرحلة الأساسية الدنيا للقيم الاجتماعية وتصور مقترح لإثرائها. مؤتمر القيم في المجتمع الفلسطيني "واقع وتحديات. جامعة فلسطين، غزة، فلسطين.
- الخليفة، حسن. (2004م). دراسة تحليلية للمضامين الأخلاقية في كتب اللغة العربية بالصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية بدول الخليج العربية. مجلة رسالة الخليج العربي، 25(93)، 13-96.
- خليفة، محمد. (1992م). ارتقاء القيم دراسة نفسية. الكويت: عالم المعرفة.

- الرشيدى، محمد. (2014م). القيم الإسلامية المتضمنة في كتب اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- زاهر، ضياء الدين. (2015م). القيم والمستقبل: دعوة للتأمل. www.acedeg.org. استرجع 8 يونيو، 2022، من <http://www.acedeg.org/News/NewsDetails.aspx?NewsID=76203>
- الزيد، حصة. (2017م). مدى تأثير القيم الأخلاقية بالتغيرات المعاصرة بالمجتمع السعودي ودور الدعوة في المحافظة عليها. مجلة كلية التربية - جامعة الأزهر، 1(147)، 255-333.
- سالم، رائدة. (2008م). التعليم الابتدائي. (ط1). عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- سلامة، عبد الحافظ. (2003م). تخطيط وتطوير المنهج لطفل ما قبل المدرسة (ط1). عمان: دار اليازوري.
- الشريف، حازم. (2017م). القيم الأخلاقية المضمنة في محتوى كتب "لغتي الجميلة" للصفوف العليا من المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية. مجلة البحث العلمي في التربية- جامعة عين شمس، 1(18)، 69 - 98.
- عابنة، إيمان. (2021م). مدى مراعاة القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للصفوف الرابع والخامس والسادس الأساسية في الأردن: دراسة تحليلية. مجلة دراسات العلوم التربوية - الجامعة الأردنية، 48(3)، 387 - 399.
- العبدالله، محمود. (2010م). القيم المتضمنة في كتب لغتنا العربية للصفوف الثلاثة الأولى في الأردن ومدى انسجامها مع منظومة القيم العربية الإسلامية المعدلة. مجلة العلوم التربوية والنفسية - جامعة البحرين، 11(2)، 179-205.
- عطية، محسن. (2013م). المناهج الحديثة وطرائق التدريس. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- العنزي، ثامر. (2019م). درجة تضمين كتاب لغتي العربية للصف السادس المتوسط للقيم الأخلاقية من وجهة نظر المعلمين في دولة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.
- الغزالي، محمد. (1987م). خلق المسلم (ط1). القاهرة: دار الريان للتراث.

- المالكي، زكية. (2017م). القيم التربوية المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي بالمملكة العربية السعودية دراسة تحليلية. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، 9(1)، 213 – 238.
- المالكي، عبدالله. (2008م). دور منهج الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز القيم الخلقية لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، أم القرى، السعودية.
- محمد، عايدة، وبني عمر، ختام. (2018م)، القيم المتضمنة في كتب " لغتنا العربية " للصفوف الأساسية الثلاثة الأولى بالأردن: دراسة تحليلية. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس- رابطة التربويين العرب، (97)، 385-402.
- المركز الوطني لتطوير المناهج (2019م)، الإطار العام للمناهج الأردنية.
- مقابلة، نصر، والبشاييرة، زيد. (2007م). القيم المتضمنة في كتب لغتنا العربية للصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الأساسية في الأردن. مجلة العلوم التربوية والنفسية- جامعة البحرين، 8(4)، 91 – 115.
- المزين، خالد. (2009م). القيم الأخلاقية المتضمنة في محتوى كتب لغتنا الجميلة للمرحلة الأساسية الدنيا ومدى اكتساب تلاميذ الصف الرابع الأساسي لها، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

المراجع الأجنبية

- Ababneh, E. (2021). **How Considrate are the Arabic language Textbooks for The Fourth, Fifth and Sixth Grades of Moral Values In Jordan: An Analytical Study (in Arabic)**, Dirasat Educational Sciences – University of Jordan, 48(3), 387 – 399.
- Al-Abdullah, M. (2010). **The Implied Values in Language Al Arabia Books for First Three Basic Grades in Jordan, and the Extent of its Consistency with the Adapted Islamic Arabic Values System (in Arabic)**, Journal of Educational and Psychological Sciences – University of Bahrain, 11(2), 179 – 205.
- Alanazi, TH. (2019). **The Degree of Including the Moral Values in the Arabic language Textbook for the Sixth Intermediate Grade According to the Teachers' Views in the State of Kuwait (in Arabic)**, Unpublished Master thesis, Al Albayt University, Jordan.

- Al-Bukhari, M. (1993). **Sahih al-Bukhari (in Arabic)**. Beirut: Dar Ibn Katheer.
- Al-Gaafreh, A.S. (2011). **Arabic Language Curriculum and Methods of Teaching it Between Theory and Practice (in Arabic)**. Amman: Al-Mugtama AlArabi Library for Publishing and Distribution.
- AlGhazali, M. (1987). **Muslim morals (in Arabic)**. Qairo: Dar Alrian Lltrath.
- Al-Khalifah, H. (2004). **An Analytical Study of Moral Subjects in Arabic Language Books in the First Three Grades of the Elementary Stage in Arab Gulf States (in Arabic)**. Risalat Ul-Khaleej Al-Arabi magazine, 25(93), 13 – 96.
- AlMalki, A. (2008). **The Role of Islamic Culture and Speech Syllabus to Support The Manners for The Students of The First Grade in Al Taif City (in Arabic)**. Unpublished Master thesis, Umm Al Qura University, Saudi Arabia.
- Al-Malki, Z. (2017). **The Educational Values Included in Arabic Language Textbook for First Secondary Grade in Saudi Arabia: An Analytical Study (in Arabic)**, Journal of Umm Al-Qura University for Educational and Psychological Sciences,9(1), 213–238.
- AlMazian, Kh. (2009). **Moral Values Included in The Content of our Beautiful Language Textbooks for The Lower Basic Stage and The Extent to Which Fourth Grade Students Acquire Them (in Arabic)**. Unpublished Master thesis, Islamic University of Gaza.
- Al Rashedi, M. (2014). **The Islamic Values Included in Arabic Language Textbooks for Intermediate Stage in Saudi Arabia (in Arabic)**. Unpublished Master thesis, University of Jordan, Amman, Jordan.
- Al Sharif, H. (2017). **The Implied Ethical Values in “My Beautiful Language” Books for The Upper Grades of The Primary stage in Saudi Arabia (in Arabic)**, Journal of Scientific Research in Education - Ain Shams University, 1(18), 69 – 98.
- Al-Zaid, H. (2017). **The Extent to Which Moral Values Are Affected by Contemporary Changes in Saudi Society and The Role of The Da'wa in Preserving Them (in Arabic)**, Al-Azhar Journal of Education, 1(147), 255 – 333.
- Ateya, M. (2013). **Modern curricula and teaching methods (in Arabic)**. Amman: Dar Al-Manahej for Publishing and Distribution.

- Balousha, S. (2015). **The Extent of Inclusion of The Islamic Values in Human Rights Curriculum for The Sixth Elementary Class At UNRWA Schools for Grade Four in Gaza and The Extent of Students Aquirance To It (in Arabic)**, Unpublished Master thesis, Islamic University of Gaza, Gaza.
- Barbakh, A. (2000). **The Values Included in reading Textbooks for the Tenth and Eleventh Grades in the Governorates of Gaza – Palestine (in Arabic)**. Unpublished Master thesis, AlAqsa University, Gaza, Palestine.
- Chowdhury, R., Yesmin, S., and Obaydulla, A. K. M. (2019). **Teaching Moral and Ethics in Primary Education: Practices and Challenges**, International Journal of Advance Research and Innovative Ideas in Education, 5(1) ,473 - 484.
- Helendra, (2017), **The Moral Values on English Textbook (A Content Analysis of English Textbook for Junior High School Students Published by the Ministry of Education and Culture)**, Master Thesis, Syarif Hidayatullah State Islamic University, Jakarta.
- Hels, D., Abu Gazar, A. (2017). **The Extent to Which our Beautiful Language Books for The Lower Basic Stage Include Social Values and a Proposed Conception to Enrich Them (in Arabic)**. University of Palestine, Gaza.
- Hijazi, S., Al-Hwaimel, O., Al-Jarrah, A., Al-Odwan, Y., Al-Rababah, J. (2020). **The included values in the content of Arabic language textbooks in the lower primary stage in Jordan (in Arabic)**. The Journal of Al-Hussein University for Research, 6(2), 396 – 416.
- Khalifah, M. (1992). **The Rise of Values, a Psychological Study (in Arabic)**. Kuwait: Alam Almarifah.
- Maqableh, N., Al-Bashaireh, Z. (2007). **The Values Included in Our Arabic Language Textbooks at the First Three Grades of the Basic Cycle in Jordan (in Arabic)**. Journal of Educational and Psychological Sciences – University of Bahrain, 8(4), 91 – 115.
- Mohammad, A., Bani Omar, kh. (2018). **The Values Embeded in “our Arabic Language” Books for the First Three Basic Grades in Jordan “An Analytical Study (in Arabic)**, Journal of Educational and Psychological Sciences – University of Bahrain,(97), 385 – 402.

- Salamah, A.H. (2003). **Curriculum planning and development for a pre-school child (in Arabic)**. (Ed. 1), Amman: the Yazori Scientific House for publication and distribution.
- Salem, R. (2008). **Elementary Education (in Arabic)**. Amman: Al-Mugtama AlArabi Library for Publishing and Distribution.
- The National Center for Curriculum Development (2019), **The General Framework for Jordanian Curriculum**.
- Tyler, R.W. (2013). **Basic Principles of curriculum and instruction**, with a foreword by Peter S. Hlebowitsh, The University of Chicago Press, Chicago.
- Yusof, H., Noor, M., Jalil, N., Mansor, M., Awang, M. (2018). **Nurturing Moral Values in Primary School**, International Journal of Academic Research in Business & Social Sciences, 8 (7), 1144 – 1156.
- Zaher, D.A. (2015). **Values and the future: an invitation to contemplation (in Arabic)**. www.acedeg.org Retrieved June 8, 2022, from <http://www.acedeg.org/News/NewsDetails.aspx?NewsID=76203>.

مستويات التناص مع القرآن الكريم في شعر ابن سينا

د. أحمد عبدالكريم محمد الملقى⁽¹⁾ د. آلاء طريف محمود الغرابية⁽²⁾

الملخص:

تناولت هذه الدراسة مستويات التناص مع القرآن الكريم في شعر ابن سينا، وهو من الشعراء الذين وظفوا التناص القرآني في شعرهم، ومع أن ما وصلنا من شعره قليل جداً إلا أنه ثري بمستويات التناص. وقد جاءت هذه الدراسة في جانبين، الأول نظري، يهتم بمفهوم التناص وآلياته، والثاني تطبيقي، يدرس التناص القرآني ومستوياته عند ابن سينا، وقد استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي؛ لتناسبه مع مثل هذه الدراسة. وخلصت الدراسة إلى أن ابن سينا سيطر الضوء على العلاقات المتوارثة داخل الترابط الشعري بين رحم الشعر وأهله؛ فتتوزعت مستويات التناص القرآني عنده، واستطاع من خلاله الارتقاء بنصه الشعري، وفتح على مدارات زخرة بالمعاني، فجاء التناص الاجتزائي معبراً عن ثقافته الدينية الواسعة، وإضافتها للدلالات والإيحاءات الخصبة التي أثرت فلسفته الشعرية. أما التناص الامتصاصي فهو يواكب ما جاء في القصد والغرض، على اعتبار أنه تضمنين في شكل تلميح وإشارة لنصوص أخرى. ويشير التناص الحواري إلى مرجعية فكرية إنشائية، ويكشف عن الثقافات والنصوص التي يقتبس منها، إذ تتجلى فيه قناعاته المختلفة للكون والحياة.

الكلمات المفتاحية: التناص، ابن سينا، القرآن الكريم، الحديث الشريف، الأدب القديم، الشعر العباسي.

Levels of Intertextuality with the Qur'anic Discourse in the Poetry of Ibn Sina

Abstract

This study dealt with the levels of intertextuality in the Qur'anic discourse and the poetry of Ibn Sina, one of the poets who employed Quranic intertextuality in their poetry. Although Ibn Sina wrote little poetry, but it is rich in levels of intertextuality. This study came in two aspects, the first is theoretical, concerned with the concept of intertextuality and its mechanisms, and the second is applied, studying the Qur'anic intertextuality and its levels according to Ibn Sina, and the researcher has used the descriptive analytical approach to suit such a study.

The study concluded that Ibn Sina highlighted the inherited relationships within the poetic interdependence between the womb of poetry and its people, so the levels of Quranic intertextuality varied, and through it he was able to upgrade his poetic text and open it to orbits full of meanings. Rumination intertextuality came to express his broad religious culture and add to the fertile connotations and suggestions which influenced his poetic philosophy.

(1) جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن

(2) جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن

* الباحث المستجيب: almulqi@hotmail.com

Absorption intertextuality is in line with the intention and purpose, as it is included in the form of a hint and reference to other texts. Dialogical intertextuality refers to a structural intellectual reference and reveals the cultures and texts from which it is quoted, as it reflects its different convictions of the universe and life.

Keywords: Intertextuality, Ibn Sina, Holy Quran, Hadith, Ancient literature, Abbasid poetry.

المقدمة:

إنّ التراث اللغويّ لأيّ أمة يجمع بين ثقافتها المعاصرة من الماضي القريب المتمثّل في التراث الشعبيّ (منتجاً أو منقولاً)، والماضي البعيد، المتوغّل في القدم، ويُعرف المجتمع بلغته ولهجته وتاريخه وعاداته وتقاليده وفنونه المحكيّة.

ولا يزال الشعر -على مر الأزمنة- اللغة الأخرى العصيّة على الإتيان، والمعنى الأغنى المبهم على الأذهان، ويرى محمد غنيمي هلال أنّ من الوسائل الوجدانيّة التي يلجأ لها الشاعر "إضفاء شيء من الغموض والإبهام على الصورة الشعريّة، بحيث تتحد بعض معالمها، لتبقى فيها معالم أخرى ظليّة موحية، فلا ينبغي تسمية الشيء في وضوح، لأنّ في التسمية قضاء على معظم ما فيه من متعة، ثم لأنّ الألفاظ اللغويّة قاصرة عن التعبير عمّا في الشيء من دقائق يوحي بها هذا الغموض. على أنّه يجب أن يكون غموضاً يشفّ عن دلالاته بالتأمل، لئلاّ تصوير الصورة لغزاً من الألغاز". (هلال، 2005، ص396)

وقد وجدنا مع قلة شعر ابن سينا أن نبحث عن التّناص القرآنيّ في شعره، لأنّ نظريّة التّناص تتجه للقارئ والنص، "والتّناص وإن كان من المصطلحات النقديّة الحديثة، فإنّنا قد نجد له بعض البذور في نقدنا العربيّ القديم، فالإقتباس والتضمين والسرقات الأدبيّة كلها تؤشّر إلى وجود نص أو أكثر في النص الحالي، ومن هنا نلمس أنّ ثمة صلات قويّة بين التّناص والمصطلحات المجاورة له دلاليّاً، نحو الاقتباس والتضمين والسرقات، فكلها تؤكّد على إيمانها بقضيّة انفتاح النصوص، وأنّ أمر وجود نص آخر فيها أمر اعتياديّ". (الهزايمة، 2015، ص1243)

واعتمدت الدّراسة في منهجها على المنهج الوصفيّ التحليليّ في تناول الظاهرة، القائم على تتبّع الظواهر الفنيّة، ورصدها، ومحاولة الوقوف على مكامن الإبداع في شعر ابن سينا، والوقوف على منازعه وميوله النفسيّة.

والباحث يحاول رصد مستويات التّناص القرآنيّ في شعر ابن سينا، واستدعاء النصوص، وتوظيفها فنياً ودلاليّاً في تحقيق القيم المعاصرة. وتفسير سيطرة النص القرآنيّ وعلاقته بالشاعر، وما يمتاز به الشاعر فنياً.

ووفقاً لهذا المنظور تظهر للشاعر خصوصية تميزه، فهو يستقي مادته من مخزونه الثقافي الذي احتوته الذاكرة عبر مراحل زمنية متعاقبة، فيسحب بذلك اللغة من فضاءاتها النصية المختلفة نحو فضاءه الخاص؛ لتقوم على الوظائف الجمالية التي تجعل من الكلام شعراً.

وعلى محك هذه الرؤية تتولد علاقة مباشرة بين التناص الذي يجعل من النص الأدبي حاضناً لنصوص متعددة، والشعرية باعتبارها الناتج الجمالي لدمج تلك النصوص في نسيج واحد. ووفقاً لهذا التصور فإن النص قابل للتمدد عبر زمنه التاريخي باستدعائه نصوصاً سابقة.

وقد تطرق البحث لموضوع مستويات التناص مع القرآن الكريم في شعر ابن سينا، من خلال بحثين، تحدّث في أولهما عن مفهوم التناص، وعن سيرة ابن سينا. ثم جاء ثانيهما ليتناول مستويات التناص مع القرآن الكريم في شعر ابن سينا، وهي ثلاثة مستويات: المستوى الاجتراري، المستوى الامتصاصي، المستوى الحوارية. وانتهى البحث بخاتمة، تلخص ما جاء فيه من نتائج.

وتطلب إعداد هذا البحث الاطلاع على دراسات سابقة تتصل بهذا الموضوع حرصاً من الباحث على الإفادة مما تتركه به المكتبة من أعمال، ومن هذه الدراسات:

- القصيدة العينية لابن سينا (قراءة وتحليل): طه جزاع مزابان: مجلة الآداب، جامعة بغداد - كلية الآداب. ويذكر الباحث أنّ ابن سينا تحدّث عن قضية النفس وخلودها، وأكد البحث أنّ مواقفه متناقضة؛ كونه من الفلاسفة المشائين المسلمين، وأنّ فلسفته طبيعياً مادية، وأنّ فلسفته تمتعت بالدين، ومالت إلى قضايا خلود النفس على الرغم من فناء الجسد، والانسجام ما بين الفلسفة والدين الإسلامي.

- الرسالة المفيدة في شرح القصيدة وهي: (القصيدة العينية لابن سينا: علي بن محمد ابن الوليد، والحبیب الفقہی، 1979م، (جامعة منوبة - كلية الآداب والفنون والإنسانيات. إذ أكد البحث اهتمام الباحثين بشروح القصيدة، وارتباط القصيدة بالبدن وحالته مع الروح، وتدين ابن سينا الذي ربطه بعوالم النفس، وقدرة الجسد على تسليط الشر على النفس، وارتباط ابن سينا بالفلسفة الدينية في شعره، وارتباطها بالقرآن الكريم.

- رمزية الجسد في الخطاب الصوفي: قراءة جديدة في قصيدة "العينية" لـ "ابن سينا": خيرة بن عيسى، 2018، الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. واهتم البحث برمزية الجسد في العينية، وأن ملكوت الحق حَقَّ إشراق نوره الذي لا يشع على الظلام، وأن الجسم لا يبصر بالحواس، وأن الرياضة درجة من الصفاء تتيح لها ذلك الاتصال بالتأمل والتدبر، وأن للجسم رموزاً شعرية، وهي معلم أساسي من معالم تحقيق الإشراق والنور الإلهي.

- قيم بلاغية في عينية ابن سينا: مرعي سليم مرعي أحمد: المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، 2019، جامعة الأزهر - كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق. ويشير البحث إلى وجود قيم بلاغية كثيرة في القصيدة العينية الشهيرة لابن سينا، ساهمت بدقة في تأدية أغراض القصيدة على تنوع تلك الأغراض، وأن ابن سينا قد اتخذ من البديع مكانة بين القيم البلاغية الفائقة التي طابقت المقامات، وناسبت السياقات، من غير تكلف، وإنما بسلامة طبع وقوة عقل وروح فيلسوف وإحساس أديب.

والله الموفق أولاً وأخيراً.

المبحث الأول:

أولاً: التناص نشأة وتأصيل.

التناص لغة: اللغة دور كبير في تيسير عملية الاتصال، وتذليل كل العقبات أمام الفرد وهو يمارس حياته اليومية مع مجتمعه، ويرجع التناص إلى أصل مادة نصص، وإذا تتبعنا معناه في المعاجم العربية التراثية نجده يدل على الإظهار، فابن دريد يقول: "نصصت الحديث أنصه نصاً إذا أظهرته، ونصصت الحديث إذا عزوته إلى محدثك به". (ابن دريد، 1987، 145/1) ويرد في لسان العرب بمعنى الاتصال يقال "هذه الفلاة تناصي أرض كذا أو تناصيها وتتصل بها". (ابن منظور، 1414هـ)

والتناص لفظ يعود إلى جذره اللغوي (نصص) وقد أورد أصحاب المعاجم اللغوية مجموعة من المعاني تفسر هذا الجذر، فقد جاء في لسان العرب أن النص: بمعنى الرفع. والنص: التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها، ... والنص، الإسناد إلى الرئيس الأكبر "والنص التوقيف، والنص التعيين على شيء ما". (ابن منظور، 1414هـ. والفيروز

أبادي، 1426 هـ - 2005 م. وابن سيده، 1417 هـ 1996م، ص186)

أما في المعاجم العربية الحديثة فورد بمعنى الازدحام، إذ جاء في المعجم الوسيط "تناص القوم ازدحموا"، (مصطفى، 2011) وهو معنى يقترب في مفهومه من التناص؛ لأنَّ التناص تداخل في النصوص بعضها ببعض، فيتشابه القديم مع الجديد، ويتحول من قديم إلى جديد، أو تكون له رؤية جديدة في كل نص، ربما بنفس المعنى، أو بتغييره.

التناص اصطلاحاً: تعددت تعريفات التناص في الكتب النقدية الحديثة؛ كونه وسيلة ثرية للنص، تفتح على نصوص كثيرة باستيعابها، والربط بينهما، "فهو نص يتسرب إلى نص آخر، تعرفه حسب مدلولات الكاتب، وماهية الربط بينه وبين النص الجسد، وهدف كاتبه من ذلك الربط". (الغذامي، 1391، ص320)

"إنَّ النص كيان منتهٍ في الزمان والمكان، أي تزامني، ومغلق وثابت، فإنَّ النص وفق التناص تعاقبي، متحرك، مفتوح، متغير، متجدد"، (الماضي، 1993، ص99) فانفتاح النص وتحركه في كل الاتجاهات هو الركيزة الأساسية التي يركز عليها التناص. وبهذه المفاهيم الجديدة تمكَّن التناص من تقويض البنيوية وزعزعتها عندما لجأ "إلى تحطيم فكرة المركز والنظام والبنية والشكل والمضمون والوحدة والموضوعية المتوهمة، فبدأ النص بضم أبنية متنوعة، تتوالد داخل النص الجديد بمعانٍ جديدة". (الماضي، 1993، ص99)

والتناص حقل إعادة توزيع اللغة، وإن تبادل النصوص، أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعدّ مركزاً، وفي النهاية تتحد معه، هو واحدة من سبل ذلك التفكك والانبناء، وكل نص هو تناص، "والنصوص تتراءى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى، إذ نتعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية: فكل نص ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة، وتعرض في النص قطع مدونات، صيغ، نماذج إيقاعية، نبذ من الكلام الاجتماعي... إلخ؛ لأنَّ الكلام موجود قبل النص وحوله". (الصغير، 2014، ص99)

فالتناص متعدد المفاهيم والرؤى، وهو عبارة عن تفاعل بعض النصوص الشعرية والنثرية تفاعلاً يقترب من الامتزاج، وعند مارك أنجينو "يندرج مصطلح التناصية عند كريستيفيا 1966، في إشكالية الإنتاجية النصية، في ذلك العصر وأعيدت صياغتها بعد ذلك (كعمل للنص) نسخ للنشاط الأحملي لعمل الحلم، ولا يتحدّد إلا في سبيل أن يدمج كلمة أخرى هي إيديولوجيم، ليكون عينة تركيبية يتقاطع معها النص في نصوص أخرى، وإنَّ العمل التناصي هو اقتطاع وتحويل، ويولد تلك الظواهر التي تنتمي إلى بديهيات الكلام انتماؤها إلى اختبارات جمالية". (أنجينو، 1996، ص123-156) فالتناصية تتحد مع دوال النصوص تتأثر بالنص ولا يتأثر بها كونها المنبع الأساس له، "فالتناص مجال للصيغ

المجهولة، التي يندر معرفة أصلها؛ استجابات لا شعورية عفوية مقدّمة بلا مزدوجين، ومتصّور التّناص هو الذي يعطي أصولياً نظرية النص جانبها الاجتماعي. (بارت، 1986، ص16) والذي لا شك فيه أنّ التّناص في مفهومنا النقدي يرجع إلى احتمال قو في وجود وشائج مباشرة بين النصوص السابقة واللاحقة، أو بمعنى آخر بين الكلام سالفه وحاضره، ويشير الناقد الفرنسي رولان بارت إلى أنّ الكلام كله "سالفه وحاضره يصبّ في النصّ، ولكن ليس وفق طريقة متدرّجة معلومة، ولا بمحاكاة إرادية، وإنما وفق طريق متشعبة، صورة تمنح النص وضع الإنتاجية، وليس إعادة الإنتاج". (بارت، 1986، ص39) فالتّناص له دوره الفاعل في عملية إثراء النص من الناحية الدلالية والمعرفية "فهي القيمة الجمالية التي يبعثها التّناص في داخل النصّ الشعريّ المنتج، لأنّ الإنتاجية توحى بشكل أو بآخر إلى القيمة الحقيقية وراء هذا النص الذي يستدعي مقولات السابقين أو اللاحقين بصورة ضمنية، كما قال الدكتور صبري حافظ: (إنّ التّناص هو الذي يهب النص قيمته ومعناه، ليس فقط؛ لأنّه يضع النص ضمن سياق يمكننا من فض مغاليق نظامه الإشاري، ويهب إشارات وخريطة علاقاته معناها، ولكن أيضاً لأنّه هو الذي يمكّننا من طرح مجموعة من التوقّعات عندما نواجه نصّاً ما، واستجلاب أفق للتلقّي نتعامل به معه، وما يلبث هذا النص أن يشبع بعض هذه التوقّعات)". (حافظ، 1996، ص57-58)

ثانياً: التعريف بالشاعر:

الحسين بن عبد الله بن سينا، له عدّة مؤلفات في الطب، وأخرى في المنطق، والطبيعيّات والإلهيات. ولد عام (370هـ- 980م) في إحدى قرى بخارى، وترعرع ونشأ فيها. وكان ابن سينا ذكياً، يملك استقلالاً فكرياً، وهو صاحب ذاكرة غير عادية، وقد سمحت له تلك المقومات أن يتجاوز أساتذته في سن الرابعة عشرة، وقد امتلك في سن الثامنة عشرة المعارف والعلوم الشائعة في عصره جميعها، وعند بلوغه العشرين كتب أول كتبه الفلسفية، وتقلب الحياة عليه عند موت أبيه، فيضطرّ إلى كسب لقمة العيش، إلّا أنّ الحال تغيّر، فقد أصبح وزيراً مسموع الكلمة، لكن الواشين يفسدون بينه وبين الملك فيسجن مرّة ويهرب مرّة أخرى، "لكل صاحب فكر خصوم ينتقدونه فيما أتى من أفكار ونظريات وله أنصار يدافعون عنه ويبينون مراده من هذا الرأي أو تلك الفكرة، كأنّ العيب ليس فيما يقول وفيما أتى وإنّه منشأ خطأ في فهم الخصوم لهذا الرأي". (إبراهيم، 2009، ص300)

وقد سجّل ابن سينا حياته بنفسه إذ أملاها على تلميذه الجوزجاني، وأوردها كل من القفطي في إخبار العلماء بأخبار الحكماء، وابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء في طبقات الأطباء. (الفاقي، 1979، ص118)

وتعددت مؤلفات ابن سينا وترجمت إلى لغات كثيرة، ومنها: كتاب الشفاء، كتاب النجاة، كتاب الإشارات والتنبيهات، كتاب الحكمة المشرقية، كتاب القانون في الطب، رسائل متعددة في الحكمة، والأخلاق وعلم النفس والمنطق.

وقد عاش الشاعر في عصر ساد فيه الانفتاح إذ كانت "الظروف السياسيّة التي سادت عصر بني أميّة، وعصر بني العباس، قد ساعدت على هذا التداخل الفكريّ، فلقد تأزمت العلاقات الاجتماعيّة التي تتحكم فيها الاتجاهات السياسيّة، ووقع تتبع كثير من الطوائف والأشخاص-وبعض منهم من كبار المفكرين- بالقتل والصلب والتشريد بتهمة التمرد أو الثورة أو الزندقة." (الفقي، 1979، ص121)

مصادر ثقافة الشاعر:

يذكر ابن خلكان أنّ صاحب خراسان (نوح بن نصر السامانيّ) مرض مرضاً فذكر له ابن سينا فأحضره وعالجه حتى برئ، فاتّصل به واطّلع على مكتبته، وفرغ من قراءة كل ما حوته هذه المكتبة العظيمة، وهو لم يتجاوز بعد الثامنة عشرة من عمره، (ابن خلكان، 1900، 158/2) وانتقل إلى همدان واستوزره شمس الدولة، وكانت حياته خصبة وحافلة، وجمع بين العمل السياسيّ والتأليف والتدريس.

ويعد ابن سينا من كبار ممثلي الفلسفة الأرسطوطاليسيّة عند المسلمين، غير أنّ له فلسفة خاصة تتمركز حول مسائل ثلاث: مسألة الفيض والنفس الإنسانيّة، ونظريّة المعرفة الإشراقيّة، وما تتضمنه من نظرات خاصة إلى النبوة والمعجزات والتصوّف. وقد درس الحساب على طريقة علماء الرياضيات من الهنود، ودرس الفقه وتلمذ على يد أبي عبد الله في دراسة المنطق، واطّلع على كتب الفارابيّ في الفلسفة، وفلسفة الفارابيّ محاولة للتوفيق بين فلسفة أرسطو وفلسفة أفلاطون.

ولابن سينا مكانة بارزة في تاريخ الحضارة العربيّة والإنسانيّة، فقد ترك لنا فلسفة كان لها أثر كبير، إذ بقي كتابه القانون في الطب يُدرّس في أوروبا عدة قرون. وقد وافته المنية سنة (428هـ- 1037م)، في همدان. (ابن خلكان، 1900، 161/2)

عقيدة ابن سينا:

يعدّ ابن سينا من الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، الذين يحملون مذهباً خاصاً بهم في الإلهيات وغيرها. ويُلخّص لنا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عقيدة ابن سينا وأمثاله من الفلاسفة بقوله في كتابه (درء تعارض العقل والنقل)

وهو يتكلم عن انحراف الفلاسفة: "ولهؤلاء في نصوص الأنبياء طريقتان: طريقة التبديل وطريقة التجهيل، أما أهل التبديل، فهم نوعان: أهل الوهم والتخييل، وأهل التخييل، وأهل التحريف والتأويل، فأهل الوهم والتخييل هم الذين يقولون: إن الأنبياء أخبروا عن الله وعن اليوم الآخر، وعن الجنة والنار، بل عن الملائكة، بأمور غير مطابقة للأمر في نفسه، لكنهم خاطبوا بما يتخيلون به، ويتوهمون به أن الله جسم عظيم، وأن الأبدان تعاد، وأن لهم نعيماً محسوساً، وعقاباً محسوساً، وإن كان الأمر ليس كذلك في نفس الأمر، لأن من مصلحة الجمهور أن يخاطبوا بما يتوهمون به ويتخيلون أن الأمر هكذا، وإن كان كذباً فهو كذب لمصلحة الجمهور، إذ كانت دعوتهم ومصلحتهم لا تمكن إلا بهذه الطريقة". (العمرى، 2009، ص47)

وكان أبوه ممن أجاب داعي المصريين كما ذكر قريباً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كان ابن سينا وأمثاله من أهل دعوة القرامطة الباطنية من أتباع الحاكم الذي كان بمصر، وهؤلاء وأمثالهم من رؤوس الملاحدة الباطنية، وقد ذكر ذلك عن نفسه، وأنه كان هو وأهل بيته من أهل دعوة هؤلاء المصريين الذين يسميهم المسلمون الملاحدة، لإلحادهم في أسماء الله وآياته إلحاداً أعظم من إلحاد اليهود والنصارى". (ابن تيمية، 1403هـ، 289/1)

فلسفة ابن سينا:

اهتم الفلاسفة منذ أقدم العصور بكشف أسرار الوجود، وكان للنفس قسط وافر من عنايتهم، محاولين فهم ماهيتها، وإيضاح علاقتها بالبدن وتحليل قواها، ومعرفة مصيرها، فكانت لهم كتابات متعددة وآراء متباينة ومتفكة أحياناً أخرى، وخلال عملية الترجمة انتقل معظمها إلى العرب والمسلمين، فوجدوا فيها غذاءً لعقولهم وشاحداً لقرائهم فانكبوا على دراسة مسألة النفس وكل ما يتعلق بها، وكان ابن سينا هو المجلي بينهم فألف في النفس مقالات في كتبه الفلسفية كالشفاء والنجاة والإشارات والتنبيهات، تثبت علو كعبه في موضوعها، فكان أكثر فلاسفة الإسلام اهتماماً بأمر النفس؛ لأنه أخذ على نفسه دراسة الإنسانية من جانبيها: المادي والروحي، فأوقف على الجانب الأول علم الطب، وأوقف على الثاني دراسته للنفس عامة والإنسانية خاصة، بأسلوب مفصل جمع فيه المنهج الاستنباطي العقلي والمنهج الاستقرائي التجريبي؛ فدخل من خلال ذلك إلى حقيقة النفس ومظاهرها السلوكية؛ فمكنه ذلك من صياغة نظريته فيها، وإن سبقه إلى ذلك الفلاسفة اليونان وغيرهم، إلا أن دراستهم يغلب عليها التغيرات اللاهوتية والميتافيزيقية، وهذا يؤكد أن ابن سينا لم يكن ناقلاً أو مقلداً لفلسفة

اليونان الذين اشتهروا، ومنهم أفلاطون وأرسطو. وبخصوص مسألة التأثير والتأثر عند تناول الآراء الفكرية عامة والفلسفية على وجه الخصوص فهي مسألة طبيعية لدى الفلاسفة.

ويعدّ مذهب ابن سينا الفلسفي الأوسع نتائجاً، إذا ما قورن بنتاج من عده من الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، "وقد خلط ابن سينا في مذهبه بين فلسفة أرسطو وقسمات متناثرة من فلسفة أفلاطون، لكن الاتجاه السائد في مذهبه هو الفلسفة المشائية". (بدوي، 1984، 67/1)

وقد أشار بعض الباحثين إلى أنّ ابن سينا لم يكن كالفارابي ممارساً للتجربة الصوفية، وإنّما كان مجرد دارس لها فحسب، وأنّ كتاباته في التصوّف لم تكن سوى استكمال لجزء من أجزاء فلسفته. (مذكور، 1985، ص49) وهذا الرأي يؤكّد انتماء ابن سينا للفرقة الإسماعيلية الباطنية، التي تقول برفع التكاليف الشرعية، دون أن تقيم لها اعتباراً أو احتراماً.

المبحث الثاني: مستويات التناص مع القرآن الكريم في شعر ابن سينا

اختلف النقاد والباحثون في تصنيف مستويات التفاعل، ويرجع اختلافهم إلى تباين المناهج وطبيعة النصوص الأدبية (سردية وشعرية) التي يطبقون عليها، فنجد مثلاً الباحث (سعيد يقطين) ينطلق من النصوص السردية، ويقسم مستويات التناص إلى نوعين: مستوى عام ومستوى خاص، (يقطين، 2015، ص22-23) في المقابل نجد الدكتور: محمد بنيس ينطلق من النصوص الشعرية فيضع للتناص ثلاثة مستويات هي: المستوى الاجتراري، المستوى الامتصاصي، المستوى الحواري، (بنيس، 1985، ص253) وسيقوم الباحث هنا بدراسة التناص عند ابن سينا من خلال هذه المستويات.

أولاً: المستوى الاجتراري

في هذا المستوى يقوم الشاعر بإعادة كتابة النص الغائب كتابة جامدة لا حياة فيها، وقد شاع هذا النوع في عصور الانحطاط، إذ تعامل الشعراء تعاملًا نمطيًا مع النصوص الشعرية ولم يعدوها إبداعاً، ونتيجة ذلك ظهر تمجيد بعض المظاهر الشكلية الخارجية، كما أصبح النص الغائب نموذجاً جامداً تتلاشى فعاليته من خلال النص الحاضر، والمقصود بهذا القانون هو تكرار النص الغائب دون تغيير أو تحوير، وهذا القانون يساهم في مسخ النص الغائب؛ لأنّه لم يطرّره ولم يتجاوزّه، واكتفى بإعادته كما هو أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمس جوهره. (الشني، 2002، ص225)

ويظهر التناص الاجتراري في قول ابن سينا: (ابن سينا، 1957، ص15)

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو كَرَمٍ
وَمَا عَلَيَّ بِمَا تَأْتِيهِ مِنْ بَأْسٍ
إِلَّا اثْنَتَيْنِ فَـلَا تَقْرُبُهُمَا أَبَدًا
الْكُفْرَ بِاللَّهِ وَالْإِضْرَارَ بِالنَّاسِ

ففي البيتين دليل على إيمان ابن سينا برحمة الله عز وجل، فإله يغفر الذنوب جميعاً، والتناص الاجتراري هنا مع قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: 53) إلا الكفر بالله والإضرار بالناس، وفي حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- إذ قال: "الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس". (البخاري، 1422هـ، ص456) فالإضرار بالناس يشمل ما جاء في الحديث الشريف.

وفي قوله: (ابن سينا، 1957، ص11)

محرك الكل أنت القصد والغرض
وغيابة مالها إن قستها عرض
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ
سَوَى جَلَالِكَ فَأَعْلَمَ أَنَّهَا مَرَضٌ

اختص الشاعر بالأسلوب الشرطي (من كان في قلبه غير هذا الممدوح؛ فإنها مرض)، والخردل "الخردل: صُرْبٌ مِنَ الْخُرْفِ مَعْرُوفٌ، الْوَاحِدَةُ خَرْدَلَةٌ". (ابن منظور، 1414هـ) وقد جاء التناص الاجتراري مباشرة، إذ استعار النص الغائب دون أي تحريف أو تمويه أو استخدام معاكس، بما أراده الشاعر من تعظيم للخالق، وعدم اجترار المخلوق على ذلك؛ لأنها بصمة للخالق عز وجل، فجاء بالتناص ليبين المفارقة بين منزلة الإله ومنزلة من خلقه بيده، فأتى بما يترأى له من عقيدة، وفي قوله تعالى: ﴿وَنُضِعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: 47) وجاء في القرآن الكريم (مِثْقَالَ حَبَّةٍ) في قوله تعالى على لسان لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: 16) ومِثْقَالَ ذَرَّةٍ أَقْلُ الْأَشْيَاءِ. وقد كانت الصلة بين التناص قوية في تحديد المعنى المتوجه بالأدب مع رب العالمين، كونه هو القصد والغرض لكل عبد من عباده، ومن كان في قلبه ذرة من كبر فهي مرض محض؛ لأن الله عز وجل هو المتفضل والمنعم والمتكبر ولا شيء سواه. وقد تجلّى التناص برؤية جمالية شعرية عندما تقاطعت شفراته مع النص القرآني؛ ليكون رهين شفرة واحدة، من خلال الاعتراف بمنزلة الخالق المتفرد بالجلال والقدرة.

وقوله: (ابن سينا، 1957، ص18)

مَحْنُ إِلَى تَوَجَّهَتْ فَكَأَنِّي
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الزَّمَانَ فَصَرَفَهُ
قَدْ صَرْتُ مَغْنَاطِيْسَ وَهِيَ حَدِيدٌ
أَبْلَى جَدِيدٍ قَوَايَ وَهُوَ جَدِيدٌ

عانى الشاعر من محن الحياة ومشكلاتها، وكان الشاعر مغناطيس يجذب إلى الحديد، فشكا إلى الله عز وجلـ صروف الدهر التي تبلي الحديد، وقد استمد (أشكو إلى الله الزمان) من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 86) بمعنى إِنَّمَا أَشْكُو خبري الذي أنا فيه من الهمِّ، وأبثُّ حديثي وحزني إلى الله.

وقوله: (ابن سينا، 1957، ص16)

وَمَنْ يَسْتَنْبِتِ الدُّنْيَا بِحَالٍ
إِذَا مَا اسْتَعْرَضَ الدُّنْيَا إِعْتِبَارًا
خَلِيلِي بَلَّغَ الْغُذَالَ أَنِّي
وَإِنِّي مِنْ أَنَاسٍ مَا أَحَلَّنَا
مَاقِينَا وَأَيَّدِينَا إِذَا مَا
يُرْمُ مِنْ مُسْتَحِيلٍ مُسْتَحِيلًا
تَنَحَّى الْحِرْصَ عَنْهَا مُسْتَقِيلًا
هَجَرَتْ تَجَمَّلِي هَجْرًا جَمِيلًا
عَلَى عَزَمٍ فَأَعْقَبَنَّا نُزُولًا
هَمِينَ رَأَيْنَا نَعْصِي الْعُدُولًا

فقد دعا الشعراء إلى عدم الركون إلى الدنيا، وعدم إعطاء الأمان لها، فإذا استعرضت الدنيا، تنحى الحرص فيها، وقد هجر الشاعر كل لائميهِ، ووصف هجره بالهجر الجميل، وفي التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المزمل: 10) والهجر الجميل هو الهجر حيث اقتضت المصلحة، الهجر الذي لا أذية فيه، فهو يقابلهم بالهجر والإعراض عنهم وعن أقوالهم التي تؤذيه، وأمره بجدهم بالتي هي أحسن.

وقد جاء تناص الشاعر بتقنية الاستنكار لهذه الحياة، من خلال الهجر (هجر القوم العذل) وهو ما أكده في قوله: (رأينا نعصي العذولا) وهو اتفاق بين مواقف متعددة في الواقع المعيش. ويصاحب النص تكافؤ العنصر مع دلالات النص الدينية المتمثلة في (الهجر الجميل) وما فيه من الفروق الجمالية، وكذلك درجة المحاكاة، وانتخاب الحوادث التي صنعها العاذلون له، مما تسبب في الهجر.

ويكاد الإنسان العربي يكون محور الحضارات، وملقى الفلسفات، ومجمل الأساطير والمعتقدات، في قضايا، منها فكرة الحياة والموت، التي شغلت بال الإنسان، وحيرت عقله، وقد حاول العربي الوقوف إزاء قدره الذي لم يستطع أن يجد له

شفاء، فأخذ يواسي نفسه بالهروب نحو الأمام، أو يستسلم أمام جبروت الموت، ويبدو ذلك في قوله: (ابن سينا، 1957، ص20)

نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودَ لَمْ نَدْرِ مَا الْقَوْتُ	فإبجادنا عَلَيْنَا بَلَاءَ
يُذِرُكَ الْمَوْتُ كُـلَّ حَيٍّ وَلَوْ	أخفته فِي أَوْجِ حَصَنَتِهَا الْجُورَاءَ
إِنَّمَا النَّاسُ قَادِمٌ أَثَرُ مَاضٍ	بَدَأَ قَبْلَ لَأَخْرَيْنَ إِنْتَهَاءَ
مَوْتُ ذَا الْعَالَمِ الْمُؤَيَّدِ بِالنُّطْقِ	وَذَا السَّارِحِ الْبَهِيمِ سَمَاءَ
لَا مَتَقَى بِفَقْدِهِ تَبَسُّمَ الْأَرْضِ	وَلَا لِلنَّفْسِ تَبْكِي السَّمَاءَ

فالشاعر يؤكد حتمية الموت الذي يدرك الإنسان، وإن تحصّن في أعالي الجبال، وهذا جليّ في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء: 78) فأينما تكونوا سيلحقكم الموت، أياً ما كان مكانكم عند حلول آجالكم، ولو كنتم في حصون منيعة بعيدة عن ساحة المعارك والقتال. وما دام الجسم يسير نحو نهايته متخاذلاً متحلاً، فلا بد أن تأتي هذه النهاية ذات يوم، على أن هذه الروح ذات وفاء وإخلاص، فكما جاءت مرغمة ستطير مرغمة، لقد عاشت صاحبها زماناً طال أو قصر، وأشبعت مختلف الرغائب، فتساقيا معاً كؤوساً دهاقاً من أفوايق الخير والشر.

وفي هذا الموضوع نجد هيمنة التناص القرآني بلفظه ومعناه، فقد تملك الشاعر القوة والبراعة في توظيف عمق الإدراك للأبعاد والدلالة من خلال الموت الحتمي الذي لا شك فيه، هذا الموت الذي لا تتصدّع له السماوات والأرض، إلا للعالم التقى الورع، ليتفق المتناص منه والمطلوب على وجود حقيقة معلنة في الحياة ونفس الشاعر.

ثانياً: المستوى الامتصاصي

يعدّ هذا المستوى أكثر تقدماً من المستوى الأول؛ لأنه ينطلق من الاعتراف بأهمية النص الغائب فلا يمدحه ولا يذمه، إنما يأخذ على عاتقه مهمة تطويع النص وإعادة صياغته وفق المتطلبات التي كتب فيها النص الحاضر، ولم يعشها النص الغائب في المرحلة التي كتب فيها. (بنيس، 1985، ص235) ويظهر هذا النوع من التناص في قوله: (ابن سينا، 1957، ص15)

هَبِطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ	وَرَقَاءَ ذَاتِ تَعَزُّزٍ وَتَمْنٍ
---	------------------------------------

وقد قال الهبوط ولم يقل النزول بخصوص الروح، كونها هبطت من عالم آخر، فقد كانت الأرواح في عالم مختلف عن الأرض، وقد توافق المعنى مع الهبوط في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 38) وهو مقدار الإعزاز للهبطة؛ كونها قد هبطت من مكان عالٍ ومرتفع، فهي ورقاء خفيفة رشيقة لم تقدم منكسرة ضارعة، بل عزيزة متدلة متمنعة، ألم تك في أعلى مكان من السماء؟ وقد شبهها بالوداعة والإلف والحنان وهو الحمام، أي هدية نفسية تلك التي رفرت فأحيت، وهبت فأنعشت.

وقد أراد هبوط النفس وتعلقها بالبدن كتعليق التدبير والتصرف، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (البقرة: 36) "فتهبط النفس من عالم اللطافة إلى محل الكثافة، ومن فضاء الأنوار العالية إلى محل الأجسام البالية، وأسر الطبيعة، وظلمة عالم الكون والفساد ودار المزاج". (الشهرستاني، 1956، 62/1)

والشاعر يشبه وداعة وإلف الإنسان من خلال الورقاء الخفيفة الرشيقة التي رفرت فأحيت، "وهي إشارة إلى ما كان من التكبر عن الخضوع لمن سبق عليهم بإذابته، وتمنعهم عن طاعة من أمروا بطاعته، وانقسامهم في ذلك إلى نادم مستغفر بعد تعذر الإمكان، وشاك متحير هو بالحقيقة هؤلاء الثلاثة الأركان، ومصر مستكبر هو قسم الأرض". (الفقي، 1978، ص130-138)

"وقد كان تكليف العبادة وصعوبة الطاعة بالآلة الجسدانية والأشخاص الطبيعية، وكانت بنوع ليست هي به الآن، وإليه ترجع إذا تابت من خطيئتها واستقالت من عثراتها". (علي، 1961، ص102)

وفي الورقاء التي هبطت إلى الأرض تناص مع علي بن أبي طالب في نهج البلاغة، إذ يقول: "ولينظر أحكم أسائر هو أم راجع، فإنه من الآخرة قدم وإليها يرجع"، (ابن أبي الحديد، 1418 هـ، 151/1) والمفهوم من الكلام أنه لا يقال للواحد ارجع إلى موضع كذا إلا إذا كان قد تقدّم كونه فيه، وفي بعض هذا غنية لمن وفقه الله لمعرفته. وقد "وفق ابن سينا إلى تصوير قصة الروح الخالد نثراً بما لم يوفق فيه شعراً، أو قل على وجه الدقة بأعظم مما وفق فيه شعراً؛ لأنّ الرجل قد أصاب في كلا الاتجاهين، وكانت إصابته في الشعر جيّدة. كان رمز الطائر لا يبرح مخيلته في تصوير الروح، فاتخذ الورقاء رمزاً لها في القصيدة، وهو هنا يتخذ للروح طائراً لم يعينه بذاته". (البيومي، 2008، ص124)

ويمتاز هذا القانون بآلية الدراسة القصديّة والواعية للنص السابق، وامتصاص وهضم ما يدعم ويفعل النص اللاحق، "فيكون هنا النص السابق بمثابة المواد الخام للنص اللاحق، ممّا يجعل من هذه الآليّة فعلاً جمالياً يضيء بعداً إبداعياً على كلا النصين". (شعابث، 2014، ص576)

وقوله: (ابن سينا، 1957، ص20)

وَحَذِّبِ النَّفْسَ بِالْعِلْمِ لِيُتَرَقَّى	وَحَذِّبِ النَّفْسَ بِالْعِلْمِ لِيُتَرَقَّى
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعِلْمُ	إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعِلْمُ
فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانْكَرَتْ حَتَّى	فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانْكَرَتْ حَتَّى
وَحَذِّبِ النَّفْسَ بِالْعِلْمِ لِيُتَرَقَّى	وَحَذِّبِ النَّفْسَ بِالْعِلْمِ لِيُتَرَقَّى
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعِلْمُ	إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعِلْمُ
فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانْكَرَتْ حَتَّى	فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانْكَرَتْ حَتَّى

فهو يتحدث هنا عن تهذيب النفس، والحكمة التي يبيّنها الشاعر من خلال هذا التهذيب، والحديث عنها كونها وسيلة للتّرقّي، فهي تنفع لكلّ الأحوال، وقد شبهها بالزجاج، وشبه العلم بالضيء، وشبه رحمة الله بالزيت، وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلَاكِ فِيهَا مِصْبَاحٌ مِصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ ۚ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥) ففي قوله (زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء) هو أجود الزيت. قال: إذا طلعت الشمس أصابتها من صوب المشرق، فإذا أخذت في الغروب أصابتها الشمس، فالشمس تصيبها بالغداة والعشي، فتلك لا تعدّ شرقية ولا غربية، فإن أشرقت النفس فهي حياة للإنسان، أما إن أظلمت فهو موت لها على الرغم من ممارستها للحياة، فجعل الحياة إحياء للنفس في تهذيبها. وقد أكد ابن سينا على الدعوة إلى تهذيب النفس، "إذ إنّ النفس لم تكن كلية واحدة، بل يراها نفوساً جزئية متعدّدة في كل بدن حيّ، وأنّ الله تعالى هو خالق النفس التي تفيض عنه وتهبط إلى عالم المادة لتحل في البدن الخاص بها، وهو يصفها بأنّها جوهر بسيط غير مرئيّ، وهذا دليل على عدم إمكانية رؤيتها من قبل البشر، ويتم هبوط النفس مكرهة؛ لأنّها تهبط من عالم إلهي علويّ إلى ماديّ سفليّ" (عبد الصادق، 2018، ص332)

وقوله: (ابن سينا، 1957، ص25)

نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ فِتْنَةٍ	نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ فِتْنَةٍ
رَجَعْنَا إِلَيْكَ الْآنَ فَأَقْبِلْ رُجُوعَنَا	رَجَعْنَا إِلَيْكَ الْآنَ فَأَقْبِلْ رُجُوعَنَا
فَإِنْ أَتَتْ لَمْ تَنْدِ سَقَامَ نَفْسِنَا	فَإِنْ أَتَتْ لَمْ تَنْدِ سَقَامَ نَفْسِنَا
فَقَدْ آثَرَتْ نَفْسِي لِقَاكَ وَقَطَعَتْ	فَقَدْ آثَرَتْ نَفْسِي لِقَاكَ وَقَطَعَتْ
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ فِتْنَةٍ	نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ فِتْنَةٍ
رَجَعْنَا إِلَيْكَ الْآنَ فَأَقْبِلْ رُجُوعَنَا	رَجَعْنَا إِلَيْكَ الْآنَ فَأَقْبِلْ رُجُوعَنَا
فَإِنْ أَتَتْ لَمْ تَنْدِ سَقَامَ نَفْسِنَا	فَإِنْ أَتَتْ لَمْ تَنْدِ سَقَامَ نَفْسِنَا
فَقَدْ آثَرَتْ نَفْسِي لِقَاكَ وَقَطَعَتْ	فَقَدْ آثَرَتْ نَفْسِي لِقَاكَ وَقَطَعَتْ

فالشاعر يدعو ربه، ويستعيذه من فتنة الحياة الضنك، وهو خبر ضمني يطلب عدم البعد عن المولى عز وجل؛ لأن في هذا البعد حياة مظلمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤)، فالشاعر يريد ألا يعرض عن ذكر الله سبحانه وتعالى، كي لا تصيبه العيشة الضنك وهي عيشة ضيقة، وذلك لأن الإعراض عن ذكر الله يورث الضنك، فلدى الشاعر مخزون ثقافي يمده بما قد يعوزه من معارف متباينة ورؤى مختلفة قد تسهم في بناء عمله، ولا عيب أن يضمّن الشاعر شعره أمشاجاً ثقافية تجعله أكثر مصداقية ومثانة ووثوقاً. ويستمد الشاعر فكرته من الحياة ويصلها بموضوعه الواقعي، فيغوص في مكونات جزئية من خلال الحياة الضيقة على النفس، وهي مقصد المبدع بكل ما فيها من سوء، إلا أنها تبيّن الغرض الأساسي وهو البعد عن الإله، وإزالة هذه الحياة المقيتة لا تحدث إلا بالقرب منه عزوجل، فجاء بالمأساة والألم وما لهما من مضاعفة الجهل والحزن، وأكد أن الخروج من ذلك لا يكون إلا بقوة الروح والإيمان.

ثالثاً: المستوى الحواريّ

إنّه أرقى المستويات في التعامل مع النصوص، ولا يستطيعه إلا شاعر متمكن راسخ القدم في النظم والكتابة الشعرية، إذ لا مجال فيه لتقديس النصوص الغائبة مع الحوار، فالشاعر لا يستلهم النص ولا يتأمله، إنّما يذهب إلى أبعد من ذلك حين يقوم بتحطيم نوعه وحجمه وشكله؛ فتتغير كلّ معالم وملامح النص الغائب، وهكذا يكون الحوار قراءة نقدية علمية لا علاقة لها بالنقد مفهوماً عقلانياً، وهذا أيضاً قانون أعلى في مرحلة قراءة النص الغائب "إذ يعتمد النص المؤسس على أرضية عملية صلبة تحكم مظاهر الاستلاب، مهما كان شكله وحجمه، فلا مجال لتقديس كلّ النصوص الغائبة مع الحوار، فالغنان لا يتأمل هذا النص، وإنّما يرى في القديم أسسه اللاهوتية ويعرّي في الحديث قناعاته التبريرية والمثالية وبذلك يكون الحوار قراءة نقدية لا علاقة لها بالنقد مفهوماً عقلانياً خالصاً أو نزعة فوضوية عدمية". (بنيس، 1985، ص253)

ويتجلى التناص الحواريّ في قوله: (ابن سينا، 1957، ص13)

أَمَّا أَصْبَحْتَ عَنْ لَيْلِ التَّصَابِي	وَقَدْ أَصْبَحْتَ عَنْ لَيْلِ الشَّبَابِ
تَنْفَسُ فِي عِدَارِكَ صُبْحَ شَيْبٍ	وَعَسَسَ لَيْلُهُ فَكَسَمَ التَّصَابِي
شَبَابَكَ كَانَ شَيْطَانًا مَرِيضًا	فَرَجَمَ مِنْ مَشِيْبِكَ بِالشَّهَابِ

فالشاعر يتحدث عن ليل التصابي والشباب، وقد تنفّس صبح الشيب والهزم، وعسّس ليله، وهو في الأبيات يوضّح الفارق بين ليل الشباب بما فيه من الإقبال، وليل الشيب المظلم؛ لأنّ ليلاليه قد ولّت، فربط بينهما بكلمة عسّس، وهي بمعنى "عَسَّ يَعْسُ عَسّاً وَعَسّاً أَي طَافَ بِاللَّيْلِ"، (ابن منظور، 1414هـ) وفي التنزيل الكريم قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿ (التكوير: ١٧ - ١٨) وهو بمعنى الليل إذا أقبل، وقد أدبر شباب الشاعر، وأقبل شيبه الذي جعله مرجوماً بالشهاب، كما الشيطان المريد. ولم يكن النصّ مجرد تضامن وتناص مع مفردة بعينها (عسّس) إلا أنّه دلالة حاجيّة يقطع بها إيمانه بالشيب الذي يولي النور (الشباب) الذي مثله بالشيطان المريد، كونه قادراً على ارتكاب الفواحش وغيرها، وهو يأتي بالظلمة (الشيب) التي رجمت كلّ وساوس النفس، لا بفعل إرادة الإنسان، بل لقدرة الشيب على إخماد تلك الثورات البيولوجيّة، وهنا يستقي الشاعر دلّاته من خلال الجسم البشريّ، ووهن القوة، والضعف المستحوذ على الإنسان، وهي "تقوم على امتصاص عدد من النصوص في الرسالة الشعريّة التي تقدّم نفسها مجالاً حيويّاً لمعنى مركزيّ، فإنّنتاج النصّ الشعريّ يتم من خلال حركة مركّبة من إثبات أو نفي نصوص أخرى". (فضل، 1995، ص112)

وقوله: (ابن سينا، 1957، ص18)

وَعَذْلُ الشَّيْبِ أَوْلَانِي لَـــــــوْ أَنِّي أَطَقْتُ وَإِنْ جَهِدْتُ لَـــــــوْ قَبُولَا
أَجَلٌ قَدْ كَوَّرْتُ هَـــــــذَا اللَّيَالِي عَلَى لَيْلَى زَمَانَا لَـــــــوْ تَزُولَا

ففي استبدال الشباب بالشيب، جاء أسلوب الشاعر مستمداً من القرآن الكريم، إذ جعل الليالي قد كوّرت عليه أي ذهبت بالشباب، وفي التنزيل الكريم قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١) أي إذا الشمس ذهب ضوءها، والشاعر هنا يأخذ المعنى ويحله على الشباب الذي انقضى، فجاء الشيب بدلاً منه، فاستحل الشيب الشباب. وقد دلّ التناص على تقنية الجمال في الصورة واستمدادها من اللفظة القرآنيّة، ولم يكن الشّعْر يوماً إلا أحد رسل الجمال الذين باءوا بمهمة الكشف عنه في كل مكان وحين، إذ إنّ الحقيقة التي لا يمكننا إغفالها أنّ "الأشياء ليست شعريّة إلا بالقوة، ولا تصبح شعريّة بالفعل إلا بفضل اللغة، فبمجرد تحوّل الواقع إلى كلام، يضع مصيره الجماليّ بين يدي اللغة". (كوهن، 1986، ص37)

وفي قوله: (ابن سينا، 1957، ص20)

فُـــــــوَادِي هَوَى صَبْرًا وَقَلْبِكَ قَسْوَةً فَقُلْتُ كَلَانَا فِي الْهُــــوَى حَجَرٌ صَلَدُ

يعبر الشاعر عن متناقضين: قلب الشاعر الذي تعب من الصبر، وقلب الآخر القاسي، فكلاهما حجر صلد في الصبر والقسوة، والقلب الحجر جاء في التنزيل الكريم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٧٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي" (الترمذي، 1996، 1518/8) ولم يختلف الجمال في الحب أو القسوة، لأن الجمال إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤية أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق، أو هو ما يثير فينا إحساسنا بالجمال، فكان تناس الشاعر دلالة جمالية أدت إلى الانتظام والتناغم والتكامل من خلال التضاد بينه وبين محبوبه.

وفي قوله: (ابن سينا، 1957، ص21)

مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُـ _____ لَ مُقْلَةٍ عَارِفٍ	وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَـ _____ مِ تَنْبَرِّقَ
وَصَلَتْ عَلَى كَرِهٍ إِلَيَّ _____ كَ وَرُبَّمَا	كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَفْجُجٍ _____ ع

يكره الإنسان الموت من أجل فراق النفس البدن، ويحب الحياة التي بها تم اصطحابها، ولذلك قل استعمالهم الخيرات التي يخافون فوتها، وكأن النفس هي رأس المال للبدن، فيكره فواتها، فيكون طول أعمارهم زيادة في أعمالهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "طوبى لمن طال عمره وحسن عمله". (البیهقي، 2003، 519/3) ولذلك كان أولياء الله يكرهون الموت ويحبون الحياة والبقاء، فقالوا: "ننشأ ونبلى ونموت ونحى وما يهلكنا إلا الدهر، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم: ٢٨) فقد كرهوا الموت؛ لأنهم اعتقدوا أنه يؤدي بهم إلى العدم الذي لا وجود معه ولا حياة سواه. ويشير الشاعر إلى أن الروح معك تلازمك، ولكن حذار أن تحاول رؤيتها، فليس إلى ذلك من سبيل، أما لو طلبت آثارها فهي أوضح من أن تستتر بقناع، وإن بحث الإنسان عنها فسوف يبلغها بسماتها وأوصافها المعبرة، لكنه لن يستطيع رؤيتها بعينه، وقد هبطت تلك الروح على كره منها، ولكنها خضعت لمشية الرحمن، ورضيت بمكانها الجديد على أن تجعله نزلا عامراً بالفضائل، مضيئاً بالمحامد، فما زالت به علاجاً ومثابة حتى أصبح وفق ما تشتهي، فارتضته وألفته؛ لأنه كان جماداً قبل أن تحل فيه، فغداً بها مفكراً حساساً مشرباً للمثل الأعلى، فقويت به، وألفت مجاورته، إذ لم يعد خراباً بلقاعاً كما كان.

الخاتمة:

إنّ المتأمل لشعر ابن سينا يجد أنّه وظف التّناس بعدّة مستويات، وأنّه اغترف منه كثيراً من المعاني التي خدمت رؤيته الشعريّة سواء في المعنى أو اللفظ، ولكننا وقفنا على المعنى داخل النصّ الشعريّ، ذلك المعنى الذي عمد إليه بكلّ طريق؛ فتنوّع الخطاب الدينيّ عنده ما بين تناسّ اجتراريّ وامتصاصيّ وحواريّ.

ومن خلال تنوّع هذه المستويات عند ابن سينا، استطاع الارتقاء بنصّه الشعريّ، وفتح على مدارات زاخرة بالمعاني، فجاء التّناس الاجتراريّ معبراً عن ثقافته الدينية الواسعة، وإضافتها للدلالات والإيحاءات الخصبة التي أثرت فلسفته الشعريّة؛ ليتحوّل من بعدها إلى امتصاصيّ يواكب ما جاء في القصد والغرض، على اعتبار أنّه تضمين في شكل تلميح وإشارة لنصوص أخرى، وقد أنتج لنا دلالة نصيّة من خلال التّناس الحواريّ الذي يشير ويصرّح بمرجعيّة فكريّة إنشائيّة، ويكشف عن الثقافات والنصوص التي يقتبس منها، وتتجلّى في ذلك كله قناعاته المختلفة للكون والحياة، ويظهر تلاحق الأشكال في نصّ ابن سينا؛ ليعبر عن التشاكل والاختلاف والمترسّبات النصيّة التي كوّنت المنجز الفنيّ المتناس.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، محمد خضر، (2009م)، العلم الإلهي، جامعة الزقازيق - كلية الآداب.
- أنجينو، مارك، (1996)، التناصية، ترجمة: محمد خير البقاعي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، مجلد: 5، العدد: 19.
- بارت، ردلان، (1986)، من العمل إلى النص، ترجمة محمد خير البقاعي، مقال ضمن كتاب دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، سوريا.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة، (1422هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية، محمد فؤاد عبد الباقي).
- بدوي، عبد الرحمن، (1984م)، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.
- بنيس، محمد، (1985)، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر، (1424 هـ - 2003 م)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3.
- البيهقي، محمد رجب، (2008)، ابن سينا وخلود الروح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، العدد: 11 الجزء: 26.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي، أبو عيسى، (1996)، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، (1403هـ)، درء العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، مصورة من جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1.

- حافظ، صبري، (1996م)، أفق الخطاب النقدي، دراسات نظريّة وقراءات تطبيقية، دار شرقيات القاهرة.
- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين، أبو حامد، عز الدين، (1418 هـ - 1998 م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكيّ الإربليّ، (1900)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (1987)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسّي، (1417 هـ 1996م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.
- ابن سينا، (1377 / 1957 هـ)، ديوان ابن سينا، أخرجه: حسين علي محفوظ، مطبعة الحيدري، طهران.
- شعابث، عادل عبد المنعم، وتراث، أمين عباس، (2014م)، تناص الشكل في فن ما بعد الحداثة، مجلة التربية الأساسية، العدد: 15، جامعة بابل.
- الشنيني، إيمان، (2002)، التناص (النشأة والمفهوم)، مجلة أفق، تركيا، العدد 7.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (1956م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد بن فتح الله بدران، القاهرة.
- الصغير، أحمد، (2014)، أشكال التناص في شعر أمل دنقل، التفاعل النصي وثنائية التداخل، رابطة الأدب الحديث، مصر، العدد: 87.
- عبد الصادق، محمد علي، (2018م)، نظرية النفس عند ابن سينا، جامعة مصراته، كلية التربية.
- علي، الحسين، (1961)، رسالة المبدأ والمعاد، تحقيق: هنري كوربان، طهران.

- العمري، فيصل عبد الله، (2009)، مقالات الإسلاميين في النفس والروح (ابن سينا وابن القيم نموذجاً)، جامعة أم درمان الإسلامية.
- الغدامي، عبدالله، (1391) ، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية.
- فضل، صلاح، (1995م)، شفرات النص: دراسة سيمولوجية في شعرية القصّ والقصيدة، عين للدراسات، القاهرة، ط2.
- الفقي، الحبيب، (1978م)، الآراء الدينية والفلسفية للإسماعلية الفاطمية، منشورات الجامعة التونسية.
- الفقي، الحبيب ابن الوليد، علي بن محمد، (1979)، الرسالة المفيدة في شرح القصيدة وهي: (القصيدة العينية لابن سينا)، حواشي الجامعة التونسية، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، العدد 17.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (1426 هـ - 2005 م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8.
- كوهن، جان، (1986)، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب.
- الماضي، شكري، (1993م)، ما بعد البنيوية، حول مفهوم التناص، مجلة المعرفة السورية، وزارة الثقافة، دمشق، العدد: 353.
- مذكور، إبراهيم، (1985)، الفلسفة الإسلامية، مكتبة الدراسات الفنية، مصر، ط2، ص49.
- مصطفى إبراهيم وآخرون، (2011)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط5.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (1414هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3.

- الهزايمة، فاروق أحمد تركي، (2015)، **التناص بين النظرية والتطبيق**، حولية كلية اللغة العربية بنين، بجرجا، جامعة الأزهر، العدد 19، ج2

- هلال، محمد غنيمي، (2005)، **النقد الأدبي الحديث**، نهضة مصر، القاهرة، ط6.

- يقطين، سعيد، (2015)، **افتتاح النص الروائي (النص والسياق)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

المراجع الأجنبية

- Abdul Sadiq, Muhammad Ali, (2018 AD), Ibn Sina's Theory of the Soul, Misurata University, College of Education.
- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khosrawerdi Al-Khorasani, Abu Bakr (1424 AH - 2003 AD), Al-Sunan Al-Kubra, investigation: Muhammad Abd Al-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 3rd edition.
- Al-Bayoumi, Muhammad Ragab, (2008), Ibn Sina and Immortality of the Spirit, Literary and Cultural Club, Jeddah, Issue: 11, Part: 26.
- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughira bin Bardzbah, (1422 AH), Sahih Al-Bukhari, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser AlNasser, 1st edition, Dar Touq Al-Najat (photographed on the authority of Al-Sultaniya, Muhammad Fouad Abdul-Baqi).
- Al-Faqi, Al-Habib Ibn Al-Walid, Ali Ibn Muhammad, (1979), The useful message in explaining the poem, which is: (The In-kind Poem of Ibn Sina), Annals of the Tunisian University, Manouba University, Faculty of Arts, Arts and Humanities, No. 17.
- Al-Faqi, Al-Habib, (1978 AD), The Religious and Philosophical Views of Fatimid Ismailism, Tunisian University Publications.
- Al-FayrouzAbadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad ibn Yaqoub, (1426 AH - 2005 AD), Al-Qamous al-Muhit, investigation: Heritage Investigation Office in the Al-RisalaAl-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa Al-Salami Al-Boghy, Abu Issa,

- (1996), Sunan Al-Tirmidhi (The Great Mosque), investigation: Bashar AwwadMaarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Al-Hazaima, Farouk Ahmed Turki, (2015), Competition between theory and practice, Yearbook of the Faculty of Arabic Language for Boys, Bjarja, Al-Azhar University, Issue 19
 - Al-Ghadami, Abdullah, (1391), Sin and Atonement from Structural to Anatomical, Literary and Cultural Club, Jeddah, Saudi Arabia.
 - Ali, Al-Hussein, (1961), The Message of Principle and Resurrection, investigation: Henry Corbin, Tehran.
 - Bart, Radlan, (1986), From work to text, translated by Muhammad Khair al-Bikai, an article in the book Studies in the Text and Intertextuality, Center for Civilization Development, Syria.
 - Al-Madhi, Shukri, (1993 AD), post-structuralism, on the concept of intertextuality, Syrian Al-Maarifa Journal, Ministry of Culture, Damascus, Issue: 353.
 - Al-Omari, Faisal Abdullah, (2009), Islamist articles on the soul and spirit (Ibn Sina and Ibn al-Qayyim as a model), Omdurman Islamic University.
 - Al-Saghir, Ahmed, (2014), Forms of Intertextuality in AmalDunqul's Poetry, Textual Interaction and Duality of Overlap, Modern Literature Association, Egypt, Issue: 87.
 - Al-Shahristani, Abu al-Fath Muhammad bin Abd al-Karim bin Abi Bakr Ahmed, (1956 AD), Al-Milalwa Al-Nahl, investigation: Muhammad bin FathallahBadran, Cairo.
 - Al-Shenini, Eman, (2002), Intertextuality (Emergence and Concept), Ofoq Magazine, Turkey, Issue 7.
 - Angino, Mark, (1996), Intertextuality, translated by: Muhammad Khair Al-Bikai, The Cultural Literary Club, Jeddah, Volume: 5, Issue: 19.
 - Badawi, Abd al-Rahman (1984), Encyclopedia of Philosophy, Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition.
 - Bennis, Mohamed, (1985), The Phenomenon of Contemporary Poetry in Morocco, Arab Cultural Center, Casablanca, 2nd Edition.

- Cohen, Jean, (1986), The Structure of Poetic Language, Translated by: Muhammad Al-Wali and Muhammad Al-Omari, Dar Toubkal Publishing, Casablanca - Morocco.
- Fadl, Salah, (1995AD), Codes of the Text: A Symological Study in the Poetry of Storytelling and the Poem, Eye for Studies, Cairo, 2nd Edition.
- Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Arqoussi, Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th edition.
- Hafez, Sabri, (1996 AD), The Horizon of Critical Discourse, Theoretical Studies and Applied Readings, Dar Orientals, Cairo.
- Hilal, Muhammad Ghoneimi, (2005), Modern Literary Criticism, 6th edition, NahdatMisr, Cairo.
- Ibn Abi Al-Hadid, Abd Al-Hamid bin Hibat Allah bin Muhammad bin Al-Hussein, Abu Hamed, Izz al-Din, (1418 AH - 1998 AD), SharhNahj al-Balaghah, investigation: Muhammad Abd al-Karim al-Nimri, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut / Lebanon.
- Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan bin Duraid Al-Azdi, (1987), Jamhrat Al-Lughah, investigation: RamziMounirBaalbaki, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1st edition
- Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr al-Barmaki al-Irbili (1900), Deaths of Notables and News of the Sons of Time, investigation: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut.
- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi, (1414 AH), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 3rd edition.
- Ibn Sayeda, Abu al-Hasan Ali bin Ismail al-Mursi, (1417 AH 1996 AD), Al-Mukhassos, investigation: Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st edition.
- Ibn Sina, (1957/1377 AH), Diwan Ibn Sina, directed by: Hussein Ali Mahfouz, Al-Haydari Press, Tehran.

- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim, (1403 AH), Warding Off Mind and Transport, investigation: Muhammad Rashad Salem, Dar al-Kunnoth al-Aqbiyyah, illustrated by Imam Muhammad ibn Saud University, 1st edition.
- Ibrahim, Mohamed Khader, (2009 AD), Divine Science, Zagazig University - Faculty of Arts.
- Mathkour, Ibrahim, (1985), Islamic Philosophy, Technical Studies Library, Egypt, 2nd Edition, p. 49.
- Mustafa Ibrahim and others, (2011), Al-Mu'jam Al-Waseet, The Arabic Language Academy, Al-Shorouk International Library, Cairo, 5th Edition.
- Shaabath, Adel Abdel Moneim, and Heritage, Amin Abbas, (2014 AD), the intertextuality of form in postmodern art, Basic Education Journal, Issue: 15, University of Babylon.
- Yaqteen, Said, (2015), The Openness of the Narrative Text (Text and Context), Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.

جَمَالِيَّةُ الْأُسْلُوبِ الشِّعْرِيِّ عِنْدَ نَائِلِ الْيَعْقُوبَابِيِّ وَفِي الْمَقَارِبَةِ الْجَمَالِيَّةِ دِيوان "مَهْرًا لِعَيْنَيْهَا" أَنْموذجًا

د. أحمد محمد البزور⁽¹⁾ د. لبنى محمود دوينع متروك^{(2)*}

الملخص

يرصدُ هذا البحثُ جَمَالِيَّةَ الشِّعْرِ من النَّاحِيَّتَيْنِ: الْأُسْلُوبِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ، حيثُ يَدْرُسُ الْبَحْثُ الْمَجْمُوعَةَ الشِّعْرِيَّةَ الْمَوْسُومَةَ بِعَنْوَانِ (مَهْرًا لِعَيْنَيْهَا) لِلشَّاعِرِ الْمُودَانِيِّ نَائِلِ الْيَعْقُوبَابِيِّ؛ بِهَدَفٍ سَبْرٍ مُسْتَوَى الْعِلَاقَةِ الشِّعْرِيَّةِ بَيْنَ الشَّاعِرِ وَالظَّاهِرَةِ الْأُسْلُوبِيَّةِ، وَاسْتِجْلَاءِ أبعادها الفَنِّيَّةِ وَالْجَمَالِيَّةِ، وَصِيَاغَةِ تَصَوُّرٍ أدبيٍّ لِطَبِيعَةِ الْأُسْلُوبِ الشِّعْرِيِّ.

وَتَتَمَثَّلُ مُشْكَلَةُ الْبَحْثِ فِي أَنَّ شِعْرَ الْيَعْقُوبَابِيِّ لَمْ يَحْظَ بِدِرَاسَةٍ بِأَيِّ شَكْلِ يُمْكُنُ أَنْ تَرْسَمَ لِلْبَاحِثِينَ طَبِيعَةَ التَّجَرِبَةِ الشِّعْرِيَّةِ. وَأَمَّا مِنْهَجُ الْبَحْثِ، فَهُوَ مِنْهَجٌ فَنِّيٌّ تَحْلِيلِيٌّ، يَقُومُ عَلَى مُعَالَجَةِ النُّصُوصِ الشِّعْرِيَّةِ مُعَالَجَةً فَنِّيَّةً فِي ضَوْءِ الْمَقَارِبَةِ الْجَمَالِيَّةِ.

وَمِنْ أَهَمِّ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ الْبَاحِثَانِ مِنْ نَتَائِجٍ، أَنَّ مَوْضُوعَ الْمَرَأَةِ فِي الْمَجْمُوعَةِ الشِّعْرِيَّةِ يُشَكِّلُ ظَاهِرَةً أُسْلُوبِيَّةً، حَيْثُ كَشَفَتْ النَّمَاذِجُ نَوْعِيَّةَ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الشَّاعِرِ وَالْمَرَأَةِ، وَقَدْ اتَّخَذَتْ مَسَارًا نَفْسِيًّا خَاصًّا مُحدَّدًا بَعْدَ شُعُورِيٍّ، مُرْتَبِطًا بِأَزْمَةٍ نَفْسِيَّةٍ، وَأَنَّ نَظْرَةَ الشَّاعِرِ لِلْمَرَأَةِ تَتَجَاوَزُ الْوَصْفَ إِلَى التَّفَاعُلِ الْحَمِيمِ، وَجَعَلَ مِنْهَا تَعْبِيرًا عَنِ الذَّاتِ أَكْثَرَ مِمَّا هِيَ مَوْضُوعٌ يَوْصَفُ.

كَمَا أَنَّ جَمَالِيَّةَ الْأُسْلُوبِ الشِّعْرِيِّ عِنْدَ الْيَعْقُوبَابِيِّ، تَجَسَّدَتْ فِي الْمَوْقِفِ الْعَاطِفِيِّ، الصَّادِرِ عَنِ الْمُحَرِّكَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالشُّعُورِيَّةِ الَّتِي وَظَّفَتْ بِبِرَاعَةٍ فَنِّيَّةٍ، وَفَقَّ مَا تَقْتَضِيهِ الصَّنَاعَةُ الشِّعْرِيَّةُ.

هَذَا وَخُلَصَ الْبَحْثُ مُسْتَعِينًا بِالْمُعْطِيَّاتِ الْأُسْلُوبِيَّةِ، إِلَى أَنَّ الْخُطَابَ الشِّعْرِيَّ عِنْدَ الشَّاعِرِ الْيَعْقُوبَابِيِّ، يَنْجُهِ نَحْوَ الْمَرَأَةِ مُسْتَأْنَرًا جَمَالَهَا، وَقَدْ تَنَاقَلَ الْيَعْقُوبَابِيُّ مَوْضُوعَ الْمَرَأَةِ تَنَاقُلًا صَرِيحًا، نَارِعًا فِي شِعْرِهِ نَزُوعًا جَسِيًّا وَاصِحًا فِي تَذَوُّقِ الْجَمَالِ؛ حَيْثُ يَسْتَنْبِطُ نَمُودَجَ الْمَرَأَةِ إِعْجَابَهُ بِجَمَالِهَا، مُضْغِفًا عَلَيْهَا غَزْلًا قُدْسِيًّا. وَالفرضية التي يسعى البحث لإثباتها تتمثل في أَنَّ الْمَرَأَةَ تَمَثِّلُ ثِمَةً أَسَاسِيَّةً فِي الْمَجْمُوعَةِ، وَيَسْعَى الْبَحْثُ إِلَى الْإِجَابَةِ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ: إِلَى أَيِّ حَدٍّ تَمَكَّنَ الشَّاعِرُ مِنْ بِنَاءِ خُطَابٍ لِلْمَرَأَةِ؟ وَمَا طَبِيعَةُ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الشَّاعِرِ وَالْمَرَأَةِ؟ وَكَيْفَ تَمَثَّلَتِ الْمَرَأَةُ أُسْلُوبِيًّا وَفَنِّيًّا؟ وَتَتَمَثَّلُ تَوْصِيَةُ الْبَحْثِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى رَجْعِ النَّظَرِ فِي الدِّيوانِ؛ لِبَيَانِ جَمَالِيَّةِ الْخُطَابِ الشِّعْرِيِّ، وَالْكَشْفِ عَنِ الْمُصَاحِبَاتِ الْأُسْلُوبِيَّةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَتْ فِيهِ.

الكلمات المفتاحية: نائل اليعقوبابي، جَمَالِيَّات، الْأُسْلُوب، الْخُطَاب، الْمَرَأَةُ.

(1) قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الزرقاء، الزرقاء، الأردن.

(2) مركز اللغات، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

* الباحث المستجيب: Lubna.M.matrook@ahu.edu.jo

A stylistic study in Nael Al-Yaqoubabi's poetry, the collection "A Dowry for Her Eyes" as an example

Abstract

This research monitors the aesthetic of poetry from both the stylistic and artistic points of view, where study delves into Nael Al-Yaqoubi's poetry collection, "A Dowry for Her Eyes," examining the intricate poetic connection between the poet and stylistic elements. It seeks to elucidate the artistic and aesthetic dimensions, formulating a literary understanding of the poetic style. A challenge lies in the lack of prior exploration of Al-Yaqoubi's poetry, hindering a comprehensive grasp of the poetic experience. The research employs an analytical technical method, treating poetic texts artistically through an aesthetic lens. A key finding highlights the theme of women as a stylistic phenomenon, revealing a unique psychological trajectory in the poet's portrayal. The poet transcends mere description, engaging in an intimate interaction and expressing women as extensions of himself rather than objects. Al-Yaqoubi's poetic aesthetics manifest through emotional attitudes rooted in psychological and emotional drives, skillfully adapted to poetic requirements. The discourse predominantly addresses women, leveraging their beauty, and the explicit treatment of the subject reflects a clear sensual inclination. The hypothesis posits women as a central theme, prompting questions about the poet's discourse construction, the nature of his relationship with women, and stylistic representation. The research advocates for a collective reevaluation to spotlight the aesthetic intricacies and stylistic nuances inherent in the poetic discourse.

Keywords: Nael Al-Yaqoubi., Aesthetics, Style, Discourse, Woman.

المقدمة.

إنَّ الشَّعْرَ صِياغةٌ لُغَوِيَّةٌ لِتَجْرِبةِ نَفْسِيَّةٍ شُعُورِيَّةٍ وَإِنْشَائٍ تَلَقَّائِيٍّ لِعَوَاطِفٍ وَمَشَاعِرٍ وَأَحَاسِيْسٍ قَوِيَّةٍ⁽¹⁾، فَضْلاً عَنْ أَنَّهُ تَعْبِيرٌ عَنْ تَجْرِبةِ شُعُورِيَّةٍ بِصُورَةٍ مُوحِيَةٍ مُثْبِتَةٍ لِلانْفِعَالِ فِي نَفُوسِ الْآخَرِينَ⁽²⁾.

إِنَّ هُنَاكَ أَسْئَلَةً كَثِيرَةً تَدُورُ حَوْلَ الشَّعْرِ الْحَدِيثِ وَالْمُعَاوَرِ، تَطْرُقُ نَفْسَهَا أَمَامَ الْبَاحِثِينَ وَالذَّارِسِينَ، فَلَا تَجِدُ لَهَا فِي النِّهَايَةِ إِلَّا جَوَابًا وَاحِدًا، يُؤَكِّدُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السُّهُولَةِ بِمَكَانٍ أَنْ يُحِيطَ الْبَاحِثُ وَالذَّارِسُ بِهَذَا الشَّعْرِ؛ نَظَرًا لِاتِّسَاعِ الْمَجَالِ الَّذِي يَتَنَاوَلُهُ الشَّعْرُ وَتَنَوُّعِهِ، لِذَا فَإِنَّ مُعْظَمَ الْبَاحِثِينَ الَّذِينَ تَنَاوَلُوا الشَّعْرَ الْعَرَبِيَّ الْحَدِيثَ وَالْمُعَاوَرِ، اِكْتَفَوْا بِجُزْءٍ مِنْهُ لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ فَأَمَّا أَنْ يَقِفَ الْبَاحِثُ عِنْدَ شِعْرِ شَاعِرٍ، أَوْ يَقِفَ عِنْدَ الشَّعْرِ فِي قُطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ.

إِنَّ إِطْلَاقَ عُنْوَانِ الْبَحْثِ (جَمَالِيَّةُ الْأَسْلُوبِ الشَّعْرِيِّ عِنْدَ نَائِلِ الْيَعْقُوبَابِيِّ وَفَقِ الْمَقَارِبَةِ الْجَمَالِيَّةِ دِيوان "مَهْرًا لِعَيْنَيْهَا" أَنْمُودَجًا)، يُعَدُّ ضَرْبًا مِنَ التَّجَوُّزِ؛ لِتَحْدِيدِ مَسَارِ الْخُطَابِ الشَّعْرِيِّ وَمَصْدَرِهِ وَطَبِيعَتِهِ.

وَلَعَلَّ مِثْلَ هَذَا النَّصُورِ كَانَ وَرَاءَ اخْتِيَارِ شِعْرِ نَائِلِ الْيَعْقُوبَابِيِّ بِوصْفِهِ خُطَابًا فَنِيًّا جَمَالِيًّا مُعَبَّرًا عَنْ تَجْرِبةِ شُعُورِيَّةٍ وَعَاطِفِيَّةٍ، تَقَاطَعَتْ مَعَ رُوحِ وَثَابَةِ، وَنَزَعَةِ رُومَانِيَّةٍ مُتَحَفِّزَةٍ.

علاوة على أن شعرَ اليعقوبابي، يندرج تحت طائفة شعر الغزل، ويُعدُّ شعرُ الغزلِ المكان الذي تظهر فيه انفعالات الشاعر بالجمال؛ حيثُ ظهرَ في شعرِ نائل اليعقوبابي الانفعال الرومانسي الجمالي بالصورة الحسية للمرأة.

فضلاً عن أن اليعقوبابي لم ينل بوصفه شاعراً سودانياً عربياً مُواكباً لحركة الشعر العربي المعاصر، خطّه من الدراسة والبحث، ولم يلق شعره اهتماماً في الأوساط الأدبية والنقدية والأكاديمية، رغم أن شعره يوازي غيره ممن تزامن ظهوره مع ثورة الحداثة الرقمية والمعرفية، وفي حدود علم الباحثين لم يكن هنالك دراسة تناولت شعر الشاعر نائل اليعقوبابي تناولاً أسلوبياً بوصفه خطاباً فنياً^(*).

وتأسيساً على هذا، تكشف للباحثين -من خلال المادة الشعرية المدروسة- الأسلوب الشعري المتمثل بطغيان العاطفة الفردية الرومانسية في الخطاب الشعري عند اليعقوبابي، ما استدعى إخضاع خطابه الشعري إلى مقارنة فنية في ضوء المنهج الجمالي. والفرضية التي يسعى الباحثان لإثباتها في هذا البحث أن المرأة تمثل ثيمة رئيسة في شعر اليعقوبابي، تنطوي تحتها معاني متعددة تكشف عن رؤى الشاعر ومشاعره إزاء المرأة.

وبطبيعة الحال، فإن الهدف الذي طمح إليه الباحثان في هذا البحث صياغة تصوّر أدبي لطبيعة الأسلوب الشعري، وإخراج الشاعر اليعقوبابي من دائرة النسيان، مُقدمين بحثاً يُضيء عالمه الشعري، هذا ولم يكن اختيارُ هذا الشاعر خاضعاً لعامل المصادفة، وإنما لعدة اعتبارات، منها: أنه من الشعراء المغموين والمقلين، وهذا القليل، يؤكد شاعريته، وتقننه، لذا لم يحظ شعر اليعقوبابي بدراسة بأي شكلٍ يمكن أن ترسم للباحث طبيعة التجربة الشعرية.

تبعاً لذلك، تتمثل مشكلة البحث في شهرة اليعقوبابي بصفته كاتباً صحفياً، التي بدورها غطت على شهرته بصفته شاعراً سودانياً دون أن يكون لاسمه حضورٌ ضمن الأطر الشعرية العربية.

من هنا، تكمن أهمية البحث في إمكانية أن يكون إضافة نوعية، وإسهاماً نقدياً، وقد يكون مرجعاً في الدراسات الأدبية السودانية.

(*) صدر للشاعر ثلاثية العشق الحزين: (مجموعة قصصية)، والحب على وهج الاحترق، وجرف الملح: (رواية)، وتقاسيم على نغم النوى، وحتى يطلع الفجر: (شعر).

وقد رأى الباحثان، وهما بصدد تحديد المادة الشعرية المعالجة، استجلاء طبيعة الأسلوب الشعري عند اليعقوباني؛ عن طريق استقراء موضوعاته الشعرية، وتشكلها.

وأما منهج البحث، فهو منهج فني تحليلي؛ يقوم على معالجة النصوص الشعرية معالجةً فنيةً في ضوء المقاربة الجمالية، متخذين علاقة المفردات أساساً للتفسير والتحليل، وقد أمكنهما أن يتلمسا حضور المرأة في شعره بوصفها مرتكزاً أسلوبياً وموضوعاً شعرياً لتجربة شعورية، وسير مستوى العلاقة الشعرية بين الشاعر والمرأة وتحليلها، وبالرغم من ذلك، رأينا أنه من اللازم لنتمكن من معالجة موضوع المرأة في شعر اليعقوباني معالجةً فنيةً وأسلوبيةً أن نشير نظرياً إلى الجمال الفني بوصفه مصطلحاً فلسفياً مختلفاً عليه.

المحور الأول: الإطار النظري.

أولاً: فلسفة الجمال في النقد الأدبي.

قد يبدو مصطلح (فلسفة الجمال) بسيطاً لأول وهلة، لكنه أثار قدراً كبيراً من النقاش على مر السنين، وفي مختلف الثقافات.

وعلى ضوء ذلك، فإن موضوع الجمال مثار نقاش وخلاف، ومن يتصدى لموضوع علم الجمال، يستلزم إطلاعاً ثقافياً واسعاً، ويعد البحث في الجمال من الأبحاث الإنسانية الفلسفية، وإن محاولات تعريف الجمال، أو وصفه، كثيرة جداً، وقد حرص الباحثون على تعريف الجمال تعريفاً أقرب ما يكون إلى الفلسفة⁽³⁾.

لذا، فمن البديهي أن تعددت آراؤهم في تفسير الجمال، حيث إن التعريفات تكاد لا تمثل أكثر من وجهات النظر المختلفة في فهم الجمال⁽⁴⁾، لذلك، فإن معظم النظريات الجمالية، تقرر أن الخاصية الجمالية نسبية، وليست شيئاً ثابتاً مطلقاً⁽⁵⁾.

ولعل من المناسب أن نشير، إلى أن مقاييس الجمال، تختلف من شخص لآخر، خصوصاً عند الباحثين في تحديد فلسفة الجمال، انطلاقاً من تجاربهم أمام الجمال⁽⁶⁾، والجمال بوصفه ذوقاً قابلاً للاختلاف بين الناس، يتحدد وفقاً

لمعايير نفسية، وثقافية، ومواضع اجتماعية، وجغرافية⁽⁷⁾، واستنتاجاً، فإنَّ إحساس الإنسان بالجمال يُعدُّ إحساساً ثقافياً، ونفسياً، وذاتياً، واجتماعياً.

وعليه، تتفاوت درجة الإحساس بالجمال والدُّوق، التي تتمثل بالملاحظة، والانتباه، والمعرفة، والخبرة، والمران⁽⁸⁾، وإذا كان هذا القول يستدعي التحرز، فإنه لا يفوتنا أن نؤوه هنا بالتفريق بين الدُّوق بمعناه العام -وهو الذي يختلف بين الناس، وتتعدد لذلك أسباب الاختلاف- والدُّوق بمعناه الخاص، وهو "الدُّوق الجمالي، الذي يحكم على الجمال البحث في العمل الفني، ويكاد يظفر باتفاق بين الجميع، تماماً كما تظفر قواعد النحو في العبارة اللغوية بالاتفاق التام"⁽⁹⁾.

ثانياً: النقد الجمالي.

من الجدير بالذكر أن نُشير إلى أن تحليل العمل الأدبي إجراءً ذوقياً إجهادياً، إلا أن الحق الذي يجدر للباحث الاعتراف به، بأنه لا يمكن أن يكون هناك تحليل قاطع، كما لا يمكن القول على سبيل القطع: بأن منهجاً نقدياً محدداً في النقد يُعدُّ منهجاً آخر؛ بحيث لا يمكن الادعاء بإمكانية أن يقدم الناقد والباحث الأدبي تحليلاً للعمل الأدبي، يجمع الشمول والكمال، الذي لا يترك لغيره مزيداً لمُستزيد.

وإنَّ أول ما ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد الاهتمام الذي لقيه النقد الجمالي، وتعرضه لجدلٍ طويل بين النقاد والباحثين، قديماً وحديثاً، وشغله مساحةً كبيرة في الدرس النقدي المعاصر، إلا أنه على الرغم من ذلك، لا يملك الباحث من النساؤل عن أساس الحكم الجمالي في العمل الأدبي؟ وما الذي يجعل عملاً فنياً مكتوباً يحظى بإعجاب القارئ؟ وهل هناك عناصر، وأسس جمالية، يمكن من خلالها نقد العمل الأدبي؟ وكيف يتمثل الجمال في النص الشعري؟

وعلى ما سبق ذكره، يُعدُّ النقد الجمالي اتجاهاً نقدياً، وواحداً من مصطلحات النقد الأدبي، يتدخل في خصوصية العمل الفني، انطلاقاً من طبيعته، وتشكله، على أن الحقيقة تؤكد أن الشعور الأديب إزاء العمل الأدبي شعور ذاتي، ويُشكل محدداً جمالياً أولياً، هذا وارتبط النقد قديماً بالفلسفة، وارتبط حديثاً بعلوم الجمال، التي هي فرع من فروع الفلسفة⁽¹⁰⁾.

لذلك لا يمكن إيجاد قراءة موضوعية لأي نص شعري، وسيظل النص يقبل تفسيرات مختلفة وآراء متعددة بعدد

مرات قراءته.

وَيَعُدُّ النِّقْدَ الْجَمَالِيَّ إِحْدَى الطَّرَائِقِ الْقَرَائِيَّةِ النَّقْدِيَّةِ، الَّتِي تَتَنَاوَلُ دِرَاسَةَ الْأَدَبِ، وَتَحْلِيلَهُ، وَفَقًا لِطَبِيعَتِهِ، وَشَكْلِهِ، بَعِيدًا عَنِ مَضْمُونِهِ الَّذِي يَحْمِلُهُ، وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ النِّقْدَ الْجَمَالِيَّ يَدْرُسُ الْأَدَبَ بِوصفه بنيةً شكليةً جماليةً⁽¹¹⁾.

وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالْمُلاحَظَةِ، إِلَى أَنَّ النِّقْدَ الْجَمَالِيَّ سُمِّيَ بِهَذَا الاسْمِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِضْفَاءِ الْأَهْمِيَّةِ عَلَى الْجَانِبِ الشَّكْلِيِّ الْخَارِجِيِّ دُونَ الْمَحْتَوَى⁽¹²⁾، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ، فَإِنَّ "الفكرة السَّامِيَّةَ لَا قِيَمَةَ لَهَا فَنِيًّا مَا لَمْ تُعْرَضْ فِي قَالِبِ فَنِّي جَمِيلٍ"⁽¹³⁾، إِذَا، فَإِنَّ الْمَوْضُوعَ وَالْمَحْتَوَى فِي الْعَمَلِ الْأَدَبِيِّ فِي ضَوْءِ الْمُقَارَبَةِ الْجَمَالِيَّةِ لَيْسَ لَهُ قِيَمَةٌ، وَإِنَّمَا الْقِيَمَةُ فِي التَّعْبِيرِ، وَطَرِيقَةِ الْكَاتِبِ فِي الْمُعَالَجَةِ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مَضْمُونٌ جَمِيلٌ، وَآخِرُ قَبِيحٍ، أَوْ مُحْتَوَى دُونَ قِيَمَةٍ، وَآخِرُ لَا قِيَمَةَ لَهُ.

تَبَعًا لِذَلِكَ، فَإِنَّ النِّقْدَ الْجَمَالِيَّ فِي الْأَدَبِ، يَتِمَثَّلُ بِالْأَثَرِ الَّذِي يَتْرَكُهُ فِي النَّفْسِ، كَمَا أَنَّ الْجَمَالَ يَتَّحَدُّ وَفَقًا لِمُعَايِيرِ النِّقْدِ الْجَمَالِيِّ بِالْوَحْدَةِ، وَالْإِنْجَامِ، وَالتَّرَابُطِ، وَالتَّوَازُنِ، وَالتَّنَاسُبِ، وَالتَّنَاسُقِ، وَالتَّدرِجِ، وَالتَّكْرَارِ، وَالْحُرِيَّةِ، وَالْوُضُوحِ، وَهِيَ عَنَاصِرُ جَوْهَرِيَّةٌ وَأَسَاسِيَّةٌ مُكَوِّنَةٌ فِي النِّقْدِ الْجَمَالِيِّ⁽¹⁴⁾.

عُمُومًا، فَإِنَّ النِّقْدَ الْفَنِّيَّ الْجَمَالِيَّ، هُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَبَادِئِ الْجَمَالِيَّةِ، الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْأُسْلُوبِيَّةِ، وَاللُّغَوِيَّةِ، وَالبَلَاغِيَّةِ، وَالصَّوْتِيَّةِ الْمُوسِيقِيَّةِ.

وَفَقًا لِمَا تَقَرَّرَ أَعْلَاهُ، فَإِنَّ النِّقْدَ الْجَمَالِيَّ، نَقْدٌ نَصِّيٌّ، مُجَرَّدٌ مِنْ كُلِّ غَايَةٍ نَفْعِيَّةٍ، وَاضِعًا اِهْتِمَامَهُ عَلَى الْجَانِبِ الشَّكْلِيِّ لِلنَّصِّ الْأَدَبِيِّ⁽¹⁵⁾، مُرْجَحًا الصِّيَاغَةَ اللُّغَوِيَّةَ التَّعْبِيرِيَّةَ الْمُمَثِّلَةَ بِالْأُسْلُوبِ، بَدِيلًا عَنِ الْمَحْتَوَى وَالْمَضْمُونِ، مُتَّخِذًا الشَّكْلَ مِعْيَارًا لِلتَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ. وَخِلَافَةَ ذَلِكَ كُلِّهِ، أَنَّ الْقِيَمَةَ الْفَنِّيَّةَ وَالشَّعْرِيَّةَ فِي الْأُسْلُوبِ، وَلَيْسَ فِي الْمَوْضُوعِ، وَبِكَلِمَةٍ أَكْثَرِ اخْتِصَارًا، فَإِنَّ التَّحْلِيلَ النَّقْدِيَّ الْجَمَالِيَّ يَرْتَكِزُ عَلَى التَّصَوِيرِ الْفَنِّيِّ، وَالصِّيَاغَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْفَنِّيَّةِ الْعَالِيَةِ وَالرَّاقِيَةِ.

وَلَكِنِّي نَفْهَمُ جَيِّدًا هَذِهِ الْفَرْضِيَّةَ، يَنْبَغِي أَنْ نَضَعُ فِي حِسَابِنَا تَمْيِيزَ الْأُسْلُوبِ وَالتَّعْبِيرِ الشَّعْرِيِّ عِنْدَ الشَّاعِرِ نَائِلِ الْيَعْقُوبَايَ عَنْ أَنْوَاعٍ أُخْرَى مِنَ الْمَمَارَسَةِ الْكَلَامِيَّةِ.

ثَالِثًا: جَمَالِيَّةُ الْأُسْلُوبِ الشَّعْرِيِّ عِنْدَ نَائِلِ الْيَعْقُوبَايَ.

ربما كان من الأفضل الوقوف لحظة مع هذا الموضوع؛ لنلقي قليلاً من الضوء عليه، ونمهد الطريق لما يلي من حديث عن الموضوع الشعري عند اليعقوباني. فنقرر أولاً أننا سنقتصر على نموذج المرأة، وعندما نتعرف على هذا المرتكز المضموني يمكننا بعد ذلك أن نستجلي جمالية الأسلوب الشعري.

إن العتبة الفنية بوصفها معطى جمالياً فنياً، تشكل عتبة قرائية، من شأنها أن تسهم نقدياً في إضاءة السمة العامة للخطاب الشعري.

بناءً على ذلك، يُشكل غلاف المجموعة الشعرية الموسومة بعنوان "مهراً لعينيها" عتبة فنية، وعلامة دالة على أن المرأة حاضرة بقوة، لتمثل المرأة محور اهتمام في المجموعة الشعرية عند نائل اليعقوباني، فضلاً عن أن الغلاف جاء منسجماً تماماً مع عنوان المجموعة ومضمونها.

وإذا تعمنا جيداً في صفحة غلاف المجموعة الشعرية والعنوان جيداً، وجدنا الجمال الفني؛ المتمثل في أوجه التلاؤم والانسجام والتناسق؛ حيث جمعت صورة غير متنافرة بين المكتوب والمرسوم⁽¹⁶⁾.

إذ إن المتأمل في العنوان "مهراً لعينيها"، لا يجد ابتكاراً في المعنى، بقدر ما يجد الجمالية، التي تكمن في صياغة العنوان؛ حيث يظهر للقارئ تغنن الشاعر اليعقوباني، ومقدرته على صياغة العبارة، ونلاحظ أيضاً بأننا لا نجد في الألفاظ المفردة من المزية الظاهرة إلا في تركيبها، وتآلفها.

وبذلك جاء العنوان كإشارة جمالية دالة على البعد النفسي، وأظن أن في صياغة هذا العنوان بهذا الأسلوب معني جمالياً، ومما يلفت الانتباه، إضافة إلى ذلك، أن عنوان الديوان، الذي يجمع بين أمرين، هما: المهر والعينيين، مع أن العينيين ليس لهما مهر، وهذا ضرب من الاستعمال المجازي للألفاظ، يقوم على التفاعل الدلالي بين اللفظ والآخر، فينتزع الشاعر كلمة (مهر) من سياقها الدلالي، وهو الصداق المعروف والمقدر للمرأة، ويضيفها إلى شيء آخر.

لذا، فإن اللفظة المفردة لا جمال فيها، ولا قُبْح، ولكن الجمال في علاقتها بغيرها⁽¹⁷⁾، فالتفاضل يكمن في العبارة، لا في المفردة؛ "لأن كل عبارة لغوية، سواء أكانت شعرية أم غير شعرية، تعد شكلاً لمجموعة من الألفاظ، لكن خصوصية

التشكيل هي التي تجعل للتعبير الشعري طابعه المميز⁽¹⁸⁾ وبالنتيجة، فإنَّ الجمال لا يكون في المفردات، وإنما يتمثل في علاقتها فيما بينها.

إجمالاً، فإنَّ العينين رمزٌ للجمال، لهذا فإنَّ العنوان، يفصح عن أنَّ الشاعر واقع تحت تأثير الجمال الحسي للمرأة، وبالتأويل الجمالي النقدي، فإنَّ الشاعر، يدرك تمامًا جمال المرأة في جمال عينيها، وربما كان إدراكه لجمال العينين، هو الدافع للكتابة، والسعي خلف المرأة.

المحور الثاني: جماليَّة التعبير في الأسلوب والتَّصوير الشعري.

يُدرِّك الباحث من النظرة الأولى في ديوان (مهراً لعينيها) للشاعر نائل اليعقوباني، أنَّ القصائد، تتحوّ منحى القصيدة التقليدية، وعلى الرغم من أنَّ الشاعر يُقيم معارضةً فنيّة في القصيدة من خلال انتمائه إلى عمود الشعر، مُحاولاً الالتزام بتقليدية القصيدة، إلاَّ أنه يبدو مغنياً بإثبات المضمون الشعري، والنموذج الذاتي المعاصر، على أنَّ ما يعنينا الحديث عنه في المقام، هو إلقاء الضوء على هذه النماذج؛ لتكوين صورة واضحة عن الأسلوب الشعري.

نماذج الأسلوب الشعري عند نائل اليعقوباني.

أولاً: نموذج المرأة: النزوع الحسي.

من الملاحظ ابتداءً أنَّ الشاعر اليعقوباني اتخذ من المرأة موضوعاً لازم الحضور في كلّ قصيدة، وكأنَّه يكرّس شعره لهذا الموضوع، ويكاد لا يغادره إلى غيره.

بناءً على المعطى الأسلوبي والجمالي، فإنَّ موضوع الحبِّ والهيام بالمرأة في ديوان "مهراً لعينيها" ليس هو مادة الديوان، وإنما هو شيء خارج عنها، أمّا مادة الديوان، أو المختوى، فشيء آخر غير الموضوع، فالصورة، والخيال، والعاطفة كلّ هذا يمكن أن تُسمّى مادة القصيدة.

وفي ظلِّ المؤشرات الجماليّة، فإنَّ محور المزيّة في ديوان "مهراً لعينيها"، يتمثل في صياغة العبارة الشعرية، وتآزر ألفاظها، وجمالها على تأليف الصورة الشعرية، تبعاً لذلك، فإنَّ القصيدة عند اليعقوباني، تتألف من صور متلاحقة، وتمثّل وحدةً نامية، لنقودنا إلى الغاية، التي هي آخر القصيدة، وحتى تتضح الرؤية أكثر، يقول في قصيدة تحت عنوان "رجاء":

يَذُوبُ غَرَامًا عَلَى الْمَضْجَعِ	أَعْيِدِي النَّدَاءَ عَلَى مَسْمَعِي
مُشَوَّشَةُ الْخُلْمِ وَالْمَثْرَعِ	وَحَلِّي فُؤَادِي فِي غَمْرَةِ
تَعَالِي أَطْفِئِي ثَمَرَاتِ الْهَوَى	وَنَامِي عَلَى سَاعِدِي فَتْرَةَ
أَرَى الْكَوْنَ يَضْحَكُ مِنْ بُرْقَعِ	أُدْغِدْ خُلْمًا حَوَاهِ السَّرِيرِ
عَلَى حَفَّةِ لَهْوَى الطَّيْعِ	أَعْيِدِي النَّدَاءَ بِصَوْتِ أَبْحِ
فَأَغْفُو وَيَغْفُو الْوَجُودَ مَعِي ⁽¹⁹⁾	

ظفرت المرأة باهتمام الشاعر، لتغدو المرأة في أقصى صورة لها واهبة للحياة والسعادة؛ حيث عبرت الأبيات عن ظمأ روجي يتضح في أن الشاعر دائم البحث عن المرأة.

ويُمكنُ اليعقوباني في التعرّض لخصائص الأشياء تعرّضًا يُخالفُ فيه قوانين الكون والطبيعة، ومفردات اللغة، لنستنتج، بأن الشاعر، يستخدم الألفاظ استخدامًا فنيًا؛ فيضمّن الكلمة معنى غير المعنى الذي يرتبطُ بها في الواقع والمألوف، مما يبعثُ لدى الباحث بوصفه قارئًا إحساسًا قويًا بالدهشة.

إن من جمالية التعبير عند اليعقوباني تتمثل في استخدام تعبيرات وألفاظ جديدة على طريقة أسلوب المفارقة اللفظية؛ في مثل قوله: "يذوبُ غرامًا، ومشوشة اللحم، وثمرات الهوى، وأدغدغ حلمًا"، وكلّ هذه التعبيرات يبدو فيها أثر الرومانسية واضحًا.

كما سنلاحظ تفاعل الشاعر بالطبيعة وامتزاجه بها وإضفاء صفات الإنسان يُعدّ أسلوبًا مميزًا في التعبير، أو ما يمكن تسميته فنيًا أنسنة الطبيعة؛ أي يجعل منها أناسًا يحسون بالفرح والسرور على نحو قوله: "يغفو الوجود"، وهذا هو الأسلوب الرومانسي.

وبالتحليل النقدي الفني، فإن التعبير والتصوير أساسه التلاعب باللغة، والتفنن في استعمال الكلمات، لذلك، فإن المرأة في شعر اليعقوباني ليست في الواقع سوى لحظة شعورية؛ يتخيلها شاعرٌ حالمٌ، يتوق إلى رؤيتها في الحلم من واقع يحرمه من لقائها، فيقول:

وَأَهْفُو إِلَى وَهْجِهَا لَا أَعِي	أَهْدِهِدُ فَيْكَ الْمُنَى فِي السَّرِيرِ
أَكْبُّ عَلَى خُلْمِنَا الْمُمرِّعِ ⁽²⁰⁾	وَشِبِّهِ اخْتِلَاجٍ عَلَى الْكَوْنِ رَانَ

وَعَلَى الْعُمُومِ، فَإِنَّ الْيَعْقُوبِيَّ، يَسْتَمُدُّ خِطَابَهُ الْأُسْلُوبِي الْجَمَالِي فِي تَجَرِبَتِهِ الشَّعْرِيَّةِ مِنَ الْمَرْأَةِ الْمُتَخِيلَةِ، لَتَمَثَّلَ الْقَصِيدَةُ تَعْبِيرًا أَسَاسِيًّا عَنْ مُشْكَلاتٍ نَفْسِيَّةٍ عَمِيقَةٍ، لَذَا نَرَى تَوْسَعًا فِي نَقْلِ الْأَلْفَاظِ مِنْ مَجَالِ اسْتِعْمَالِهَا الْقَرِيبِ الْمَأْلُوفِ إِلَى مَجَالَاتٍ أُخْرَى بَعِيدَةٍ وَمَبْتَكِرَةٍ عَنْ طَرِيقِ نَوْعٍ جَدِيدٍ مِنَ الْأَنْزِيَاكِ، هَذَا وَتَتَجَلَّى السَّمَةُ الْأُسْلُوبِيَّةُ؛ مِنْ خِلَالِ تَكَرُّارِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَضْفَتْ لَوْنًا مِنَ الْغَنَائِيَّةِ: (أَعْيَدِي، وَتَعَالِي، وَالْهَوَى، وَالْكَوْنِ).

لَا تَكَادُ تَخْلُو قَصِيدَةً مِنْ قَصَائِدِ الْيَعْقُوبِيَّ مِنْ ذِكْرِ وَتَرْدِيدِ لِلْمَرْأَةِ، لَتَغْدُو سِمَةً مِنْ سِمَاتِهَا، لِيَبْدُو الشَّاعِرُ فِي الْقَصِيدَةِ مُسْتَلَبًا نَفْسِيًّا وَوُجْدَانِيًّا، فِي ظِلِّ وَاقِعٍ يُعَانِي أَصْلًا مِنْهُ عِزْلَةً، وَاغْتِرَابًا، وَمَلَلًا.

وَفَقًّا لِذَلِكَ، فَإِنَّ لِلْمَرْأَةِ فِي شِعْرِ نَائِلِ الْيَعْقُوبِيَّ حُضُورًا لَافْتًا؛ حَيْثُ يَهْجُسُ الشَّاعِرُ بِالْمَرْأَةِ، مُسْتَحُوذَةً تَفْكِيرُهُ، لِيُوَاكِفَ اسْتِلَابًا جَمَالِيًّا، وَأَنْسِلَاخًا عَنْ وَاقِعِهِ.

هَذَا وَمِنْ الطَّبِيعِيِّ جِدًّا، أَنْ تَشْغَلَ الْمَرْأَةُ فَرَاغَ الشَّاعِرِ، إِذْ إِنَّ اسْتِلَابَ الذَّاتِ الشَّاعِرَةِ عَائِدٌ إِلَى اغْتِرَابِهَا، وَعِزْلَتِهَا، فَتَلُحُّ عَلَى الْمَرْأَةِ؛ لَتَعْوِضَ النِّقْصَ، حَيْثُ يَقُولُ فِي قَصِيدَةٍ بِعَنْوَانِ "بَغْدَادِيَّةٌ":

رَفَلْتُ فِي ثَوْبِهَا الْمُخْضُوضِ	فَسَبَانِي حُسْنُ ذَاكَ الْمَنْظَرِ
مَنْظَرٌ صَيَّرَ مِنِّي شَاعِرًا	عَبْرِيًّا مَغْبَدِي الْوَتَرِ
زَهْرَةٌ بَيَضَاءٌ بَغْدَادِيَّةٌ	تَتَهَادَى فِي رِداءٍ أَخْضَرِ
يَا لَهَا مِنْ خُضْرَةٍ رَائِعَةٍ	فَوْقَ ذَاكَ اللَّوْلُوِّ الْمُزْهِرِ ⁽²¹⁾

يَمَزُجُ الشَّاعِرُ مَزْجًا جَيِّدًا بَيْنَ شَعُورِهِ وَالْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ الْمَفْعَمَةِ بِالْحَيَاةِ وَبَيْنَ مَا يَرَاهُ فِي الْمَرْأَةِ مِنْ جَمَالٍ؛ حَيْثُ تَغْدُو الْمَرْأَةُ انْعِكَاسًا وَمِرَاةً يَرَى فِيهَا صُورَةَ نَفْسِهِ.

وَمِنْ الْوَاضِحِ جِدًّا، أَنَّ الْمَرْأَةَ بِالنِّسْبَةِ لِلشَّاعِرِ الْيَعْقُوبِيَّ صُورَةٌ جَمِيلَةٌ، فَهُوَ مُوَلِّعٌ بِهَا، مُبْرِّرًا ذَوْقَهُ؛ مِنْ خِلَالِ عَرْضِهِ لِمَقَابِيِسِ الْجَمَالِ الْحَسِّيَّةِ فِي صُورَةِ الْمَرْأَةِ.

إِنَّ الْمَرْأَةَ تَسْتَحِيلُ رَمْزًا، لَتَغْدُو وَاهِبَةً لِلْحَيَاةِ، وَمَانِحَةً لِلأَمَلِ وَالْعَطَاءِ، وَتَصْبِحُ حُلْمًا، يَتَمَنَّى الشَّاعِرُ تَحْقِيقَهُ، وَرُؤْيَاهَا الْأَمَلُ الَّذِي يَسْعَى خَلْفَهُ، وَلَمَثَلُ هَذَا يَقُولُ:

وَلَقَدْ أَحْيَيْتُ فُؤَادِي حِينَمَا بَسَمْتُ لِي كَابِتْسَامِ الزَّهْرِ

أُفْتَدِيْهَا مِنْ فُتَاةٍ غَضَّةٍ حُسْنُهَا يُزِي بِحُسْنِ الْقَمَرِ (22)

إنَّ جَمَالِيَّةَ الْخِطَابِ الْأُسْلُوبِيِّ فِي شِعْرِ الْيَعْقُوبَايِي، تَظْهَرُ فِي وَصْفِ الْمَرْأَةِ، لَتَبْدُو فِي الْقَصِيدَةِ امْرَأَةً أَثِيرِيَّةً، تَأَلَّفَتْ فِيهَا، وَاجْتَمَعَتْ مَظَاهِرُ الْحُسْنِ، وَالْجَمَالِ، وَالْفَتْنَةِ، وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَلْمَحَ مَا فِي أُسْلُوبِ الْيَعْقُوبَايِي وَفِرَةِ الصُّورِ الشَّعْرِيَّةِ الْمُتَخِيلَةِ: (زَهْرَةٌ بِيضَاءُ، وَخَضِرَةٌ رَائِعَةٌ، وَابْتِسَامُ الزَّهْرِ، وَغَيْرُهَا).

عَلَى أَنَّ التَّحْلِيلَ الْفَنِّيَّ النَّقْدِيَّ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الشَّاعَرَ يَهْرُبُ مِنَ الْوَاقِعِ، وَالْحَيَاةِ الصَّاخِبَةِ؛ بَحْثًا عَنِ الطَّمَأْنِينَةِ، وَالْأَمَانِ، وَالْهَدْوِ فِي الْمَرْأَةِ.

وَعَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ التَّحْلِيلِ، فَإِنَّ الشَّعْرَ يُشَكِّلُ تَصْرِيْفًا لِلْمَكْبُوتَاتِ، وَيَمَثُلُ مَكَانًا لِتَحْقِيقِ وَهْمِي لِلرَّغَبَاتِ، وَهُوَ تَعْبِيرٌ عَنِ أَمَلٍ مَكْبُوتٍ فِي الشُّعُورِ، انْتَقَلَ بِسَبَبِ الْكِبَرِ، أَوْ بِسَبَبِ الرِّقَابَةِ الْمَفْرُوضَةِ فِي عَالَمِ الشُّعُورِ إِلَى اللَّاشْعُورِ (23).

وَالْحُبُّ بِوَصْفِهِ عَاطِفَةٌ سَامِيَّةٌ وَنَبِيلَةٌ، لَا غَرُّ أَنْ يَتَّخِذَ الْيَعْقُوبَايِي مِنْهُ مَوْضُوعًا لِأَزْمِ الْحُضُورِ فِي قَصِيدَةٍ عَنْوَانُهَا "قِصَّةُ حُبٍّ"، وَاضْعًا الْمَرْأَةَ فَوْقَ كُلِّ اعْتِبَارٍ؛ يُلَاحِظُهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، مُتَعْنِيًا بِجَمَالِهَا، لَتَمَثِلَ جَانِبًا مِنْ اسْتِلَابِ الْمَرْأَةِ، وَاسْتِحْوَاذِهَا عَلَى قَلْبِ الشَّاعِرِ، لَتَغْدُو مَطْلُوبَةً وَمَنْشُودَةً، وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَحَاوِلُ الْيَعْقُوبَايِي أَنْ يقدِّمَ تَعْرِيفَهُ الْخَاصَّ لِلْحُبِّ، وَأَنَّ الْحُبَّ الْحَقِيقِيَّ مِنَ النُّوعِ الرُّوحِيِّ الْمَبْنِي عَلَى الْعِفَّةِ وَالطَّهَرِ، فَيَقُولُ:

وَأَحْبَبْتُهَا قَبْلَ اللَّقَاءِ	كَمَا حَدَّثُوا كَأَنَّهُ كَرَّيْغَةُ الزَّهْرِ
وَحِينَ تَلَاقَيْنَا شَعَرْتُ بِأَنِّي	عَثَرْتُ عَلَى مَا كُنْتُ أَشْدُّ مِنْ دَهْرِي
جَمَالٍ وَطُهْرٍ وَاتِّزَانٍ وَرِقَّةٍ	وَحُسْنِ خِصَالٍ تَسْتَبِيْكَ فَتَسْتَدْرِي (24)

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ تَلْخُصُ مَوْقِفَ الشَّاعِرِ مِنَ الْمَرْأَةِ، حَيْثُ تَمُوجُ فِي جَوَانِحِ الشَّاعِرِ مَشَاعِرُ الْفَرَحِ بِلِقَاءِ الْحَبِيبَةِ، هَذَا وَنَسْتَنْتِجُ أَنَّ الْجَمَالَ لَمْ يَتَمَظَّهَرْ فِي نَظَرِ الشَّاعِرِ جَسَدًا، بَلْ كَانَ رُوحًا وَمَعْنَى، وَلِهَذَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ فِي شِعْرِهِ، وَمَا تُبْدِيهِ مِنْ طُهْرٍ وَاتِّزَانٍ، وَرِقَّةٍ، وَحُسْنِ خِصَالٍ، يُعَدُّ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ الْجَمَالِ، وَمِنْ هُنَا، اسْتَطَاعَ الْيَعْقُوبَايِي، أَنْ يَرَسِّمَ فِي شِعْرِهِ لَوْحَةً فَنِيَّةً جَمِيلَةً مُعْبَرَةً عَنِ عَالَمِ الْحُبِّ الَّذِي عَاشَ فِيهِ؛ مِنْ خِلَالِ إِغْنَاءِ الصُّورِ الشَّعْرِيَّةِ بِالْكَثِيرِ مِنَ الصُّورِ.

لَقَدْ عَبَّرَ الْيَعْقُوبَايِي فِي قِصَائِدِهِ عَنِ عَشْقِهِ لِلْمَرْأَةِ، وَعَنِ الْهَيَامِ بِجَمَالِهَا، وَمِمَّا يَلَاظُهُ الْبَاحِثُ، أَنَّ الْمَرْأَةَ تَحْتَلُّ حِيزًا كَبِيرًا، لِتَشَكِّلَ دَوْرًا هَامًا، وَعَامِلًا بَارِزًا فِي شِعْرِهِ، حَيْثُ تَدْخُلُ كَعَامِلٍ رَئِيسٍ فِي الْمَعْمَارِ وَالْبِنَاءِ الشَّعْرِيِّ؛ بِوَصْفِهَا مُلْهَمَةً، إِذْ

اتخذ الشاعر من المرأة مادة يغرف منها صوره، ففي قصيدة بعنوان "صدى الأعماق" عبّر عن تجربة مرّ بها، أو تخيل أنه مرّ بها، كاشفاً بأسلوب صريح عن المشاعر والإحساسات التي تموج في أعماقه، فهو لا يفتأ يقدّم نفسه للمرأة؛ بوصفه جزءاً ذاب وتحلل في كيان هذه المرأة، إذ يقول:

آه مَا أَخْلَاكَ لَحْنًا فِي فَمِي عَذْبًا يُطْفِئُ نِيرَان دَمِي
قَدْ عَرَفْتُ السَّعْدَ فِي أَظْلَالِهِ بَعْدَمَا قَاسَيْنِثُ مُرَّ الْأَلَمِ
وَتَذَوَّقْتُ بِهِ حُلُو الْجَنَى وَتَنَشَقْتُ نَسِيمَ النَّعَمِ⁽²⁵⁾

إنّ الأبيات الشعريّة تعبّر عن فيض من الأحاسيس تجاه المرأة، والتّعبيرات الشعريّة بنيت على مفهوم تراسل الحواس وتفاعل الألفاظ؛ ففي الأبيات نجد الشاعر يمزج بين حاستي الذوق والسمع؛ فالحلاوة تترك بالسمع، والألم أضفى عليه الشاعر صفة المرارة، فجعل الألم مرّاً.

من الجدير بالملاحظة، أنّ المرأة -تبعاً لما سبق ذكره- قد أخذت مساحةً كبيرةً من أحاسيسه ومشاعره، مُستعرضاً مفاتنها وجمالها، وفي ضوء تلك الملاحظة، فإنّ المرأة تثير مشاعره، وتُعدُّ ضرباً من الخلاص، ومهرباً من النعاسة والشقاء، وهذا يؤكّد ما آلت إليه رومانسيّته المفرطة تجاه المرأة، فقد تأثّرت بعامل الشعور بالغربة، حيث يقول في قصيدة "اقترب":

أَزَاحَتْ عَنْ مَفَاتِنِهَا الْحِجَابَا وَقَدْ فَتَحَتْ مِنَ الْفُرُوسِ بَابَا
رَأَيْتُ هُنَاكَ سَهْلاً مِنْ حَرِيرٍ كَأَن عَلَى جَوَانِبِهِ هَضَابَا
جَعَلْتُ الصَّدْرَ مُتَكْنِي، فَقَالَتْ: فَدَيْتُكَ زِدْ مِنَ الْقَلْبِ اقْتِرَابَا⁽²⁶⁾

نلاحظ، وفقاً للأبيات الشعريّة السابقة، أنّ اليعقوباني، لا يفتأ يقدّم نفسه للمرأة؛ بوصفها جزءاً ذاب، وتحلّل، واتّحد في كيان هذه المرأة؛ فهي الملجأ والملاذ من ضيق الوقع، وصخب الغربة، وهذا ما دعانا، بالإضافة إلى ما سبق ذكره، أن نستنتج بالتأويل الفنّي النقدي، بأنّ الرّغبة في السرّ تمتزج في القصيدة مقابل الرّغبة في العلن عن هيامه بالمرأة.

وفي السياق ذاته، فإنّ قصيدة أخرى قريبة الشّكل من القصيدة السابقة، وهي قصيدته الموسومة بعنوان "الفسّتان

الوردي"، حيث تستثير المرأة مشاعر الشاعر، وعواطفه، وتحرك الرّاكد الساكن في داخله، حيث يقول:

مُحَمَّرَةُ الْخَذْيِ نِ قَاتِنَةُ يَا لِلْهُوَى مِنْ حُمْرَةِ الْخُذْيِ
هَذَا الْجَمَالُ أَتَارَ عَاطِفَتِي وَأَهَاجُ أَشْوَاقِي بِلا حَذْيِ

قَدْ أَشْفَرْتُ عَنْ وَجْهِهَا وَمَشَتْ
يَا لِلْفُؤَادِ هَفًا لِيَطْلُعَ بِهَا
حَتَّى إِذَا مَرَرْتُ بِحَارَتِنَا
وَإِذَا الصَّبَاحُ أَطْلَلَ مُبْتَسِمًا
بَيْنَ الْأَزْهَارِ مِشْيَةَ النَّوْدِ
مُذْ أَشْرَقَتْ كَالْبَدْرِ عَنْ بُغْدِ
هَيْمَانَةِ اللَّحْظَاتِ وَالْوَدِّ
مِنْ حُسْنِهَا وَرِشَاقَةِ الْقَدِّ (27)

نستنتج مما سبق، أَنَّ القصيدة عند اليعقوباني، تتشكل من الدقة الشعورية، حيث يستطيع القارئ أن يلمح ما في شعره من هيام بالمرأة؛ عن طريق الصورة الشعرية المتخيلة.

جعل اليعقوباني المرأة مادة لشعره، ويرى في الحب شيئاً علوياً، إذ يتماثل موقفه من الحب مع موقف الرومانسيين؛ فالحب عنده ضرب من الخلاص الذي ينجو به من مشكلات حياته، فهو مهرب من الشقاء، إذ يقول في قصيدة "خطرات من مدن العشق":

فَقُلْتُ: ذَرِينِي.. لَسْتُ بِالْحَبِّ تَاجِرًا
فَمَا أَنَا إِلَّا مُدْنِفٌ صَانٌ حُبَّهُ
أَبِيعُ فُؤَادِي . إِنْ رَغِبْتُ . وَأُنْكَلُ
وَنَزْهَهُ عَمَّا يَشِينُ وَيَجْلُ (28)

وعلى ذلك، فإن المرأة اتخذت في شعر اليعقوباني مادة، يغرف منها الشاعر تعبيراته، وصوره، لتشف عن روح رومانسيته، تمتلئ شوقاً، وحنيناً، وتوقاً للمرأة، وفي هذه الحالة، يتضح أَنَّ اليعقوباني يُضفي على المرأة صفات، تتجاوز صفات الإنسان، حيث يقول في قصيدة "حلو العينين":

فَتَأَنَّهُ الْأَحَاطُ لَوْ خَطَرَ
سَمَرَاءَ مِلءِ شِفَاهِهَا نَغْمُ
عَيْنَاكِ مِحْرَابُ الْهَوَى وَبِهِ
أَنْتِ الرَّجَاءُ لِخَاطِرِي فَمَتَى
النُّسَاكُ مِنْ الْأَحَاطِهَا سَكُرُوا
يَهَبُ الْجَمَالَ حَدِيثُهَا عِطْرُ
أَحْيَا وَأَفْنَى، فَالْهَوَى قَدْرُ
أَشْفَى الصَّبَابَةِ مِنْكَ يَا قَمَرُ؟ (29)

وعلى كل حال، نستنتج، بالتحليل الفني، أَنَّ اليعقوباني يلج كثيراً على طلب المرأة، ويصر على الوصول إليها، والسعي خلفها، خاضعاً لسلطان جمالها، راغباً ومُتماوئاً في وصالها، مُسبِّحاً بغرامها في محاريب عينينها.

وبالملاحظة، فإنَّ اهتمامَ الشاعرِ بالجمالِ الحسِّيِّ الشكليِّ، يعكسُ تمامًا بناءَ خطابهِ الشعريِّ؛ بحيثُ يُعنى الشاعرُ بإيقاعِ اللفظةِ الصوتيةِ، مُهتمًا بموسيقاها الداخليةِ، وجرسِ الكلمةِ، فالأبياتُ السابقةُ مثلًا يتجلَّى فيها التناغمُ؛ عن طريقِ الإمتدادِ في الكلماتِ والعباراتِ التالية: (أحافظها، شفاهها، خديتها/ أحيا، وأفنى، وأشقى، الهوى).

فضلاً عن تكرارِ الحروفِ، أعطى نوعاً من الانسجامِ الصوتيِّ الشكليِّ، مما يدعونا إلى إثباتِ وتأكيدِ، بأنَّ النقدَ الجماليَّ، لا يهتمُّ بالمحتوى بقدرِ اهتمامه بالشكلِ.

إنَّ الشاعرَ يضعفُ أمامَ المرأةِ، ويتعذَّب، ويتحرَّق شوقاً لِقياها، ليتسحَّو قلبه، وتستملكُ تفكيره، فلا يملكُ شيئاً سوى شعره، ومن الطبيعيِّ جدًّا، والحالُ كهذه، أنْ تحفلَ القصيدةُ بالعاطفةِ، وهذا تماماً ما يتجلَّى في قصيدته "مهراً لعينيها"، التي حملَ الديوانُ عنوانها، ليلتقي البيعقوبانيُّ بالرومانسيين، الذين يجدون فضاءَ الهروبِ والموتِ خلاصاً لشقائهم، وتعاستهم، إذ يقول:

فَنتلُّهُ الخُبَّ أَلْهَمِيزِي	قُبْلَةً مِنْ ذِي الْجَبِينِ
هَامَ قَلْبِي بِهَوَاها	مُنْذُ رَمْتَنِي بِالْخَنِينِ
مَأْكَتْ عَقْلِي فَتَاءَةً	صَلَّتْ رِيتِي كَالسَّجِينِ
بِثْ مَكْثُوفِ الْأَيْدِي	ثُمَّ مَكْبُوتِ الْأَيْنِ
هَـا أَنَا صِرْتُ خُطَامًا	فِيكَ يَا أَزْهَى الْغُصُونِ
أَنْتِ أَخْلَامِي وَخُبِّي	أَنْتِ قَيْنَارِي الْخَزِينِ
بِثْ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا	غَيْرَ أَشْغَارِي وَدِينِي
أَرْتَجِي رَبِّي خَلَاصًا	مِنْ عَذَابِي وَمِنْ ظُنُونِي ⁽³⁰⁾

يصدرُ شعرُ البيعقوبانيِّ عن مُحركاتِ نفسيةٍ وشعوريةٍ، حيثُ نلاحظُ أنَّ الشاعرَ يهتمُ بغنائيةِ القصيدةِ، مستخدماً الوزنَ الخفيفَ؛ ليعبِّرَ عن شعوره هذا في خُضوعٍ منشؤه صدقُ العاطفةِ، التي تجعله يرقُّ ويلين أمامَ حضورِ المرأةِ، وهذا يتساقُ أسلوبياً وفنياً فيما لو أعدنا النظرَ في النماذج الشعريَّة السابقة لوجدنا خضوعاً تاماً لمتطلبِ القافية.

لذا، فإنَّ المرأةَ تُمثِّلُ أمانةَ الأمانِيِّ بالنسبةِ للشاعرِ، فيقولُ إلى جانبِ ذلك، في قصيدةٍ بعنوان "قصة حب"، التي تتجلَّى فيها قوَّةُ العاطفةِ والتأثيرِ:

وَأَحْبَبْتُهَا قَبْلَ اللَّقَاءِ ؛ لِأَنَّهَا
عَثَرْتُ عَلَى مَا كُنْتُ أَتَشَدُّ مِنْ دَهْرِي⁽³¹⁾
كَمَا حَدَّثُوا كَرَائِعَةَ الرَّهْرِ

وَجَرِيًا مَعَ الرُّومَانِيَّةِ، نَجِدُ العَاطِفَةَ الْفَرْدِيَّةَ أَساسًا فِي شِعْرِ الْيَعْقُوبِيَّةِ؛ فَالْإِحْسَاسُ وَالشُّعُورُ هُمَا مَادَّةُ الْإِبْدَاعِ وَمَصْدَرُهُ، لِهَذَا، يَجِدُ الْقَارِئُ إِزاءَ شِعْرِ الْيَعْقُوبِيَّةِ اللَّفْظَ السَّهْلَ، وَالنَّعَابِيرَ الْيَسِيرَةَ.

لَقَدْ بَاتَ مِنَ الْوَاضِحِ جِدًّا، أَنَّ الشَّاعِرَ يُقَدِّسُ شَرِيعَةَ الْحُبِّ، وَتَسْتَحِيلُ الْمَرَأَةَ فِي شِعْرِهِ إِلَى قُدَّاسٍ، لِيُذَكِّرَنَا بِالشُّعْرَاءِ الْغُذْرِيِّينَ، حَيْثُ تَصْدُرُ اللَّغَةُ الشَّعْرِيَّةُ عَنْ رُوحٍ عَاشِقَةٍ، مُتَأَوِّهَةٍ، وَمَتَوَجَّعَةٍ، وَمُعَذِّبَةٍ، يَقُولُ فِي قَصِيدَةِ "الْأَثَرُ الْقَدِيمِ":

أَحْبَبْتُهَا وَبَدَأْتُ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهَا
بَعْدْتُ وَكَانَتْ لَا تَفَارِقُ نَاضِرِي
وَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى مَكَانٍ وَقُوفِهَا
وَإِذَا خَرَجْتُ وَقَدْ سَلَكَتُ طَرِيقَهَا
إِنِّي اخْتَفَظْتُ بِعَهْدِهَا وَبِوَدِّهَا
وَأَعِيدُهُ لِلنَّفْسِ فِي خُلُوتِي
وَتَكَاثَّرَتْ لِفِرَاقِهَا أَنَا تِي
نَاجِيْتُهَا وَتَتَابَعَتْ آهَاتِي
سَارَتْ عَلَى خُطَوَاتِهَا خُطَوَاتِي
وَأَنَا عَلَى عَهْدِي بِهَا وَصِلَاتِي⁽³²⁾

إِنَّ الْمَرَأَةَ فِي شِعْرِ الْيَعْقُوبِيَّةِ، تَكْتَسِبُ صِفَةَ التَّمَدُّدِ وَالِانْتِشَارِ؛ حَيْثُ نَجِدُ الشَّاعِرَ يُوَصِّفُهَا بِمِثَالِ الشُّعْرَاءِ الرُّومَانِيِّينَ، يُوَعِّلُ فِي خَيَالٍ مُجْتَمِعٍ وَاهِمٍ، يَخْتَرِقُ بِهِ أَقْطَارَ الْعَالَمِ الْمَحْسُوسِ إِلَى دُنْيَا جَدِيدَةٍ⁽³³⁾، لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْمَرَأَةَ فِي شِعْرِ الْيَعْقُوبِيَّةِ، هِيَ الْمَحْوَرُ الَّذِي يَدُورُ حَوْلَهُ، وَالْفَلَكَ الَّذِي يَسِيرُ فِيهِ، لِتَعْدُو سَلْوَى وَعِزَاءً، لِيَقُولَ فِي قَصِيدَةِ "هُوَى":

مَعَاذَ الْهُوَى أَنْ تَنْقُضَ الْعَهْدَ خُلُوتِي
وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي مُصَابٌ بِحُبِّهَا
أُرِيدُ لِقَاءً سَاخِنًا مُتَوَاصِلًا
فَإِنْ كُنْتُ غَضَبَانًا وَإِنْ كُنْتُ رَاضِيًا
وَأَنْ تَرْتَدِّي غَيْرَ الثَّيَابِ الَّتِي أَهْوَى
وَأَنِّي عَلَى هَجَرِ الْحَبِيبَةِ لَا أَقْوَى
فَإِنْ بَعْدْتُ عَنِّي أَعُوذُ إِلَى النَّجْوَى
فَمَا لِي إِلَّا ذِكْرُهَا الزَّادَ وَالسَّلْوَى⁽³⁴⁾

تَعِيشُ الْمَرَأَةُ فِي خَيَالَاتِ الشَّاعِرِ، بَعِيدًا عَنِ الْوَاقِعِ، مُسْتَسْلِمًا لِحُلْمٍ، مَا يُمَكِّنُ أَنْ تُسَمِّيَهُ بِالْحُلْمِ الْإِبْدَاعِيِّ، وَبِهَذَا، يُعَدُّ الْحُلْمُ قِنَاعًا شِعْرِيًّا قَنِيًّا، يَسْهُمُ فِي التَّحَرُّرِ مِنَ سُلْطَةِ الْوَاقِعِ، وَقَدْ اتَّخَذَهُ الشَّاعِرُ قِنَاعًا؛ لِيَمُرَّ مُعَانَاتِهِ الْعَاطِفِيَّةَ، وَالْوُجْدَانِيَّةَ، وَالنَّفْسِيَّةَ مِنَ الْمَرَأَةِ، حَيْثُ يَقُولُ فِي قَصِيدَةِ "رَجَاءُ":

أُدْعِدْ خُلْمًا حَوَاهُ السَّرِيرِ
عَلَى خَفَقَةِ لِلْهُوَى الطَّيِّعِ

أَهْذُهُدُ فِيْكَ الْمُنَى فِي السَّرِيرِ وَأَهْفُو إِلَى وَهْجِهَا لَا أَعِي⁽³⁵⁾

إنَّ جمالية التعبير تكمن في إضفاء اليعقوباني على أسلوبه الشعري البعد الرومانسي الساعي إلى التحرر والانطلاق، بالإضافة استخدام الكلمة القريبة والمألوفة المتداولة والمتمثلة بلفظة (أدغدغ) التي أعطت القارئ تأثيراً عاطفياً ووجدانياً قوياً وعميقاً وأكثر نفاذاً⁽³⁶⁾. وبالتحليل الفني، فإنَّ تخیلات الشاعر تشبهُ الرؤى والأحلام، حيثُ يتضح ما في البيتين السابقين من اتكاء الشاعر الواضح على الخيال، مُحَرِّراً وجدانه من قيود العقل، وصنوف قمع الواقع، مُتَوَعِّلاً بعيداً في التَّصوُّر، متخذاً من الحلم ملجأً يحرره من عجزه وقصوره.

ومن جمالية الأسلوب الشعري عند اليعقوباني، أنه يستعير صوت المرأة في العديد من قصائده، مقدِّماً ما يجول بخاطرهما، مُصَوِّراً ما يتردد في أعماقها، فيقول في قصيدة "الباحثة"، التي يصف فيها إحساس المرأة:

فَد أَتَقَدَّتْنِي ثُمَّ جُنَّ جُنُونُهَا	وَهِيَجْتُ مِنْ أَحْزَانِهَا كُلِّ كَامِنٍ
وَتَسْأَلُ عَنِّي كُلَّ مَنْ تَلْتَقِي بِهِ	وَتَبْحَثُ عَنِّي فِي جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ
وَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي أَفْرَحَ رَوْعُهَا	وَحَيْثُ بَدَمَعٍ دَافِقٍ غَيْرِ سَاخِنِ
وَقَالَتْ: فِدَاكَ الْأَهْلُ لَا تَبْتَعِدْ فَقَدْ	أَثَرْتُ وَقَدْ فَارَقْتَنِي كُلِّ سَاكِنِ ⁽³⁷⁾

وعلى المنوال نفسه، يقول في قصيدة بعنوان "خطرات من مدن العشق"⁽³⁸⁾، مُستعيراً صوت المرأة على شكل حوار، فيقول على لسانها:

تَقُولُ: تَغْزَلُ.. قُلْتُ: فِيمَ التَّغْزَلِ	أَفِيْكَ؟ مَعَاذِ اللَّهِ.. لَا، لَسْتُ أَفْعَلُ
---	--

وفي السياق ذاته، يقول في قصيدة تحت عنوان "العمياء"، مُعَبِّراً عما يجول في خاطر امرأة عمياء من عواطف، وأحاسيس، ومشاعر حميمية، وقد شَبَّتْ على الحياة دون أن تَرى نور النهار:

مَا سِرَّ عَمْرِي يَا رَبِّي وَمَا خَبْرِي	فَقَدْ حُرِمْتُ بِهِ مِنْ نِعْمَةِ النَّظَرِ
رَبِّاهُ قَدْ شَبَّ نَهْدِي كَيْفَ أَقْنَعُهُ	بِأَنَّنِي لَسْتُ يَا رَبِّي مِنَ الْبَشَرِ ⁽³⁹⁾

يسلّط الشاعر في البيتين السابقين الضوء على أشدّ الأسرار عمقًا وأكثر الأحاسيس قوةً في نفس المرأة، وعلى ضوء ما سبق، نُشيرُ إلى أنّ جماليّة الأسلوب الشعريّ عند اليعقوبانيّ، تكمنُ في براعة التصوير والتّركيب، فيقول في قصيدة "حياتها":

فَوَزَعْتُ السَّمَاءَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا وَرُودَ الْمُنَى وَقُلْتُ: اسْحَقِيهَا
وَاعْتَصَرْتُ الرَّبِيعَ كَأَسَا يَذُوبُ الْفَجْرُ فِي أَفْقِهَا وَقُلْتُ: اِشْرِبِيهَا
وَانْتَزَعْتُ الْجَمَالَ مِنْ كُلِّ حَسَنَاءٍ لِتَخْتَارَ مِنْهُ مَا يَزِدُّهَا
وَبَنَيْتُ الْأَمَانِيَّ الْبَيْضَ أَعْلَى مَا بَنَاهُ الطَّمُوحُ كَيْ تَعْتَلِيَهَا
وَنَسَجْتُ الْحَيَاةَ ثَوْبًا مِنَ الضَّوْءِ نَدَى السَّنَا وَقُلْتُ: اِنْبَسِيهَا
وَسَكَبْتُ النُّجُومَ دَنِيًّا مِنَ الْأَحْلَامِ، قُلْتُ: انْشِرِي خَيْالَكَ فِيهَا⁽⁴⁰⁾

يتفاعلُ الشاعرُ بالطّبيعة من (سما، وربيع، ونجوم)، مُمتزجًا بها، ومستخدمًا تعبيراتٍ جديدة، ذات طابع جماليّ، مثل: (وَزَعْتُ السَّمَاءَ بَيْنَ عَيْنَيْهَا، واعتصرت الربيع كأسًا، وبنيْتُ الأمانِي، ونسجتُ الحياة ثوبًا، وسكبتُ النُّجوم دَنِيًّا)، وعلى هذا النحو، يُعابير اليعقوبانيّ للمألوف المخالف لِكُلِّ ما هو سائدٌ ومُتوقَّع.

إنّ جماليّة الأسلوب في شعر اليعقوبانيّ، تتمثّل في وفرة الإيقاع الموسيقيّ والنّفسيّ؛ من خلال إلحاح الشاعر وتأكيدِه على بعض العبارات، والتراكيب المُستمدّة من عالم المرأة.

هذا وتقوّم النُّصوصُ الشعريّة عند اليعقوبانيّ أسلوبًا على أنسنة الأشياء؛ في إضفاء صفات الإنسان على الطّبيعة، فيستطّقها، ويجعلها تمامًا كالإنسان؛ تضحك، وتبكي، وتتكلّم، وتتألّم؛ ضمن رؤية فلسفيّة وجماليّة، حيثُ يقولُ في قصيدة "رجاء"، مخاطبًا المرأة:

وَنَامِي عَلَى سَاعَدِي فَتَرَةً أَرَى الْكَوْنَ يَضْحَكُ مِنْ بَرْقِعِ⁽⁴¹⁾

وفقًا لذلك، فإنّ الشاعر يُؤنسُ الطّبيعة، والكوّن، والأشياء من حوله؛ عندما يخلعُ صفة "الضحك" على الكوّن، فإنّه يربطها بحالته النّفسيّة؛ بما تحمله من فرح، وإعجاب، وسرور، وجمالٍ تجاه المرأة.

وقياسًا على ما سبق، فإنّ شعر اليعقوبانيّ، يتميّزُ في إحالة اللّغة الشعريّة إلى التعبير بالصّورة، بدلًا من التعبير بالمعاني، نازعًا إلى التشخيص، حيثُ يقولُ في قصيدة بعنوان "هل تذكرين":

هل تذكرين وقد لمحتكِ مرةً عند الصّباح فرأيتُ كالصّبح المنور فاكِ يبسمُ أقاح⁽⁴²⁾

وبالنتيجة، فإنَّ علاقةَ اليعقوبايِّ بالمرأة ليستْ غابرةً، وهذا تمامًا ما نجدُه في البيتِ الشّعريِّ السَّابقِ، وغيره، حتَّى يكادُ يعرفها، مما يؤكِّدُ صدقَ إحساسه، وعمقَ مشاعره، واستنتاجًا لكل ما سبق، فإنَّ أهم ما يميّز به أسلوب اليعقوبايِّ هو إحالة اللغة الشّعريّة إلى تعبير بالصّورة بدلًا من التعبير بالمعاني.

ثانيًا: نموذج الجسد في شعر نائل اليعقوبايِّ.

يُعَدُّ موضوعُ الجسدِ في الأدبيّاتِ العربيّةِ منَ المَواضيعِ النّقائيّةِ الشّديدةِ في العمقِ والحساسيةِ المَحظورةِ والمُسكوتِ عنها؛ لإعتباراتٍ أخلاقيّة، ومُواضعاتٍ اجتماعيّة؛ من حيثُ علاقتها بـ (التَّابوهات)؛ ذلك من خلال خرقِ ما هو مألوفٌ ومُعْتاد، وبهذا المنظور، حاولَ الباحثان هُنا قدر الإمكان اتّخاذَ موقفٍ يقتربُ بالحدِّ تجاه هذا الموضوع؛ لحساسيّته، كما أنّ الخوض فيه يعد مغامرة، كونه سيضعنا في حضرة الكيفيّة التي يطبّق بها النّص الأخلاقي على النصّ الجمالي.

والجسد إلى جانب كونه ذاتًا مادّيّة، إلّا أنّه في البنية العميقة، يُمثّل خطابًا ثقافيًا، ويؤدّي وظيفةً تواصليةً، وتعبيريّةً، وأنطلاقًا من هذا التّصور، يُشكّلُ جسدُ المرأة في القصائد الشّعريّة عند اليعقوبايِّ بوصفه خطابًا، ظاهرةً باديةً للعيان.

وجَدَ اليعقوبايِّ اتّجاهًا رومانسيًا، لا يتخلّى عن المرأة، وقد اكتسبَ موضوع المرأة في معظم قصائده حرارةً وعنايةً، وكثيرًا ما تتحوّل القصيدة إلى احتفالٍ بالجسد، وأغلب الظنّ أنّ اليعقوبايِّ لا يخاطب المرأة في قصيدته بقدر ما يمتثلُ لنداءِ جسدها الفاتن، واللافت عند اليعقوبايِّ في هذه التّجربة الشّعريّة، أنّه يقترب إلى حدّ كبير من شعراء هاموا بعالم المرأة.

لهذا، يُعبّر اليعقوبايِّ في شعره عمّا يمورُ في سويداء قلبه، ودخيلاء النفس، وإلى هذا المضمون يُشير في قصيدة

"رجاء"، مُخاطبًا امرأة شاعَ حُبّها في قلبه:

نأمي على ساعدي فثرة أرى الكونَ يضحك من بُزق⁽⁴³⁾

والجسد بوصفه معطى أسلوبياً وجمالياً، فإنَّ اليعقوبانيَّ يلُحُّ في قصائده الشعريَّة على مدلولِ جسدِ المرأةِ الفاتنِ؛ عبرَ استخدامه الطَّرخِ المباشرِ بديلاً عن التَّرميزِ، ضارباً عَرَضَ الخائِطِ بتقاليدِ المجتمعِ، وأهدافه، غيرِ مُبالٍ في بعضِ الأحيانِ، لإشكالاتِ المُجتمعِ؛ ذلكَ من خلالِ تكرارِ الأعضاءِ الجسديَّةِ، من مثل: النُّهدِ، والصُّدرِ، والثَّغَرِ، والفمِ، والسَّاقِ، والرَّزْدِ، والخصرِ، والقَدِ، والشَّفاةِ، والحدِّ، وإنَّ قارئَ قصيدةِ "أطيافِ حاملة" بشيءٍ من النُّظَرِ والتَّمعُّنِ، يكتشفُ أنَّه أمامَ قصيدةٍ مُفرطةٍ بالجرأةِ، لِشاعرٍ يُكرِّسُ قصيدتهُ للمرأةِ، ليسَ إلَّا، لا سيَّما جسدها، بما يمثلهُ من جَمالٍ وفتنةٍ، وتلافياً للحرَجِ الأخلاقيِّ، لا داعيَ للتَّمثيلِ على ذلكَ، لذا، نكتفي بقوله:

سَمَرَاءُ وَالزَّهْمُو بِأَعْطَافِهَا وَالْفَتْنَةُ السَّاحِرَةُ الزَّاهِيَةُ⁽⁴⁴⁾

وقريب من هذا المضمون، ما نجدُه في قصيدةِ "بغدادية"، حيثُ يستحضِرُ اليعقوبانيُّ المرأةَ بجسدها الفاتنِ السَّاحِرِ، إذ يقولُ:

رَفَلَتْ فِي ثَوْبِهَا الْمَخْضُوضِ فَسَبَانِي حُسْنُ ذَلِكَ الْمُنْظَرِ⁽⁴⁵⁾

وفي مَوْضِعٍ آخرٍ من القصيدةِ نفسِها، نجدُ الشاعرَ أكثرَ تصرُّيحاً في التعبيرِ عما يحسُّ ويشعرُ، حيثُ يُساوي بينَ خَدِّ المرأةِ والشَّفَقِ الأحمرِ، الَّذي يظهرُ بعدَ غروبِ الشَّمْسِ بما يحملهُ من جمالٍ، حيثُ يقولُ:

خَدَّهَا الْأَحْمَرُ فِي رَوْعَتِهِ لَيْسَ إِلَّا كَالشَّفَقِ يَاقِ الْأَحْمَرِ⁽⁴⁶⁾

لا نعجبُ إذا وجدنا اليعقوبانيَّ يُكرِّزُ مُفردةَ المرأةِ كثيراً، في الوقتِ الَّذي كتبَ ديوانه الشعريَّ كانَ خَارِجَ وَطَنِهِ السُّودَانِ، مُتَجَوِّلاً بينَ العواصمِ والبلدانِ، لهذا، لا غرابةٍ في ذِكْرِ المرأةِ ومُحاورتها؛ يُغْضِي إليها أسرارَ نفسه، وإذا أخذنا هذا في الحسبانِ، إلى جانبِ ما سبق، عرفنا إلى أيِّ حَدٍّ كانَ شعرُهُ رومانسيَّ النَّزعةِ والمُحتوى، يقولُ:

لَيْتَنِي كُنْتُ غَيْرًا غَابِقًا فِي الشِّفَاهِ الْحَمْرِ أَوْ فِي الشَّعْرِ⁽⁴⁷⁾

عوضاً عن ذلكَ، لا يفتأُ اليعقوبانيُّ يُردِّدُ ذِكْرَ الأعضاءِ الجسديَّةِ في قصيدتهِ الشعريَّةِ، مُتمثلةً بالقامةِ الهيفاءِ، والأناملِ الملساءِ، ورشاقةِ القَدِّ، وجمالِ العينينِ، وما سِوَى ذلكَ، مما يجعلُ شعرُهُ دائماً البحثَ عن المرأةِ، إذ يقولُ في قصيدةِ "أوراق":

يَذُكُّ الْحَنُونُ وَقَلْبُكَ الْمُتَصَلِّدُ هَذَا يَجُورُ وَهَذِهِ تَتَوَدَّدُ⁽⁴⁸⁾

وَنَسْتَخْلُصُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، أَنَّ الْجِسْدَ بوصفه خطاباً تعبيرياً ومعطى أسلوبياً، مجال اشتغال الهامش في القصيدة، ويشكل موضوعاً ثقافياً، واحترافياً، إذا أعدنا النظر في بعض قصائد اليعقوباني الشعريّة، سنخرج بانطباع في أنّ قصيدة اليعقوباني قصيدة جسدانية بامتياز؛ لتتنزل القصيدة تبعاً لذلك في دائرة الخروج على وقار السائد، ولعلّ صدق هذا التأكيد، يبدو في قصيدة اقتراب، المشار إليها سابقاً، وقد عبرت عما لا سبيل للتعبير عنه، إذ يقول:

جَعَلْتُ الصَّدْرَ مُتَكْنِي فَقَالَتْ: فَذِيْتُكَ زِدْ مِنْ الْقَلْبِ اقْتِرَاباً (49)

وبالتأويل الأسلوبى الفنى للبيت الشعري السابق، فإنّ الشاعر يهرب من الوحدة بحثاً عن السكينة والطمأنينة في صدر المرأة.

إنّ من أبرز تجليات الجسد في شعر اليعقوباني ذكر المرأة في مواضع شتى من قصائده الشعريّة، ويتمثل بالجمال الفاتن والسّاحر، إذ يقول في قصيدة "الفسّتان الوردية":

مَرَّتْ، فَأَلْهَبَ حُسْنُهَا وَجْدِي وَالنَّبْهَةَ الْعَذْرَاءَ مُشْرِقَةً
تَخْتَالُ فِي فُسْتَانِهَا الْوَرْدِي فِي ثَغْرِهَا الْمَعْمُورِ بِالشَّهْدِ (50)

ينهض موضوع الجسد لينوب عن الأنا الشاعرة؛ في التعبير عن الوجدان والمشاعر الدفينة، واستدعاء الشاعر الجسد بوصفه خطاباً، ذلك بما يثيره من غواية، وإغراء، وفتنة، ومن هذا القبيل القصيدة الموسومة بعنوان "حُلوة العينين":

سَمَرَاءُ مِلءَ شِفَاهَا نَغْمٌ يَهْبُ الْجَمَالَ حَدِيثُهَا الْعِطْرُ (51)

لسنا في حاجة إلى دليل آخر على اعتماد الشاعر فيما يمكن أن نسميه بـ "شعرية الجسد"، وعلى أيّ حال، إنّ مثل هذا التوصيف يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الشاعر يستمد مادته الشعريّة في البوح والتعبير عن رؤيته ومكوناته النفسيّة تجاه المرأة؛ من خلال الاتكاء على الجسد، الذي يُعدّ إلى جانب كونه خطاباً جسر التّواصل.

وبكلمة أكثر إيجازاً، يظهر من خلال الأبيات الشعريّة المنتقاة احتفاء الشاعر بالجسد، إذ يشكل الجسد من منطوق القصيدة اليعقوبانيّة كوسيلة ناجحة وناجعة لإفراغ المشاعر، والانفعالات المكبوتة، حيث يقول في قصيدة "مهراً لعينيها":

فَتْنُهُ الْخُصْبُ أَلهِمْنِي يَتَجَلَّى السِّحْرُ نُورًا
قُبْلَهُ مِنْ ذِي الْجَيْنِ أَيْ سِحْرِ خَبْرِي (52)

إنَّ الجسد هو المثيرُ الجماليّ في شعرِ اليعقوبائيّ، والمقومُ البنائيّ في أسلوبه الشعريّ، لذلك، كثيرًا ما يصفُ اليعقوبائيّ المرأةَ وصفًا حسيًّا؛ ناظرًا إليها بعينِ التخيّل والواقع، وقد صَوَّرَهَا تصويرًا جسديًّا، استطاع من خلاله ترجمة أحاسيسه باندماجها مع أحاسيس المرأة.

وعلى هذا كلّه، تُعدُّ المرأةَ محورَ اهتمامِ اليعقوبائيّ في الخطاب الشعريّ، إذ كانت صورتها واضحة المعالم في شعره، هذا وحفلت المرأةُ بصورةِ الجسد؛ حيثُ تزخرُ قصائده بالعاطفة الجياشة إزاء المرأة، فيقول في قصيدة "الفسّتان الوردية":

رُوجِي فِدَاؤُكَ وَهِيَ مَا بَرَحَتْ تَشْكُو الْغَرَامَ وَلَوْغَةَ الصَّيِّ
فُسْتَانُكَ الْوَرْدِي أَذْهَلَنِي وَالسَّحَرُ فِي فُسْتَانِكَ الْوَرْدِي (53)

الحب يساوي الخلود، والملاحظ أنَّ الشاعرَ على استعدادٍ أن يُضحي بروحه؛ لأجلِ المرأة، وجمالها، لذا يتوقُّ للقاء، والوصول، ويتمناه، مُعلنًا ذلك بكلِّ صراحةٍ، وشفافية واضحين، من غير مداورة، وكما تستخدم المرأةُ إغراء مفاتن جسدها، فإنَّها في المقابل، تستخدم إغراء عينيها ونظراتها، فيقول في قصيدة "حلوة العينين"، واضعًا المرأةَ قدم المساواة مع العبادة، حيث يضيفي عليها صفات تتجاوز صفات الإنسان:

فَتَانَةُ الْأَحَاطِ لَوْ خَطَرَ النَّسَاكُ مِنْ أَلْحَاطِهَا سَكُرُوا
سَمَرَاءُ مِلءَ شَفَاهَا نَعْمَ يَهْبُ الْجَمَالُ حَدِيثَهَا الْعَطْرُ
مَا أَنتِ إِلَّا فِتْنَةٌ وَسَنَى يَصْبُو إِلَيْهَا الرُّوحُ وَالْغَمْرُ
عَيْنَاكَ مِخْرَابُ الْهَوَى وَبِهِ أَحْيَا وَأَقْنَى، فَالْهَوَى قَدَرٌ (54)

إنَّ الإيقاعَ والجوَّ النفسيّ واضح في الأبيات السابقة؛ من خلال توكيده وإلحاحه على الصور المعبرة عن الجمال والهيام، وبالتأويل الأسلوبية الجماليّ، فإنَّ الشاعرَ، يرى في العينين جمالًا حسيًّا، ونظرات العينين لا تقل تأثيرًا في نفس الشاعرِ عن مفاتن جمال جسدها الكامل، فهي كالسَّهام، تنفذ إلى قلبه، فيقول:

رُوجِي فِدَى عَيْنِكَ نَرْجِسْتِي أَنْتِ الصَّبَاخُ وَضَوْغُهُ الْعِطْرُ (55)

إنَّ في المرأةَ جمالاً ما يُغري، وعليه تُعدُّ المرأةُ / الجسد من المحفّزات والمثيرات في التجربة الشعريّة لدى اليعقوبائي، لذلك، كثيراً ما يستخدم الشاعر الطّرح المباشر كبديلٍ عن الرّمز، إذ يقول في قصيدة بعنوان "أطياف حالمة" المفرطة بالجرأة، واصفاً محاسن وجمال المرأة:

رَقَ نَسِيمُ الشَّوْقِ مَذُ أَقْبَلْتُ	مُسْرَعَةً تُلْهَبُ أَنْفَاسِيهِ
سَمَرَاءُ وَالزَّهْوُ بِأَعْطَافِهَا	وَالْفِتْنَةُ السَّاحِرَةُ الزَّاهِيَةِ
وَصَدْرُهَا الْفَتَانُ لَمَّا بَدَا	أَيَقِظُ أَحْلَامِي وَأَشْوَاقِيهِ ⁽⁵⁶⁾

وعلى طريقة الطّرح المباشر، تتحوّل القصيدة من احتفاء بالجسد إلى الامتنال له، ما يمكن أن نسميه بالرغبة الجائعة؛ وعلى ذلك، فإنّ الخطاب الشعريّ يفصح عما اتسم صاحبه من طباع بوهيمية، بعيدة عن الحشمة، وخارجة على وقار السائد، راغباً بالمرأة، ويكاد في هذا يتشابه مع غيره من شعراء الوصف الجسديّ، إذ يقول:

يَا نَفْحَةَ مَرَّتْ عَلَى خَاطِرِي	فَأَلْهَبْتُ بِالشَّوْقِ أَغْصَابِيَهُ
يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ اعْطِفِي وَارْحَمِي	قَلْبًا أَسِيرُ اللُّوْعَةِ الْقَاسِيَةِ ⁽⁵⁷⁾

لم يكتفِ اليعقوبائي بالامتنال العاطفيّ المفرط حدّ الجرأة لجسد المرأة، بل تجاوزَ وتعدّى ذلك إلى الاستجابة الصّارخة للعاطفة المتدفقة، ولنداءات الجسد، حدّ الاشتها والانتشاء، مستخدماً التجسيد الفنّي من إمكانات الخيال والواقع، والطرح المباشر، حيث يُعبّر تعبيراً واضحاً عن فتنة المرأة، وهيامه الصّارخ بالجمال، لنجده أكثر تصرّيحاً في التعبير عن نفسه وعمّا يحسّ به من رغبة ونشوة، ليبدو أنّ اليعقوبائي والحال هذه كأنّه صورة من صور شعراء الغزل الصّريح وشعره نسخة من شعرهم، فكثيراً ما يستخدم مفرداتهم، فيغترف من قصائدهم، ويعبّر عن نفسه والمرأة بمفرداتهم.

باختصار، اتخذ الشاعر اليعقوبائي من المرأة موضوعاً لازم الحضور في كلّ قصيدة، ويكاد لا يغادره إلى غيره، بحيث تغدو كائناتاً ملهماً، لهذا، يستوحي الشاعر في قصيدة بعنوان "أديم الورد"، التي تظهر على شكل مناجاة ومناداة للجسد، مستغرقاً بالخيال إلى حدّ الاشتها، حيث يقول:

تُشْتَهِي مُهْجَتِي الْكُئِيبَةَ أَنْ	تُضْبِحَ تَزْنِيمَةً عَلَى شَفَتَيْكَ ⁽⁵⁸⁾
---------------------------------------	---

مما يُلاحظ من ناحية الخطاب الشكلي، أنّ مظهر التقليد يغلب على الشاعر؛ فيصف المرأة على طريقة شعراء سابقين، ولا يفتأ يكرر أسلوبهم، غير أنّ مثل هذا الشكل يضيع في غمر من الأسلوب المأخوذ أخذاً من الشاعر السابق، مما يطبع شعره بسمّة التقليد القوية.

إنّ من الواضح الجلي، الذي لا يرقى إليه شك، إدراك الشاعر اليعقوباني التام بأنّ جمال المرأة في جسدها، وهذا ما يؤكد صحة ما اعتقدناه سابقاً، في أنّ الشاعر وفق تمام التوفيق في صياغة عنوان المجموعة، حيثُ يجمع الشمول والعموم، فكم بدت المرأة في ديوان اليعقوباني حاضرة بوصفها قسيمته في الوجود البشري واللغوي، وهي الدال الاجتماعي والهاجس المركزي اللغوي في معظم قصائد الديوان المشار إليه.

ثالثاً: نموذج البوح بين الواقع والخيال.

الشعر عند اليعقوباني تجربة وبوح بما في الدّاخل من أحاسيس، ومشاعر، وعواطف، فهو ما إن يمرّ بخاطره طيف المرأة، أو موقف عاطفي حتى يُسارع إلى نظم القصيدة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ شعر اليعقوباني، يدور حول موضوع الحب، والمرأة، وعلاقة العاشق بالمعشوق، والشعور بالألم، والإحساس بالوحدة في غيبة المحبوبة، هذا وتترجّع المرأة في شعر اليعقوباني وفق ثنائية الواقعية والمتخيلة.

أ - الحقيقة والخيال:

يطارد الشاعر امرأة شعريّة متخيلة في قصائده، مُستعيناً بأسلوب المِراوغة في الصورة الفنيّة؛ من أجل "حث المتلقي على مزيد من التفكير والتخيل ولفت الذهن لتحقيق الاندهاش والمفاجأة"⁽⁵⁹⁾، وبالتحليل الفني، فإنّ الذات الشاعرة في قصائد اليعقوباني، تعيش لحظة صراع مع هذه المرأة المتخيلة، المتجسدة ذهنياً في صورة طيف امرأة، لتقضي به ما يُمكن تسميته بـ "الحرقلة اللاذعة"، فيقول في قصيدة تحت عنوان "قصة حب":

فَطَافَتْ بِرُوحِي نَشْوَةُ الشَّوْقِ وَالْهَوَى
وَصِرْتُ أُمْنِي النَّفْسِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ⁽⁶⁰⁾

لقد امتزجت العاطفة الشخصية لدى الشاعر بمشاعر الشوق إلى المرأة، حيث إنّ الشوق أحد اللواعج التي يعاني منه الشاعر، لنجده كثيراً ما يهتم بوصف أحاسيسه، وعمق شعوره بتأثير الجفوة، ويعبر عن ذلك بألفاظ متقابلة، فالسرّ يقابله الجهر، وتشابك هذه الثنائية معبر عن توتر نفسي.

يجد الباحثان لشعر اليعقوباني -اعتمادًا على القراءة الأسلوبية- معاناة لحبٍ روماني، لا يملك سوى أحلامه، وتخيلاته، حيث يستدعي المرأة في خياله، يتحدث إليها، ويبث أشواقه وشجونه، يقول في قصيدة "مهراً لعينيها":

زَارَنِي طَـيْفُكَ لَيْلًا	مِنْ أَحَايِيْنِ لِحِيْنِ
أَنْتِ ظِلٌّ وَخِيَالٌ	لَكَ رُوحِي وَحْنِي
بِتُّ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا	غَيْرَ أَشْعَارِي وَدِينِي
أَرْتَجِي رَبِّي خَلَصًا	مِنْ عَذَابِي.. وَمِنْ ظُنُونِي ⁽⁶¹⁾

تدور الأبيات حول المرأة والشعور بالألم والإحساس بالغربة في غيبة الحبيبة، لذا يلغي الشاعر الواقع، ويستسلم للحلم والخيال، وإن لم يكن متيقنًا من إمكانية تحقيق هذا الحلم، لذا يجعل الشاعر موضوع المرأة طريقًا للخلاص من مشكلاته النفسية في الإحساس بالغربة والوحدة، كما يتضح ما في هذه الأبيات من انكفاء على الخيال، فالشاعر حر وجدانه من قيود العقل والواقع ليتوغل بعيدًا في التصور.

يهتم الشاعر بالأسلوب الشعري الشكلي؛ من حيث إيقاع اللفظة والموسيقى الداخلية وجرس الكلمة، فالأبيات السابقة يتجلى فيها التناغم عن طريق الامتداد: "ليلاً، وشيئاً، وخلصاً، وأحايين لحين، وروحي، وحنيني، وأشعاري، وديني، وعذابي، وظنوني".

ب - الممكن واللامحتمل:

إن المرأة، تستملك وعي الشاعر، وقلبه، وتستولي على تفكيره، حيث يقول في قصيدة "انتظار"، واصفًا ما يُعانيه، ويقاسيه، ويكابه، ويلقيه من عذاب، مُسَطَّرًا أحاسيسه ومشاعره في لوحة فنية جميلة، غاية في الجمال:

أَتَذَرِيْنِ أَنِّي مُذْ رَأَيْتُكَ صُدْفَةً	قُبِيلَ شُهُورٍ حَائِرِ الْفَكْرِ سَادِرٍ
أَقْلُبُ أَمْرِي وَاللَّوَاعِجَ تَلْتَظِي	بِجَنْبِي وَالْقَلْبَ الْمَعْدَبَ صَابِرٍ ⁽⁶²⁾

نجد في البيتين السابقين أسلوبًا في التعبير عن الذات، أشبه بخاطرة، تدور حول موضوع ذاتي واحد، يخص الشاعر نفسه، فهو إنسان قلق حائر، لا يستطيع الصبر على البعد؛ لأنه يرى سعادته وصفاء عيشه في قربه ممن يُحب، وعلى ضوء ذلك، فإن جمالية الأسلوب في القصيدة، تكمن في الموسيقى الشعرية الهامسة، والبسيطة، والسلسة، لا الصاخبة، لا التواء فيها، ولا تعقيد، وتجدر الملاحظة أن الشاعر في الموسيقى الخارجية يؤثر القافية المقيدة على المطلقة: (سادر،

صاير)، التي تشعر القارئ بوقفة تامة عند نهاية البيت، وبالنتيجة عندما يقف المتأمل على شعر اليعقوباني، لا يجد فيه، إلا اللفظ السلس، والتراكيب اليسيرة.

ج - الصوت والصدى.

تتضح معالم الرومانسية في شعر اليعقوباني، ليسير شعره على نهج الرومانسيين في العاطفة الذاتية، والفردية، والتزام الشكل الشعري العضوي، الذي "يقوم على أساس أن الجو النفسي، الذي يمر به الشاعر يصهر مكونات القصيدة، ويذيب بعضها في بعض، فتبدو مفرغة إفراغاً من المضمون"⁽⁶³⁾، لهذا يهتم اليعقوباني بوصف أحاسيسه، وعمق شعوره بتأثير الجفوة، ويبرز إحساسه بالخيبة، وبالتحليل فإن نوعية العلاقة التي تربط الشاعر بالمرأة علاقة قائمة على ثنائية الخفاء والتجلي، حيث يقول:

وَقَدَمْتُ قَلْبِي وَالْأَمَانِي تَهْزِنِي
لَأَمْنُهَا حُبّاً يَطْلُ مَدَى الْعُمُرِ
فَلَا دَتْ بِصَمْتٍ دُونَهُ صَخْرَةٌ
وَحَلَفْتُ الْقَلْبَ الْحَنُونَ عَلَى الْجَمْرِ⁽⁶⁴⁾

إن المظهر الأسلوبي الذي يتجلى في البيتين الشعريين السابقين على المستوى الدلالي ظاهرة الانزياح الأسلوبي في الخروج عن المألوف، حيث غدت ذات معنى آخر متجاوزة المعنى الحقيقي، إذ تستوقفنا عباراته: "قدّمت قلبي والأمني تهزني"، "ويطلّ مدى العمر"، وحلّفت القلب الحنون على الجمر "وعما فيها من مفارقة لفظية، ليعبر عن الشوق والتوق للوصل، هذا بالإضافة ينتزع الشاعر كلمة القلب من سياقها الدلالي ويضيفها إلى شيء آخر صفة غير محسوس وإن كنا ندركها وهي الحنون.

ونستخلص مما سبق، أن الملامح الأسلوبية في المجموعة الشعرية (مهراً لعينها) لليعقوباني، تتمثل في النزوع إلى السرد الشعري في أسلوب قصصي. فضلاً عن إغناء الصور الشعرية بالكثير من الصور؛ حيث توسّع في نقل الألفاظ من مجال دلالتها القريبة المألوفة إلى دلالة أخرى فنية، والإفراط في انتقاء الألفاظ من عالم المرأة، بحيث تبدو القصيدة صورة من صور التفاعل والامتزاج بين الذات والموضوع، وعلى صعيد المفردة، جاءت اللغة بسيطة جداً، والألفاظ واضحة الدلالة.

الخاتمة.

1. اهتمَّ البحثُ بجماليَّةِ الأسلوبِ الشَّعريِّ عندَ الشَّاعرِ السُّوداني نائلِ اليعقوبانيِّ، وتوصَّلَ الباحثانِ إلى أنَّ المرتكزَ الأسلوبِيَّ في الديوانِ الشَّعريَّةِ الموسومِ بعنوان (مهرًا لعينيها) مُتمثِّلٌ بالمرأة.
2. تعدُّ القصيدةُ بوحاً بما في الدَّاخل؛ حيثُ تعبَّرُ عن فيضٍ من الأحاسيس والمشاعر تجاه المرأة.
3. خلصَ البحثُ إلى أنَّ مفهومَ جماليَّةِ الأسلوبِ الشَّعريِّ، من حيثُ هو خروجُ اللُّغةِ على وَضعيةِ المألوفِ والسَّائدِ، وظَّفَ فنيًّا في شعرِ نائلِ اليعقوبانيِّ عن طريقِ الانفعالِ بالصُّورةِ الحسيَّةِ للمرأة.
4. انتهىَ البحثُ إلى أنَّ الشَّاعرَ نائلَ اليعقوبانيِّ ينزعُ في شِعْره نُزوعاً جسيماً واضحاً في تذوُّقِ الجَمالِ، والانفعالِ بجمالِ المُعبَّرِ عنه، مُتجاوزاً المألوفَ، ومدرَكَاتِ الحواسِ إلى آفاقِ نفسيَّةٍ بعيدة؛ من خلالِ براعةِ أسلوبِهِ، ومقدرتهِ الفنيَّةِ.
5. وجَدَ الباحثانِ أثرَ الخيالِ وأصداءَ الرُّومانيَّةِ واضحةً تماماً في البناءِ الشَّعريِّ عندَ اليعقوبانيِّ.
6. تتمثَّلُ توصيةُ البحثِ في الدَّعوةِ إلى رجوعِ النَّظرِ في ديوانِ مهرًا لعينيها للشَّاعرِ نائلِ اليعقوبانيِّ؛ لبيانِ جماليَّةِ الخطابِ الشَّعريِّ، والكشفِ عن المصاحباتِ الأسلوبِيَّةِ التي استعملتِ فيه.

هوامش البحث

- (1) عباس، إحسان: فنُّ الشَّعر، ط5، عمان، دار الشُّروق، 1992م، ص 29.
- (2) قطب، سيِّد: النِّقدُ الأدبيُّ، أصوله ومناهجه، ط5، بيروت، دار الشُّروق، 1983م، ص 15.
- (3) لؤلؤة، عبد الواحد: موسوعة المصطلح النِّقدي، مج1، بغداد، دار الرِّشيد، 1982م، ص 272.
- (4) إسماعيل، عزَّ الدين: الأسسُ الجماليَّةُ في النِّقدِ العربيِّ، ط3، بغداد، دار الشُّؤون الثقافيَّة العامَّة، 1986، ص 32.
- (5) عبد الرحمن، منصور: معايير الحكمِ الجماليِّ في النِّقدِ الأدبيِّ، ط1، القاهرة، المعارف، 1981م، ص 3.
- (6) غريب، روز: النِّقدُ الجماليُّ وأثره في النِّقدِ العربيِّ، ط2، بيروت، دار الفكر اللبنانيَّة، 1983م، ص 19-36.
- (7) حلمي مطر، أميرة: فلسفةُ الجمال، القاهرة، دار المعارف، ص 5.

- (8) الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص 70.
- (9) المرجع نفسه، ص 84.
- (10) هلال، محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث، ط1، بيروت، دار العودة، 1982، ص 13.
- (11) أندرسون إمبرت، إنريك: مناهج النقد الأدبي، تر. أحمد مكّي الطاهر، القاهرة، مكتبة الآداب، ص 166.
- (12) الطاهر، علي جواد: مقدمة في النقد الأدبي، دون . ط، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص 434.
- (13) - النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، ص 23-29، الأسس الجمالية في النقد العربي، ص 68.
- (14) الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص 61.
- (15) هلال، محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث، ط1، بيروت، دار العودة، 1982م، ص 302.
- (16) اليعقوباني، نائل: ديوان مهراً لعينيها، ط1، عمان، دار الكرمل، 1996م.
- (17) الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص 234.
- (18) إسماعيل، عز الدين: الشعر المعاصر، قضاياها وظواهرها الفنية والمعنوية، ط1، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1994م، ص 44.
- (19) اليعقوباني، نائل: ديوان مهراً لعينيها، ط1، عمان، دار الكرمل، 1996م، ص 7.
- (20) المصدر نفسه، ص 8.
- (21) نفسه، ص 21.
- (22) نفسه، ص 21.
- (23) النقد الأدبي الحديث، ص 370.
- (24) مهراً لعينيها: مصدر سابق، ص 45.
- (25) نفسه، ص 10.

- (26) نفسه، ص 23.
- (27) ص، 31.
- (28) ص، 30.
- (29) ص 33.
- (30) ص 40.
- (31) ص 45.
- (32) ص 54.
- (33) فن الشعر: مرجع سابق، ص 38.
- (34) مهراً لعينيها: مصدر سابق، ص 70.
- (35) نفسه، ص 7.
- (36) ديتش، ديفيد: مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، تر. محمد يوسف نجم وإحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1 - 1967م، ص 143-153.
- (37) مهراً لعينيها: مصدر سابق، ص 9.
- (38) نفسه، ص 29.
- (39) نفسه، ص 17.
- (40) نفسه، ص 72.
- (41) نفسه، ص 7.
- (42) نفسه، ص 38.
- (43) نفسه، 7.
- (44) نفسه، ص 12.
- (45) نفسه، ص 21.

- (46) نفسه، ص 22.
- (47) نفسه، ص 22.
- (48) نفسه، ص 15.
- (49) نفسه، ص 23.
- (50) نفسه، ص 31.
- (51) نفسه، ص 33.
- (52) نفسه، ص 40.
- (53) نفسه، ص 32.
- (54) نفسه، ص 33.
- (55) نفسه، ص 35.
- (56) نفسه، ص 12.
- (57) نفسه، ص 13.
- (58) نفسه، ص 44.
- (59) أبو سمعان، محمد حاتم: حاجية الصورة البيانية في ديوان القدس بوابة السماء، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، 2023/164، 2022م، ص 161.
- (60) اليعقوبابي، نائل: ديوان مهراً لعينيها، ط1، عمان، دار الكرمل، 1996م، ص 45.
- (61) نفسه، ص 41.
- (62) نفسه، ص 36.
- (63) خليل، إبراهيم: مدخل لدراسة الشّعر العربي الحديث، ط1، عمان، دار المسيرة، 2003م، ص 134.
- (64) اليعقوبابي، نائل: ديوان مهراً لعينيها، ص 46.

رومنة المراجع

- (1) 'Abbās, iḥsān: fnwu al-šwi'r, ʔ5, 'mwān, dār al-šrūq, 1992m.
- (2) qṭb, sīwd: al-nwaqd al-'adbīw, aṣūlh ūmnāhgh, ʔ5, bīrūt, dār al-šrūq, 1983m.
- (3) lu'lu'ṭ, 'bd al-wāḥd: mūsū'ṭ al-mṣṭlḥ al-nwaqdī, mǧ1, bǧdād, dār al-rwšīd, 1982m.
- (4) ismā'īl, 'zw al-dwīn: al-'ass al-ǧmālīwī fī al-nwqd al-'rbīw, ʔ3, bǧdād, dār al-šwū'ūn al-tqāfiwī al-'āmwī, 1986.
- (5) 'bd al-rḥmn, mnṣūr: m'āyir al-ḥkm al-ǧmālīw fī al-nwqd al-'adbīw, ʔ1, al-qāhrī, al-m'ārf, 1981m.
- (6) ǧrīwb, rūz: al-nqd al-ǧmālīw ū'aṭrh fī al-nwqd al-'rbīw, ʔ2, bīrūt, dār al-fkr al-lbnānī, 1983m.
- (7) ḥlmī mṭr, amīrī: flsfī al-ǧmāl, al-qāhrī, dār al-m'ārf.
- (8) ḥlāl, mḥmd ǧnīmī: al-nwqd al-'adbīw al-ḥdīṭ, ʔ1, bīrūt, dār al-'ūdī, 1982.
- (9) andrsūn imbrt, inrīk: mnāhǧ al-nwqd al-'adbī, tr. aḥmd mkwī al-ṭāhr, al-qāhrī, mktbī al-'ādāb.
- (10) al-ṭāhr, 'lī ǧwād: mqdwmtī fī al-nwqd al-'adbīw, dūn ṭb'ṭ, bīrūt, al-mu'ssī al-'rbīwī lldrāsāt wālnwšr, 1979.
- (11) ḥlāl, mḥmd ǧnīmī: al-nqd al-'adbīw al-ḥdīṭ, ʔ1, bīrūt, dār al-'ūdī, 1982m.
- (12) al-ṭ'qūbābī, nā'il: dīwān mhrā'l'īnīhā, ʔ1, 'mwān, dār al-krml, 1996m.
- (13) ismā'īl, 'zw al-dīn: al-š'r al-m'āsr, qdāīāh ūẓwāhrh al-fnīī wālm'nwyī, ʔ1, al-qāhrī, al-mktbī al-'akādīmīī, 1994m.
- (14) dītš, dīfīd: mnāhǧ al-nqd al-'adbī bīn al-nzrīī wāltṭbīq, tr. mḥmd īūsī nǧm wiḥsān 'bwās, bīrūt, dār šādr, ʔ1 – 1967m.
- (15) abū sm'ān, mḥmd ḥātm: ḥǧāǧīī al-šūrī al-bīānīī fī dīwān al-qds bwābī al-smā', al-mǧlīī al-'rbīī lī'lūm al-insānīī, 164/2023, 2022m.
- (16) ḥlāl, ibrahīm: mdḥl ldrāsī al-šwi'r al-'rbī al-ḥdīṭ, ʔ1, 'mwān, dār al-msīrī, 2003m.

فاعلية برنامج إرشادي قائم على يقظة العقل في خفض مشاعر الوحدة النفسية والاكتئاب لدى كبار السن في الأردن

د. صالح سالم السويلم الخوالدة⁽¹⁾ *

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التحقق من فاعلية برنامج إرشادي يستند إلى مهارات يقظة العقل لخفض مشاعر الوحدة النفسية والاكتئاب لدى كبار السن، واختيرت العينة من المسنين ذكوراً وإناثاً، حيث بلغت 60 فرداً، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وضابطة في كل منهما 30 فرداً، وتم تعريض المجموعة التجريبية للبرنامج الإرشادي في حين لم يقدم للمجموعة الضابطة أي برنامج، وطبقت أدوات الدراسة عليهما قبل وبعد البرنامج، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فرق دال إحصائياً بين المجموعتين تعزى للبرنامج الإرشادي ولصالح المجموعة التجريبية على الأداتين، أما بالنسبة لمتغير الجنس فقد ظهر فرق في مقياس الوحدة النفسية، في حين لم يظهر فرق في مقياس الاكتئاب تبعاً لهذا المتغير، وعدم ظهور فروق تعزى للتفاعل بين البرنامج والجنس على أداتي الدراسة.

الكلمات الدالة: البرنامج الإرشادي، يقظة العقل، الاكتئاب، الوحدة النفسية، كبار السن.

The Effectiveness of a Counseling Program Based on Mindfulness in Reducing Feeling Psychological Loneliness and Depression among Elderly in Jordan

Abstract

This study aimed to verify the effectiveness of a counseling program based on mindfulness skills to reduce feelings of psychological loneliness and depression among the elderly. The sample was chosen from the elderly, male and female, and amounted to 60 individuals. They were divided into two experimental and control groups, each with 30 individuals, and the experimental group was exposed to the program. guidance, while the control group was not provided with any program, and the two study tools were applied to them before and after the program.

The results of the study indicated that there was a statistically significant difference between the two groups due to the counseling program and in favor of the experimental group on the two tools. As for the gender variable, a difference appeared in the psychological loneliness scale, while no difference appeared in the depression scale according to this variable, and no differences appeared due to the interaction between the program and sex on my study tool.

Key words: Counseling Program, Mindfulness, Depression, Psychological Loneliness, The Elderly.

(1) قسم الإرشاد والصحة النفسية، كلية العلوم التربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

* الباحث المستجيب: shahidkhawaldeh@yahoo.com

مقدمة

تعدّ مرحلة الشيخوخة ظاهرة نفسية اجتماعية، فما يحدث فيها من تغيرات فسيولوجية، كالانحدار في القوة البدنية وضعف الحواس؛ يقابله هناك تغيرات نفسية، كضعف الذاكرة، وزيادة الحساسية النفسية، وتغيرات اجتماعية، كالتغيرات التي تطرأ على ديناميات الروابط الأسرية، والتي تقضي إلى ذهاب بعض كبار السن إلى دور الإيواء، وهو عامل مؤثر على جميع جوانب شخصية المسن في هذه المرحلة، ويترتب عليه كثير من المشكلات التي يجب عليه مواجهتها (سعدي وبكداش، 2017).

ومع أن المشكلات التي تواجه المسنين، قد تختلف من شخص إلى آخر، تبعاً لظروفهم الاجتماعية والبيئية، إلا أنها تتشابه في أغلبها، وقد تؤدي نسبياً إلى انخفاض قدرتهم على أداء أنشطة الحياة اليومية، وانخفاض تقدير الذات، وافتراد التواصل مع الآخرين، مما يشعرهم بالوحدة النفسية، وهي نقطة البداية لكثير من الاضطرابات النفسية التي يمكن أن يتعرض لها المسنون (صورية، 2013؛ العطاس، 2017).

وتعدّ الوحدة النفسية ظاهرة نفسية سلوكية، وقد يعيشها الفرد في أي مرحلة عمرية، وتسبب له الألم والضييق والأسى (جودة، 2006)، فهي شعور مؤلم، نابع عن تجربة ذاتية (شخصية)، مشحونة بالمشاعر السيئة من شدة الحساسية، وتتضمن الرغبة في الابتعاد والعزلة، والاستمتاع بالجلوس منعزلاً عنهم، وشعور الفرد بأنه غير مرحّب به، ويبدو غير واثق من نفسه، وتظهر عليه علامات الخجل والتوتر، ويتفاعل بشكل سلبي، ويعجز عن إقامة علاقات قوية مع غيره، وغالباً ما يشعر بالوحدة حتى مع وجود الآخرين، وقد يكون الغياب غير الواعي للعلاقات الاجتماعية المشبعة للفرد؛ هو المسئول الأول عن انتاجها لدى الفرد (Rocach, 2004). ويرى سيرمات (Zermatt) الوحدة النفسية بأنها ذلك الفرق الحاصل بين أنواع العلاقات الشخصية، التي يدرك الفرد أنها لديه في وقت ما، وبين تلك العلاقات التي يود أن تكون لديه، بناء على خبرة سابقة، أو خبرة جديدة لم يعيشها أو يعاينها سابقاً في حياته (خديجة، 2012).

ويميز وايس (Weiss, 1973) بين شكلين من أشكال الوحدة النفسية، وهما:

- الوحدة النفسية العاطفية Emotional Loneliness: حيث لا يوجد تعلق أو اتصال انفعالي، ويمكن أن يخبرها الأفراد الذين انفصلوا عن أزواجهم بالوفاة أو أنها علاقة طويلة.

- الوحدة الاجتماعية: Social Loneliness: أي غياب الروابط الاجتماعية وانعدامها، ويمكن أن يخبرها الذين ينتقلون منذ فترة وجيزة إلى بيئة جديدة مختلفة عن سابقتها.

وحسب نموذج كل من روكاتش وباور وأورزيك (Rokach, Bauer & Orzeck 2003)، فإنّ الشعور بالوحدة النفسية يتضمن عدّة عناصر، وهي:

1. اغتراب الذات: إذ يشعر الشخص بالفراغ الداخلي والابتعاد عن الآخرين، وانعزال الفرد عن نفسه وهويته، وعدم تقدير ذاته.

2. الانفصال في العلاقات الشخصية المتبادلة: ويعني شعور الفرد بعدم الانتماء، ونقص في العلاقات ذات المعنى لديه.

3. ألم (صداع خفيف): ويتضمن الهياج الداخلي، والثوران الانفعالي للفرد، وسرعة الحساسية والغضب، وفقدان القدرة على الدفاع والاضطراب واللامبالاة.

4. ردود الأفعال الموجعة الضاغطة: ويكون ذلك نتاج مزيج من الألم والمعاناة والخبرة المعاشة للشعور بالوحدة النفسية، والمتضمنة للاضطراب والألم الذي يعايشه الفرد الذي يشعر بالوحدة النفسية.

وللوقوف على أهم الأسباب والعوامل المؤدية لشعور الفرد بالوحدة النفسية، نجد من خلال الاطلاع على الدراسات والبحوث في هذا المجال، بأنّ ليس هناك سبب واحد يمكن اعتماده لذلك، ولكن نجد بأنّ معظمها تقريباً، قد اتفق على أنّ من أبرز تلك الأسباب، هي قلة العلاقات الحميمة، والحاجة إلى الأواصر والانتماء والعلاقات الاجتماعية، إذ يصف ماسلو (Maslow, 1943) الشعور بالوحدة النفسية بأنّه سلوك ينتج بسبب غياب الحب والاحترام والانتماء، ومن شأنه أن يؤدي إلى صعوبة تحقيق الفرد لذاته، ويُجمل وايس (Weiss) أسباب الشعور بالوحدة النفسية بمجموعتين رئيسيتين، هما: الفروق الفردية بين الجنسين في مراحل العمر المختلفة، والمواقف الاجتماعية المؤلمة (محمد ومحمد، 2019).

وبناء على العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة في حياة كبار السن، هناك العديد من المنظرين في المدارس المختلفة، الذين فسروا ما يحدث من تغيرات أثناء التقدم في العمر، إذ ركّز كمنغ وهنري (Cumming & Henry) على تقلص الأدوار والأنشطة النفسية والاجتماعية، التي حصل عليها كبير السن في المرحلة السابقة، إذ يفقد تدريجياً الارتباط بأوجه الحياة، ويبدأ بالانسحاب، والانتقال من الاهتمام بالآخرين، إلى الاستغراق في ذاته، ومن العمل إلى الراحة، ممّا

يؤدي به إلى العزلة والوحدة والاكتئاب (Harris, 2012). ويشير أريكسون واريكسون (Erickson & Erickson, 1998) إلى أن كبير السن، يمر بما يسمى بأزمة التكامل مقابل اليأس، وهي خلاصة لمراحل نموه السابقة، والأخيرة قبل الموت، أي مرحلة المحاسبة مع النفس عما مضى، وهل ساهم المسن في إنشاء الجيل الجديد، فإذا كان الجواب على ذلك إيجابياً، شعر كبير السن بالتكامل، وإن كان سلبياً، ينتابه الاحساس باليأس، وعدم الفائدة، ونبذ الذات، والشعور بالذنب على ما فاتته، وعدم وجود فرصة للتعويض، كونه في آخر العمر، وركزت نيجارتن (Negarton) على عملية التوافق النفسي لدى كبير السن، واهتمت بها في ضوء نمط شخصيته وأسلوب حياته، فاحتفاظه بمستويات النشاط والفاعلية المميزة له في مراحل العمر السابقة، يؤدي إلى شيخوخة إيجابية ناجحة، وبالتالي فإن استمرار علاقة المسن بالمجتمع، تتحقق من خلال الرضا عن أنه يستطيع التكسب من عمله، ولا يزال مطلوباً، وقادراً على الاندماج بفاعلية (غانم، 2004).

واستناداً لهذه التفسيرات والأدب السيكولوجي في هذا الموضوع، نجد بأن الوحدة النفسية، ترتبط بشكل كبير جداً لدى كبار السن، بالضغط والشدائد التي يتعرضون لها، ولذلك فهي متبنا بمجموعة من الاضطرابات النفسية، التي تظهر وتتطور لديهم، ويعتبر الاكتئاب من أبرزها شيوعاً، وأكثرها تأثيراً، إذ تشير بعض الدراسات إلى وجود علاقة إيجابية بين الوحدة النفسية والاكتئاب، وأنهما يرتبطان بأساليب عزو متماثلة، وسمات شخصية معينة وأن كليهما يظهر تأثيرات مستقلة، أحدهما عن الآخر، فالشعور بالوحدة النفسية لفترة طويلة، قد يكون سبباً في ظهور الاكتئاب، أو قد يؤدي الاكتئاب إلى أن يخفض الأفراد من نشاطاتهم الاجتماعية، ومن ثم يصبحون وحيداً أو أن وجود عوامل أخرى (كفقدان علاقة حميمة أو فقدان عزيز)، تؤدي بوقت واحد إلى شعور الفرد بالوحدة النفسية والاكتئاب معاً (Weeks, Michela, Letitia & Bragg, 1980; Choulagai, Sharma & Choulagai, 2013; Lewis, 1989).

ويعرف بيك (Beck, 1976) الاكتئاب بأنه استجابة لا تكيفية مبالغ فيها، ويتم بوصفها نتيجة منطقية لمجموع التصورات أو الإدراكات السلبية للذات، أو للموقف الخارجي، أو للمستقبل، أو للعناصر الثلاثة مجتمعة. ويرى كل من ستيفنز وبوتر (Steffens & Potter, 2013) الاكتئاب بأنه حالة انفعالية، تتصف بالحزن، وعدم الاستمتاع بالأنشطة اليومية، ونقص كبير في الوزن، واضطرابات في النوم والتفكير، وانخفاض الطاقة الملحوظ، وانعدام القيمة، والإحساس الدائم بالذنب.

ونظراً لخصوصية مرحلة الشيخوخة ومتطلباتها، فهي من أكثر الفئات تعرّضاً للاضطرابات النفسية، وبخاصة من هم فوق (60) عام من أعمارهم، حيث تصيب أكثر من نصف كبار السن، أي ما نسبته (21% - 60%) على مستوى العالم تقريباً (Onat, Delialioglu & Ucar, 2014)، وينتشر الاكتئاب انتشاراً كبيراً في مراكز الإيواء، إذ إنّ ما نسبته (30% - 50%) من المقيمين في تلك المراكز، يشكون من أعراض الاكتئاب، ويصابون به (Parmelee, Katz & Lawton, 2005). وتدلّ هذه الإحصائيات على مؤثر خطير، يندر بأنّ الاكتئاب هو من أكثر الاضطرابات النفسية انتشاراً بين كبار السن، وهو من أبلغها تأثيراً عليهم، ويقف عائقاً أمام تعايشهم وتكيفهم في هذه المرحلة، إذ يشير بروملي (Bromley, 2008) إلى أنّ خطورة الاكتئاب، تكمن بما يصاحبه من ردود فعل انفعالية شديدة متذبذبة، وحساسية زائدة، وخوف، وتوتر، وتوهم المرض، والتشاؤم، وقرب الموت، والعزلة.

ومن هنا نلاحظ أنّ كبار السن، هم من أكثر الفئات حاجة للرعاية التامة من طرف البيئة المحيطة، سواء كانت هذه الرعاية نفسية أم اجتماعية أم معنوية جيدة، حيث يؤدي وجود كبار السن في دور الرعاية، كبديل لأسرهم الأصلية، بما قد تمثله لهم من بيئة غير مناسبة، إلى التأثير السلبي على نوعية حياتهم، مقارنة مع غيرهم من كبار السن، المقيمين في منازلهم أو مع أبنائهم، فانهدام الرعاية للمسن، وفقدانه لها، وتعرّضه للإهمال من قبل أسرته، وفقدانه لأشخاص كان يرتبط بهم وجدانياً، ويشعر معهم بالحميمية والاستمتاع والارتياح؛ تدفع جميعها إلى أن يعيش المسنّ في وحدة نفسية، تشتد مع الوقت كلما تباعدت تلك العلاقات الاجتماعية، لتؤدي به أخيراً إلى اضطرابات نفسية أخرى كثيرة، وأبرزها الاكتئاب، لا بل ومن أخطرها على المسن.

وإدراكاً من الباحث بأهمية التدخل العلاجيّ لخفض مشاعر الوحدة النفسية والاكتئاب لدى كبار السن، فقد توافر في التراث السيكلوجي، العديد من الدراسات التي تعاملت مع هذه المشكلات، عبر تدخلات إرشادية وعلاجية، تنتمي إلى مدارس مختلفة، مستندة إلى المنطلقات النظرية لكل مدرسة، وذلك من خلال تطبيق فنياتها المختلفة، ومنها التحليل النفسي، والعلاج المعرفي السلوكي، والاتجاه الإنساني وغيرها الكثير من العلاجات النفسية الأخرى.

ويأتي التدخل عن طريق اليقظة العقلية، كأحد أهم الأساليب والتدخلات الحديثة نسبياً، والذي انتشر في التراث النفسي الغربي خلال العقدين الماضيين، حيث أظهرت بعض الدراسات، كدراسة كل من: (أبو زيد، 2019؛ محمد ومحمد، 2019؛ الختاتنة، 2019)، أنّ هناك فاعلية للتدريب على اليقظة العقلية في خفض آثار الاضطرابات النفسية، كالقلق،

والاكتئاب، ومشاعر الوحدة النفسية، وتحسين مستوى الصحة النفسية بشكل عام لدى فئات مختلفة، ولكن لم يكن من بينها فئة كبار السن، حيث لم يتم تطبيق هذا التدريب بشكل واضح على كبار السن، سواء على الصعيد الإقليمي أو المحلي.

ويعّد كل من روبرت وستيرنبرغ (Robert & Sternberg) يقظة العقل طريقة ناجعة للتفكير، وذلك من خلال ما تتميز به من قدره إدراكية، وأسلوب إدراكي، إضافة إلى أنها سمة ذاتية يمكن أن يستمر فيها التصرف والسلوك (الزبيدي، 2012). وتعرّفها لانغر (Langer, 2000) بأنها تقبل الأفراد المتيقّظين للأفكار والمعلومات الجديدة، التي تأتي من مصادر متنوّعة، فتمنحهم أكثر من طريقة أو حل، وتسمح لهم بملاحظة أوجه التشابه في الأشياء، والأفكار التي تختلف ظاهرياً بشكل كبير.

وتبرز أهمية التدريب على يقظة العقل بتلك الممارسة البسيطة، التي تحرّر الفرد من أعبائه، وتأخذه بالكامل إلى لحظته الراهنة، ليعيشها ويستمتع بها كما هي، ويتعامل مع الأحداث والمواقف بأقصى فاعلية ممكنة (المطلق، 2019)، وبخاصة أنّ العلاج بيقظة العقل، يقوم على ما مؤداه: "إذا كان الشخص قادراً على التحكم في حالته الداخلية؛ فيمكنه الفهم والوعي بالأعراض والسلوكيات الكامنة وراء المشكلات، والعمل على الحدّ منها، والتوافق معها" (Mak, Whittingham, Cunnington & Boyd, 2018). وتتميّز يقظة العقل بمهاراتها المتنوّعة، التي يمكن أن تجعل من الشخص متيقّظاً عقلياً، حال تم تدريبه عليها، إذ يرى كابات وزن (Kabat & Zinn) المشار إليهما في المطلق (2019)، بأنّ من أبرز هذه المهارات وأنجعها:

1. الانفتاح Openness: أي يرى الشخص المتيقظ عقلياً الأشياء، كما لو أنّه رآها لأول مرة، ويركّز انتباهه على

جميع الاحتمالات في اللحظة الحاضرة.

2. اللاحكم No Judging: الاستناد على اللحظة الحاضرة، دون تقويم أو تصنيف.

3. الثقة Trust: ثقة الفرد بنفسه وجماعته وحده وانفعالاته.

4. الصبر Patient: السماح للمثيرات بالظهور للعيان في وقتها، ولحظتها الحاضرة.

5. القبول Acceptance: فهم الحاضر وتقبّله، والفاعلية في الاستجابة.

6. اللطف Gentleness: يكون الشخص محباً، حنوناً، ومتسامحاً.

7. التعاطف Empathy: ذات مشاعر وتفهم للآخرين في اللحظة الحاضرة.

ويشير كل من فيلتمان وروبينسون وأود (Feltman, Robinson & Ode, 2009) إلى أنّ الأشخاص الذين لديهم مستويات عالية من اليقظة العقلية، تظهر لديهم في الغالب صفات الرحمة، والقبول، والتعاطف نحو أنفسهم والآخرين، كما يتميّزون بضغوطات ومشكلات أقل في مجال العلاقات الشخصية، ولديهم مهارات شخصية متطورة، ويتواصلون بفعالية أكثر مع الآخرين، كما يتميّزون بنمط حياة أفضل مقارنة مع الأشخاص الذين لا يتمتعون بمستويات يقظة عقلية مرتفعة، فيقظة العقل كما تضيف لانجر (Langer, 2000)، ترتبط بالصحة النفسية والعقلية والبدنية، وتطيل العمر، كما أنّها ترتبط بالإبداع. ولذا فإنّ التدريب على اليقظة العقلية وممارسته، يعزّزان قدرات التنظيم العاطفي من خلال تغيير علاقة الفرد بعواطفه، فتمتّع الفرد بمستويات مرتفعة من اليقظة العقلية، يمكنه بالتالي من التعبير عن مشاعره دون إفراط فيها، وهذا بدوره يعزّز من صحته النفسية (Gregoire, Bouffard & Vezeau, 2012).

الدراسات السابقة:

تالياً بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيرات الدراسة الحالية، وتم تناولها من الأقدم للأحدث:

قام كل من لالوت ودليلبانكو وساندر (Lalot, Delplanque & Sander, 2014) بدراسة هدفت إلى الكشف عن أثر التدريب على اليقظة العقلية في بعض إستراتيجيات التنظيم الانفعالي المتمثلة في إعادة التقييم المعرفي والقمع التعبيري، وتكوّنت العينة من (45) من الراشدين، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية (23)، وضابطة (22)، وأسفرت أهم النتائج عن أنّ المشاركين الأكثر يقظة عقلية، قاموا باستخدام إستراتيجية إعادة التقييم، بينما قام أفراد المجموعة الضابطة باستخدام إستراتيجية القمع الانفعالي.

وأجرى رحمانى وزهر الدين ومورادي وهوفيدا ونجاتي (Rahmani, Zahirrodin, Moradi, Hoveida & Nejati, 2015) دراسة هدفت إلى التعرف على فعالية التدريب على اليقظة العقلية المستندة على خفض الضغط النفسي والتدريب على اليوغا الواعية في تحسين مستوى الحياة لدى المرضى الذين يعانون من مرض السكري النوع الثاني، وتم اختيار العينة باعتبارها عينة متيسرة، حيث تم توزيع أفرادها على المجموعة التجريبية (12)، والمجموعة الضابطة (12)، وأظهرت النتائج أنّ هناك فروقاً ذات دلالة بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة فيما يتعلق بمستوى نوعية الحياة، وذلك لصالح المجموعة التي تدربت على اليقظة العقلية.

وهدفت دراسة **بنلطرش (Bin Lettrash, 2015)** إلى التعرف على مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المسنين، وأثر كل من متغيرات الجنس، الحالة الاجتماعية، وطبيعة العمل، وطُبِّقت على عينة قوامها (50) مسناً ومسنّة، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين كانت متوسطة، كما تبيّن الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) يبين متوسطات تقدير درجة أفراد عينة الدراسة حول مستوى الشعور بالوحدة النفسية، تعزى لمتغير الجنس، الحالة الاجتماعية، وطبيعة العمل.

وهدفت دراسة **صوريه (Soriah, 2017)** إلى التعرف على علاقة الوحدة النفسية بالاكئاب لدى الأشخاص المسنين المقيمين بدار العجزة لولاية مستغانم، وتكوّنت عينة الدراسة من (25) مسناً، (15) أنثى، و(10) ذكور، وبلغت أعمارهم (50) سنة فما فوق، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة بين الوحدة النفسية والاكئاب لدى الأشخاص المسنين المقيمين بدار العجزة، وتوجد فروق دالة إحصائية في الوحدة النفسية عند المسنين المقيمين بدار العجزة تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، وهناك فروق دالة إحصائية في الاكئاب عند المسنين المقيمين بدار العجزة، يعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث.

وقام **أبو زيد (Abu Zaid, 2019)** بدراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية التدريب على اليقظة العقلية كمدخل سلوكي جذلي في خفض صعوبات التنظيم الانفعالي لدى الطالبات ذوات اضطراب الشخصية الحدية وأثره على أعراض هذا الاضطراب، وتكوّنت العينة من (15) طالبة في المدى العمري (25 - 35)، تم توزيعهنّ إلى مجموعتين: تجريبية (8)، وضابطة (7)، وتم التوصل إلى فاعلية برنامج التدريب على اليقظة العقلية في تحسين مهارات اليقظة العقلية وخفض صعوبات التنظيم الانفعالي لدى العينة التجريبية.

وهدفت دراسة **مصطفى (Mustafa, 2019)** إلى التعرف على فاعلية برنامج إرشادي معرفي قائم على اليقظة العقلية في خفض مشكلات التنظيم الانفعالي، وتحسين صورة الجسم لدى طلاب الجامعة المكفوفين، وتكوّنت العينة من (11) طالباً من المعاقين بصرياً، المقيدين بجامعة الملك خالد، بمدينة أبها في المملكة العربية السعودية، وتم تقسيمهم بطريقة عشوائية إلى مجموعتين: تجريبية (6) طلاب، وضابطة (5) طلاب، وأشارت النتائج إلى فاعلية البرنامج التدريبي المستخدم في تنمية اليقظة العقلية لدى المعاقين بصرياً، ممّا كان له أثر في تحسين كل من التنظيم الانفعالي وصورة الجسم لديهم.

وهدفت دراسة الختاتنة (Al-Khatatna, 2019) إلى التحقق من فاعلية التدريب على برنامج اليقظة العقلية في خفض مستوى الضغط النفسي وتحسين مستوى نمط الحياة لدى عينة من طلبة جامعة حكومية في الأردن؛ وقد تم توزيع المشاركين في الدراسة عشوائياً على مجموعتي الدراسة: مجموعة تجريبية اشتملت على (64) طالباً وطالبة، وأخرى ضابطة اشتملت على (64)، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة على الدرجة الكلية لمقياس الضغط النفسي ونمط الحياة، وذلك لصالح المجموعة التجريبية، مما يشير إلى فاعلية البرنامج التدريبي في رفع مستوى يقظة العقل، ولم تظهر النتائج فروق ذات دلالة لأثر الجنس أو التفاعل ما بين الجنس والمعالجة.

وباستقراء سريع لأدبيات الدراسات السابقة، تظهر أهمية دراسة الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب، وبخاصة لدى كبار السن المقيمين في دور الرعاية، كما أن مراجعة التراث النفسي تكشف عن وجود علاقات ارتباطية بين كل من متغير الجنس والوحدة النفسية والاكتئاب، لكن الملاحظ أنه وعلى الرغم من حجم الدراسات التي تعكس اهتماماً واسعاً بهذه الظاهرة على المستويين العربي والأجنبي، إلا أن هناك ندرة، وقد لا يوجد فيما يتعلق بالبرامج الإرشادية القائمة على اليقظة العقلية لخفض مشاعر الوحدة النفسية والاكتئاب لدى كبار السن، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه، كما ويتضح من الدراسات السابقة مدى أهمية موضوع الوحدة النفسية والاكتئاب، وذلك لما لهما من آثار سلبية على مختلف جوانب شخصية ومراحل حياة الأفراد بشكل عام، وكبار السن بشكل خاص، وعلى الرغم مما توصلت إليه الدراسات التي اهتمت بالتدريب على اليقظة العقلية مع الوحدة النفسية والاكتئاب، لم تحظ باهتمام كافٍ من الدراسات التربوية والنفسية، مقارنة بالفئات العمرية الأخرى، علاوة على أن كثيراً من هذه الدراسات كانت وصفية، وهو ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في هذا المجال.

مشكلة الدراسة:

إنّ التغيّر الأسري والاجتماعي السريع، الذي يشهده العالم بشكل عام، والأردن بشكل خاص، أوجب على أفراد المجتمع مراعاته، ليتكفوا من التكيف معه، فقد انتقلت الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة، وخرجت المرأة إلى العمل، واتسعت دائرة العلاقات الاجتماعية وتشعبت، فأدى ذلك إلى ضعف كبير في العلاقات الأسرية القائمة بين أفراد الأسرة الواحدة، وانشغل أفرادها بشؤون حياتهم وأعمالهم اليومية، مما أثر أخيراً بصورة واضحة على حياة المسن في داخل الأسرة، وأدى

ببعض تلك الأسر إلى أهمال دورها نحو هؤلاء المسنين، وذلك بسبب عجزها عن تلبية متطلباتهم وحاجاتهم، سواء كانت مادية أم معنوية، ومع عجز هؤلاء المسنين عن خدمة أنفسهم، يتم تحويل بعضهم إلى دور الرعاية، وهو ما يعني لهم الوحدة، والعزلة، والإهمال، والنسيان، فأغلب أبناء المسنين وأقاربهم لا يقومون بزيارتهم، فهم يضعونهم في دور الرعاية ثم ينسونهم، عدا عن شدة إحساس هؤلاء المسنين بأن ما حدث لهم هو نوع من العار الذي لحق بهم، وبذلك يفقدون ثقتهم بأنفسهم والآخرين، ويكونون ذاتاً سلبية، تجعلهم عرضة للعديد من الاضطرابات الاجتماعية والنفسية، ويقضون معها بقية حياتهم بألم وصمت وعذاب داخلي مرير، وربما يأتي في مقدمتها الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب.

ومن خلال عمل الباحث مشرفاً ميدانياً لطلبة الإرشاد والصحة النفسية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية؛ استشعر مشكلة هذه الدراسة، إذ لاحظ من خلال زيارته الأسبوعية المتكررة للطلبة المتدربين في دور الرعاية المختلفة، أهمية اليقظة العقلية في الحياة اليومية، وبخاصة لدى كبار السن في تلك الدور، إذ يشعرون ويتعايشون مع مشاعر فقدان، سواء تلك المتعلقة بفقدان الزوج أو الأصدقاء أو الوظيفة والقدرة على الكسب، أو الهدف من الحياة، أو المكانة والخيارات، مما يفقدهم التركيز، ويجعلهم يعيشون في عزلة شديدة، وشروط ذهني واضح، ونقص في علاقاتهم الاجتماعية، وعدم الرضا عن حياتهم، وهو ما يعني أخيراً الوحدة النفسية والاكتئاب، رغم ما يقدم لهم من خدمات وأنشطة مختلفة، وعليه تأتي الدراسة الحالية، باستهدافها استخدام برنامج إرشادي يحتوي على مجموعة من الجلسات التدريبية المتنوعة على اليقظة العقلية، لمساعدة كبار السن في تعلم مهارات اليقظة العقلية، وخفض مشاعر العزلة والاكتئاب لديهم، حيث تتلخص مشكلة الدراسة الحالية بالسؤال الرئيس الآتي: ما فاعلية برنامج إرشادي قائم على يقظة العقل في خفض مشاعر الوحدة النفسية والاكتئاب لدى كبار السن في الأردن؟

أسئلة الدراسة: ويتفرع من السؤال الرئيس، السؤالان الفرعيان الآتيان:

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات أفراد الدراسة على مقياس الوحدة النفسية في القياس البعدي، يعزى لنوع المجموعة (التجريبية والضابطة)، والنوع الاجتماعي (ذكور، إناث) والتفاعل بينهما؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات أفراد الدراسة على مقياس الاكتئاب في القياس البعدي، يعزى لنوع المجموعة (التجريبية والضابطة)، والنوع الاجتماعي (ذكور، إناث) والتفاعل بينهما؟

أهداف الدراسة:

1. بناء برنامج إرشادي لخفض مستوى الوحدة النفسية والاكتئاب لدى كبار السن.
2. التعرف على فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض مشاعر الوحدة النفسية والاكتئاب لدى كبار السن في الأردن.
3. التعرف على الفروق بين متوسطات درجات القياسين القبلي والبعدي على مقياسي الوحدة النفسية والاكتئاب لنوع المجموعة والنوع الاجتماعي والتفاعل بينهما بعد تطبيق البرنامج.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في أنها تبرز أحد مجالات علم النفس الإرشادي، والمرتبطة بدراسة فاعلية برنامج إرشادي لخفض الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب، والذي يستند إلى توظيف مهارات يقظة العقل في الإرشاد النفسي، وبالتالي فإنها قد تعدّ إضافة للدراسات العربية التي ركزت على متغيرات الدراسة، كما تكمن أهمية الدراسة الحالية من خلال تدخلها مع فئة كبار السن، التي تشير كثير من الدراسات إلى أنها من أقل الفئات العمرية حظاً في المجتمع، حيث لم تحظ بالاهتمام اللازم، وإن حظيت ببعض الاهتمام؛ فإنه يعدّ هامشياً، وغير كافٍ، مقارنة بما تحظى به الفئات العمرية الأخرى، ويُعزى صيام (2010) ذلك إلى الفكرة العامة لدى معظم أفراد المجتمع، وهي أنّ الشيخوخة هي مرحلة النضوب الصحي، والفكري، والأدائي، والاجتماعي.

كما تبرز الأهمية العملية التطبيقية للدراسة الحالية في كونها تعدّ إطاراً مرجعياً، ومقدمة للأبحاث والدراسات المستقبلية، فرغم ما تمثله يقظة العقل من مطلب أساسي في حياة البشر، إلا أنّ الدراسات العربية - في حدود علم الباحث وإطلاعه - قليلة في هذا المجال، وقد تكون الدراسة الوحيدة التي تدخلت ببرنامج يقوم على يقظة العقل مع (متغيري) الدراسة وعيّناتها من كبار السن، وهو ما يشكل تفرّداً وجانباً مهماً من جوانبها، علاوة على أنّ البرنامج المطور بالاستناد إلى اليقظة العقلية في الإرشاد، قد يعزّز استخدام المشرفين والاختصاصيين الاجتماعيين للبرامج الإرشادية أثناء تعاملهم مع مشكلات كبار السن، وكذلك فإنّ الدراسة الحالية تفتح المجال أمام الباحثين لإجراء العديد من الدراسات لاحقاً، بالاستناد إلى ما وفّرت من إطار نظري.

مصطلحات الدراسة:

- البرنامج الإرشادي القائم على يقظة العقل **Counseling Program Based on Mindfulness**: يعرف البرنامج الإرشادي القائم على يقظة العقل إجرائياً؛ على أنه برنامج مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية، ويشتمل على مجموعة من الجلسات الإرشادية المجدولة زمنياً بـ (12) جلسة إرشادية، استمرت (6) أسابيع، وتراوحت كل منها (90) دقيقة، وبواقع لقاءين أسبوعياً، واستندت إلى بعض مهارات يقظة العقل، وأبرزها: (الوعي، التقبل، التركيز على اللحظة الحالية، الملاحظة الواعية، التنفيس اليقظ، الاسترخاء، عدم الحكم، التأمل التجاوزي المتسامي، المشي التأملي، مسح الجسم المتسامي)، إضافة إلى بعض فنيات العلاج المعرفي، مثل: (المحاضرة، المناقشة، الحوار، إعادة البناء المعرفي، صرف الانتباه، الواجب)، والتي تم توظيفها جميعها لخفض مشاعر الوحدة النفسية وأعراض الاكتئاب لدى كبار السن.
- الشعور بالوحدة النفسية **Feeling of Psychological Loneliness**: خبرة ذاتية أليمة، تنتج عن شعور الشخص بفقد التقبل، وغياب الحب، والاهتمام من جانب المحيطين، حيث يترتب على ذلك الفشل في إقامة تفاعلات اجتماعية، يسودها الألفة والمودة والحميمية، وبالتالي يشعر بالعزلة والوحدة، رغم أنه مُحاط بالآخرين (كاتبي، 2012). وتحدد إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها كبير السن على مقياس الوحدة النفسية المستخدم في الدراسة الحالية.
- الاكتئاب **Depression**: هو استجابة لا تكيفية مبالغ فيها، ونتيجة طبيعية لكل تلك الإدراكات السلبية للذات أو للموقف الخارجي أو للمستقبل أو للعناصر الثلاثة معاً (Beck, 1976)، ويُعرف في هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها كبير السن على قائمة بيك (Beck) للاكتئاب المستخدمة بالدراسة الحالية.
- كبار السن **Elderly**: هم كبار السن من الذكور والإناث، ممن تجاوزوا (60) عاماً من أعمارهم، ومنعتهم شيخوختهم من القيام بشؤونهم الخاصة، وليس لديهم أيّ عائل يعيلهم أو دخل يسد حاجاتهم الأساسية، ويعانون من عدة مشكلات، قد تكون نفسية أو اجتماعية أو صحية، ولذلك تم إيداعهم في دور الرعاية في الأردن. وهو ما تبنته الدراسة الحالية.

حدود الدراسة ومحدداتها:

1. اقتصرَت الدراسة على كبار السن الذين تتراوح أعمارهم ما بين (60 - 75) عاماً، ممن لديهم وحدة نفسية واكتئاب، ومسجلين في دار الضيافة في العاصمة عمان، وذلك خلال النصف الأول لعام 2022/2021م.
2. وتتحدد الدراسة بمدى جدية وكفاءة أفراد عينة الدراسة بالإجابة على مقياسي الدراسة الحالية.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، القائم على وجود مجموعتين، إحداها ضابطة، والأخرى تجريبية، وإجراء قياسين قبلي وبعدي، للتعرف على مدى انخفاض مستوى الوحدة النفسية والاكتئاب لدى المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادي عليهم.

أفراد الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع الأفراد المسنين الذين يقيمون في دار الضيافة للمسنين بالعاصمة عمان، والبالغ عددهم (115) من كبار السن، (77) من الذكور، و(38) من الإناث، وتتراوح أعمارهم بين (60 - 75) عاماً، وبلغ عدد أفراد عينة الدراسة (60) مسنّاً، وموزعين بالتساوي بين الذكور والإناث، وقد تم اختيارهم بعد تطبيق أداتي الدراسة، وهما: مقياس الوحدة النفسية، ومقياس الاكتئاب على جميع أفراد الدراسة، وبعد تحليل نتائج الاستجابات، تم اختيار (30) من الذكور، و(30) من الإناث، وهم ممن حصلوا على أعلى الدرجات على المقياسين، ثم تم ترتيبهم بحسب درجاتهم تنازلياً، ولتحقيق التكافؤ، تم توزيعهم عشوائياً إلى مجموعتين متساويتين: المجموعة التجريبية، وتكونت من (30) مسنّاً ومسنّة، تلقوا برنامجاً إرشادياً جمعياً، للتدريب على مهارات اليقظة العقلية، والمجموعة الضابطة، وتكونت من (30) مسنّاً ومسنّة، لم يتلقوا برنامجاً إرشادياً جمعياً للتدريب على مهارات يقظة العقل.

أدوات الدراسة:

أولاً: مقياس الوحدة النفسية: استخدم الباحث مقياس الشعور بالوحدة النفسية، الذي أعدّه الدسوقي (1998)، حيث تكوّن المقياس من (20) فقرة متنوعة، وتمت الاستجابة على كلّ فقرة في أربعة مستويات: (أبداً، نادراً، أحياناً، دائماً)، وتم تخصيص التقديرات (1، 2، 3، 4) للاستجابة على البنود التي تحمل أرقام (2، 3، 4، 7، 8، 11، 12، 13، 14، 17، 18)، أما البنود التي تحمل أرقام (1، 5، 6، 9، 10، 15، 16، 19، 20)، فيتم تصحيحها في الاتجاه العكسي للتقديرات

السابقة، وتوزعت فقرات المقياس على ثلاثة أبعاد، وهي: البعد الاجتماعي، وبعد الرفض من الآخرين، وبعد فقدان الألفة المتبادلة مع الغير.

صدق المقياس وثباته: تم التَّحَقُّق من صدق المحتوى بعرض المقياس على (10) محكِّمين من ذوي الاختصاص في الإرشاد النفسي وعلم النفس، وذلك لاستطلاع آرائهم حول مدى وضوح الفقرات وملاءمتها لقياس الشعور بالوحدة النفسية، بأبعاده الأربعة، وقد تم تعديل صياغة بعض الفقرات، وبقي عدد الفقرات (20) فقرة، وتم حساب الثبات باستخدام معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Alpha Cronbach's)، حيث طُبِّق المقياس على عيّنة من خارج أفراد عيّنة الدراسة، وتم استخراج معامل الثبات، حيث بلغت قيمته (0.85)، وهذا يشير إلى أنَّ المقياس يتمتّع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليها.

ثانياً: قائمة بيك (Beck) للاكتئاب: استخدم الباحث قائمة بيك (Beck) الذي ترجمها وأعدّها عبد الخالق (1996) على البيئة العربية، وتكوّنت القائمة من (21) فقرة، وأمام كلّ فقرة أربع عبارات فرعية، تصف حالة المفحوص ومشاعره اليوم والآن، ويقوم المفحوص بتحديد مدى انطباق كلّ عبارة من العبارات الفرعية عليه، ووضع دائرة على رقم العبارة التي تتفق مع رأيه، وتصحّح القائمة بجمع التقديرات التي يعطيها المفحوص لكل من الـ (21) بنداً، ويتكوّن كلّ بند من أربع عبارات تقدّر من (0 - 30) والدرجة الكلية القصوى هي (63)، وإذا اختار المفحوص أكثر من عبارة واحدة، يتم استخدام العبارة ذات التقدير الأعلى لحساب الدرجة، ويتم تصنيف مستويات الاكتئاب حسب الدرجات الآتية: (0 - 20) لا يوجد اكتئاب، (21 - 31) اكتئاب خفيف، و(32 - 42) اكتئاب متوسط، (43 - 63) اكتئاب شديد.

صدق المقياس وثباته: قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين درجة كلّ فقرة من فقرات قائمة الاكتئاب والدرجة الكلية للقائمة، وذلك لمعرفة مدى ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للقائمة، وذلك بهدف التَّحَقُّق من صدق القائمة، وتراوحت معاملات الارتباط بين (0.39 - 0.77)، وهو معامل صدق عالٍ، وتم حساب الثبات باستخدام معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Alpha Cronbach's)، حيث طُبِّقت القائمة على (30) فرداً من خارج أفراد عيّنة الدراسة، وتم استخراج معامل الثبات الذي بلغت قيمته (0.82)، وهذا يشير إلى أنَّ المقياس يتمتّع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليها.

ثالثاً: البرنامج الإرشادي: قام الباحث لأغراض الدراسة الحالية ببناء برنامج إرشاد جمعيّ لخفض مشاعر الوحدة النفسية والاكتئاب لدى كبار السن، حيث تم بناء البرنامج من خلال الرجوع إلى أسس ومبادئ اليقظة العقلية، ثم الاطلاع على المصادر والدراسات الآتية:

- برنامج العلاج المعرفي القائم على يقظة العقل، الذي طوره سيجال ووليامز وتسدل (Segal, Williams & Teasdale, 2002).

- الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة في مجال العلاج القائم على يقظة العقل، والاستفادة من برامجها التي هدفت لخفض بعض الاضطرابات النفسية، ومنها دراسة كل من: (أبو زيد، 2019؛ محمد ومحمد، 2019؛ الختاتة، 2019؛ Cannington & Boyd, 2018؛ Mak, Whittingham, .).

وتكون البرنامج من (12) جلسة إرشاد جمعيّ، وتراوحت مدة كلّ جلسة (90) دقيقة، بمعدل لقاءين أسبوعياً، حيث تم تدريب المشاركين على مهارات اليقظة العقلية من قبل الباحث، وبمساعدة من إحدى المشرفات الاجتماعيات في المركز، وبخاصة في المهارات والفنيات التي تحتاج إلى متخصص، كالاسترخاء والتأمل.

وقد قام الباحث بإجراء صدق منطقيّ للبرنامج من خلال عرضه على (10) من المتخصصين في مجال الإرشاد النفسي، لمعرفة آرائهم حول مدى مناسبة محتوى البرنامج للأهداف، والمهارات والفنيات المعرفية المستخدمة في التدريب، ومدى تطبيق البرنامج، وقد تم الأخذ بآراء جميع المحكمين، وفيما يلي عرض مختصر لجلسات البرنامج:

- **الجلسة الأولى (التعارف):** هدفت إلى التعارف بين الباحث والمشاركين، وكسر الجليد بين المشاركين أنفسهم، والتعريف بالبرنامج، وما هو متوقع منه.

- **الجلسة الثانية (الوحدة النفسية والاكتئاب وآثارهما):** هدفت إلى التعرف على الوحدة النفسية والاكتئاب، والعلاقة بينهما، والأسباب المؤدية لهما، وآثارهما السلبية على شخصية الفرد، علاقتها باليقظة العقلية.

- **الجلسة الثالثة (اليقظة العقلية):** هدفت إلى التعرف على مفهوم يقظة العقل، ودورها في العلاج المعرفي السلوكي.

- **الجلسة الرابعة (الوعي والتقبل):** هدفت إلى توعية المشاركين بالأفكار السالبة المؤدية إلى الوحدة النفسية والاكتئاب، وتقبل الأفكار والخبرات المختلفة دون إصدار أحكام عليها.

- الجلسة الخامسة (التركيز على اللحظة الحالية): هدفت إلى التعريف بالأفكار والمعتقدات السلبية التي يمر بها المشاركون، وتوضيح ما تحدثه من أثر سلبي في بنيتهم المعرفية والانفعالية، والتدريب على مهارة التأمل والتركيز على اللحظة الحالية، بغض النظر عما يدور في أذهانهم من أفكار، والتدريب على مواجهة الأفكار السلبية، واستبعادها من مجالهم الإدراكي.
- الجلسة السادسة (الملاحظة الواعية): هدفت إلى التعريف بمهارة الملاحظة الواعية، والتدريب عليها من خلال مواقف حقيقية.
- الجلسة السابعة (عدم الحكم): هدفت إلى الوعي بالأفكار السالبة المؤدية إلى الوحدة النفسية والاكتئاب، وتقبل الأفكار والخبرات المختلفة دون إصدار أحكام عليها.
- الجلسة الثامنة (التنفس اليقظ): هدفت إلى التعريف بمهارة التنفس اليقظ، والتدريب عليها من خلال مواقف ونماذج حقيقية.
- الجلسة التاسعة (التأمل التجاوزي المتسامي): هدفت إلى التعريف بمهارة التأمل التجاوزي المتسامي، والتدريب عليهما من خلال مواقف ونماذج حقيقية.
- الجلسة العاشرة (الاسترخاء): هدفت إلى التعريف بمهارة الاسترخاء، والتدريب عليها وإتقانها، وتطبيق كبير السن لها، دون مساعدة من أحد.
- الجلسة الحادية عشر (توظيف اليقظة العقلية): هدفت إلى تعميم مهارات اليقظة العقلية على مواقف متعددة من مواقف الحياة، والتطبيق وإعادة التطبيق في تلك المواقف.
- الجلسة الثانية عشر (إنهاء البرنامج): هدفت إلى تقييم البرنامج، والتهنئة بانتهاء البرنامج والاتفاق على وسيلة اتصال مع الباحث.

إجراءات الدراسة: تمثلت إجراءات الدراسة بالخطوات الآتية:

أولاً: تحديد مجتمع الدراسة (جميع كبار السن في دار الضيافة للمسنين في العاصمة عمان).

ثانياً: تطوير برنامج إرشاد قائم على اليقظة العقلية لخفض مشاعر الوحدة النفسية والاكتئاب، وعرضه على

مجموعة من المحكمين.

ثالثاً: تحديد مقاييس الدراسة، واستخراج دلالات الصدق والثبات.

رابعاً: تطبيق أدوات الدراسة قبليةً وبعدياً على أفراد عينة الدراسة.

خامساً: تطبيق البرنامج التدريبي على المجموعة التجريبية في النصف الأول لعام 2021/2022م، حيث تم اللقاء

بالمجموعة التجريبية مرتين في الأسبوع، أما المجموعة الضابطة، فلم يتم اللقاء معها أو تدريبها.

تصميم الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي من خلال مجموعتين: إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة بقياسين قبلي

وبعدي، بتعريض المجموعة التجريبية لبرنامج إرشادي يقوم على اليقظة العقلية، وحرمان المجموعة الضابطة من البرنامج.

متغيرات الدراسة:

(1) المتغير المستقل: البرنامج الإرشادي (2) المتغيرات التابعة: (الوحدة النفسية والاكتئاب). (3) المتغيرات

الوسيط: الجنس وله مستويان: (ذكور، إناث).

المعالجة الإحصائية:

استخدمت الدراسة الوسائل الإحصائية التالية: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات المستجيبين من

أفراد العينة في المجموعتين، في القياسين القبلي والبعدي على أداتي الدراسة: (الاكتئاب، والوحدة النفسية)، كما تم استخدام

تحليل التباين الثنائي المصاحب (Two Way ANCOVA).

نتائج الدراسة ومناقشتها: فيما يلي عرض لذلك تبعاً لأسئلتها:

أولاً. النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين

متوسطات أداء عينة الدراسة على مقياس الوحدة النفسية في التطبيق البعدي يعزى للبرنامج الإرشادي، والجنس والتفاعل

بينهما.

لاختبار هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء مجموعتي الدراسة من الذكور

والإناث على مقياس الوحدة النفسية في التطبيقين القبلي والبعدي والجدول (1) يظهر النتائج.

الجدول (1)

المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء مجموعتي الدّراسة من الذّكور والإناث على مقياس الوحدة النفسية في التطبيقين القبلي والبُعدي

المتغيّرات		التطبيق القبلي		التطبيق البُعدي	
القياس		الانحرافات المعيارية	المتوسّطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	المتوسّطات الحسابية
المجموعتين	التجريبية	90.40	11.87	67.13	12.44
	الضابطة	87.85	11.42	84.27	11.36
الجنس	الذكور	91.25	13.23	78.27	16.41
	الإناث	87.00	7.98	73.13	12.35

يشير الجدول السابق إلى وجود فروق ظاهرية بين المتوسّطات الحسابية لأداء مجموعتي الدّراسة من الذّكور والإناث على مقياس الوحدة النفسية في التطبيق البُعدي، حيث بلغ المتوسّط الحسابي للمجموعة التجريبية (67.13) في حين بلغ المتوسّط الحسابي للمجموعة الضابطة (84.27)، وبلغ المتوسّط الحسابي للذكور (78.27) في حين بلغ المتوسّط الحسابي للإناث (73.13)، وبغرض التأكّد من أنّ هذه الفروق لها دلالات إحصائية فقد تم تطبيق تحليل التباين الثنائي المصاحب، وتظهر نتائج التحليل في الجدول الآتي:

الجدول (2)

نتائج تحليل التباين الثنائي المصاحب لأداء مجموعتي الدّراسة على مقياس الوحدة النفسية تبعاً لمتغيري المجموعة والجنس والتفاعل بينهما

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	مستوى الدلالة
التطبيق القبلي	5692.59	1	5692.59	148.96	0.001
البرنامج	7478.71	1	7478.71	195.70	0.001
الجنس	279.43	1	279.43	7.31	0.001
الجنس X البرنامج	88.41	1	88.41	2.31	0.13
الخطأ	2101.80	55	38.22		
الكلّي	12634.6	59			

يشير الجدول (2) إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين أداء مجموعتي الدّراسة على مقياس الوحدة النفسية البُعدي بالاعتماد على قيمة "ف" المحسوبة التي بلغت (195.75) بمستوى دلالة تساوي (0.001) وكان الفرق لصالح المجموعة التجريبية، حيث كان متوسطها أقل من متوسط المجموعة الضابطة، وهذا يدلّ على فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض مشاعر الوحدة النفسية لدى كبار السن في الأردن. ويشير الجدول (2) إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية على مقياس الوحدة النفسية البُعدي يعزى للجنس بالاعتماد على قيمة "ف" المحسوبة التي بلغت (7.310) بمستوى دلالة تساوي

(0.001)، حيث إنَّ الفرق لصالح الإناث، وبلغ متوسطهن أقل من متوسط الذكور، كما يشير الجدول السابق أيضاً إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية على مقياس الوحدة النفسية البعديّ يعزى إلى التفاعل بين البرنامج الإرشادي والجنس.

لقد أشارت دراسة كل من: بوسولوني (Busolaoni, 2010؛ علي، 2012؛ بن لطرش (2015؛ صوريّة، 2017) إلى أنَّ المسنين يعانون من الشعور بالوحدة العاطفية والاجتماعية، وكذلك الشعور بالاغتراب في بيئاتهم والمتمثل بغياب التفاعل والعلاقات والروابط الاجتماعية في حياتهم وما يرافقها من انخفاض في مشاعر الرحمة، والمودة، والاستمتاع، والانتماء للجماعة، ونقص الدعم الاجتماعي. كما أكدوا ضرورة توفير برامج وخطط إرشادية هادفة لخفض مشاعر الوحدة لدى المسنين من خلال التّعليم والتّدريب على مهارات حياتية وشخصية حول ذلك، وكأحدى التدخلات الإرشادية والعلاجية، هي التدريب على مهارات يقظة العقل. وتتسق نتائج الدراسة الحالية بالعموم مع النتائج التي توصّلت إليها دراسات سابقة عديدة، فقد انسجمت مع نتائج دراسة هيرون وكافانو (Herron & Cavanaugh, 2005) والتي أظهرت فاعلية التدريب على التأمل في تحسين الصحة النفسية للمسنّين. كما اتّفقت من نتائج دراسة أدفيت (Advait, 2012) والتي أشارت إلى فاعلية التدريب على مهارات يقظة العقل في تحسين التنظيم الانفعالي والتعاطف مع الآخرين والاحساس بالاستمتاع في الحياة. كما تتناغم مع نتائج دراسة كل من: (مصطفى، 2019؛ وأبو زيد، 2019)، اللتين أظهرت افاعلية التدريب على يقظة العقل في خفض مشكلات إدارة الانفعالات وتنظيمها. ويمكن عزو النتيجة الحالية للدراسة والمتمثلة بخفض الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنّين إلى البرنامج الإرشادي المطبق والقائم على التدريب على مهارات يقظة العقل؛ حيث تضمّن البرنامج مجموعة من التمارين والأنشطة والنماذج التطبيقية التعليمية والتدريبية والتي ساهمت في خفض أعراض الوحدة النفسية لدى المسنّين، فقد اشتملت جلسات البرنامج على معلومات حول يقظة العقل وأهميّتها بالإضافة إلى طبيعة الشعور بالوحدة وآثارها على الفرد، وكذلك اشتمل البرنامج على سلسلة متنوعة من التدريبات العملية، وعرض لمواقف حقيقية حول توظيف مهارات يقظة العقل في الحياة اليومية، ومنها الملاحظة الواعية والتأمل التجاوزي المتسامي والتنفس اليقظ والاسترخاء. ويمكن تفسير النتيجة الحالية إلى طبيعة الخدمة النفسية المقدّمة للمسنّين من خلال برنامج إرشاديّ جمعيّ؛ حيث الطبيعة الجماعية والتفاعل والمشاركة والتواصل التبادليّ للأفكار والخبرات والأحداث والمواقف بين أعضاء المجموعة الإرشادية من كبار السنّ مع بعضهم بعضاً، وربما لعب دوراً وأسهم في خفض حالة الشعور بالوحدة التي يعاني منها المسنون المشاركون في البرنامج. وكما يمكن أن يكون المسنون المشاركون بالبرنامج

الإرشادي قد نقلوا ما تعلموه وتدرّبوا عليه من مهارات وفنّيات خلال الجلسات الإرشادية والمتضمنة في البرنامج إلى حياتهم اليومية ومواقفهم الواقعية، ممّا ساعد في تعزيز خفض أعراض الشعور بالوحدة النفسية، وتحسين مهارات التنظيم وإدارة الانفعالات المختلفة التي يواجهونها.

ثانياً. النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات أداء عينة الدراسة على مقياس الاكتئاب في التطبيق البعدي يعزى للبرنامج الإرشادي، والجنس والتفاعل بينهما. لاختبار هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء مجموعتي الدراسة من الذكور والإناث على مقياس الاكتئاب في التطبيقين القبلي والبعدي، والجدول (3) يظهر النتائج.

الجدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء مجموعتي الدراسة من الذكور والإناث على مقياس الاكتئاب في التطبيقين القبلي والبعدي

المتغيرات	المقياس	التطبيق القبلي		التطبيق البعدي	
		المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية
المجموعتين	التجريبية	201.66	25.97	153.93	27.96
	الضابطة	203.07	24.41	200.63	22.17
	الذكور	205.77	24.35	186.87	36.16
الجنس	الإناث	198.98	17.47	167.70	30.07

يشير الجدول السابق إلى وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لأداء مجموعتي الدراسة من الذكور والإناث على مقياس الاكتئاب في التطبيق البعدي، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (153.93) في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (200.63)، وبلغ المتوسط الحسابي للذكور (186.87) في حين بلغ المتوسط الحسابي للإناث (167.70)، وبغرض التأكد من أنّ هذه الفروق لها دلالات إحصائية فقد تم تطبيق تحليل التباين الثنائي المصاحب، وتظهر نتائج التحليل في الجدول التالي:

الجدول (4)

نتائج تحليل التباين الثنائي المصاحب لأداء مجموعتي الدراسة على مقياس الاكتئاب تبعاً لمتغيري المجموعة والجنس والتفاعل بينهما

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	مستوى الدلالة
التطبيق القبلي	6383.18	1	6383.18	14.79	0.00

0.37	0.82	355.86	1	355.86	البرنامج
0.00	73.46	31706.34	1	31706.34	الجنس
0.21	1.64	706.1	1	706.01	الجنس X البرنامج
		431.63	55	23739.90	الخطأ
			59	69644.18	الكلّي

يشير الجدول (4) إلى عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين أداء مجموعتي الدراسة على مقياس الاكتئاب البعدي بالاعتماد على قيمة "ف" المحسوبة التي بلغت (0.820) بمستوى دلالة تساوي (0.370)، ويشير الجدول (4) إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية على مقياس الوحدة النفسية البعدي يعزى للجنس بالاعتماد على قيمة "ف" المحسوبة التي بلغت (73.460) بمستوى دلالة تساوي (0.001)، والفرق هنا لصالح الإناث، حيث كان متوسطهن أقل من متوسط الذكور، كما يشير الجدول السابق أيضاً إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية على مقياس الاكتئاب البعدي يعزى إلى التفاعل بين البرنامج الإرشادي والجنس، حيث إن الاختلاف بين متوسطات درجات الذكور والإناث ظاهري، ولكنه غير دال إحصائياً، مما قد يشير إلى أن تأثير البرنامج الإرشادي على خفض الاكتئاب، كان متقارباً عند الذكور والإناث، ويظهر الجدول أيضاً عدم وجود أثر ذي دلالة للتفاعل بين النوع الاجتماعي والمجموعة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، ويمكن تفسير ذلك بأن هناك أثراً مستقلاً عن الآخر في علاقته بخفض الاكتئاب.

وأشار كل من (Busolaoni, 2010؛ علي، 2012؛ بن لطرش 2015؛ صوريّة، 2017) إلى أن المسنين يعانون من الشعور بالاكتئاب النفسي والحزن والهّم وانخفاض الإنتاجية ونقص في الاهتمامات والأنشطة وضعف الدعم الاجتماعي. كما أكدوا حاجة المسنين لخدمات نفسية وبرامج إرشادية لمساعدتهم على التكيف وخفض أعراض الاكتئاب لديهم من خلال مجموعة من اللقاءات والجلسات الإرشادية التثقيفية والعلاجية والتدريبية حول مهارات وفتيات مناسبة للمساعدة في ذلك، وكأحدى التدخلات الإرشادية والعلاجية، كان التدريب على مهارات اليقظة العقلية.

وتتسق نتائج الدراسة الحالية بالعموم مع النتائج التي توصلت إليها دراسات سابقة عديدة، والتي أظهرت فاعلية التدريب على يقظة العقل في خفض الاكتئاب، كما تتناغم مع نتائج دراسة رحمانى وتلبسانت (Rahmani & Talepasant, 2014)، والتي أشارت جميعها لفاعلية التدريب على مهارات يقظة العقل في تحسين نوعية ونمط الحياة، وخفض الأعراض النفسية، كالضغط والإجهاد. كما تتفق مع نتائج دراسة لالوت ودلفانكو وساندر (Lalot, Delplanque

(Sander, 2014 &)، والتي أشارت إلى فعالية التدريب على يقظة العقل في تعزيز إعادة التقييم المعرفي بدلاً من القمع الانفعالي.

ويمكن عزو النتيجة الحالية للدراسة والمتمثلة بخفض الشعور بالاكتئاب النفسي لدى المسنين إلى البرنامج الإرشادي الجماعي المطبق والقائم على التدريب على مهارات يقظة العقل والتركيز على اللحظة الحالية؛ حيث اشتمل البرنامج على مجموعة من الفنيات والتمارين والأنشطة والنماذج التدريبية، وعرض مواقف حقيقية وواقعية ملائمة لفئة المسنين، فقد اشتمل البرنامج على مجموعة من الجلسات الإرشادية التي تضمنت معلومات حول يقظة العقل وأهميتها، وكذلك نماذج وتدريبات تطبيقية حول مهارات يقظة العقل في الحياة اليومية، ومنها الوعي، والاستمتاع باللحظة الراهنة، والملاحظة الواعية، والتحكم الداخلي القائم على الوعي والفهم، والتأمل، والتنفس اليقظ، والاسترخاء. كما وُفّر البرنامج ومن خلال الجلسات فرصة للأعضاء من المسنين للانفتاح ومشاركة خبراتهم وأفكارهم المختلفة السلبية، وتقبل وفهم آراء وأفكار بعضهم بعضاً من خلال الحوار المنطقي، والوعي اليقظ، وبدون نقد أو إصدار أحكام سلبية، مما عزز بالتالي من ثقتهم بأنفسهم كأفراد وكمجموعة.

ويمكن تفسير النتيجة الحالية إلى طبيعة الإرشاد الجماعي وقيمه العلاجية والعوامل الشفائية والعلاجية التي وفّرها البرنامج لأعضاء المجموعة الإرشادية المشاركين من كبار السن والمتمثلة بالعالمية والإحساس بالآخر، والتعاطف مع الآخرين، والعمل الجماعي، والصبر، والتسامح، والشعور الإيجابي كاللطف والحنان والرحمة، كما أنّ تعميم وتوظيف المسنين المشاركين بالبرنامج الإرشادي مهارات ومكونات يقظة العقل المتعلمة في مواقفهم الحياتية، قد ساهم في خفض الشعور بالاكتئاب.

التوصيات: في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، يوصي الباحث بما يأتي:

- تدريب كبار السن على تعديل أفكارهم من خلال برامج معرفية سلوكية تستند إلى اليقظة العقلية.
- بناء برامج تدريبية سلوكية معرفية لمساعدة كبار السن في التعامل مع حالات الوحدة النفسية والاكتئاب.
- تدريب الكوادر لتكون مؤهلة للعمل مع مرحلة كبار السن، كالاختصاصيين الاجتماعيين، والنفسيين.

References

First, Arabic References:

- Abdalkhaleq, Ahmmad. (1996). **Help guide "beck" list for depression**, Alexandria: University Knowledge House.
- Abuzaid, Ahmmad. (2017). the effectiveness of mindfulness training as dialectical behavior approach in reducing emotional regulation difficulties among women students with borderline personality disorder and its impact on symptoms pf this disorder, **Journal of Counseling**, 1(51), 1 – 68.
- Ali, Khadijah. (2012). **The relationship of feeling lonely with depression - a comparative study of (12) cases**, unpublished master's thesis, faculty of social and human sciences, institute of psychology and educational science at Archegonia, University of Algeria.
- Al-Attas, Abdalruhman. (2013). **peacefulness and psychological loneliness in orphans living with their families and compare this level to that in orphans living at the Orphans Care Center**, unpublished master's thesis, Um Al-Qura University.
- Bardad, Suriah. (2017). **Relationship of psychological unity with depression in the elderly**, unpublished Master Thesis, Faculty of Social and Human Sciences, University of Abdel Hamid bin Badis - Mostaganem - Algeria.
- Binlettrash, omar. (2015). **the level of a feeling of loneliness among the elderly**,unpublished Master Thesis, Faculty of Social and Human Sciences, University of Mohamed Boudiaf – M'silah.
- Al-Daswqee, Mejdy. (1998). **UCLA Loneliness Scale: Translation and adaptation**. Cairo, Egypt: Al-Anglo Al-Mesria Publishing.
- Ghanim Muhamad. (2004). **Elderly problems - diagnosis and treatment**, The Egyptian Library: Alexandria, Egypt.
- Judah, A. (2006). **Loneliness** and its Relationship with Depression among Al-Aqsa University Students, **Faculty of Education Journal**, Ainshams University, 30(1), 97-137.

- Katbi, Muhamad. (2012). Family violence directed at children and its relationship to psychological loneliness, **Damascus University Journal**, 1 (28), 67-106.
- Al-Khatatna, Sami. (2019). The Effectiveness of Training on Mindfulness in Stress Reduction and Enhancing the Life style among a Public University in Jordan, **Dirasat, Educational Science**, 1(46), 61 – 78.
- Mohammed, Lia. & Muhammad, Suham. (2019). Psychological loneliness for the student's University of Riparian, Zanko **Journal of the Humanity Science**, Selah's Al-Din University, Iraq, 6(23), 45 – 61.
- Al-Mutlag, Fatimah. (2019). The Effect of Mindfulness in Positive Thinking among University Students, **Route Educational & Social Science Journal**, 6(8), 645-676.
- Mustafa, Muhamad. (2019). The Effectiveness of a Cognitive Counseling Program Based on Mindfulness in Reducing the Difficulties of Emotional Regulation and improving the Body Image of a sample of University students with blind, **Educational Journal**, (62), 364 – 454.
- Sa'dy, Rima. & Bekdash, Raneem. (2017). The level of a sense of loneliness A field study in a sample of elderly residents in social care homes in the cities of Latakia and Tartous, Tishreen University, **Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series**. 2(39), 355-369.
- Al-Zubaidy, Marwah. (2012). **Psychological stability and its relationship to mindfulness for the students of secondary school**, unpublished master's thesis, faculty of education, DIALY University.

Second, Foreign References:

- Advait, A. (2012). **Effect of Mindfulness Awareness Meditation on Quality of Life**. (Master's Thesis). Available from Pro Quest Dissertations and Theses Database. (UMI No. 1517568).
- Arman, J., (2014). Grief Counseling Group Design, **American Counseling Association**.
- Beck, A. (1976). **Cognitive Therapy and the Emotional Disorders**. NY: International Universities Press.

- Bromley, D. (2008). **The Psychology of Ageing** (2nd edit). New York. Penguin Books.
- Busolaoni, J. (2010). **Social Support, Loneliness and Depression in the Elderly**, Masters of Science University Kingston, Ontario, Canada.
- Choulagai, P., Sharma, C., & Choulagai, B. (2013) Prevalence and associated factors of depression among elderly population living in geriatric homes in Kathmandu valley. **Journal of institute of medicine**, 35(1), 39 - 45.
- Erikson, E. & Erikson, J. (1998). **The Life Cycle Completed: Extended Version** (W. W. Norton), 106.
- Feltman, R., Robinson M., Ode S. (2009). Mindfulness as a moderator of neuroticism-outcome relations: a self-regulation perspective. **J Res Peres**, 43:953–961.
- Gregoire, s., Bouffard. & Vezeau, C. (2012). Personal goal setting as a mediator of the relationship between mindfulness and wellbeing, **International Journal of Wellbeing**, 2(3), 236-250.
- Harris, D. (2012). **Sociology of Aging**, New York, Harper & Row, Publishers.
- Herron, R., and Cavanaugh, K. (2005). Can the Transcendental Meditation program reduce the medical expenditures of older people? A longitudinal cost reduction study in Canada. **Journal of Social Behavior and Personality**, 17, 415–442.
- Lalot, F., Delplanque, S., & Sander, D. (2014). Mindful regulation of positive emotions: a comparison with reappraisal and expressive suppression, **Frontiers in psychology**, (5), 243- 252.
- Langer, E. (2000). Mindful learning, **Current Directions in Psychological Science**, 9(6), 220-223.
- Lewis, R. (1989): **Later Life**, Lawrence erbium associates publisher, hill saddle, New Jersey.
- Maslow, A. (1943). A theory of human motivation, **Psychological Review**, 50 (4), 370 – 396.
- Mak, C., Whittingham, K., Cunington, R., & Boyd, R. (2018). Efficacy of Mindfulness - Based Interventions for Attention and Executive Function in Children and Adolescents, a **Systematic Review**. *Mindfulness*, 9(1), 59-78.

- Onat, S., Delialioglu, U., & Ucar. (2014) The risk of depression in elderly individuals, the factors which related to depression, the effect of depression to functional activity and quality of life. **Turkish Journal of Geriatrics**, 17(1), 35-43.
- Rahmani, S. and Talepasant, S. (2014). The effect of group mindfulness - based stress reduction program and conscious yoga on the fatigue severity and global and specific life quality in women with breast cancer, **Medical Journal of the Islamic Republic of Iran**, 29 (175), 1-12
- Rahmani, S., Zahirroodin, A., Moradi, M., Hoveida, S. and Nejati, S. (2015). Examining the Effectiveness of Mindfulness based Stress Reduction Program and Conscious Yoga on Quality of Life in Patients with Diabetes Type 2. **Iranian Journal of Diabetes and Obesity**, 6 (4), 168-178
- Rokach, A. (2004). Loneliness in the past and now: Reflections on social and emotional alienation in everyday life, **Current Psychology**, 23 (1), 240-40.
- Rokach, A., Bauer, N. and Orzeck, T. (2003). The experience of loneliness of Canadian and Czech youth, **Journal of Adolescence**, (26), 267-282.
- Steffens, D., & Potter, G. (2013). **Geriatric depression and cognitive**.
- Weeks, D., Michela, P., Letitia, A. & Bragg, M. (1980). Relation Between Loneliness and Depression: A Structural Equation Analysis, **Journal of Personality and Social Psychology**, Vol. 39, Serial No. 6, pp 1238-1244.
- Weiss, R. (1973). **Loneliness**: The experience of emotional and social isolation, Cambridge Mass: MIT Press.

أثر استخدام الواقع الافتراضي في خفض الحمل المعرفي لدى طلبة دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة في مؤسسة التدريب المهني واتجاهاتهم نحوه

ميس خالد الكساسبة⁽¹⁾ * أ.د. خالد ابراهيم العجلوني⁽²⁾

المخلص

هدفت الدراسة التعرف إلى أثر استخدام الواقع الافتراضي في خفض الحمل المعرفي لدى طلبة دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة في مؤسسة التدريب المهني واتجاهاتهم نحوه. استخدمت الدراسة المنهج التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (36) طالباً، قُسمت بطريقة عشوائية إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية (18) طالباً تدربت على مهارات فحص المركبات الهجينة باستخدام برنامج الواقع الافتراضي، ومجموعة ضابطة (18) طالباً تدربت على مهارات فحص المركبات الهجينة بالطريقة الاعتيادية. ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير مقياس الحمل المعرفي، ومقياس الاتجاهات، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية بين درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على الدرجة الكلية لمقياس الحمل المعرفي، كما وأظهرت النتائج أن اتجاهات الطلبة نحو تقنية الواقع الافتراضي في المجموعة التجريبية أفضل بعد استخدامهم لتطبيقات الواقع الافتراضي، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات من أهمها تعزيز التعاون بين مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات الخاصة لإنتاج تقنيات الواقع الافتراضي في المجالات المختلفة في قطاع التعليم والتدريب التقني والمهني.

الكلمات المفتاحية: الواقع الافتراضي، الحمل المعرفي، الاتجاهات، كهروميكانيك السيارات الهجينة، مؤسسة التدريب المهني.

The Effect of the Use of Virtual Reality in Reducing the Cognitive Load of Students of Electromechanical Hybrid Cars Diploma in the Vocational Training Institution and their Attitudes Towards it.

Abstract

The study aimed to identify the effect of the use of virtual reality in reducing the cognitive load of the electromechanical diploma students of hybrid cars at the Vocational Training Corporation and their attitudes towards it. The study used the experimental method, and the study sample consisted of (36) students, randomly divided into two groups: an experimental group (18) students trained on the skills of examining hybrid vehicles using the virtual reality program, and a control group (18) students She trained in the skills of checking hybrid vehicles in the usual way. In order to achieve the objectives of the study, a cognitive load scale and an attitudes scale were developed. The results of the study showed that there were statistically significant differences between the scores of the experimental and control groups on the total score of the cognitive load scale. The results also showed that students' attitudes towards virtual reality technology in the experimental group were better after their use of reality applications. The study concluded with a set of recommendations, the most important of which is strengthening cooperation between higher education institutions and private institutions to produce virtual reality technologies in various fields in the technical and vocational education and training sector.

keywords: virtual reality, cognitive load, attitudes, electromechanics of hybrid cars, vocational training institution.

(1) محاضر غير متفرغ، قسم المناهج والتدريس، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

(2) قسم المناهج والتدريس، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

* الباحث المستجيب: Mayskhaled06@gmail.com

المقدمة

احتضن التعليم الأجهزة الرقمية والتقنيات الحديثة لزيادة فعالية عملية التعلم والتعليم، فالتكنولوجيا متوفرة للطلبة حيثما كانوا، ويستدعي تعرضهم للتطورات الحديثة في التكنولوجيا اختلافاً في عملية التعلم الخاصة بهم، فقد استخدم الطلبة العديد من الوسائل التعليمية، بما في ذلك أجهزة العرض، والأدوات عبر الإنترنت، والأفلام، واللوح التفاعلي، والصور المجسمة، وغيرها من الوسائل التعليمية، ونظراً للتقدم السريع في تكنولوجيا التعليم، يمكن للطلبة مشاهدة بيانات افتراضية غير ممكنة في الصفوف الدراسية العادية، فعمليات المحاكاة متعددة المعلومات يمكن أن تحقق تأثيراً بصرياً قوياً يسمى الواقع الافتراضي. يعد الواقع الافتراضي من التقنيات التكنولوجية الحديثة، وأصبح شائعاً في السنوات الأخيرة وقد تم إثبات فعاليته في مختلف البيئات التعليمية، حيث أدت القدرة المتزايدة للواقع الافتراضي في التعليم والقدرة على تحمل تكلفته، وقدرته تقديم تجارب ثلاثية الأبعاد عالية الدقة للطلبة، إلى زيادة الاهتمام بالتكنولوجيا في الكليات والجامعات والمدارس (Bower, DeWitt & Lai, 2020)؛ لذا أصبحت تقنية الواقع الافتراضي أداة تعليمية قوية وواعدة، بسبب خصائصها التقنية الفريدة التي تميزها عن غيرها من تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (Sun, Li, Liu, Cai & Li, 2017).

ويشير سيراكيا وكيليتش وشاكماك (Sirakaya, Kiliç & Çakmak, 2018) إلى أن الواقع الافتراضي هو نموذج محاكاة يوفر إحساساً بالواقع، من خلال السماح بالاتصال التفاعلي بين الطالب والبيئة الديناميكية التي تولدها أجهزة الحاسوب. كما أن له تأثيراً إيجابياً على تمثيل المعرفة المكانية والتعلم التجريبي، والتحفيز، والأداء، ويمكن الطلبة من الانخراط في البيئة التعليمية، جنباً إلى جنب مع تجارب التعلم الواقعية، لاستكشاف الظواهر والعمليات العلمية (Liu, Wang, Lei, Wang, & Ren, 2020). كما يوفر الواقع الافتراضي الناجح تجربة متعددة الحواس تتيح للطلبة الحصول على مشهد افتراضي، كما لو كان في العالم الحقيقي، وتجعلهم يشعرون بالصور النابضة بالحياة والحيوية، عبر أجهزة واجهة الواقع الافتراضي، والتفاعل مع المشهد (Huang, Lou, Cheng & Chung, 2020).

ويرى ساريوغلو وجيرن (Sarıoğlu & Girgin, 2020) أن تقنيات الواقع الافتراضي قادرة على تعزيز تجربة تعليمية كاملة تتمحور حول الطالب؛ إذ أنه المؤدي الرئيس عند القيام بالتجربة الافتراضية وممارستها، كما أظهرت الدراسات السابقة التأثير الإيجابي للواقع الافتراضي في تعزيز الاحتفاظ بالمعرفة، وتحسين المنفعة التعليمية، من خلال قدرة الطالب على التفاعل المكاني المحسن للواقع الافتراضي (Babu, Krishna, Unnikrishnan & Bhavani, 2018)، وتحسين

القبول التكنولوجي والاتجاهات الايجابية لاستخدام الواقع الافتراضي في الصفوف الدراسية، ومحفزاً للمشاعر الإيجابية لتحقيق نتائج تعليمية فعالة (Huang, Lou, Cheng, & Chung, 2020 ؛ Liu, Wang, Lei, Wang & Ren, 2020 ؛ Kaplan–Rakowski & Wojdyski, 2018). وهذا ما أشار إليه لامبروبولوس وكيراموبولوس وديامانتاراس وإيفانجليديس (Lampropoulos, Keramopoulos, Diamantaras, & Evangelidis, 2022) بأن تبني تقنيات الواقع الافتراضي في المجال التعليمي يكتسب أهمية لأنها توفر تجارب مثيرة للفضول من خلال البيئات التفاعلية، علاوة على ذلك، فهي تؤثر على حواس الطالب، وتحقق المزيد من الأنشطة التعليمية المحفزة والمشاركة، وتعزز سلوكيات التعلم الإيجابية، والمواقف الايجابية تجاه عملية التعلم واستخدام تقنيات الواقع الافتراضي في التعليم.

ولكي تحقق تقنية الواقع الافتراضي في مؤسسات التدريب المهني التدريب الفعال لا بدّ من الأخذ بالاعتبار نظرية الحمل المعرفي، كون السعة العقلية للطالب تعد عاملاً مهماً في التنبؤ بالأداء التعليمي في مواقف التعليم المختلفة، فقد تأسست هذه النظرية على فكرتين هما: الأولى، أن هنالك حدًا لمقدار المعلومات الجديدة التي يمكن للدماغ البشري معالجتها في وقت واحد، والثانية، أنه لا توجد حدود معروفة لمقدار المعلومات المخزنة التي يمكن معالجتها في وقت واحد، لذلك، فإن الهدف من نظرية الحمل المعرفي هو تطوير تقنيات تعليمية وتوصيات تتناسب مع خصائص الذاكرة العاملة، من أجل تحسين التعلم (Centre for Education Statistics and Evaluation, 2017).

وعليه، توفر نظرية الحمل المعرفي توصيات تعليمية تستند إلى معرفتنا بالإدراك البشري (Sweller, 2020). كما تستخدم البنية المعرفية لتصميم إجراءات تعليمية ذات صلة إلى حد كبير بالمعلومات المعقدة، التي تتطلب تقليل حمل الذاكرة العاملة، حيث يمكن استخدام العديد من هذه الإجراءات التعليمية بسهولة أكبر بمساعدة الواقع الافتراضي (Huang, Lou, Cheng, & Chung, 2020). ويرى بلاس ومورينو وبرونكن (Plass, Moreno, & Brünken, 2010) أنه يمكن تطبيق النظرية على مجموعة واسعة من المقررات في مؤسسات التدريب المهني لأنها تربط خصائص تصميم مواد التعلم بمبادئ معالجة المعلومات البشرية، فعندما تكون المواد التي يجب تعلمها بسيطة نسبياً مع القليل من العناصر المتفاعلة، يكون الحمل المعرفي منخفضاً ومن غير المحتمل ظهور مشكلات فيه.

وهذا ما أشار إليه كل من (Freifeld, 2021؛ Beasley, 2021) بأن هناك حاجة إلى استخدام تقنيات الواقع الافتراضي في مؤسسات التدريب المهني، بما في ذلك تكنولوجيا إصلاح السيارات عالية التقنية، ومن هنا جاءت فكرة هذه

الدراسة للتعرف إلى أثر استخدام الواقع الافتراضي في خفض الحمل المعرفي لدى طلبة دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة في مؤسسة التدريب المهني واتجاهاتهم نحوه.

مشكلة الدراسة

يُعد التدريب المهني أحد المجالات ذات الإمكانات الهائلة للاستخدام، ويعتمد المتخصصون في الصناعة بشكل متزايد على الإعداد الأكاديمي والمهارات والاستعداد لمكان العمل الذي يتم الترويج له في برامج مؤسسات التدريب المهني، والتي تُعد الطلبة في المؤسسات المهنية للعمل في المستقبل في مجال الأعمال والصناعة، لكن ليس هذا هو الحال، فمثل هذه البرامج غير متوفرة في كل مكان، كما أنها غير متاحة للجميع، فالطلبة عبر المستويات الأكاديمية والصفية في المناطق النائية لديهم وصول محدود إلى أنواع مختلفة من التدريب والإعداد الأكاديمي، بما في ذلك محتوى التدريب المهني، الذي قد يفتح مسارات وفرصاً جديدة للعمل، كما يُنظر إلى التدريب المهني على أنه مسار تعليمي للعمال ذوي المهارات والأجور المنخفضة (Xing, Shaw, Gordon, 2017).

وخلال البحث المستمر حول أحدث التقنيات الحديثة المستخدمة في التعليم والتدريب، ومتابعة مستجدات استخدام الواقع الافتراضي في الأردن في مؤسسة التدريب المهني والتي تعد من أولى المؤسسات التي تبنت استخدام الواقع الافتراضي في مختبراتهم ومشاكلهم المجهزة بأحدث الأجهزة والمعدات المناسبة في تدريب الطلبة وإعدادهم لسوق العمل ورفع الشواغل المطلوبة بخريجين ذوي خبرة ونوعية مدربة بأحدث الطرق ومسلحين بأقوى المعارف، وذلك تمثيلاً للرؤية الملكية الهاشمية في تحديث استراتيجيات العمل المهني ونمو الاقتصاد ضمن خمسة محاور أهمها إدخال التكنولوجيا الحديثة في التعليم والتدريب، جاءت الفكرة في التعرف إلى أثر استخدام الواقع الافتراضي في هذه المراكز.

وقد أشار كيم وآخرون (Kim, et al, 2020) إلى أن تقنيات الواقع الافتراضي في التدريب المهني لم يتم استكشافها بشكل متعمق بعد. وبناءً على ذلك هناك حاجة مستمرة للتدريب المهني، من أجل تزويد الطلبة بشكل أفضل بالمشهد المتغير بسرعة لسوق العمل المعولم بالمهارات والاتجاهات اللازمة لتحقيق نتائج وظيفية إيجابية في كهروميكانيك السيارات من خلال التدريب على المهارات المعاصرة واستخدامها، كون النظام التعليمي التقليدي يعاني من محدودية في توفير التدريب على المهارات المطلوبة ويزيد من الحمل المعرفي المفروض على ذاكرة الطالب، وبالتالي يمكن أن يكون منهج التدريب المهني في كهروميكانيك السيارات الذي يستخدم الواقع الافتراضي قادراً على تخفيف الحمل المعرفي لدى طلبة التدريب المهني،

وملائم لاحتياجات الطلبة والاقتصاد المتغير، خاصة أن مشاغل التدريب عبر الواقع الافتراضي حديثة العهد في مؤسسة التدريب المهني، وعليه تكمن مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن أثر استخدام الواقع الافتراضي في خفض الحمل المعرفي لدى طلبة دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة في مؤسسة التدريب المهني واتجاهاتهم نحوه. من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) لدى طلاب دبلوم كهروميكانيك

السيارات الهجينة في خفض الحمل المعرفي تُعزى لطريقة التدريس (الواقع الافتراضي، الطريقة الاعتيادية)؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في اتجاهات طلاب المجموعة

التجريبية في مؤسسة التدريب المهني نحو استخدام الواقع الافتراضي في التدريس تعزى للتطبيق (قبل البرنامج،

بعد البرنامج)؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- الكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) لدى طلاب دبلوم كهروميكانيك

السيارات الهجينة في خفض الحمل المعرفي تُعزى لطريقة التدريس (الواقع الافتراضي، الطريقة الاعتيادية).

- الكشف عن اتجاهات طلاب المجموعة التجريبية في مؤسسة التدريب المهني نحو استخدام الواقع الافتراضي في

التدريس قبل وبعد تطبيق البرنامج.

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها مما يأتي:

أولاً: الأهمية النظرية

- تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع الواقع الافتراضي كونه مفهوم متقدم عن غيره من تطبيقات تكنولوجيا المعلومات

والاتصالات، كما يؤمل في أنها ستوفر أدباً نظرياً يتعلق بالواقع الافتراضي والحمل المعرفي وتقديمه للمكتبات

مما يساعد الباحثين في إجراء دراسات أخرى.

- تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسهم في تسليط الضوء على استخدام الواقع الافتراضي في خفض الحمل المعرفي وتنمية اتجاهات الطلبة والذي في حال ثبات فاعليته سوف يسهم في إثراء البرامج التدريبية في التدريب المهني، وبالتالي سيعزز من سلامة التوجه الجديد في وزارة العمل بضرورة تبني تقنيات تعليمية حديثة وفعالة، وتصميم وتطوير برامج تدريبية تتضمن مهارات المستقبل بحيث تشمل مهارات الثورة الصناعية الرابعة ومهارات نمو الاقتصاد.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

تكمن أهمية الدراسة التطبيقية فيما يلي:

- تكوين بعض الاتجاهات الايجابية نحو استخدام الواقع الافتراضي في التدريب المهني؛ إذ أصبحت تنمية الاتجاهات المرغوب فيها هدفاً أساساً من الأهداف التي تسعى التربية إلى تكوينها في المراحل التعليمية المختلفة.

- يتوقع من النتائج التي ستتوصل إليها الدراسة أن تنير الطريق أمام المعلمين والمدرسين والمسؤولين عن التدريب المهني في وزارة العمل والذين يتعاملون مع هذه الفئة في خفض الحمل المعرفي وتحسن اتجاهاتهم نحو تقنيات التعليم.

مصطلحات الدراسة

الواقع الافتراضي Virtual reality : يشير الواقع الافتراضي إلى التكنولوجيا التي تؤدي إلى تجربة التواجد في بيئة يتم إنشاؤها بواسطة الحاسوب، من خلال تقديم محاكاة تفاعلية ثلاثية الأبعاد لعالم مادي افتراضي، بينما تحجب في الوقت نفسه المدخلات الحسية من العالم الحقيقي، ويتم تحقيق ذلك من خلال استخدام شاشة مثبتة على الرأس Head-Mounted Display (HMD) تغطي العينين وتحاكي إدراك العمق المجسم من خلال تقديم مناظر مختلفة قليلاً للعالم الافتراضي لكل عين، باستخدام المستشعرات لتتبع حركة الرأس لمحاكاة البيئة الافتراضية (Lindner et al, 2019:2).

ويعرّف الواقع الافتراضي إجرائياً بأنه: استخدام البرامج ذات الصلة بالحاسوب لإنشاء مشهد افتراضي ثلاثي الأبعاد لإكساب الطالب مهارات كهروميكانيك السيارات الهجينة في مؤسسات التدريب المهني، حيث يتم توفير المحاكاة المرئية والسمعية والحسية، والتي يمكن أن تزيد من تجربة إدراك الطالب للموقف التعليمي.

الحمل المعرفي Cognitive Load: "بناء متعدد الأبعاد يمثل الحمل المفروض على الذاكرة العاملة أثناء أداء مهمة معرفية" (Chen et al, 2016:4).

ويعرّف الحمل المعرفي إجرائيًا بأنه: الدرجة التي حصل عليها طلاب دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة في مؤسسة التدريب المهني على مقياس الحمل المعرفي الذي تم إعداده واستخدامه في هذه الدراسة.

الاتجاهات Attitudes: "المشاعر الإيجابية أو السلبية التي يشعر بها الفرد فيما يتعلق بسلوكه وأدائه" (Tordsson, 19: 2018, Tegebäck & Varnvik).

وتعرّف الاتجاهات إجرائيًا بأنه: الدرجة التي حصل عليها طلاب دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة في مؤسسة التدريب المهني على مقياس الاتجاهات الذي تم إعداده واستخدامه في هذه الدراسة.

حدود الدراسة

تم تطبيق الدراسة في ضوء الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: اقتصرَت الدراسة الحالية على وحدة فحص المركبات الهجينة في موضوع كهروميكانيك السيارات الهجينة.

الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة الحالية على عينة من طلاب دبلوم كهروميكانيك المركبات الهجينة طلاب معهد تدريب ماركا الذكور التابع لمؤسسة التدريب المهني.

الحدود المكانية: طبقت هذه الدراسة في معهد تدريب ماركا الذكور في إقليم الوسط العاصمة عمان.

الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة في الفصل الثاني من العام الدراسي 2023/2022.

الدراسات السابقة

بالرجوع إلى الدراسات العربية والأجنبية السابقة والبحوث ذات الصلة بموضوع الدراسة لوحظ أن أغلب الدراسات السابقة لم تحدث في البيئة العربية، وتم عرضها من الأحدث إلى الأقدم:

أجرى ليو ووانج وكوزالكا ووان (Liu, Wang, Koszalka, & Wan, 2022) دراسة هدفت التعرف إلى تأثير

تقنية الواقع الافتراضي على التحصيل الأكاديمي للطلاب وتحفيزهم والحمل المعرفي في دروس العلوم في الصين، استخدمت

الدراسة المنهج شبه التجريبي، تكونت عينة الدراسة من ثمانية صفوف اشتملت على (362) طالبًا في الصف الرابع، كانت أربعة صفوف دراسية بمثابة المجموعة التجريبية تلقت دروس العلوم من خلال الواقع الافتراضي تضمنت الدروس تكوين الطقس، والجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي، وأربعة صفوف دراسية بمثابة المجموعة الضابط أكملت الدروس نفسها باستخدام الأساليب التقليدية والكتب المدرسية، وكانت مدة الدراسة 5 أسابيع وتضمنت ثلاثة دروس علمية مدتها 45 دقيقة. أظهرت النتائج أن أفراد المجموعة التجريبية أفضل من أفراد المجموعة الضابطة في التحصيل الأكاديمي والتحفيز، كما أن تقنية الواقع الافتراضي قللت من الحمل المعرفي في دروس العلوم.

كما أجرى ألبوس وفوغت وسوفر (Albus, Vogt, & Seufert, 2021) دراسة هدفت التعرف إلى أثر التعليقات النصية في الواقع الافتراضي على نتائج التعلم والحمل المعرفي، استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي. تكونت عينة الدراسة من (107) طالبًا من مدرسة ثانوية ألمانية بين الصفين الثامن والعاشر، وزعوا بشكل عشوائي إلى مجموعتين، مجموعة تجريبية (56) طالبًا، ومجموعة ضابطة (51) طالبًا، أظهرت النتائج أن التعليقات التوضيحية في الواقع الافتراضي يمكن أن تساعد المتعلمين على معالجة المعلومات على مستوى الاستدعاء وتقلل من الحمل المعرفي.

وقام ريفز وكربين وماكراي (Reeves, Crippen, & McCray, 2021) بدراسة هدفت التعرف إلى خبرات الطلاب الجامعيين الذين يتعلمون الكيمياء في مختبرات الواقع الافتراضي واتجاهاتهم نحوه، استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي ذو العينة الواحدة. تكونت عينة الدراسة من (6) طلاب أكملوا مختبرات الواقع الافتراضي خلال الفصل الدراسي لفهم المفاهيم الكيميائية، تم جمع البيانات من خلال استبيان مفتوح ومقابلة شبه منظمة بعد كل تجربة من تجارب مختبر الواقع الافتراضي. أظهرت النتائج أن الطلبة لديهم اتجاهات ايجابية تجاه تعلم المفاهيم الكيميائية في مختبرات الواقع الافتراضي.

كما قام هاج (Hagge, 2021) بدراسة هدفت إلى استكشاف تصورات الطلاب للواقع الافتراضي في مادة الجغرافيا في جامعة أركنساس للتكنولوجيا: استخدام فعال لـ "Google Earth VR"، استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي ذو المجموعة الواحدة. تكونت عينة الدراسة من (113) طالبًا استخدموا تقنية الواقع الافتراضي بشكل دوري من خلال تطبيق Google Earth VR لزيارة الأماكن ذات الصلة بمادة الجغرافيا لفصلين دراسيين، وأظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات الطلاب بشكل عام حول الواقع الافتراضي في الفصل الدراسي كانت إيجابية.

وهدفت دراسة هوانغ ولو ويانغ ويو وتشن (Huang, Luo, Yang, Lu, & Chen, 2020) التعرف إلى تأثير أسلوب التعلم لدى الطلاب، والشعور بالحضور، والحمل المعرفي على نتائج التعلم في بيئة تعلم واقعية افتراضية، استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي ذو العينة الواحدة. تكونت عينة الدراسة من (77) طالبًا في بيئة التعلم القائمة على الواقع الافتراضي تم فيها استخدام أجهزة افتراضية لتعلم درس عن خلايا الدم والعضيات استغرق (30) دقيقة، أظهرت النتائج أنه على الرغم من أن أسلوب تعلم الطلاب لا يؤثر على نتائج التعلم، إلا أنه قد يؤثر على الإحساس الشخصي بالوجود والحمل المعرفي في عملية التعلم بيئة تعلم واقعية افتراضية، وفيما يتعلق بنتائج التعلم فإن المشاركة، والجهد العقلي هي أمور تتأثر إيجابيًا بالواقع الافتراضي.

كما هدفت دراسة ساريوغلو وجيرين (Sarioğlu, & Girgin, 2020) التعرف إلى تأثير استخدام الواقع الافتراضي في مقرر العلوم للصف السادس موضوع الخلية على تحصيل الطلاب الأكاديمي ومواقفهم تجاه استخدام الواقع الافتراضي. استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي. تكونت عينة الدراسة من (100) طالب يدرسون في الصف السادس في منطقة أورهانيلي في تركيا، وزعوا إلى مجموعة ضابطة (50) طالبًا تعلمت موضوع الخلية بالطريقة التقليدية، ومجموعة تجريبية تعلمت موضوع الخلية عن طريق الواقع الافتراضي. أظهرت النتائج أن المجموعة التجريبية التي تعلمت باستخدام الواقع الافتراضي حصلت على درجات أعلى من المجموعة الضابطة التي تعلمت بالطريقة التقليدية، كما أظهرت النتائج أن طلبة المجموعة تحسنت اتجاهاتهم تجاه تعلم المقرر الدراسي باستخدام الواقع الافتراضي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة تبين أن بعضها تناول الحمل المعرفي كدراسة (Liu, Wang, Koszalka, 2022)؛ ودراسة (Albus, Vogt & Seufert, 2021)؛ ودراسة (Huang, Luo, Yang, Lu & Chen, 2020) ، وبعضها تناول الاتجاهات نحو الواقع الافتراضي (Reeves, Crippen & McCray, 2021)؛ ودراسة (Hagge, 2021)؛ ودراسة (Sarioğlu & Girgin, 2020)، وقد اختلفت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في استخدامها المنهج التجريبي، وقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الواقع الافتراضي من حيث الأدب النظري والمنهجية وتطوير أدوات الدراسة، وتتميز الدراسة الحالية بأنها هدفت التعرف إلى أثر استخدام الواقع الافتراضي في خفض الحمل المعرفي لدى طلبة دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة في مؤسسة التدريب المهني واتجاهاتهم نحوه. كما تتميز بأنها

تستكشف تجربة الواقع الافتراضي في مؤسسة التدريب المهني والتي تعد من أولى المؤسسات التي تبنت هذه التقنية في مشاغلهم، و- بحدود علم الباحثان- لم توجد أي دراسة تناولت موضوع الدراسة الحالي في الأردن، ومن هنا جاءت الحاجة لهذه الدراسة.

منهج الدراسة

استخدم المنهج التجريبي (experimental design) لملاءمته لتحقيق أهداف الدراسة، ويُعرف روجرز وريفيز (Rogers & Revesz, 2020:135) المنهج التجريبي بأنه "المنهج الذي يبحث في العلاقة السببية بين المتغيرات المستقلة والتابعة، ويتم تعريف المتغير المستقل بمتغير التأثير والمتغير التابع هو المتغير الذي يتم التأثير عليه".

أفراد الدراسة:

تكون أفراد الدراسة من جميع طلاب دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة في معهد تدريب ماركا الذكور التابع لمؤسسة التدريب المهني في إقليم الوسط العاصمة عمان والبالغ عددهم (36) طالباً، وتم توزيعهم عشوائياً إلى مجموعتين، مجموعة تجريبية (18) طالباً تدربت على مهارات فحص المركبات الهجينة في كهروميكانيك السيارات الهجينة باستخدام الواقع الافتراضي، ومجموعة ضابطة (18) طالباً تدربت على مهارات فحص المركبات الهجينة في كهروميكانيك السيارات الهجينة بالطريقة الاعتيادية.

أدوات الدراسة

أولاً: مقياس الحمل المعرفي

قام الباحثان بتطوير مقياس الحمل المعرفي بعد مراجعة المصادر المتوفرة من الأدب النظري والدراسات السابقة كدراسة: (Plass, Moreno, Klepsch, Schmitz, & Seufert, 2017 ؛ Andersen, & Makransky, 2021) والذي تكون بصورته الأولى من (27) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد: الحمل الجوهري (11) فقرة، والحمل المعرفي الخارجي (8) فقرة، والحمل المعرفي الحقيقي (8) فقرة.

صدق مقياس الحمل المعرفي

للتأكد من صدق المحتوى لمقياس الحمل المعرفي تم عرضه على (12) محكم من أساتذة الجامعات المتخصصين في تكنولوجيا التعليم والمناهج لإبداء الرأي حول درجة وضوح الفقرات، ومدى انتمائها للبعد، ومدى أهمية الفقرة، ومدى دقة

الصياغة والبناء اللغوي لل فقرات، وتعديل أو حذف الفقرات، وبناءً على آراء السادة المحكمين تم تعديل وصياغة بعض الفقرات، كما تم حذف الفقرة رقم (11) من بعد الحمل الجوهري، والفقرتين ذات الأرقام (3، 6) من بعد الحمل المعرفي الخارجي.

كما وتم التأكد من صدق البناء لمقياس الحمل المعرفي من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية بلغت (25) طالباً من المعهد الأردني الكوري للتكنولوجيا التابع لمؤسسة التدريب المهني في محافظة الزرقاء من مجتمع الدراسة وخارج عينتها وقد تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة من فقرات المقياس والبعد الذي تنتمي إليه والدرجة الكلية للمقياس. وقد تراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات بعد الحمل الجوهري بين (0.39 - 0.89) مع بعدها، وبين (0.47 - 0.90) مع الدرجة الكلية للمقياس. وقيم معاملات ارتباط فقرات بعد الحمل المعرفي الخارجي قد تراوحت بين (0.76 - 0.89) مع بعدها، وبين (0.76 - 0.94) مع الدرجة الكلية للمقياس. وقيم معاملات ارتباط فقرات بعد الحمل المعرفي الحقيقي قد تراوحت بين (0.72 - 0.93) مع بعدها، وبين (0.72 - 0.95) مع الدرجة الكلية للمقياس. وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) مما يدل على تمتع المقياس بصدق عالٍ وملامح لأغراض الدراسة.

ثبات مقياس الحمل المعرفي

للتأكد من ثبات مقياس الحمل المعرفي تم تطبيقه على عينة استطلاعية بلغت (25) طالباً من المعهد الأردني الكوري للتكنولوجيا التابع لمؤسسة التدريب المهني في محافظة الزرقاء من مجتمع الدراسة وخارج عينتها، وقد استخدمت طريقتان وهما: طريقة الاتساق الداخلي باستخدام اختبار كرونباخ -الفا (Cronbach Alpha)، وبلغت قيم معاملات الاتساق الداخلي لأبعاد المقياس وعلى المقياس ككل على التوالي (0.92، 0.94، 0.97، 0.96). وطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test - Retest)، وبلغت قيم معامل ارتباط بيرسون لأبعاد المقياس وعلى المقياس ككل على التوالي (0.76 ، 0.78 ، 0.81 ، 0.86). وبهذا تكون مقياس الحمل المعرفي بصورته النهائية من (24) فقرة، موزعة على ثلاثة أبعاد، حيث استجاب طلاب دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة عن كل فقرة من فقرات المقياس باستخدام تدرج ليكرت الخماسي، والذي تكون من خمسة بدائل: مرتفع جداً وله (5) درجات، ومرتفع وله (4) درجات، ومتوسط وله (3) درجات، ومنخفض وله (2) درجتان، ومنخفض جداً وله درجة واحدة.

ثانياً: مقياس الاتجاهات

تمّ تطوير مقياس الاتجاهات بعد مراجعة المصادر المتوفرة من الأدب النظري والدراسات السابقة كدراسة: Memik, (2021) ؛ Alfalah, 2018 ؛ Cheng, 2017 ؛ Jones et al, 2015)، والذي تكون بصورته الأولى من (48) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد: بعد مزايا الواقع الافتراضي (15) فقرة، وبعد دور المتعلم في الواقع الافتراضي (19) فقرة، وبعد التعامل والاستخدام لتقنية الواقع الافتراضي (14) فقرة.

صدق مقياس الاتجاهات

للتأكد من صدق المحتوى لمقياس الاتجاهات تم عرضه على (12) محكم من أساتذة الجامعات المتخصصين في تكنولوجيا التعليم والمناهج لإبداء الرأي حول درجة وضوح الفقرات، ومدى انتمائها للبعد، ومدى أهمية الفقرة، ومدى دقة الصياغة والبناء اللغوي للفقرات، وتعديل أو حذف الفقرات، وقد تم اعتماد موافقة (9) محكمين فأكثر مؤشراً على إبقاء الفقرة، وبناءً على آراء السادة المحكمين تم تعديل وصياغة بعض الفقرات، كما تم حذف الفقرة رقم (10) من بعد مزايا الواقع الافتراضي، والفقرة رقم (19) من بعد دور المتعلم في الواقع الافتراضي.

كما تم التأكد من صدق البناء لمقياس الاتجاهات من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية بلغت (25) طالباً من المعهد الأردني الكوري للتكنولوجيا التابع لمؤسسة التدريب المهني في محافظة الزرقاء من مجتمع الدراسة وخارج عينتها، وقد تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة من فقرات المقياس والبعد الذي تنتمي إليه والدرجة الكلية للمقياس. وقد تراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات بعد مزايا الواقع الافتراضي بين (0.50 - 0.84) مع بعدها، وبين (0.57 - 0.79) مع الدرجة الكلية للمقياس. وقيم معاملات ارتباط فقرات بعد دور المتعلم في الواقع الافتراضي قد تراوحت بين (0.58 - 0.83) مع بعدها، وبين (0.67 - 0.85) مع الدرجة الكلية للمقياس. وقيم معاملات ارتباط فقرات بعد التعامل والاستخدام لتقنية الواقع الافتراضي قد تراوحت بين (0.62 - 0.90) مع بعدها، وبين (0.50 - 0.81) مع الدرجة الكلية للمقياس. وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) مما يدل على تمتع المقياس بصدق عالٍ وملائم لأغراض الدراسة.

ثبات مقياس الاتجاهات

للتأكد من ثبات مقياس الاتجاهات تم تطبيقه على عينة استطلاعية بلغت (25) طالباً من المعهد الأردني الكوري للتكنولوجيا التابع لمؤسسة التدريب المهني في محافظة الزرقاء من مجتمع الدراسة وخارج عينتها، وقد استخدمت طريقة

الاتساق الداخلي باستخدام اختبار كرونباخ -الفا (Cronbach Alpha)، وبلغت قيم معاملات الاتساق الداخلي لأبعاد المقياس وعلى المقياس ككل على التوالي (0.93، 0.94، 0.96، 0.97). وطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test - Retest)، وبلغت قيم معامل ارتباط بيرسون لأبعاد المقياس وعلى المقياس ككل على التوالي (0.97، 0.83، 0.75، 0.89). وبهذا تكون مقياس الاتجاهات بصورته النهائية من (46) فقرة، موزعة على ثلاثة أبعاد، حيث استجاب طلاب دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة عن كل فقرة من فقرات المقياس باستخدام تدرج ليكرت الخماسي والذي تكون من خمسة بدائل: موافق بشدة وله (5) درجات، وموافق وله (4) درجات، ومحايد وله (3) درجات، وغير موافق وله (2) درجتان، وغير موافق بشدة وله درجة واحدة.

ثالثاً: البرنامج التدريبي باستخدام تقنية الواقع الافتراضي

تم استخدام برنامج تقنية الواقع الافتراضي في مؤسسة التدريب المهني والذي طبق في معهد تدريب ماركا الذكور في إقليم الوسط العاصمة عمان لوحدة فحص المركبات الهجينة في موضوع كهروميكانيك السيارات الهجينة، وتكون من (12) جلسة مدة كل جلسة (4.5) ساعة، ويبين الجدول (1) ملخص لجلسات البرنامج التدريبي.

جدول (1): جلسات البرنامج التدريبي

الجلسة التدريبية: الأولى (السلامة العامة، تقنية الواقع الافتراضي)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الثلاثاء 2023 /3/28	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 - 12.30	ملابس العمل، معدات الوقاية الشخصية. العدد والأدوات اللازمة للعمل، مركبة هجينة.	- أن يرتدي ملابس العمل ومعدات الوقاية الشخصية. - أن ينظف ويهيئ طاولة العمل. - أن يختار العدد والأدوات اللازمة للعمل. - أن يوقف المركبة بشكل آمن على الرافع الثنائي (2post).
	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	مكونات تقنية الواقع الافتراضي	- أن يتعرف إلى تقنية الواقع الافتراضي.
الجلسة التدريبية: الثانية (الفحص الحسي للمركبات الهجينة)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الأربعاء 2023 /3/29	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 - 12.30	مركبة هجينة، مركبة تقليدية، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يميز المركبات الهجينة عن المركبات التقليدية.
	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	القرص المعدني، محرك مركبة هجينة. تقنية الواقع الافتراضي	- أن يحدد المكونات الرئيسة للمركبات الهجينة.

الجلسة التدريبية: الثالثة (الفحص الحسي للمركبات الهجينة)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الخميس 2023 /3/30	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 – 12.30	محرك مركبة هجينة. قرص معدني، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي	- أن يميز الإشارات الحسية التي تدل على حدوث خلل ما في أنظمة عمل المركبة أثناء القيادة. - أن يتعرف إلى القرص المعدني في المركبة الهجينة.
	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	محرك مركبة هجينة، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي	- أن يحلل عملية إطلاق الشرارة الكهربائية لبدء عملية الاحتراق في محرك البنزين. - أن يحدد أعمال الصيانة الدورية للمركبة الواجب التقيد بها.
الجلسة التدريبية: الرابعة (الفحص الحسي للمركبات الهجينة)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الأحد 2023 /4/2	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 – 12.30	محرك مركبة هجينة، صندوق عدة، فرامل، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يشرح سبب جعل دعسة الفرامل اسفنجية. - أن يتوصل إلى سبب خروج الدخان الأبيض والمحرك ساخن.
	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	محرك مركبة هجينة، فتحة السقف، جهاز الفحص الإلكتروني، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يستخلص نتائج تراكم الأتربة في مسارات فتحة السقف. - أن يستخدم جهاز الفحص الإلكتروني.
الجلسة التدريبية: الخامسة (الفحص الحسي للمركبات الهجينة)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الاثنين 2023 /4/3	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 – 12.30	محرك مركبة هجينة، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي	- أن يحدد سبب عدم دوران المحرك. - أن يحدد إجراءات المحافظة على كفاءة عمل نظام التبريد.
	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	محرك مركبة هجينة، المحول (DC/DC)، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي	- أن يذكر فائدة فحص جدار العزل. - أن يذكر وظيفة المحول (DC/DC) في مجموعة العاكس المحول.
الجلسة التدريبية: السادسة (تهيئة المركبة الهجينة للفحص)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الثلاثاء 2023 /4/4	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 – 12.30	محرك مركبة هجينة، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يوضح طريقة التحكم بعمل أنظمة المركبة الهجينة. - أن يصف عمل وحدة التحكم.
	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	محرك مركبة هجينة، حساس عمود المرفق، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يتوصل إلى الحساس المسؤول عن تأخير وتقديم الشرار في المركبة الهجينة. - أن يوضح مبدأ عمل حساس عمود المرفق.
الجلسة التدريبية: السابعة (تهيئة المركبة الهجينة للفحص)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الأربعاء 2023 /4/5	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 – 12.30	محرك مركبة هجينة، فرامل، حساسات، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يتعرف السبب الذي يؤدي الى حدوث اصطكاك في الفرامل. الحساسات التي لها ثلاثة أطراف (إرسال واستقبال)، - أن يميز الحساسات التي تستخدم في أجهزة القياس في المركبات الهجينة.

	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	محرك مركبة هجينة، مروحة التبريد، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- يشرح عمل نظام التوجيه في المركبات الهجينة. - يحدد سبب ارتقاء سير مروحة التبريد.
الجلسة التدريبية: الثامنة (تهيئة المركبة الهجينة للفحص)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الخميس 2023 /4/6	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 - 12.30	محرك مركبة هجينة، حساس تدفق الهواء، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يحدد سبب ارتفاع حرارة المحرك. - أن يركب حساس تدفق الهواء إلى مجاري السحب.
	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	محرك مركبة هجينة، حساس بخار البنزين، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يتعرف إلى اشتعال نص الكتروني. - أن يذكر مقدار المقاومة بين أقطاب حساس بخار البنزين.
الجلسة التدريبية: التاسعة (فحص أنظمة البيئة في المركبات الهجينة)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الأحد 2023 /4/9	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 - 12.30	محرك مركبة هجينة، منظومة التحكم في انبعاثات الوقود، حساس أكسجين، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يميز مكونات منظومة التحكم في انبعاثات الوقود. - أن يحدد مقدار فولطية حساس الأكسجين (Sensor (Oxygen).
	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	محرك مركبة هجينة، نظام الهيدر، إلى صمام تدوير العادم، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يصف عمل نظام الهيدر في حساس الأكسجين. - أن يتعرف إلى صمام تدوير العادم.
الجلسة التدريبية: العاشرة (فحص أنظمة البيئة في المركبات الهجينة)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الأثنين 2023 /4/10	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 - 12.30	محرك مركبة هجينة، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يستخلص الفولتية التي تحدد الزيادة أو النقصان في نسبة الهواء / الوقود في المحرك - أن يتوصل إلى مشكلة انبعاث الدخان الأسود من عادم المركبة.
	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	محرك مركبة هجينة، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يشرح طريقة استبدال ماسورة العادم الأمامية. - أن يوضح سبب تسريب الهواء والضغط من مجاري السحب.
الجلسة التدريبية: الحادية عشر (فحص أنظمة البيئة في المركبات الهجينة)			
التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الثلاثاء 2023 /4/11	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 2.30 - 12.30	محرك مركبة هجينة، صندوق عدة، محول، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يتعرف إلى سبب ارتفاع فولطية اشارة الصادرة من المحول المضخم.
	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب، 5-2.30	مركبة هجينة، صندوق عدة، تقنية الواقع الافتراضي.	- أن يحدد الأعطال في السيارات الهجينة.
الجلسة التدريبية: الثانية عشر			

التاريخ	المكان / الوقت	الأدوات	النتائج الخاصة
الأربعاء 2023 /4/12	مختبر الواقع الافتراضي، مشغل التدريب. 5 - 12.30	مركبة هجينة، صندوق عدة.	- أن يلخص محتوى الجلسات السابقة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لدى

طلاب دبلوم كهروميكانيك المركبات الهجينة في خفض الحمل المعرفي تعزى لطريقة التدريس (الواقع الافتراضي،

الطريقة الاعتيادية)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الحمل المعرفي لطلبة دبلوم

كهروميكانيك المركبات الهجينة لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار القبلي والبعدي، والجدول (2) يبين هذه

النتائج.

جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الحمل المعرفي لدى طلبة دبلوم كهروميكانيك المركبات الهجينة لأفراد المجموعتين (التجريبية والضابطة على الاختبار القبلي والبعدي).

المجموعة	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية	2.01	0.22	3.91	0.14
الضابطة	2.10	0.19	2.86	0.11
الكلية	2.06	0.21	3.29	0.54

يتضح من البيانات المبينة في الجدول (2) أن هناك فروقاً ظاهرية في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

بين المجموعتين (التجريبية والضابطة)، ولفحص هذه الفروق إحصائياً تم استخراج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA)

بين مجموعتي الدراسة بعد ضبط الفروق إن كانت موجودة على الاختبار القبلي. والجدول (3) يبين هذه النتائج.

جدول (3): نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) بين مجموعتي الدراسة على الاختبار البعدي لمقياس الحمل المعرفي لدى طلبة دبلوم كهروميكانيك المركبات الهجينة.

مصادر التباين	مجموع مربعات التباين	درجات الحرية	متوسط مجموع مربعات التباين	قيمة الإحصائي (ف)	مستوى الدلالة	مربع إيتا
التباين المشترك (القبلي)	0.016	1	0.016	0.930	342.0	0.027
طريقة التدريس	9.581	1	9.581	544.658	0.000*	0.943

الخطأ	0.580	33	0.930		
الكلية	10.177	35			

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)

يتضح من الجدول (3) أعلاه بأن قيمة الإحصائي (ف) لطريقة التدريس هي (544.658) وأن هذه القيمة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)، وهذا يشير إلى أن هناك فروق جوهرية في متوسط خفض الحمل المعرفي لدى طلبة دبلوم كهروميكانيك المركبات الهجينة بين مجموعتي الدراسة، كما وأن قيمة مربع إيتا لطريقة التدريس بلغت (0.943)، ولمعرفة مصادر هذه الفروق، تم استخراج المتوسطات الحسابية المعدلة لأفراد مجموعتي الدراسة على الاختبار البعدي للحمل المعرفي، والجدول (4) يبين المتوسطات الحسابية المعدلة و الخطأ المعياري لمجموعتي الدراسة.

جدول (4): المتوسطات الحسابية المعدلة والخطأ المعياري لمجموعتي الدراسة

المجموعة	المتوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
التجريبية	3.91	0.032
الضابطة	2.85	0.032

تشير النتائج المبينة في الجدول (4) بأن المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة التجريبية التي تم تدريسها باستخدام تطبيقات الواقع الافتراضي بلغ (3.91) وهو أعلى من المتوسط المعدل للمجموعة الضابطة التي تم تدريسها بالطريقة الاعتيادية (2.85)، وبالتالي تكون الفروق لصالح أفراد المجموعة التجريبية التي درست باستخدام تقنية الواقع الافتراضي.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى تأثير وفاعلية البرنامج التدريبي القائم على تقنية الواقع الافتراضي المستخدم في خفض الحمل المعرفي لدى طلاب دبلوم كهروميكانيك السيارات الهجينة في المجموعة التجريبية إلى أن أفراد المجموعة التجريبية قاموا بقراءة الكلمات الرئيسية، والتي تم عرضها بشكل مرئي والتي عملت على توجيه انتباههم إلى الأجزاء المهمة ذات الصلة بالمادة التعليمية الأمر الذي ربما أدى إلى تقليل البحث المرئي عن المعلومات غير الضرورية، وبالتالي قلل من الحمل المعرفي. وهذا يتماشى مع ما أشار إليه كيم وآخرون (Kim, et al, 2020) بأن الرسوم المرئية التي تستخدم في تقنية الواقع الافتراضي تعد وسيلة مهمة لتقليل الحمل المعرفي.

وربما تعود هذه النتيجة إلى أن المادة التعليمية المقدمة من خلال تقنية الواقع الافتراضي قد ركزت على الأنشطة والتدريبات المتعلقة بوحدة فحص المركبات الهجينة، ولم تكن هناك أنشطة أو تدريبات زائدة ومكررة وغير متصلة بمهمة التعلم، الأمر الذي ربما قلل من الحمل الخارجي، وهذا يتفق مع ما أشار إليه أندرسن وماكرانسكي (Andersen &

(Makransky, 2021) أن المعلومات غير ذات الصلة بالمادة التعليمية المقدمة في تقنية الواقع الافتراضي، ستعمل على إجهاد الذاكرة العاملة للطلاب.

ولعل هذه النتيجة تعود إلى أن استخدام تقنية الواقع الافتراضي قد وفرت للطلبة بيئات افتراضية ثلاثية الأبعاد قدمت المواد التعليمية بشكل تكاملي، وبصيغ تفاعلية وتحفيزية لغايات التعلم، وسمحت لهم بالمشاركة النشطة في البيئات الافتراضية بدلاً من البقاء كمراقبين سلبيين، وربما ساعدهم هذا على تقليل مستوى تشتتهم أثناء تعلمهم، الأمر الذي ربما قلل من الحمل المعرفي لديهم، وهذا يتماشى مع ما أشار إليه باس وفان ميرينبوير (Paas & van Merriënboer, 2020) إلى أنه يجب تقديم المواد التعليمية للطلبة بشكل تكاملي لتقليل تشتت انتباههم. وتتفق النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة ليو ووانج وكوزالكا ووان (Liu, Wang, Koszalka & Wan, 2022)، ودراسة ألبوس وفوغت وسوفر (Albus, Vogt & Seufert, 2021)؛ ودراسة هوانغ ولو ويانغ ويو وتشن (Huang, Luo, Yang, Lu & Chen, 2020) التي توصلت إلى أن تقنية الواقع الافتراضي ساعدت الطلبة في خفض الحمل المعرفي لديهم.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في

اتجاهات طلاب المجموعة التجريبية في مؤسسة التدريب المهني نحو استخدام الواقع الافتراضي في التدريس تعزى للتطبيق (قبل البرنامج، بعد البرنامج)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة الإحصائي (ت) لاتجاهات طلبة دبلوم كهروميكانيك المركبات الهجينة في مؤسسة التدريب المهني لأفراد المجموعة التجريبية (قبل وبعد التطبيق) والجدول رقم (5) يبين هذه النتائج.

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات طلبة دبلوم كهروميكانيك المركبات الهجينة نحو تطبيقات الواقع الافتراضي لأفراد المجموعة التجريبية على الأبعاد والدرجة الكلية لمقياس الاتجاهات (القبلي والبعدي).

المجالات	التطبيق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة الإحصائي ت	مستوى الدلالة
مزايا الواقع الافتراضي	قبلي	1.921	0.249	22.514	*0.000
	بعدي	3.512	0.130		
دور المتعلم	قبلي	1.630	0.215	49.082	0.000*
	بعدي	4.096	0.106		
	قبلي	1.770	0.121	20.004	0.000*

		0.428	3.798	بعدي	التعامل والاستخدام
		0.158	1.761	قبلي	الدرجة الكلية
0.000*	42.693	0.151	3.827	بعدي	

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)

يتضح من البيانات المبينة في الجدول (5) أن جميع قيم الإحصائي (ت) على جميع الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية لمقياس الاتجاهات نحو تطبيقات الواقع الافتراضي لدى طلبة دبلوم كهروميكانيك المركبات الهجينة في المجموعة التجريبية (القبلي والبعدي) جاءت لصالح التطبيق البعدي، أي أن اتجاهات طلبة دبلوم كهروميكانيك المركبات الهجينة نحو تطبيقات الواقع الافتراضي في المجموعة التجريبية تحسنت وأصبحت أفضل بعد استخدامهم لتطبيقات الواقع الافتراضي مقارنة مع اتجاهاتهم قبل استخدامهم لتطبيقات الواقع الافتراضي.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أنه بالمقارنة بالتدريس التقليدي، يمكن للتدريس باستخدام البرامج المعتمدة على تقنية الواقع الافتراضي قد عملت على إثارة حماس الطلاب ، وجعلتهم أكثر تركيزاً وأفضل في تذكر بنية مادة وحدة فحص المركبات الهجينة، وساعدهم ذلك على أن يكونوا أكثر إعجاباً بما تعلموه بعد أن رأوا بشكل حدسي نماذج المحاكاة وتفاعلوا معها، الأمر الذي ربما حسن من اتجاهات أفراد المجموعة التجريبية نحو استخدام تقنية الواقع الافتراضي، وهذا يتفق مع ما أشار إليه صن ولي وليو وكاي ولي (Sun, Li, Liu, Cai & Li, 2017) أن التدريس باستخدام تقنية الواقع الافتراضي يعمل على إثارة حماس الطلاب وتشجيعهم للتعلم.

ولعل هذه النتيجة تعود إلى أن تقنية الواقع الافتراضي كان لها تأثير إيجابي على كل من التعلم والاحتفاظ به، ذلك لأن الطلاب في المجموعة التجريبية قد تعلموا المحتوى بسهولة أكبر وبوقت أقل، وهذا ربما زاد من دافعيتهم وحبهم للتعلم، وجنبهم احتمال إلتافهم المعدات وزيادة سلامتهم، الأمر الذي ربما حسن من اتجاهاتهم نحو الواقع الافتراضي. وهذا يتفق مع ما أشار إليه هاتشارد وآخرون (Hatchard et al, 2019) أن تقنية الواقع الافتراضي لها تأثير إيجابي على المتعلم والعملية التعليمية.

وتتفق النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة ليو ووانغ ولي ورين (Liu, Wang,) ودراسة صن ولي وليو وكاي ولي (Sun, Li, Liu, Cai & Li, 2017)؛ ودراسة ساريوغلو (Lei, Wang & Ren, 2020)؛ ودراسة صن ولي وليو وكاي ولي (Sun, Li, Liu, Cai & Li, 2017)؛ ودراسة ساريوغلو

وحيرن (Sarioğlu & Girgin, 2020) التي أظهرت نتائجها أن الطلبة لديهم اتجاهات إيجابية نحو استخدام الواقع الافتراضي.

التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة يوصي الباحثان بالآتي:

- الحث على ضرورة استخدام تقنية الواقع الافتراضي كوسيلة للتدريب في فحص وصيانة المركبات الهجينة لما لها من أثر إيجابي في خفض الحمل المعرفي، وتحسين الاتجاهات.
- تعزيز التعاون بين مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات الخاصة لإنتاج تقنيات الواقع الافتراضي في المجالات المختلفة في قطاع التعليم والتدريب التقني والمهني.
- إجراء المزيد من الدراسات للتعرف إلى أثر استخدام تقنية الواقع الافتراضي في التدريب على مهارات كهروميكانيك المركبات الهجينة والتحصيل المعرفي.
- إجراء دراسات أخرى مماثلة تتناول تقنية الواقع الافتراضي، ومراحل تعليمية مختلفة بحيث تشمل الطلبة من كلا الجنسين.
- إجراء المزيد من الدراسات للتعرف إلى اتجاهات المدربين والمعلمين نحو استخدام برامج تقنية الواقع الافتراضي.

قائمة المصادر والمراجع

- Albus, P., Vogt, A., & Seufert, T. (2021). Signaling in virtual reality influences learning outcome and cognitive load. *Computers & Education*, 166, 104154.
- Alfalah, S. F. (2018). Perceptions toward adopting virtual reality as a teaching aid in information technology. *Education and Information Technologies*, 23(6), 2633-2653.
- Andersen, M. S., & Makransky, G. (2021). The validation and further development of a multidimensional cognitive load scale for virtual environments. *Journal of Computer Assisted Learning*, 37(1), 183-196.
- Babu, S. K., Krishna, S., Unnikrishnan, R., & Bhavani, R. R. (2018). Virtual reality learning environments for vocational education: A comparison study with conventional instructional media on knowledge retention. In *2018 IEEE 18th international conference on advanced learning technologies, (ICACCI)*, (1), 385-389.
- Beasley, C. (2021). *A Study of the Impact of Career and Technical Education in Determining the Skills Gap in Selected Rural Communities in North Carolina*, (Doctoral dissertation, Gardner-Webb University).
- Bower, M., DeWitt, D., & Lai, J. W. (2020). Reasons associated with preservice teachers' intention to use immersive virtual reality in education. *British Journal of Educational Technology*, 51(6), 2215-2233.
- Centre for Education Statistics and Evaluation. (2017). *Cognitive load theory: Research that teachers really need to understand*. Australia. Retrieved, 25 October 2022 from: https://havelockprimaryschool.com/wp-content/uploads/2018/11/cognitive-load-theory-VR_AA3.pdf
- Chen, F., Zhou, J., Wang, Y., Yu, K., Arshad, S. Z., Khawaji, A., & Conway, D. (2016). *Robust multimodal cognitive load measurement* (pp. 13-32). Cham: Springer.
- Cheng, K. H. (2017). Reading an augmented reality book: An exploration of learners' cognitive load, motivation, and attitudes. *Australasian Journal of Educational Technology*, 33(4).

- Freifeld, L. (2021). Bridging the skills gap. Training. Retrieved, 25 October 2022 from: <https://trainingmag.com/bridging-the-skills-gap/>
- Hagge, P. (2021). Student perceptions of semester-long in-class virtual reality: Effectively using “Google Earth VR” in a higher education classroom. *Journal of Geography in Higher Education*, 45(3), 342-360.
- Hatchard, T., Azmat, F., Al-Amin, M., Rihawi, Z., Ahmed, B., & Alsebae, A. (2019). Examining student response to virtual reality in education and training. In *2019 IEEE 17th International Conference on Industrial Informatics (INDIN)* (Vol. 1, pp. 1145-1149). IEEE.
- Huang, C. Y., Lou, S. J., Cheng, Y. M., & Chung, C. C. (2020). Research on teaching a welding implementation course assisted by sustainable virtual reality technology. *Sustainability*, 12(23), 1-21.
- Jones, G., Hite, R. Childers, G., Corin, A., Pereyra, A., Chesnutt, K. E., & Goodale, T. (2015). Teachers’ And Students’ Perceptions Of Presence In Virtual Reality Instruction. In *World Scientific And Engineering Academy And Society: 11th International Conference On Engineering Education*. Salerno Italy. Vancouver: University Of Salerno.15-24.
- Kaplan-Rakowski, R., & Wojdyski, T. (2018). Students’ attitudes toward high-immersion virtual reality assisted language learning. *Future-proof CALL: Language learning as exploration and encounters—short papers from EUROCALL*, 124-129.
- Kim, K. G., Oertel, C., Dobricki, M., Olsen, J. K., Coppi, A. E., Cattaneo, A., & Dillenbourg, P. (2020). Using immersive virtual reality to support designing skills in vocational education. *British Journal of Educational Technology*, 51(6), 2199-2213.
- Lindner, P., Miloff, A., Zetterlund, E., Reuterskiöld, L., Andersson, G., & Carlbring, P. (2019). Attitudes toward and familiarity with virtual reality therapy among practicing cognitive behavior therapists: a cross-sectional survey study in the era of consumer VR platforms. *Frontiers in psychology*, 10, (176), 1-10.
- Liu, R., Wang, L., Koszalka, T. A., & Wan, K. (2022). Effects of immersive virtual reality classrooms on students' academic achievement, motivation and cognitive load in science lessons. *Journal of Computer Assisted Learning*, 38(5), 1422-1433.

- Liu, R., Wang, L., Lei, J., Wang, Q., & Ren, Y. (2020). Effects of an immersive virtual reality-based classroom on students' learning performance in science lessons. *British Journal of Educational Technology*, 51(6), 2034-2049.
- Memik, E., & Nikolic, S. (2021). The Virtual reality electrical substation field trip: Exploring student perceptions and cognitive learning. *STEM Education*, 1(1), 47.
- Plass, J. L., Moreno, R., & Brünken, R. (2010). *Cognitive load theory*. Cambridge University Press.
- Reeves, S. M., Crippen, K. J., & McCray, E. D. (2021). The varied experience of undergraduate students learning chemistry in virtual reality laboratories. *Computers & Education*, 175, 1-15.
- Rogers, J., & Revesz, A. (2020). *Experimental and quasi-experimental designs*. Routledge.
- Sirakaya, M., & Kiliç Çakmak, E. (2018). Investigating Student Attitudes toward Augmented Reality. *Malaysian Online Journal of Educational Technology*, 6(1), 30-44.
- Sun, J., Li, H., Liu, Z., Cai, S., & Li, X. (2017). An empirical case on integration of immersive virtual environment into primary school science class. In *Proceedings of 25th international conference on computers in education (ICCE)*,(1), 566-575.
- Sweller, J. (2020). Cognitive load theory and educational technology. *Educational Technology Research and Development*, 68(1), 1-16.
- Tordsson, F., Tegebäck, M., & Varnvik, M. (2018). *Factors influencing attitudes towards VR as an advertising media*: This paper will undergo a study of what is effecting customer attitudes towards Virtual Reality as an advertising media.
- Xing, X., Shaw, S., Gordon, H. (2017). Quality indicators guiding secondary career and technical education programs of study. *Journal of Research in Technical Careers*, 1(2).47-60.

ثنائية المدح والتبرئة في قصيدة جرير

"أتصحو أم فؤادك غير صاح" - دراسة نصية

د. محمود حسين الزهيري⁽¹⁾*

المُلخَص

جاءت هذه الدراسة تحمل بعداً إيحائياً لقصيدة قالها جرير في الخليفة عبد الملك، واصطنعت المنهج الوصفي التحليلي، فتناولت القافية وأبعادها وأثرها على موضوع القصيدة حيث مثلت إحدى مفاتيح النص، وانفتحت على المطع وإثارته للمتلقى واستغزاه، ثم عرّجت على بيان وصف الرحلة وأحداثها وما انطوت عليه من بعد إيحائي في ثنائية جعلها الشاعر طريقاً يعبر من خلاله إلى الممدوح، مفيداً من عنصر الخيال والتخيّل تصويراً لواقع أهله وزوجه فوضع الممدوح في جوه النفسي والأسري بما طرق من خيال، ثم استجدى طلباً للعون والعطاء مهارة في استدرار عطف الخليفة، أما المدح فكان جزئية في القصيدة جعله غلاًفاً لتبرئة نفسه وقومه ومن ثم نفذ إلى بيان إخلاصه لبني أمية وبني مروان، فألمح إلى إلحاد ابن الزبير في الحرم وكانت إشارة ذكية وفراصة منه، فظهر بتلك اللفظة أنّ مقام المدح فرض نفسه على الشاعر فأنتطقه بألفاظ ومفردات تحمل بعداً إيحائياً، فالقصيدة بدت كأنها تبرئة للشاعر أكثر منها مدحاً، واتخذ من المطع والختام فنية في وصف الضبابية في بداية الأمر ثم وضوح الرؤية وبيان الحق نهاية.

الكلمات المفتاحية: ثنائية، جرير، مدح، تبرئة.

The Duality of Praise and Vindication in Jarir's Poem

"Do you wake up or your heart is not sober" - A textual study

Abstract

This study dealt with the rhyme, its dimensions, and its impact on the theme of the poem, as it represented one of the keys to the text. It was mainly based on the descriptive and analytical approach. The study opened up to the introduction of the poem and its provocation of the recipient, then went on to describe the description of the journey and its events and the suggestive dimension in a duet that the poet used as a way to express to the praised one, making use of the element of imagination and fantasy to depict the reality of his family and his wife. The poet used the element of fantasy and imagination to depict the reality of his family and his wife, placing him in his psychological and familial atmosphere with his imagination, and then begged for help and aid in order to appeal to the Caliph's sympathy. As for the praise, it was a poetic technique to exonerate himself and his people and then proceeded to show his devotion to Bani Umayya and Bani Marwan, hinting at Ibn al-Zubayr's atheism in the sanctuary, which was a clever gesture from him. This gesture showed that the praise imposed itself on the poet and he spoke it with words that carried a suggestive dimension.

Keywords: Duality, Jarir's, Praise, Vindication.

(1) قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة العلوم لإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

* الباحث المستجيب: mhzuhayre@gmail.com

المقدمة

يتناول هذا البحث إحدى قصائد الشاعر جرير⁽¹⁾ في مدح عبد الملك بن مروان، وظّف الشاعر فيها أساليب اللغة وتراكيبها بما أسعفه ذكاؤه وفطنته في تلوين الخطاب وأسلوب المدح، وانتخاب اللفظ عذبًا يصقل به ديباجته وشعره، فلقد بلغ من المكانة الشعرية مرتبة عالية، عدّه ابن سلام في الطبقة الأولى من الإسلاميين، بل بدأ به قبل صاحبيه الفرزدق والأخطل⁽²⁾.

وقد أحسّ جرير بمكانته الشعرية قبل أن يُصنّف في الطبقة الأولى فشهر عنه قوله: أنا مدينة الشعر⁽³⁾، إحساسًا يوحي بالتفوق والتميز، وربما أحسّ صاحبه بما يشعر به ورأيا فيه صلابة في هجائه ومدحه، وتناوله للأغراض الشعرية وضروب النظم.

اتّخذ هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي سبيلًا في دراسة هذه القصيدة التي أنشدها الشاعر حضورًا بين يدي عبد الملك بن مروان، لوحظ فيها حرارة التفاعل والتواصل، فهل كان الشاعر صادقًا فيما صدح به؟ أم هل كان طامحًا طامعًا؟ هل حرارة اللقاء سيطرت على نفسه فأخرج إبداعه نتيجة ذلك؟ ثم من زاوية أخرى، الشاعر مدح الخليفة وغمز ابن الزبير، فهل ذلك خوف أم إطراره له ما وراءه، وينظر من زاوية ثالثة، أكان الشاعر يتلاعب في ألفاظ اللغة وتراكيبها موهماً عبد الملك بالمدح، غير أنّه واءم بين الاعتدال والمقاربة وإحياءات اللغة ويُعدّ مراميهما؟

حاولت هذه الدراسة كشف بعض الجوانب حسبما تيسّر من تأمل في أبيات القصيدة وتحليل ألفاظها وتراكيبها، غير أنّ الشاعر بدا موهوبًا فطنًا في توظيف المفردات والسيطرة على عقل الخليفة، إبقاءً له تحت الإثارة والاستقزاز كي يصل إلى ما يصبو إليه.

(1) هو جرير بن عطية بن حذيفة، ولقب حذيفة، الخطفي، من بني كليب بن يربوع، بكّى أبو حرزة، مدح عبد الملك بن مروان، والحجاج، وخلفاء بني أمية. دخل في معارك هجائية مع عدد من الشعراء منهم الفرزدق، والأخطل، والراعي وغيرهم. انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم،

الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (2)، 1405هـ/1985م، ص 304.

(2) ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1/297.

(3) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 306.

القافية والروي:

اختار الشاعر حرف الحاء المسبوق بألف رويًا لقصيدته، فانتجع عبد الملك بها، وحرف الحاء حلقي من وسط الحلق مخرجه "حلقي احتكاكي مهموس"⁽¹⁾، ميّزته صفاته عن غيره كما يرى علماء الأصوات والتجويد والقراءات، "انفردت الحاء بالهمس والرخاوة، فلولا الجهر وبعض الشدة في العين لكانت حاءً، ولولا الهمس والرخاوة في الحاء لكانت عينًا"⁽²⁾.

ويمكن النظر إلى انتخاب القافية لدى الشاعر على أنها ناتجة من عدة تجارب سابقة في قصائد متعدّدة حتى يضحى الأمر عنده فإسألة في توظيفها أو "منفذاً يمرّر منه بعض تطلّعاته النفسيّة وهموم آلامه وآماله، وربما يجد في القافية والروي آفاقاً من خيالات يحلّق بها"⁽³⁾، وقد أشار إلى أهميّة القافية السابقون ولحظوا "أنّ العناية في الشعر إنّما هي في القوافي، لأنّها المقاطع... وكذلك كلما تطرّف الحرف في القافية ازدادوا عنايةً به ومحافظة عليه"⁽⁴⁾، ورأى بعض القدماء أنّ القافية متخيّرة من مجموع الحروف، بل الحذاق من الشعراء من ينظر إلى مستعملها وشريفها ومساعد ما وافقها وأطرح ما سوى ذلك، لكنّه يجمعها ليكرّر فيها نظره ويعيد تخيّر وهو ما عليه حذاق القوم⁽⁵⁾.

تعكس المصطلحات المتعلّقة بالقافية أهميّتها لدى القدماء، وكذلك الدارسين المحدثين، فبيّنوا ما يجب أن يتوفّر فيها من جمال كونها خاتمة البيت ولها ارتباط بالمعاني التي تسبقها، سواءً أكانت علاقة تواصل أم علاقة تقابل⁽⁶⁾.

تحتل القافية أهميّة ودقة فائقة في الشعر العربيّ خاصة من الأشعار الأخرى، بل هي ضرورة لوجود شعر دقيق في تكوين وإنشاء موسيقى، ولذا عدوا الشعر العربي أدقّ أشعار الدنيا من حيث الموسيقى⁽⁷⁾.

نستطيع أن نصف قافية الشاعر بعد هذا البيان أنّها جاءت من جراء الموقف بين يدي عبد الملك، إذ إنّ شاعرًا كجربير فحل من فحول الشعر العربي قاطبة، لا يلقي قصيدته بقافيتها اعتباطاً، فيمكن القول: إنّ خياره كان ما بين الوعي

(1) بشر، كمال محمد، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، مصر، ص 121؛ وانظر: الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، عمان، ط (1)، 1425هـ/2004م، ص 84.

(2) نصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، تحقيق محمود حسين الزهيري، دار الجنان، عمان، ط (1)، 2009م، ص 81.

(3) الزهيري، محمود حسين، الأدب الراشدي رؤية ومنهج، دار الفكر، عمان، ط (1)، 1436هـ/2015م، ص 24.

(4) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط (2)، 1952م، 84/1.

(5) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط (5)، 1981م، 211/1.

(6) مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط (4)، 2005م، ص 44.

(7) خلوصي، صفاء، فن التقطيع الشعري والقافية، مكتبة المثنى، ط (5)، 1977م، ص 215.

واللاوعي، أو الشعور واللاشعور نظرًا لحذاقته في الشعر وطول تجربته، وتمكّنه من صنعته؛ لذا فإنّ استلهامه حرف الحاء من حيث مخرجه وصفته أفاد إichاء إلى جزئية نفسية ارتبطت بالموقف وجيشان النفس عند مواجهة الخليفة، فخلقية الحاء مع ما سبقها من ألف ممدودة أعطى النصّ دفقة من الانفساح في الحديث والصدق محاكاة لأذن عبد الملك، بالروح، مراحي، رُمّاح، القراح، ملاح، اللياح... وهكذا إلى نهاية القصيدة، يظهر فيه بُعد إichائي عميق تجده من جراء الفونيم الصوتي والجزئية الإيقاعية، ففي كثير من الألفاظ نلاحظ أنّ الحاء المسبوقه بألف ممدودة كما في القصيدة نوع من الانفساح الروحي النفسي بما يوحيه المقطع الإيقاعي، مثلاً يمكن أن نقيس تمثلاً لا استقراراً، انفساح، انشراح، انفتاح، صباح، رياح، مزاح، مزاح، جمّاح، قراح، نجاح وغيرها، إن نُنظر إلى أساسها اللغوي القاموسي، فيظهر فيها معنى الفسحة والانفتاح.

هل يمكننا القول: إنّ الشاعر انفسحت نفسه برؤية الخليفة وطمع، أو قنع بمثوله أمامه فاستقرّ تفكيره الشعري أن يوظف هذه القافية والروي طرباً فيما وصل إليه من موقف لن يخرج منه خاوي الوفاق؟ أم أنّه اصطنع ذلك رغبة في إنعاش أذن الخليفة كي يتابع الاستماع والتلقّي؟ أم أنّ الحاجة والضيق أنطقته كأنّه يرى بشرى الخير من عطاء عبد الملك؟!

إنّ جريراً كان أدكى ممّا يلحظ حين حرّك القافية ومنحها الكسر، والكسر حركة أو حرف صغير، جزء من الياء، بل إنّ "من متقدّمي القوم من كان يُسمّى الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة، ويؤكد ذلك عندك أنّك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها"⁽¹⁾. فالكسرة في قافية قصيدة الشاعر حاء مكسورة تقلب ياءً (حي) في النطق والإلقاء، وعليه فإنّ الياء هنا تشبه ياء المتكلم الذي يريد الحديث عن نفسه، وبنى القصيدة عليها كأنّ الحديث شأن نفسيّ غالب فيه عقل عبد الملك وروحه هل الحديث له أم للشاعر!

مطلع القصيدة والاستهلال

حسن المطلع والاستهلال ينبئ عن نفس شاعرية توافقة إلى البلاغ والإثارة، وتلوّناً في صوغ الانجذاب والسيطرة "يستهل الشاعر قصيدته إثارة للمتلقّي وجذباً لأذنه لسمع ويتابع، فقد ينجذب المتلقّي انجذاباً كلياً، وقد يكون الانجذاب فاتراً، وربما يصمّ أذنه دونه فلا يفهم منه شيئاً إلى درجة السأمة، والاستهلال في الحديث أو الكلام مفتاح إلى قلب المتلقّي وذهنه"⁽²⁾.

(1) ابن جني، الخصائص، 317/2؛ وانظر: سيبويه، بشر بن عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (5)، 1430هـ/2009م، 241/4.

(2) الزهيري، الأدب الراشدي رؤية ومنهج، ص 25.

نسعى إلى القول: إنَّ جريراً في هذه القصيدة استغلَّ نقطة الإثارة برويةً أنبأت عن مدى قدرته على استلهاام الموقف والإفادة من الحالة التي وُضِعَ فيها أمام عبد الملك بن مروان، فصاح قائلًا⁽¹⁾:

أَتَصْحَوُ بَلَّ فُؤَادِكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ
يَقُولُ الْعَاذِلَاتُ عَلَاكَ شَيْبٌ أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاحِي

ترى الشاعر في مواجهة حضورية مع أبهة الخلافة وهيبة عبد الملك، أثر البدء بنحو من التساؤل والاستفسار، فوظف الهمزة، غير أنَّه وجد نفسه في هذه المواجهة فاستخدم كاف الخطاب "فؤادك، صحك، علاك"، ولم يظهر لنا من المقصود بالكاف قلبه هو شخصياً أم قلب عبد الملك وفؤاده! غير أننا يمكننا القول: إنَّ مقام المدح يفرض نفسه على الشاعر فينطلقه بألفاظ توجي حاجة في نفسه فيغاير في الخطاب والضمائر، تنشيطاً لأذن المتلقي واستثارة لعقله، وذا ما أشار إليه السابقون من حسن المطلع ومقصد الكلام ومراميه⁽²⁾ وما يحرص عليه الشاعر أو المتكلم.

ركز الاستهلال والمطلع على الوعي والروح ما يدل أنَّ في الأمر خلطاً وعدم إدراك لما يدور حوله، فاستفهام الشاعر ثم إضرابه بـ "بل" واضح جلي أنَّ في الموقف ما يوحي بالارتباك والاضطراب، ثم أسند ذلك كله إلى وقت عشية الروح؛ هل اصطنع ذلك الشاعر؟ أم أنها جاءت من جراءة الموقف وتفاعله؟ أم جرأة تجرأ بها جريير لاعتزازه بشعره ومقدرته الفنية؟

غير أنَّ عبد الملك استغزه هذا المطلع وظنَّ الشاعر يقصده فقال له: بل أنت فؤادك غير صاحٍ! وربما كان مقصد الشاعر هذه الإثارة وإشاعة جو من التفاعل والمشاركة من الممدوح ليرى قسما وجهه أين تستقر، وكيف تتجاذب مع الإلقاء والنص، وإنَّ اضطراب الفؤاد عند رواح الصحاب أو وقت عزمهم توجي بصورة مضطربة مختلطة الأشكال والألوان، وتجعل الفؤاد أو القلب في حالة من التوتر، لكن الشاعر حين أحسَّ أنَّه بلغ مراده من الاستهلال عطف في البيت الثاني في عجزه موحياً بياء المتكلم أنَّه يخاطب نفسه "يمنعني، مراحي" متحدثاً عما واجهه به العاذلات من الشيب ولا ضعف وربما العجز "أهذا الشيب يمنعني مراحي"، فعدل إلى ياء المتكلم بعد أن اطمأن أنَّ عبد الملك يتابع باهتمام قوله وكلامه، فحوّل

(1) جريير، ديوان جريير، شرح مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)، 1406هـ/1986م، ص 73.

(2) انظر: ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، 96/3؛ القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966، ص 365.

الكلام عن الشيب وذكره وأثره على نفس المتلقين أو الناظرين المبصرين لحاله ولون شعره، بما يوحي الشيب من فوات العمر والضعف، لكنه ردّ ذلك أنّ الشيب لا يمنع المراح من لهو واختيال وفخر، فالمراح تتضمن هذا المعنى وتؤكدّه⁽¹⁾.

ويظن أنّ الشاعر في هذا المطلع واجه عبد الملك بالخطاب الحضوري "الكاف"، إلا أنّه تمكّن بحسن ذكائه وتصرفه وترتيب أدواته اللغوية أن يصرفه لنفسه، فواءم ما بين الكاف هل هي للمخاطب "عبد الملك" أم خطاب نفسي بين الشاعر وذاته، فحين أحسّ أنّ تلك جرأة قد يكون لها ما بعدها من تبعات التفت فوراً إلى حوار العاذلات وما واجهه به فأسند الضمائر إلى ياء المتكلم خروجاً من بعض المآزق، وأخذ في الحديث عن الرحلة ومتاعبها ومجرياتها.

وصف الرحلة وأحداثها

تابع الحديث بياء المتكلم إبعاداً لعقل عبد الملك عن إثارة المطلع، فقال⁽²⁾:

ظُعَائِنِ يَجْتَزِعْنَ عَلَى رُمَاحٍ	يُكَلِّفْنِي فُؤَادِي مِنْ هَوَاهُ
وَلَا يَدْرِيْنَ مَا سَمَكُ الْقَرَّاحِ	ظُعَائِنِ لَمْ يَدِنْ مَعَ النَّصَارَى
وَبَعْضُ الْمَاءِ مِنْ سَبِيحِ مِلَاحٍ	فَبَعْضُ الْمَاءِ مَاءُ رَبَابِ مُزْنٍ
هَجَانُ اللَّوْنِ كَالْفَرْدِ اللَّيَاحِ	سَيَكْفِيكَ الْعَوَازِلُ أَرْحَبِي
كَمَا ابْتَرَكَ الْخَلِيْعُ عَلَى الْقِدَاحِ	يَعْرِزُ عَلَى الطَّرِيقِ بِمَنْكَبِيهِ

إنّ ذكر الفؤاد مرتين؛ بكاف الخطاب مرّة وبياء المتكلم أخرى التفتّ يستوقف نظر المتلقّي إلى أمر غريب؛ الأولى عند ذهاب الصحاب وما يعتريه من اضطراب، والثانية حين كلّفه فؤاده الهوى فأتعبه، فأَيّ الفؤادين له الأول أم الثاني؟ أم أنّ الأول كان حقيقة يقصد فؤاد عبد الملك استقزاً والثاني قصد فؤاده هو؟ غير أنّ الفؤاد الثاني حين نسبه لنفسه بياء المتكلم وغاير به الفؤاد في الأولى جاء نتيجة رؤية الطعائن وهي تجتاز موضعاً ما، فأثر في نفسه وروحه فهيج له الشعر وجاد بالقريحة.

ويلحظ أنّ ذكر الفؤاد مرتين، والطعائن مرتين، والماء مرتين، ثنائية تثير التفكير وتدعو للتساؤل، لا أجد لها تفسيراً أو تعليلاً سوى ثنائية الأحداث السياسية في تلك الحقبة؛ حقبة عبد الملك، وحقبة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، المتنافسين

(1) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (13) 1413هـ/1993م، [باب الحاء فصل الميم].

(2) جرير، ديوان جرير، ص 73.

على الخلافة وكلاهما من قريش، لا سيما أنه ذكر أبا حُنيب وهو ابن الزبير "دَعَوْتُ المُلحدِين أبا حُنيب"(1)، ثم أنه في نهاية القصيدة ذكر الصحاح والمرض ثنائية أخرى(2).

رَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا وَبَيَّنَّتِ الْمَرَضُ مِنَ الصِّحَاحِ

ولعله أراد هذه الثنائية وهذه الضبابية في الرؤية لدى الناس والمجتمع فالتقطها بفراسة وألقاها أمام الخليفة لما يعلم من أن الخليفة يعجبه ذلك، وبالأخص حين يتعلّق الأمر بابن الزبير أشدّ خصومه ومنافسيه، فأراد أن يطيب خاطره بأن الضبابية زالت باستقرار الأمر لك.

ألمح في مقطع وصف الرحلة أن الطعائن على صنفين: طعائن يقطعن مكان رُمّاح، وتلك الطعائن لم تدن مع النصاري إشارة إلى أن هناك طعائن أخرى إحداها تقطع رُمّاح والأخرى طعائن مع النصاري؛ هذا ما يفهم من منطوق النص، فالشاعر يكرّر اللفظ مرّتين ويغيّر بينهما بأن الأخرى لم تدن مع النصاري ليرينا أن الطعائن صنفين لكلّ منهما شأنها، والشاعر يوائم ما بين الالتهنتين حسب قاموسه اللغويّ الاستخدامي "فليس هناك معجم شعريّ وحيد في كلّ زمان ومكان ضمن لغة ما، وإنما هناك معجم شعريّ متطورّ محكوم بشروط ذاتية وموضوعية... فالشاعر الواحد نفسه يكون له معاجم بحسب المقال والمقام، فحديثنا عن المعجم الشعريّ يجب أن يدخل ضمن هذه النسبية إذن"(3). ويظهر أنه من مقصده أن الطعائن اللواتي كلّفن قلبه ألماً وتعباً التي لم تدن مع النصاري وهو موافقة الدين والهوى، إبقاءً إلى صفاء سريره مع عبد الملك وأنه لم يمل مع ابن الزبير كما مالت طعائن النصاري، ويدلّ على ذلك أنه ذكر القراح وهو موضع في البحرين إشارة وإبقاءً إلى البعد والضلال سواء أكان في المكان أم في الفكر والعقيدة، لذا نفى أن يكون هواه وما كلّفه فؤاده من رؤية طعائن الضلال سواء أكان سياسياً أم دينياً أم مكانياً.

وبناء على ما سبق نفهم لماذا ذكر في البيت الذي بعده الماء وجعلها أيضاً مائين: عذب، ومالح أجاج:

فَبَعْضُ الْمَاءِ مَاءٌ رَبَابٍ مُزِنٍ وَبَعْضُ الْمَاءِ مِنْ سَبَخٍ مِلَاحٍ

وأشار إلى الماء الأول أنه نازل من السماء عذباً صافياً، أما الثاني فإنه سبخ أرضي مالح مختلط المذاق تعافه النفوس، ولا يمثل رواء ولا يغني سقاء، إبقاءً إلى ما كان صافياً لا شائبة فيه ومقارنة مع ما اختلط فعافته النفوس السليمة

(1) جرير، ديوان جرير، ص 74.

(2) المصدر السابق، ص 75.

(3) مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 62.

والطبائع القويمة "كما أنّ التضمينات التي تحملها الكلمات التي نستخدمها تعني هذا التعدّد، فهي تشكّل بما تحمله من قيم أخلاقية ودينية وسياسية واجتماعية وجمالية شفرات إضافية تلتصق بالشفرة اللغوية الفعلية"⁽¹⁾، فيلمح الشاعر إيحاء إلى خلافة بني مروان وخلافة ابن الزبير ويقارن بين المشربين وما كان صافياً عذباً تتوق له النفوس، وما كان ملحاً مشوباً يزيد الظمآن عطشاً.

إنّ الشاعر ينظر من تحت ستار خفي في هذا الموضع إلى موقف ابن الزبير يعرض به ويذمّما كان عليه من الظمأ والملوحة، أنّه لا يروي وارداً ولا ينيل عطاءً لما شهر عن ابن الزبير من البخل كما يرى بعض النقاد والكتاب⁽²⁾، وذلك ما أشار إليه بعد عدّة أبيات عند ذكر أبي حبيب ووصمه بالملحد ووصفه بالخارج على الدولة. إنّ مقام المدح يفرض نفسه على الشاعر فينطقه بألفاظ وتراكيب توحى إلى حاجة نفسه، وتكشف عن مكنون تفكيره ولا يمكن إخفاؤها مهما حاول؛ لأنّ اللغة تبدي ما كان مخفياً وتظهر أبعاد الشاعر أو المنتج نفسياً، إما بالإشارة أو الإيحاء أو بعض التلميحات.

تجشّم جرير ديباجة من المدح فأحسّ أنّه لا بدّ أن يكملها متابعاً حديثه حول الرحلة، وإن كان ذلك حمله على أن يتحدث من وراء ستار خفي شفاف إلى مناوئ بني مروان على الخلافة، فاستخدم الناقّة لتوصله إلى الممدوح على عادة من سبقه من الشعراء، فقال:

سَيَكْفِيكَ الْعَوَازِلُ أَرْحَبِي هَجَانُ اللَّوْنِ كَالْفَرْدِ اللَّيَاحِ
يَعَزُّ عَلَى الطَّرِيقِ بِمَنْكَبِيهِ كَمَا ابْتَرَكَ الْخَلِيعُ عَلَى الْقِدَاحِ

وعبد الملك عربيّ يعلم قدر الناقّة عند العربيّ ومكانتها⁽³⁾، وربما أطربه ذلك الوصف، ولا بدّ للرحلة من ناقّة تتحمل مشاق الطريق والسفر، فهو أرحبي، نجيب من الإبل تلون بالبياض الخالص من كرام الإبل "هجان" يشبه ثور بقر الوحشيّ، وسيماً سريع الجري "فرد" يبرق من بُعد لشدة بياضه كالسيف المصقول "لياح"، تلك الناقّة التي ستحمّله إلى عبد الملك وتوصّله إلى الممدوح، غير أنّ جريراً أضفى عليها صفات أخرى من القوّة والتفوّق، حتى جعله يعزّ ويقهر الطريق يلقي صدره ويكبّ على الطريق، ثم شبهه بالمقامر "الخليع" المخلوع من ماله، يصف جملة في إلحاحه على السير وهو يزاحم الإبل

(1) فريس، إيمانويل وموراليس، برنار، قضايا أدبية عامة، ترجمة لطيف زيتوني، عالم المعرفة، الكويت، ذو الحجة 1424هـ/ فبراير 2004م، ص50.

(2) انظر: ضيف، شوقي، العصر الإسلامي، دار المعارف، ط (12)، ص 291.

(3) الزهيري، الأدب الراشدي، رؤية ومنهج، ص 209.

على الطريق ويغلبها ويحرص على ذلك نخوة كما حرص المقامر الذي ذهب ماله، حين ينكب على القдах حريصاً ملحاً لا يلتفت إلى شيء كي يسترجع ما ذهب من ماله⁽¹⁾.

تلك مجريات حمل الشاعر نفسه على التعرّيج عليها إحياءً إلى سرعة الحدث والمطّية حين تعزم على المسير، ولعلّها تسابق الريح والزمن للوصول إلى الممدوح، وكأنّ الشاعر أراد أن يسبق غيره في الإطراء والمدح لينال طرّفًا من عطاء عبد الملك، لكنّه جعل هذه الرحلة بإسقاط ما في نفسه على الجمل أو الناقة، مغامرة كمغامرة المقامر الذي يريد أن يحصل على كلّ شيء بعد أن أوشك على الخسارة، مشابهة لحال من غامر مع "أبي حبيب" ومن وقف مع عبد الملك تفرسًا لما في ذهن ابن مروان، حين خاض غمار الحرب والخصومة، وتطلّعًا إلى عطائه وهبته، فواءم ما بين جال ابن مروان في خصومته، وحاله حين عزم على الرحلة ولقاء الخليفة، كأنّها مقامرة قد تربح وقد تخسر، فلم يحد عن الثنائية في هذا المقطع، بل وظّفها خدمة لغرضه وهدفه، وهذا المقطع جزء من بناء قصيدة في المدح، والمدح لا بدّ من أن يراوح المادح بين أمور يلمّح إلى بعضها، ويشير إلى أخرى وفق ما يقتضيه سياق النصّ، ويبقى على القارئ والمتلقّي "مهمة إعادة بناء قصد أو مقاصد جديدة للنصّ من خلال إعادة بناء تنظيم علاقاته الداخليّة، والكشف عن هذه السياقات هو الذي يحدّد القراءات المتنوعة للنصّ"⁽²⁾.

استتر الشاعر خلف وصف الناقة التي حملته إلى الممدوح بمهارة بعد هذه الثنائية لينفذ إلى سياق آخر، وغرض أكثر عمقًا مسيطرًا على نفسيّة الممدوح، ومُبقّيًا له تحت إلحاح غرضه وفنية أدبه وإبداعه، كأنّه لا يريد له أن ينفلت منه، فقال⁽³⁾:

خياليّة الشاعر وعنصر المرأة

رَأَيْتُ الْوَارِدِينَ ذَوِي إِمْتِنَاحِ	تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ
بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّبِيمِ الْقَرَّاحِ	تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا
أَذَاةَ اللَّوْمِ وَابْتِظَارِي إِمْتِيَا حِي	سَأَمْتَاحُ الْبُحُورِ فَجَبَّيْنِي
وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ	ثَقِي بِإِلَهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

(1) انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 419/1.

(2) بنكراد، سعيد، سيرورات التأويل من الهرموسية إلى السيميائيات، دار الأمان، الرباط، ط (1)، 1433هـ/2012م، ص 319.

(3) جرير، ديوان جرير، ص 74.

إنَّ الشاعر أدخل للنصّ عنصر المرأة والأنوثة تلونًا في إثارة قصده، ومهارة في الدخول إلى غرضٍ جديد في القصيدة، ووظف الخيال إبداعًا في تملكه نفسيّة الممدوح، حتى لا يشرذ ذهنه؛ فوقوفه بين يدي عبد الملك حمله إلى أن يجبل في خياله إلى حال أهله وزوجه في موطنهم البعيد عن مركز الخلافة ومقر الملك، فالشاعر في قصر الخلافة يعرض حاجته بينما أهله يتطلعون ما ينتج عن هذه الزيارة؛ خيالًا وتحليقًا في آفاق لم يكن لعبد الملك أن يتصورها إلا بهذه الطريقة والكيفيّة. يُظهر جرير في هذا المقطع تصوّرًا خياليًا أمام الممدوح، يطلعه فيها على حالة أهله، كلّهم يرجون نواله وينتظرون عودته بالعطاء، غير أنّ الشاعر لم يصرّح فيها بالمدح إلى نهاية هذا المقطع، تأخيرًا وتأنّيًا أو تهيئة نفسيّة لعقل الممدوح، أو تدرّجًا في نفسيّته هو كيف يصل إلى ما أراده، كيف يواجهه بحاجة نفسه وأهله، فألحّ على عنصر الأهل والأولاد، لأنّ العاطفة والتحنّن في جانبهم ربما يكون أبلغ أثرًا وأكثر نفعًا، فأثر أن يوظّف ألفاظًا تستدرّ العطف فقال: تعرّزت أم حرزة، بمعنى استغاثت وتفتّحت من العزاء وهو دعوى المستغيث، كأنّها تؤنّبه على فقره وقلة ذات يده، غير أنّه لم يعتمد على استغاثة زوجته، بل ألحق بذلك جوعها ثم تدرّج إلى تعليل بنيتها بالماء البارد على جوع شديد في أيام البرد والقحط، والماء بحالته تلك مؤذٍ، فضلًا عن أنّه لا ينفع ولا يسدّ جوعًا، إنّ الشاعر في انتخابه الألفاظ حاذق متفرّس مفيد، من الموقف والمقام، فاللفظة المفردة لها بعدها الدلالي والإيحائي في بلوغ المراد وإصابة الهدف "ذلك أنّ كلّ كلمة تشتمل على طاقة إيحائيّة لا تكشف سرّها سوى السياقات المقاميّة والثقافيّة التي تتحقّق داخلها"⁽¹⁾.

نقل الشاعر هذه الصورة كبعد تخيليّ أو تصوّر ذهنيّ، قد لا تكون الصورة كذلك مطلقًا، لكنّها فنيّة المدح والتركيز على بعد إنسانيّ، فما أن أنهى الحديث عن الجمل أو المطيّة التي حملته وأفرغ كلّ ما في نفسه أنّه يسابق الزمن للوصول إلى الممدوح مسرعًا لحاجته وفقره حتى انعطف فورًا إلى تصوير الزوجة والأولاد وفقرهم وحاجتهم الملحة، كأنه يريد أنّه خرج مسرعًا أو هاربًا من وطأة اللوم القاسي والعتاب إلى لقاء الممدوح، ولولا ذلك لما قال: "سأمتاح البخور فجنييني أذاة اللوم"، لم يقف الأمر عند اللوم بل تعدّاه إلى "أذى" لا يُحتمل من زوجة مُسغبة وبنين جياع، فتراه استدرّ عطف الخليفة بأن قال: "سأمتاح البخور"، سيخوض البحار على صعوبة ذلك، وربما استحالت له لآتي بما يسدّ رمقهم. وإنّ سطوة الألفاظ بهذا القاموس الخاص بالشاعر أثقل الأمر وجلاه في أذن الممدوح، حين أبقى بنيه وزوجه ينتظرون رجوعه "وانتظري امتياحي"، لم يكن جرير ليقول ذلك إلا لاعتماده على مقدّره الفنيّة، بما تحمل من مطيّة لغويّة ومفردات تجسّد الواقع وتصوره خيالًا، على الرغم

(1) بنكراد، سيرورات التأويل، ص 318.

من أنه لم يأخذ في المدح والثناء لعبد الملك لغاية الآن، بل متابعة في وصف الحال، ومجارة للغة أين ستقف به، وكيف ستسعه وتطقه!

لذا وظّف جزئية الثقة بالله أولاً، ثم أردف بالنجاح من زيارة الخليفة ليحمل في طيات لغته أمرين هما: تسكين نفس لزوجته وروحها لما عزم عليه؛ لتعتمد في قصة الرزق على الله "ثقي بالله ليس له شريك" وهي حالة تعتري من يكون بحاله أمام أهله "انتقاء" لشدة اللوم والعتاب، وثانيهما عطف قلب الخليفة ولفت نظره إلى ما أصابه، وإن من وصل إليه أو وقف بين يديه لا بدّ ناجح في مسعاه "ومن عند الخليفة النجاح"، وتعدّ تلك اللفتة جرأة من الشاعر، بل لعلّها إلزام له لأنّ يجيب طلبه ويحقق مسعاه، ثم إنّه جعلها كلون من التخلص إلى غرضه وهو لبّ القصيدة وموضوعها الأساس وهو المدح، فيلاحظ أنّه خرج أو تخلص من غرض إلى غرض وخرج إليه فنية ومهارة في جذب أذن الممدوح "ومن الناس من يسمى الخروج تخلصاً وتوسلاً"⁽¹⁾.

بنى الشاعر هذا المقطع على تصوّر خياليّ لما يحدث عنده في بيته وعند بنيه وزوجته مفيداً من إصغاء الممدوح، فحلّق في خياله كيف حال زوجه وهي تعلّل الصبيان وتلهيهم بأقل القليل وهو الماء البارد، وذلل الألفاظ وطوّعها جاعلاً من وراء ذلك مركباً يحمله إلى مراده من غير أن يعكّر صفو الممدوح أو يكون حديثه نشازاً، مهارة في تلوين الخطاب ما بين الخيال والقصد، لذا فإنّه أفاد من جزئية أقام بنو أمية عليها أساس حكمهم وهو الخلافة وأحقّيتهم بها فوظف كلمة "الخليفة" مرتين تطريباً لأذن عبد الملك وإشباعاً لروحه وغروره، وتوطئة لما يريد أن يبدأ به من المدح والإطراء، لكنّه جعل هذه المقدمة الطويلة شفاعاً له، واستغلّ قضية ابن الزبير فأفاد منها إفادة واضحة، وجعلها مفتاحاً لما يريد أن يشرع به من موضوع.

وعلى هذا يمكن تحليل تقدّم هذه الأبيات المتتالية من مقدمة، ووصف للرحلة، وخيال، ثم شروعه في المدح، بأن نقول: إنّ ذلك يشير إلى ذكاء الشاعر وشدة فراسته في تناول أغراضه، فما أن اطمأنّ إلى سيطرته على قلب الممدوح وعقله حتى أخذ في الثناء عليه ومدحه بمهارة وتدرّج كي لا يظهر أنّه متملق أو يناق الخليفة ويجامله على حساب شخصيته وقناعته، منها نفذ إلى الاستجداء والطلب.

الاستجداء والطلب

(1) ابن رشيق، العمدة، 236/1.

فقال بعد ذلك التطويق⁽¹⁾:

أَغْنِي يَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي بِسَبَبٍ مِنْكَ إِنَّكَ ذُو ارْتِيَا
فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيَّ حَقًّا زِيَارَتِي الْخَلِيفَةَ وَإِمْتِدَا
سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيشِي وَأَثْبَتَ الْقَوَائِمَ فِي جَنَاحِي

بدا واضحاً جلياً أَنَّ الشاعر يستدرّ عطف الخليفة، فوظف ألفاظاً خاصة ومفردات لها مدلولها الخاص، وقاموسه الشعريّ "فالشاعر الواحد نفسه يكون له معاجم بحسب المقام والمقال"⁽²⁾. هذا جرير ذو السطوة الشعريّة والقسوة الهجائيّة، تلمح أنّه يرقّ لدرجة التمسك عند الممدوح "عبد الملك" من غير أن يحسّ هو نفسه بهذا الشعور، غير أنّ الأمر ليس على نيّة الشاعر ورأيه، بل المتلقّي هو من يلمس ذلك ويشعر به، أمّا الشاعر، أو جرير هنا فلعلّه لم يعرض بباله أو بفكره أنّه الآن في موقف به نوع من الضعف أو اللين، لكنّ الألفاظ وإيحاءاتها تكشف ما يرى الشاعر أو المنتج أنّه يستره ويخفيه، بل يكون العمل على معاني الألفاظ ودلالاتها "ليس العمل على نيّة المتكلّم، وإنّما العمل على ما توجبه معاني ألفاظه"⁽³⁾.

فحين بدأ الشاعر بغرضه "المدح" أو لنقل الاستجداء والطلب، استهلّه غير ناظرٍ إلى مدح الخليفة وإشباع روحه بقدر ما أراد من العطاء والنوال، لذا يمكننا التساؤل لمَ ذاك؟ وما الهدف منه؟ وعليه نستطيع القول: إنّ الشاعر حين ذكر حال زوجه وأبنائه وما هم عليه من فاقة وجوع، وجعل عقل الممدوح يتصور ذلك ذهنًا كانت الاستغاثة أقرب إلى الهدف، وأصوب من أن يأتي بالمدح فيكون الممدوح لطول العهد بالكلام قد غابت عنه تلك الصورة أو بهتت، ففراسة الشاعر كانت أقوى من أن يترك الممدوح لينسى أو يغفل عن ذلك، فقَدّم الاستجداء والطلب والغوث على المدح؛ ولعلّه أراد أن يجعل المدح آخرًا ليكون أبقى في ذهن الخليفة. وبذلك حصّل أمرين معًا هما: حصوله على ما أراد من العطاء، وثانيهما أنّه أبقى في ذهن الممدوح ذكرى طيّبة يطرب لها فيذكره كلّما استأذن عليه أو ذكر اسم الشاعر في حضرته ومجلسه.

ألقي الشاعر ما في جعبته اللغويّة، مستحوذًا على أذن عبد الملك بالغوث والتفدية "أغثني يا فداك أبي وأمي" وقدم لفظ الإغاثة على التفدية مهارة في ما للفظ من دلالة في استدرار العطف وإرهاصاته، ثم ثنّى به "يا فداك أبي وأمي" وهي كلمة لا تقال غالباً إلا لمن كان شأنه عظيمًا ومكانته مرموقة عند المتكلّم بحيث يفديه بأبويه، وكم قيلت لرسول الله صلى الله

(1) جرير، ديوان جرير، ص 74.

(2) مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 62.

(3) الأمدي، أبو القاسم، الموازنة بين أبي تمام والبحثري، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط (2)، 1972م، 1/179.

عليه وسلم، من أصحابه رضي الله عنهم، غير أنّ الشاعر وظّفها جاعلاً من وطأتها منفذاً متناغماً مع معناها، ثم إنّه ركّب الفعل مع الفاعل مع المفعول في لفظة "أعنتي" زيادة في إيحائية الاختصاص، فلا غوث لي إلا بك، ولا بدّ من غوثك كي أخرج من الضيق، ولو قدر للفظه وهذا التركيب أن ينفلت، لانبرى كلّ جزء منه يطلب غوثاً ويصدق بمراده مستقلاً، ويدلّ على ذلك أنّه استخدم أداة النداء لمنادى نكرة معلومة وهي "الممدوح" وهي بامتدادها الصوتي توحى ببعد عميق في طلب العون والنجدة، كأنّه لما وصل حال زوجه وأولاده إلى العتاب القاسي كما مرّ سابقاً لدرجة الإيذاء "أذا اللوم" وجد في النداء بعد الاستغاثة مخرجاً بل تنفيساً لما في قلبه.

قد لا يمكننا التعاطف والتوافق مع الشاعر حقيقة، لكننا نَعْجب به فنياً في توظيف ألفاظ اللغة وأساليبها وصولاً إلى ما عقد العزم عليه، إذ إنّه جعل هذه المقدمة طريقاً إلى أن يقول: "بسيب منك إنك ذو ارتياح" فالسبب هو العطاء، وكان يكفيه أن يقول: "بسيب إنك ذو ارتياح" غير أنه جاء بكاف الخطاب مرتين "إنك، منك" مهارة في خطاب الحضور، لما للحضور وكاف الخطاب من صدى لدى المتلقّي، وهو نوع من باب تفاعل القارئ من النص، ثنائية القراءة الملقى/ المتلقّي⁽¹⁾ وتشاركهما في تأويله، فللمتلقي نصيب وافر من فهم الخطاب ومشاركة في تأويله وفهم الرسالة التي يسعى إليها الملقى، فالكلمات والعبارات والجمل التي تكون في النص الخطابي واضحة، أنّ المنتج المتكلم/ الكاتب يحاول إيصال رسالة إلى متلقٍ مستمع/ قارئ⁽²⁾، لذا حشد الشاعر تلك الضمائر "فداك، إنك، منك، ذو ارتياح" إصراراً منه أن يشاركه المستمع (الممدوح) جانباً من مراده وما يصبو إليه ويتطلّع.

عدل الشاعر بعد هذا البيت التقائاً إلى ياء المتكلم، لأنّه أحسّ أنّه أشبع الممدوح بالخطاب، "فإنّي، عليّ، زيارتي، امتداحي، عليّ، ريشي، جناحي" إلحاحاً ومقابلة ما بين كاف الخطاب (الممدوح) وياء المتكلم (المادح) ثنائية الملقى/ المتلقي، ولما كان الأمر كذلك فإنّه جعل زيارته الخليفة حقاً لها تبعاتها وأبعادها - في نظره - "فإنّي قد رأيت عليّ حقاً"، وكانت رؤيته تحمل وجهين، الزيارة، والامتداح، ويبدو أنّه بذأ ألزم الممدوح شيئاً من ردّ الحق والاستماع إليه وإجابة طلبه، ويدلّ على ذلك متابعة للبيت بعده قائلاً:

سَأشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيشِي وَأَتَبَّتْ الْقَوَائِمَ فِي جَنَاحِي

(1) انظر: عابد، محمد صابر، إشكالية الخطاب النقدي ودينامية النص النقدي الخلاق، جريدة الأسبوع الأدبي، عدد (910)، 2004/6/5م.

(2) انظر: خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط (1)، 1991م، ص 50.

والشكر لا يكون إلا بعد تقديم الفضل والجود به، فظهر بذلك أنه ألزم الممدوح أن يكافئه على زيارته ومدحه، وتلك لفظة ذكية من الشاعر، أن ألزم الممدوح بعد زيارته ومدحه أن يردّ عليه بعض هذا العناء في الوصول إليه، ورد الزيارة عادة يكون بزيارة، وهذا أمر محال من الخليفة أن يزور أحد رعيته، فلم يبق سوى الرد بالعطاء الجزيل والإكرام، غير أنه جلب صورة من الطير وبعض أجزائها؛ فالطير لا يعيش بغير ريش وجناح يحميه ويمكّنه من الطير، لأغراضه وحاجته، فجعل نفسه طائراً صغيراً ضعيفاً، وجعل الخليفة من يدقّه ويمنحه الريش ثم يثبت له القوادم وهي الريش الكبير، فذكاءً ومهارة رأى أنّ إثبات الجناح للطير لا ينفع ولا يجدي، والطائر لا يثبت له قوادم بل تكون خلقة فيه، فغاير بينه وبين الطائر. فكما أنّ للطير خلقة، فإنّ الإنسان قوادمه لا تكون إلا بالعطاء من الخليفة، بحيث إنّ هذا العطاء يمكن الشاعر من التحليق والطيّران، بل يُفرّح المُعطي ويجعله يطير ويتحرّك فرحاً منتشياً بالعطاء، وتلك إحدى مهارة الشاعر في إلزام الممدوح بهذا العطاء المفرح وما يتبعه من فرح لأفراخه (أولاده) وزوجه! تلك طريقة قد لا تعجب الدارسين والمتلقين غير أنّها لبقة.

جزئية المدح والثناء

ينفتح الشاعر في هذه الجزئية على عنصر المدح بعد أن حاول إلزام الممدوح بالعطاء وبعد أن أحسّ أنّه أثر بالممدوح وأغرقه بفيض من مفردات اللغة وتراكيبها فصاح قائلًا⁽¹⁾:

وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ	أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
بُدْهُمْ فِي مُلَمَمَةٍ زِدَاحٍ	وَقَوْمٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ قَدَانَا
وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحٍ	أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَةٍ بَعْدَ نَجْدٍ
وَأَعْظَمُ سَيْلٍ مُعْتَلِجِ الْبَطَاحِ	لَكُمْ شُمُ الْجِبَالِ مِنَ الرِّوَاسِي

بدأها باستفهام تقريريّ "ألستم" مركبة على الفعل الناقص "ليس" غير أنّه يسندّها إلى ميم الجمع زيادة في التفضيم والتبجيل! وبهذا الاستفهام التقريريّ، الذي لا يملك المتلقّي إلا أن يقول: نعم، بدأ هذه الجزئية من قصيدته وغرضه معلناً وفارصاً نفسه على المتلقّي "الممدوح" كي يتابعه، ولعلّ فيها نوعاً من الاستثارة والتأثير يدلّ على أنّه اعتمد منفعتاً على الاستثارة، لما لها من قوّة في تفاعل المتلقّي مع النص، أنّه عندما قال ذلك البيت جاوبه عبد الملك قائلًا ومبتسمًا، بل راضيًا

(1) جرير، ديوان جرير، ص 74.

عمّا يقال فيه وفي قومه: "فتبسّم عبد الملك وقال كذلك نحن وما زلنا كذلك"⁽¹⁾، فأسند الشاعر كلامه واعتمد عليه لما يرى من تفاعل الممدوح بما يقول، وتلك تنكي جذوة الكلام وتوجّج لهيب الإنشاد والقول، "ومّا يدخل في صميم الموقف الاتّصالي اللفظي النظر إلى المتكلم والإصغاء إليه"⁽²⁾، فتابع الشاعر أنّهم خير من ركب المطايا مبالغاً فيما يقول مستشعراً حالة التوافق والإصغاء والتفاعل من الممدوح، ولكن ليس عبد الملك وقومه خير من ركب المطايا، لكنّ الموقف حمل الشاعر على أن يتبسّط في القول ويبالغ فيه مفاً وصل إليه من التأثير والاستثارة، ومن جراء ذلك أضفى عليه صفة بصيغة التفضيل "أندي" بمعنى أكرم العالمين، بطنون راح، وما فيها من مدح غاية في الجمال والثناء، وذلك ما جعل الممدوح يجيبه فرحاً بأننا كذلك وما زلنا عليه، ومن جرّاء حرارة التفاعل انطلق الشاعر سارداً بعض مواقف عبد الملك مع الخصوم وفي المعارك قائلاً:

وَقَوْمٌ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ قَدَانَا
بُدْهُمْ فِي مُلَمَمَةٍ رَدَا ح

فلم يُقْصِر مدحه على الكرم والجود، بل تعدّاه إلى القوة والشجاعة في مواقف الحرب والصراع، فإذا كان ذلك "سموت" أي ارتفعت وخرجت من السمو "بدهم" جيش عظيم و"ملمم" كثيف، وعظيم البنيان "رداح"، فلم تقصر صفاته على الكرم، إنّما في الحرب أنت آلة نصره وأساس فوزه، لذا أثر أن يسند السمو إلى تاء الخطاب "سموت" وكأنّه بمفرده أولاً أو كأنّ وجوده في الجيش وعلى رأسه أعطى المحاربين دفقة من النصر والتأييد، ويمكن عدّ ذلك من حيث انتخاب اللفظ ليتصوّر في ذهن المتلقّي، ويكون القصد منه تكثيفاً للمعنى فهو "تعبير باللفظ عمّا يتصوّره الذهن أو هو الصورة الذهنيّة من حيث تقصد من اللفظ"⁽³⁾.

تسابق معاني الشاعر ألفاظه في المدح فارضاً نفسه على الموقف وعلى الممدوح حين نظر إلى ما فعله عبد الملك وقت أن أباح الجزيرة العربية من تهامة إلى نجد وأخرجها من تبعيتها للمناوئين وأدخلها في حكمه وسلطانها، لكنّ الشاعر يرى أنّ عبد الملك أباحها ثم حماها؛ فمن يقدر بعد ذلك على أن يستبجحها وقد حماها، مشيراً إلى نفاذ عزيمة الممدوح وصلابة رأيه وسداده، ومع ذلك ما زال الشاعر يلحّ موظفاً تاء المخاطب بمهارة، أبحت، حميت، منوهاً إلى تفرّده بهذه العزيمة القويّة والهمّة العالية!

(1) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، 63/7.
(2) العبد، محمد، العبارة والإشارة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1416هـ/1995م، ص 157.
(3) الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (12)، ص 48.

يسرد الشاعر تلك الأحداث تصفية وتنقية لما بدأه في مطلعها، وفي الثنائية التي وظّفها كما أسلفنا في بداية البحث؛ أنّ مثل هذا الخليفة وبهذه الهمة والعزيمة هو خير من يتولّى أمر الأمة، فنظر إلى ما حوله فوجد أنّ مكان الممدوح شواهد الجبال وشمّها وأنّ لهم أعظم عطاء، وسيل يجرف ما أمامه لقوته وتدقّقه، فقال:

لَكُمْ شُمُّ الْجِبَالِ مِنَ الرّوَاسِي وَأَعْظَمُ سَيْلٍ مُّعْتَلِجِ الْبِطَاحِ

على أنّه هنا جاء بكاف الخطاب ملصقاً بها ميم الجمع "لكم" بما أسلفتم في سالف الدهر من أيام مضت في الجاهليّة والإسلام، فلا يناسبكم إلا عوالي الجبال الرواسي، ولا يكون منكم إلا سيل عرمرم يأخذ ما أمامه، وبهذا نصرتم وتولّيتم أمر الأمة، يفهم ذلك من سياق النص وانفتاح الشاعر على أحداث ومجريات حصلت، أعرض عن ذكرها بمسمّياتها المشهورة؛ تقادياً أن ينغص على الممدوح بما كان وجري، وبذا يكون النص يوضّح بعضه بعضاً وأنّ معانيه في داخله ذلك "أنّ النص مكتفٍ بذاته وأنّ دلالاته في بطنه وبإمكان المؤلف أن يستحوذ على اللسان وأن يستعمله بشكل واعٍ من بداي النص إلى نهايته"(1).

ازداد الشاعر ثقة بقوله ويقبول الممدوح له فأخذ في مهاجمة الخصوم ووصمهم بأقذع الصفات تطييباً لنفس الممدوح، حيث إنّ الشاعر كان مُضَرِّياً، وعبد الملك كان لا يسمع شعراء مضر، ولا يأذن لهم لأنّهم كانوا زبيريّة، لكنّه أذن له بعد أن قدّمه الحجاج لعبد الملك مهدّياً الشاعر لعبد الملك(2)، فكان لزاماً على الشاعر أن يعرّج على ما يرضي الممدوح من التبرؤ من الخصوم والأعداء، فتقرّس الشاعر نفس الممدوح، وما تتوق إليه من شاعر مُضَرِّي يفد أول مرّة عليه فكان المقطع الأخير من القصيدة وهو:

إخلاصه لبني أمية وبني مروان

قائلاً(3):

دَعَوْتُ الْمُلْحِدِينَ أَبَا حُبَيْبٍ جَمَاحاً هَلْ شُفِيتَ مِنَ الْجَمَاحِ
فَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَزِيّاً أَلْفَ الْعَيْصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي
فَمَا شَجَرَاثُ عَيْصِكَ فِي قَرِيشٍ بَعْشَاتِ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي

(1) بنكراد، سيرورات التأويل، ص 313.

(2) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 418/1.

(3) جرير، ديوان جرير، ص 74.

خلص الشاعر إلى مراده، فوصف الخارجين على بني أمية بالملحدين، وإن كان الخارج الوحيد الذي ذكره هو "أبا خُبيب" عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه، إذ إنه أكثر المناوئين لعبد الملك وأشدّهم خصومة ومنافسة في تولّي أمر الأمة، لكنّ الشاعر وصفه بالملحد - في نظره - لأنّه مال عن الحق وخرج بمكة - شرفها الله - ودعى لنفسه بالخلافة رافضاً خلافة بني أمية⁽¹⁾، فألمع الشاعر إلى هذه اللفتة مظهرًا إخلاصه لخلافة بني مروان وبني أمية، وناقياً أن يكون مال مع الملحدين، غير أنّنا لا نستطيع أن نظمّن لصدق نية الشاعر وكلامه، فلقد سبق أن كان زبيرياً مع قبيلة مضر، لكن موقف المدح ومقام الشاعر أمام عبد الملك يُظنّ أنّه فرض عليه أن ينطق بذلك مراعاة لشعور المدوح، وطمعاً في نواله، فلقد اختصّ بعد ذلك بمدح خلفاء بني مروان حتى أضحى شاعر القصر أو لسان حالهم، "الناطق الرسمي باسم البلاط يدفع عن الخليفة ويستغل ذكاءه بتبرير حق الخلافة له معتبراً أنّها خلقت له"⁽²⁾.

كان على الشاعر أن يفتح على أفراد الخليفة بالخطاب بالتاء؛ دعوت شفيت، إرضاء للخليفة ودفعاً للتهمة عن نفسه أنّه زبيري الهوى كقبيلته، فاستخدم لفظين لهما وقعهما في سمع عبد الملك "الملحدين، جماحاً" فالإلحاد هو الميل عن الحق وبخاصة إذا كان في مكة - شرفها الله - كأنه يستلهم قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ الحج (25)، فالإلحاد حدّ الشرك أو الظلم والقتل⁽³⁾، مشيراً إلى قتال الحجاج، عبد الله بن الزبير، وتبعات تلك الحادثة ووقعها على قلوب الناس، والجماح، أن يركب الفرس هواه لا يردّه شيء، يعني بذلك خروج ابن الزبير على خلافة عبد الملك⁽⁴⁾، ثم إنّه وظّف أسلوب الاستفهام؛ "هل شفيت من الجماح"، كأنّه أراد أن الله انتقم من عدوك فشفى نفسك منه بإهلاكه، فالملاحظ أنّ هذا البيت كان دفعاً وتبرئة للشاعر من الزبيريّة أكثر من مدحه الخليفة، لكنّه ناسب غرضين كما أسلفنا، فمهاارة الشاعر وفراسته أدخلت على نفس المدوح شيئاً من الرضى على الرغم من أنّ البيت كان تبرئة! يدلّ على ذلك أنّ الشاعر أخذ في أمر آخر مبعداً عن نصّه كلّ الخلافات تلك إلا بهذه الإشارة الذكيّة! لذا قال بعدها:

فَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَئِيًّا أَلَفَّ الْعَيْصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي

(1) انظر ترجمته: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (9)، 1413هـ/1993م، 363/3.

(2) جرير، ديوان جرير، المقدمة، ص 6.

(3) انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، 34/12.

(4) انظر، ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 418/1.

ينفتح الشاعر على مدح الخليفة كي يربأ بنفسه عن الخوض في الخلافات الحزبية وأبعادها، إذ إنَّها ربما توقعه فيما لا يؤدّ الخوض فيه، فأخذ في وصف الخليفة أنّه هبرزي، نافذ الأمر ماضٍ جلد، وأكمل بقوله: إنَّه ذو أصل طيب من آباء وأعمام وأهل بيت منبتهم أصيل، متلفو العيصة وهو الشجر الكثيف في منعة من أهله وأعوانه، وليس من النواحي أي ليس من المتقابلات؛ بعيدة بعضها عن بعض، فهم ملتقون مجتمعون غير متفرّقين أو متنازعين⁽¹⁾. نفذ لهذه الصورة من الشجر والأصل والمنعة بلون فيه تخيل، كي يصرف ذهن الممدوح عمّا طرقه في البيت السابق، وذكريات القتال مع ابن الزبير وأصدائها المؤلمة، فجاءت الصورة غطاءً، غير أنّه شفاف عمّا نوى الشاعر من إقصاء لفكر الممدوح عمّا عرض له من تلك الحادثة، فالشاعر "يأخذ من العبارة الشعرية لمحة خاطفة تكفيه ليصل بما عنده إلى نفس سامعه، واعتماد الشاعر هو على التجاذب الوجداني الذي يقع بين محدث الشعر ومستقبله"⁽²⁾، وبذا يكون الشاعر ألمع لما يريد قوله والوصول إليه إشارة إلى ما مضى من غير أن ينغصّ سمع الممدوح بحادثة ربما أثّرت في نفسه لأنّ أحداثها مؤلمة، على الرغم من أنّها نصر للممدوح، فليس كل نصر مفرح أو يتبعه سرور وبهجة، بخاصة إذا كان الأمر يتعلّق بالقتال في أقدس بقعة في الأرض، مكة شرفها الله، ومع كلّ ذلك جعل مجموع الناس يشعرون بقوة الخليفة وصلابة أمره ومضاء عزمه، لذا أسند فعل "الوجد" إلى واو الجماعة "وجدوا" إشارة من الشاعر إلى أنّ الناس على الرّغم من قسوة تلك الأحداث إلا أنّهم لمسوا في الخليفة قوّة وبأساً، ونفاذ بصيرة لا تنقض.

وعلى الرغم من كلّ ما ذكر، ما زال المتلقّي يتساءل، هل الشاعر مادح، أم نافٍ للتهمة عن نفسه؟ أم إنَّه مزج بينهما؟ وجعل اللغة والألفاظ غشاءً رقيقاً يشفّ عمّا وراءه، كي يكون في موقف وسط لا يميل مع جانب على حساب آخر، إنّ ألعمية الشاعر جعلته يتّخذ من أسلوب اللغة والخطاب طريقاً لا يؤاخذ عليه، لما عرف عن جرير أنّه صاحب قول وفنية شعرية حاذقة، ولما عرف كذلك عن عبد الملك أنّه الخليفة الناقد الذي يناقش الشعراء، ويعترض على بعض أساليبهم وأقوالهم⁽³⁾، ويتأثّر بألوان خطابهم ويفهم عنهم ما أرادوا الإشارة أو الإيحاء إليه، فلم تكن نصوصهم لتغيب عن ذاكرته خاصة

(1) انظر: المصدر السابق، 418/1.

(2) نصر، عاطف جودة، الخيال مفهومه ووظائفه، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط (1)، 1997م، ص 200.

(3) انظر في حوار عبد الملك مع بعض الشعراء، نقدًا وتصويلاً: إبراهيم، أحمد، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، المكتبة العربية، بيروت، 1401هـ/1981م، ص 37.

في لحظة الاتصال أو الإنشاء، ف "استيعاب النصّ وفهمه يحدثان عادة في أثناء عملية الاتصال، يريد المتكلم من خلالها أن يعلم السامع شيئاً أو يغيّر وضعه الداخلي على نحو آخر (يشكل أو يغير آراء أو مواقف معينة)" (1).

يُظن أن الشاعر اتخذ هذا الموقف "الدبلوماسي" إن جاز التعبير كطريقة لأن ينفذ من جرائها إلى قلب الممدوح بمهارة، وفي الوقت نفسه يظهر مدحه والثناء عليه بإشارات تؤيد موقف الخليفة، وتتناسب مع إبقاء الطريق مفتوحاً أمامه كي لا يقع في أمر محرج أو صعب، غير أن الشاعر يدرك أن الممدوح ليس بالرجل السهل أو الذي يرضيه مجموعة من الألفاظ والعبارات، أو المجاملات، فواءم في مقامه هذا وأسعفته فراسته، ولعلّه وصل لما يريد حين رضي عنه عبد الملك فوهبه من عطائه مائة ناقة وثمانية من الرعاء (2).

يؤكد ما نذهب إليه أن هذا الموقف والمقام كان أول لقاء بين عبد الملك وجريير حين أهدى الحجاج جريراً لعبد الملك وقدمه بين يدي الخليفة لينشده ويمدحه، بل أشار إليه الحجاج أن يمدح ويقول، بعد أن أكثر من الإنشاد في مدح الحجاج (3). وعادة ما يكون اللقاء الأول بين اثنين محدداً للعلاقة وكاشفاً عن انطباع كل منهما عن الآخر، فظهر جريير شاعراً مجيداً متفرساً، يقتنص الفرص ويحرص على ترك أثر لا ينسى في نفس الممدوح، لذا فإنه عطف على ذكر قريش ومكانة الخليفة من قريش وتوسطة نسبها وشرفها، فجاء بالبيت قائلاً:

فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتِ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي

وكأنه يلمح إلى مكانة النسب والقبيلة، أي ليس كابن الزبير الذي لم تكن قبيلته كقبيلة بني أمية في المكانة من النسب، تلك الإماعة خفية غائصة في عمق النصّ، لا تكشف عنها إلا بعض الإشارات وفهم نسب الرجلين عبد الملك وابن الزبير، فالعيص، الشجر الملتف وهذا شأن بني أمية بخلاف ابن الزبير، والعشّات "دقيقة القضبان متفرقة الأغصان، لا تداري ما وراءها لثيمة المنبت، والضواحي جمع ضاحية وهي الشجرة البادية العيدان لا ورق عليها" (4)، إذاً فالشاعر يعقد مقارنة خفية ليظهر مكانة الممدوح ومقام قبيلته، وعرج على ذكر قريش لعل شأنها بين القبائل منذ الجاهلية، ولما جاء الإسلام ارتفع شأنها وسطح نجمها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فيها ومنها، فناسب ذكرها في هذا البيت مدحاً مزدوجاً ممزوجاً

(1) دايك، تون، علم النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، ط (1)، 2001م، ص 312.

(2) انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 420/1.

(3) انظر: المصدر السابق، 420/1.

(4) المصدر السابق، 419/1.

بعضه ببعض قبيلة النبي "قريش" وبني أمية أصحاب السيادة والاجتماع على أمرهم، إشارة إلى "أن المناوي (ابن الزبير) لم يكن له إلا واحدة (قرشي) أما الثانية فلقد وسبقته، فلا قبيلة ورجال يقومون أمامه، ولا التقاف منهم، وحين المقارنة، ولعل الشاعر أراد أن يظهر من يستحق أن يلي أمر الأمة ويفوز بها، لذا نفى بقوله في البيت "وما" أن يكون الممدوح كذلك.

الختام والمطلع

إن النص الجيد ما كان ختامه يعطف على مطلعته، وأوله يشير إلى آخره، ويكشف سابقه عن لاحقه، وهو ما يكون "النص مكتف بذاته، وأن دلالاته في بطنه، وبإمكان المؤلف أن يستحوذ على اللسان وأن يستعمله بشكل واعي من بداية النص إلى نهايته، وفق غاية دلالية مرسومة بدقة"⁽¹⁾، وظف الشاعر ثنائية في مطلع النص كما أسلفنا فيما كان من فؤاد صاح وفؤاد غير صاح وشيب وشباب، وميل مع النصارى وعدم ميل، وماء عذب ومالح، وجاء في الختام موافقا لذلك التوظيف فجعل الناس أنفسهم "الرعية" يحكمون وينظرون بفكر واعي إلى موقفين: موقف فيه مرض وآخر صحيح، فقد بان الأمر وظهر الرشد، فقال (2):

رَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا وَبَيَّنَّتِ الْمَرَضُ مِنَ الصَّحاحِ

ختم القصيدة بهذا البيت متكى على رأي الجمهور من الناس، ومعلقا أسبابه على نور البصيرة لذا استقاموا وحسن حالهم، حينما رأوا بأن أعينهم حال المرض السقيم وقاسوه مقارنة مع الصحة والاستقامة، فلقد كشف الغطاء وظهر الحق، وتبين الرشد من الغي، وهذا ما أراده الشاعر ملمحا إلى عمق التجربة وقسوتها على الناس والأمة وشدة ألمها، فما أن بان الحق حتى انتظم الناس مع الصحة ورضوا بها وأطمأنوا، ولعلها آخر إشارة حسب سياقها مقارنة ما بين حكم ابن الزبير وحكم عبد الملك، وتشتت الناس إزاءهم، واختلافهم من الأجدر والأحق بالخلافة.

فجاء الختام نهاية بعد تلك الثنائية وضبابية الرؤية إلى حسن بصيرة ووضوح لا شائبة فيه ولا شبهة، وبذا يكون الشاعر قد أثبت للممدوح أن ما كان من سابق عهد في الاختلاف من قبيلته أو جمع من الناس حول ابن الزبير قد أزاح عنهم الباطل واستقاموا وتبينوا بعد هذا البيان، فلا أرب لنا سوى رضاك عنا.

(1) بنكراد، سيرورات التأويل، ص 313.

(2) جرير، ديوان جرير، ص 75.

الخاتمة

توصّلت الدراسة في ختامها إلى أنّ:

القافية أو الروي يعدّ إحدى مفاتيح النصّ الشعريّ، يضمّنه الشاعر بعض الأبعاد الإيحائيّة متناسبة مع موضوع القصيدة وغرضها، فيظهر أنّ الشاعر يختارها عن فُراسة وجيشان نفس مارست النظم وجربته حتى غدت تختار القافية أو الروي ما بين الوعي واللاوعي، وأنّ المطلع والاستهلال يقصد الشاعر منه إثارة المتلقّي وصولاً لغرضه من جلب عقل المتلقّي، فيفرغ فيه دفته الشعريّة، وأنّ الثنائيّة اللفظيّة أو المعنويّة تخدم الشاعر المنتج فتمكّنه من الولوج في قضايا حسّاسة لا تخدم سمع المتلقّي أو الممدوح ويترك بعد ذلك للدارسين مهمّة مشاركته في فهم النص والوقوف على أبعاده، إذ إنّ المنتج لا يمكن أن يبوح أو يصرّح بكل ما في نفسه لأسباب عدّة منها أنّه يخشى المساءلة، ومنها أنّه يحب أن يترك للمتلقّي هامشاً يتحرّك فيه، ومنها أن أمتع الأدب وأبلغه ما كان فيه عمق يحتاج إعمال ذهن في كشف خفاياه، وأنّ مقام المدح مقام حسّاس يفرض نفسه على المنتج أو الشاعر فينطقه بمفردات وألفاظ تحمل بعداً إيحائياً عميقاً كي لا يُظنّ أنّ الشاعر مجامل أو مبالغ، فينتخب اللفظ ذي البعد الإيحائيّ مع ما قبله أو بعده، وأنّ الشاعر أحياناً كثيرة لا يوظّف الخيال لذاته، بل يقصد من ورائه إشغال عقل الممدوح بالتصوّر الذهنيّ ليبعده عن بعض ما لا يروق له سمعه، وأنّ المدح قد يكون لتصويب موقف أو دفع تهمة أو تصحيح فكرة سيطرت على عقل الممدوح فيغلّف التبرئة بالمدح كما فعل جرير في هذه القصيدة، فليس كلّ مدح مقصود لذاته، وبذا استطاع الشاعر بذكائه وفراسته أن يملك قلب الخليفة من اللقاء الأول وفرض نفسه عليه بمهارته وألمعيّته، على الرغم من أنّ عبد الملك هو الناقد البصير طالما جرى بينه وبين الشعراء حوارات حول أدبهم وشعرهم، وكشف كثيراً من أخطائهم أو ثغرات شعرهم، غير أنّ جريراً تجاوز هذه المرحلة بفنيّة واقتدار.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبديوي طبانة، دارالنهضة، مصر.
- الآمدي، أبو القاسم، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط (2)، 1972م.
- إبراهيم، أحمد، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، المكتبة العربية، بيروت، 1401هـ/1981م.
- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت.
- بشر، كمال محمد، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، مصر.
- بنكراد، سعيد، سيرورات التأويل من الهرموسية إلى السيميائيات، دار الأمان، الرباط، ط (1)، 1433هـ/2012م.
- جرير، ديوان جرير، شرح مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)، 1406هـ/1986م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط (2)، 1952م.
- الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، عمان، ط (1)، 1425هـ/2004م.
- خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط (1)، 1991م.
- خلوصي، صفاء، فن التقطيع الشعري والقافية، مكتبة المثني، ط (5)، 1977م.
- دايك، تون، علم النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، ط (1)، 2001م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (9)، 1413هـ/1993م.
- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط (5)، 1981م.
- الزهيري، محمود حسين، الأدب الراشدي رؤية ومنهج، دار الفكر، عمان، ط (1)، 1436هـ/2015م.

- سلام ابن سلام، محمد بن الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، قرأه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- سيبويه، بشر بن عمر وابن عثمان، **الكتاب**، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (5)، 1430هـ/2009م.
- ضيف، شوقي، **العصر الإسلامي**، دار المعارف، ط (12).
- عابد، محمد صابر، **إشكالية الخطاب النقدي ودينامية النص النقدي الخلاق**، جريدة الأسبوع الأدبي، عدد (910).
- العبد، محمد، **العبارة والإشارة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1416هـ/1995م.
- فريس، إيمانويل وموراليس، برنار، **قضايا أدبية عامة**، ترجمة لطيف زيتوني، عالم المعرفة، الكويت، ذو الحجة 1424هـ/فبراير 2004م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (13) 1413هـ/1993م،
[باب الحاء فصل الميم].
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العملية، بيروت، ط (2)،
1405هـ/1985م.
- القرطاجني، حازم، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق محمد الحبيب، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتاب العربي.
- مفتاح، محمد، **تحليل الخطاب الشعري**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط (4)، 2005م.
- نصر، عاطف جودة، **الخيال مفهومه ووظائفه**، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط (1)، 1997م.
- نصر، محمد مكي، **نهاية القول المفيد في علم التجويد**، تحقيق محمود حسين الزهيري، دار الجنان، عمان، ط (1)،
2009م.
- الهاشمي، أحمد، **جواهر البلاغة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (12).

المراجع الأجنبية

- Ibn al-Atheer, Dia' Aldeen, Almathal Alsa'er Fe Adab Alkateb wa Al-Sha'er. Edited by Ahmad Alhofi and Badawi. Tabana, Dar Al-Nahda, Egypt.
- Al-Amedi, Abu-Alqasim, Balancing between Abi Tammam and A-Buhturi, edited by Ahmad Safar, Dar Al-Ma'aref. Cairo, F(2), 1972 AD.
- Ibrahim, Ahmad, The History of literary Criticism among the Arabs, The Arab library, Beirut, 1401AH / 1981AD.
- Al-Asfahani, Abu Al-Faraj, Al-Aghani, Izz Al-Din Foundation for Printing, Beirut.
- Bishr, Kamal Muhammad, Arabic Voices, Youth library, Egypt.
- Binkrad, Sa'eed. The Interpretation Processes from Hermeticism to Semantics, Dar Al-Aman, Rabat, F(1), 2012AD / 1433AH.
- Jarir, Diwan Jarir, Explanation of Mahdi Nasir Aldeen, Dar al-Kutub al Ilmiya, Beirut, F(1), 1406AH / 1986AD.
- Ibn Jinni, Abu al-Fath Othman, Al-Khasa'es, edited by Muhammad Ali Al-Najjar, Dar al-Kutub al-Masreyah. F(2), 1952AD.
- Al-hamd, Ghanim Qaddouri, Introduction to the Science of Arabic Phonetics, Dar Amar, Amman, F (1), 2004AD / 1425AH.
- My speech, lisaneyat Al-Nuss, The Arab Cultural Centre, Beirut, F(1), 1991AD.
- Kholousi, Safa', The Art of Poetic Scansion And the Rhyme, Al-Muthanna library F(5), 1977AD.
- Dyke, Ton, Science of the Text, translated by Sa'eed Hassan Al-Buhairi, Dar Al-Qahira F(1), 2000AD.
- Al-Thahabi, Shams Aldeen Mohammad Bin Ahmad, Seyar A'alam Alnubala', edited by Shu'aib Al-arna'out, Alresalah Foundation, Beirut, F(9), 1413AH / 1993AD.
- Ibn Rashiq, Al-Umda in the Beauties of Poetry, its Etiquette and Criticism, edited by Muhammad Mohyi Aldin Abd Alhameed, Dar Al-Jeel, F(5), 1981AD.

- Al-Zuhairi, Mahmoud Hussein, Rashedi literature, a vision and an approach, Dar Al-Fikr, Amman F(1), 2015AD / 1436AH.
- Salam Ibn Salam, Mohammad Bin Al-Jamhi, layers of Stallion Poets, read by Mahmoud Shakir, Al-Madani Press, Cairo.
- Sibaway, Bishr Bin Amr Bin Othman, The Book, edited by Abd Al-Salam Haroun, Alkhanjilibrari, Cairo, F(5), 1430AH / 2009AD.
- Dif, Shawqi, The Islamic Era, Dar A-Ma'aref, F(12).
- Abed, Mohammad Sabir, The Problematic of Critical Discourse and the Dynamic of the Creative Critical Text, Al-Osbou' Al-Adabi Newspaper, no(910).
- Al-Abd, Mohammad, The expression and the Sign, Dar Alfekr Al-Arabi, Cairo, 1416AH / 1995AD.
- Fries, Emmanuel and Morales, Bernar, General literary Issues, translated by lateef Zaytouni, Alam Al-Ma'refah, Kuwait, Thu Alhejja 1424AH / February 2004AD.
- Alfayrouz Abadi, Majd Aldeen Mohammad Bin Ya'qoub, Alqamous Almoheet, Alresala Foundation, Beirout, F(13). 1413AH / 1993AD. [Bab Alha'a Fasl Almeem].
- Ibn Qutaibah, Abu Mohammad Abdullah Bin Muslim, The Poetry and the Poets, edited by Mofeed Qamha, Dar Al-kotob Al-amaleyah, Beirut, F(2), 1405AH / 1985AD.
- Al-Qurtajni, Hazim, Menhaj Albulagha' wa Seraj Al-odaba', edited by Mohammad Alhabib, Dar Alkotob Alsharqeyah, Tunisia, 1966.
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Mohammad Bin Ahmad, Aljame' le Ahkam Al-Quran, Dar Alkitab Al-Arabi, Meftah, Mohammad, The Analysis of the Poetic Discourse, Arab Cultural Centre, Aldar Albaida', F(4), 2005AD.
- Nasr, Atef Jouda, Fiction (concept and functions), The Egypt International Publishing Company, Cairo, F(1), 1977AD.
- Nasr, Mohammad Makki, Nihayat Alqawl Almofeed fee Elm altajweed. Edited by Mahmoud Hussein Alzuhairi, Dar Aljinan, Amman, F(1), 2009AD.
- Al-Hashemi, Ahmad, Jawaher Albalaghah, Dar Ehya'a Altorath Alarabi, Beirut, F(12).

درجة تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية المشتركة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن

حمزة محمد سعيد إبراهيم العمري⁽¹⁾ د. بكر سميح محمد المواجدة^{(2)*}

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة تضمين مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية المشتركة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن؛ ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي عن طريق إعداد استبانة (استمارة تحليل)، والتي تكونت من (34) فقرة لمفاهيم ثقافة السلام، والقيم وقد تم التأكد من صدقها وثباتها بالطرق الإحصائية المناسبة، وأظهرت الدراسة مجموعة من النتائج أن إجمالي مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن (1812) مفهوماً وقيمة؛ إذ تضمنت كتاب العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية أول ثانوي الفرع الأدبي (503) مفهوماً وقيمة، وبنسبة مئوية (27.76%) وجاء في الترتيب الأول، وبلغت المفاهيم، والقيم في كتاب التربية الإسلامية الثاني ثانوي جميع الفروع (477) مفهوماً وقيمة، وبنسبة مئوية (26.32%) وجاء في الترتيب الثاني، وبلغت المفاهيم، والقيم في كتاب العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية الثاني ثانوي الفرع الأدبي (446) مفهوماً وقيمة، وبنسبة مئوية (24.61%) وجاء في الترتيب الثالث، وبلغت المفاهيم، والقيم في كتاب التربية الإسلامية الأول ثانوي جميع الفروع (386) مفهوماً وقيمة، وبنسبة مئوية (21.30%) وجاء في الترتيب الرابع، وتوصي الدراسة بضرورة مراعاة تضمين مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية المشتركة في كتب التربية الإسلامية عند تخطيط المنهاج بنسب علمية غير متباينة، مع العناية بالتتابع والتكامل، وإعادة النظر بمحتوى كتاب التربية الإسلامية الأول ثانوي جميع الفروع؛ لأنه يدرس لجميع طلبة المرحلة الثانوية في الأردن.

الكلمات المفتاحية: مفاهيم ثقافة السلام، القيم الإنسانية المشتركة، التربية الإسلامية، المرحلة الثانوية.

The Degree of Inclusion the concepts of the Peace Culture and Human Common Values in Books of Islamic Education for the Secondary Stage in Jordan

Abstract

This study aimed to identify the degree of inclusion the peace culture concepts and common human values in the books of Islamic Education for the Secondary Stage in Jordan. To achieve the purpose of the study, a validated checklist of (34) items (concepts and values) has been used where the data were descriptively analyzed. The samples of the study consisted of four books for the Eleventh and Twelfth grades being taught in Jordan. The results of the study indicated that the overall number of the concepts and values was (1812). The statistical analysis

(1) وزارة التربية والتعليم، الأردن.

(2) قسم المناهج والتدريس، كلية العلوم التربوية، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

* الباحث المستجيب: mwajdh100@gmail.com

for those concepts and values were thoroughly examined where the Eleventh Grade's Islamic Science (Moral Education) for the (literary stream) accounted for the first rank among the four books in terms of the number of the concepts and values being identified with a total of (503) and a percentage of (27.76%) followed by Twelve Grade's Islamic Education for all streams with a total number of (477) and a percentage of (26.32%). By contrast, the third and fourth books were the Islamic science (Moral Education) for the Twelfth Grade (literary stream) and Eleventh Grade's Islamic Education for all streams. They constitute for the third and the fourth ranks with a total number of (446) and (386) and a percentage of (24.61%) and (21.30%) respectively. The study revealed some recommendations regarding the Islamic books. It is advised for curriculum designers to take into consideration in advance the percentage distribution of the peace culture concepts and common human values where their numbers should be equally divided and in a complementary way as the grade level increases. Implications for conducting additional studies regarding the previously mentioned concepts and values for the primary stage are preferably suggested.

Key Words: peace culture concepts, human common values, Islamic education, secondary stage.

مقدمة:

إنَّ الاهتمام بالسلام، والسعي نحوه كان دائماً مطلباً إنسانياً، والمفاهيم المتعلقة بالسلام والحرب قديمة، وقد كان السلام ولم يزل حلماً للبشرية منذ عصور عديدة، فقد عانت البشرية كثيراً من ويلات الحروب، والصراعات والعنف والإرهاب لدرجة أنَّ السلام يكاد يشكل استثناء في مواجهة قاعدة الصراع والحرب، وخاصة في الوقت الحالي ونحن في الألفية الثالثة؛ إذ نشهد تزايداً ملحوظاً في معدلات الصراعات والعنف بجميع أشكاله على الرغم من تطوُّر الوعي بوحدة المصير الإنساني وبأهمية السِّلْم كفرض من فروض التنمية والرخاء، لذا أصبحت هناك ضرورة للتعرف على ثقافة السلام، وغرسها في نفوس الشباب والطلبة من خلال إدخالها في المناهج الدراسية للوقاية من الإرهاب، والتطرف، وتحقيق الأمن الإنساني (الخراشي، 2016). وقد حددت هيئة الأمم المتحدة (UN) الفترة بين الأعوام (2001-2010) كمدة لعقد ثقافة السلام المتضمنة نبذ العنف، وتحقيق السلام العالمي، وقد أعطت هذه الشرعية العالمية الأولوية القصوى في دمج برامج السلام في مناهج المدارس، وفي جميع أنحاء العالم، ومنذ ذلك الحين انتشرت المعرفة التي تعزِّز السلام العالمي من خلال تعليمه في جميع أنحاء العالم، وعلى وجه الخصوص في تلك البلدان التي تتازعها الحروب والصراعات، وقد تم تنفيذ برامج مختلفة للسلام ودمجها في المناهج الدراسية. (Oueijan، 2011). & 2013; Tannous، 2013; Brantmeier، 2013; Mojekeh،Lauritzen)

وجاء عند الرازي (2004). أن مصدر (سَلَم) بفتح السين يستعمل بمعنى الاستسلام والصلح و (السَلَم) بكسر السين بمعنى المسالم و (السلام) السلامة والبراءة من العيوب، وجاء عند ابن فارس (1979) أن (سلم) بمعنى الصحة والعافية و(السلام) المسالمة والأمان والصلح والاستسلام، والانقياد، والاستقرار، وترك الحرب.

والإسلام يقوم على السلام من حيث الأحكام، وما يحتويه من مفاهيم ذات علاقة، ويظهر ذلك بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (سورة البقرة: آية 208) فالسلام بداية اسم من أسماء الله الحسنى، وتحية المسلمين هي السلام، وقد أمر الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - بإفشاء السلام بين الناس (الخولي، 1960). ومن الأسس الثابتة للسلام التي وضعها الإسلام كما أوردها السباعي (1998): أولاً: إنّ الناس جميعهم أخوة، مهما اختلفت لغاتهم وأنسابهم وأوطانهم، فهم من أصل واحد آدم وحواء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (سورة النساء: آية 1). ثانياً: الصفح والتسامح في حقوق الأفراد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ (سورة النور: آية 22). ثالثاً: تحريم القتل، والتناحر، وإيقاع الفتنة، والعداوة والبغضاء بين الناس، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة: آية 32). وأما أدبيات الاصطلاح لمفاهيم السلام: أنه حالة امتداد من السلام السلبي (أي اختفاء الحروب، والنزاعات، والصراعات بين الدول أو داخلها)؛ ليصل إلى السلام الإيجابي (أي التنمية الشاملة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، بين الدول أو داخلها).

وأشارت (الخراسي، 2016) أن هناك ثلاثة مفاهيم تستخدم في مجال مفهوم السلام، هي: صنع السلام Peace making: وهو مساعدة أطراف النزاع للوصول إلى اتفاق تفاوضي. وحفظ السلام Peace keeping: وهو منع أطراف النزاع من الاقتتال فيما بينها. وبناء السلام Peace building: وهو تشييد ظروف المجتمع حتى يستطيع المجتمع أن يعيش في سلام، وهذا يشمل عدّة طرائق مثل: التربية في مجال حقوق الإنسان، والتنمية الاقتصادية، وزيادة المساعدات، والتكافل الاجتماعي، واستعادة الانسجام، والتآلف بين فئات المجتمع الواحد، والسلام ضمن هذا المفهوم يتطلب توافقاً بين الفرد ومجتمعه، وبين الرجل والمرأة، وبين البيئة والإنسان.

وأما بخصوص ثقافة السلام فقد عرفها كادي (Cady، 1989) على أنها: نشر قيم ومبادئ تتعلق بالتقليل من تهديدات الحروب بين الدول، أو داخلها؛ حتى تتوقف تماماً في نهاية المطاف. وبالمثل فقد أشار باراش (Barash، 2000)

إلى أنه عندما يعاني البشر من الأمراض التي يمكن الوقاية منها، ويُحرمون من التعليم اللائق، والسكن، وفرص العمل، والتربية الحسنة، والتعبير عن أنفسهم بحرية، والمشاركة في اتخاذ القرار؛ فإن ذلك يهدد ثقافة السلام من خلال انتشار العنف. وأما التعريف الأنسب لهذه الدراسة هو تعريف ثقافة السلام كما جاءت بها منظمة اليونسكو العالمية (UNESCO، 1997) بأنها: مجموعة القيم، والمواقف، والسلوكيات المشتركة، القائمة على اللاعنف، واحترام الحقوق والحريات الأساسية، والتفاهم، والتسامح، والتضامن، والمشاركة الكاملة للمرأة، وتمكينها في المجتمع.

وأما القيم في الإسلام فقد اعتنى علماء الإسلام عناية واضحة بموضوع القيم وبخاصة القيم الخلقية المتعلقة بتهديب النفس والسمو بالروح، وقد اتسعت دائرة البحث عندهم لتشمل عناوين متعددة منها: شعب الإيمان والآداب، والفضائل، والكبائر، والأخلاق. (القيسي، 1995). وقد جاء عند ابن منظور (1994): القيم بمعنى الاستقامة فأمر قيم أي مستقيم، فيقال: قومت الشيء أي استقام وأيضاً معنى الاستقرار والثبات والاعتدال وعرفت أيضاً بالفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي يقوم عليها حياة المجتمع الإنساني (مجمع اللغة العربية، 2011)

وقد عرفت القيم الإسلامية تعريفات حديثة تأثرت في مجملها بالاتجاهات التربوية المعاصرة، حيث عرّفها أبو العينين (1988). مجموعة من المعايير، والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون، والحياة، والإنسان. وعرفها الجلال (2003) بأنها: نظام يقوم على مجموعة من المعتقدات الربانية يؤمن بها الفرد ويتمثلها المجتمع، وينبثق عنها سلوك محكوم بمجموعة من الأحكام المستوحاة من الشريعة الإسلامية. وعرفها أبو الشيخ (2009) بأنها: القيم التي ترتبط بالذات الإنسانية وتشترك الإنسانية (العالمية) في تقديسها وإن تباينت أفهام الناس حولها مثال: الحرية، المحبة، المساواة. ويرى الباحثان أنها: مجموعة من المبادئ، والمعايير، والمقاييس، والمؤشرات، التي تشترك بها الإنسانية العالمية والتي يتم من خلالها السيطرة على الأفكار والمعتقدات والاتجاهات الموجهة للسلوك الإنساني بالقبول أو الرفض منها وتستجيب لحاجات الإنسان الثابتة، والمتجددة في كل الأزمنة، والأمكنة.

وأما تشكل القيم الإنسانية العالمية فإنها تؤثر على طيف واسع من سلوكيات البشر، وتعكس العديد من المواقف والحالات التي يعيشونها (Schwartz، 1992). لذلك نصّ الميثاق التأسيسي لليونسكو على عدة نقاط منها: (لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر، ففي عقولهم يجب أن تبني حصون السلام). (مركز دراسات شرق أوسطية، 2005). وعليه؛ فقد قام الباحثان بعمل هذه الدراسة التي تتضمن تحليل كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بشقيها: الحادي عشر، والثاني

عشر، للوقوف على درجة تضمينها لمفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية مما يظهر أهميتها في الدين الإسلامي، ويبين ويوضح لغير المسلم صورة الإسلام الحقيقي السوي، ويوجد طلبة مدركين لضرورة الانفتاح الواعي على الحضارة العالمية؛ ليعي أهمية ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية لحل القضايا والمشكلات المحلية والدولية.

الدراسات السابقة:

هنالك العديد من الدراسات التي تناولت مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية العالمية المشتركة بشكل عام وخاص، وسيتم تناول بعض هذه الدراسات على النحو الآتي:

أجرى هاتلي (Hatley، 2019) دراسة لتحديد القيم العالمية التي تريد من تعليم المواطنة العالمية؛ وذلك من خلال تحليل الخطاب النقدي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو)، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وطريقة تحليل المحتوى، أظهرت النتائج أنّ هذه القيم العالمية تمثلت بالسلام، والعدالة، والاستدامة، كما وكشفت نتائج تحليل الخطاب أنّ هذه القيم لا تدعم مفهوم المواطنة العالمية، وأوصت الدراسة بدمج هذه القيم بالسياقات المحلية للدول؛ وذلك لتدعيم المواطنة العالمية.

كما وقام كيردينيز (Karadeniz، 2018) بدراسة هدفت إلى تحديد القيم العالمية الخاصة بالتعليم من وجهة نظر المعلمين، اختار الباحث عينة مكونة من (230) معلماً يحضرون برنامج تدريس الرياضيات للصفوف الأول، والثاني، والثالث، والرابع، في كلية التربية لجامعة غيرسون في تركيا، وذلك خلال الفصل الدراسي 2015-2016، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وطريقة تحليل المحتوى، وأظهرت النتائج أنّ القيم العالمية من وجهة نظر المعلمين تمثلت بالحب، والقيمة، وحماية التراث الثقافي، وإيلاء الأهمية لقيم الجمال، والإنصاف، والوطنية، والقيادة، والإبداع، والنجاح، والمشاركة، والتفكير الحر المستقل.

أجرى إسماعيل، وأبو بكر، وعبد الشافي (2016) دراسة هدفت إلى التعرف على مضامين ثقافة السلام: (التسامح- التعايش السلمي مع الآخر- نبذ العنف) بموقع اليوتيوب، واستخدموا المنهج الوصفي التحليلي المسحي، وشملت المجتمع على عينة من فيديوهات موقع اليوتيوب التي تخص عناصر ثقافة السلام (التسامح- نبذ العنف) وقد بلغ حجم عينة مقاطع الفيديو التي تم تحليلها 280 مقطع فيديو بالاعتماد على استمارة تحليل المضمون، واستخدموا أساليب المعالجة الإحصائية

التكرارات البسيطة والنسب المئوية، وكانت النتائج كالاتي: جاء نبذ العنف في الترتيب الأول بنسب 39.3% بينما جاء مفهوم التسامح الترتيب الثاني 32.1% وجاء مفهوم التعايش السلمي مع الآخر في المرتبة الثالثة بنسبة 28.6% وكانت لغة الخطاب بالفيديو للغة العربية الفصحى والعامية وتراوحت مدة الفيديوهات 4 دقائق وأقل، مقتصرة على القضايا الثلاث.

وهدف دراسة الهندي والغويري (2008) إلى الكشف عن قيم التسامح التي يتضمنها كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الأساسي في الأردن والكيفية التي تتوزع فيه، وأثر متغير الجنس في تقدير معلّمي التربية الإسلامية لأهميتها، وتكون مجتمع الدراسة من 104 معلماً ومعلمة، اختير من بينهم 71 ليكونوا عينة الدراسة، واستخدمت الدراسة منهجية تحليل المحتوى للكشف عن القيم الموجودة في كتب التربية الإسلامية، واستخدمت الاستبانة للكشف عن أهمية هذه القيم من وجهة نظر معلّمي التربية الإسلامية، وأظهرت نتائج البحث أنّ عدد القيم المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية بلغ (31) قيمة تكررت (81) مرة كما كانت جميع القيم الموجودة في الاستبانة ذات أهمية في تقدير المعلمين، وأخيراً اتضح عدم وجود فروق ذي دلالة إحصائية في تقدير أهمية هذه القيم من حيث متغير الجنس. وبعد عرض الدراسات السابقة نستنتج أنّ هناك دراسات استخدمت عينات أخرى غير الكتب المدرسية؛ فقد استخدم هاتلي (Hatley، 2019)، الخطاب النقدي لمنظمة الأمم، واستخدم كيردينيز (Karadeniz، 2018) دراسة لتحديد القيم العالمية الخاصة بالتعليم واستخدمت دراسة إسماعيل وآخرون (2016) مقاطع اليوتيوب واستخدمت بعض الدراسات المنهج الوصفي القائم على تحليل المحتوى مثل دراسة: هاتلي (Hatley، 2019)، وكيردينيز (Karadeniz، 2018) وإسماعيل وآخرون (2016).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يعيش العالم المعاصر حالة من الصراعات، والحروب، والعنف، والتطرف، والإرهاب، الذي يشكل تهديد للإنسانية والأمن والسلام العالمي؛ إذ تدعونا هذه الحالة للوقوف عليها ومعالجتها من خلال ما صرحت به وزارة التربية والتعليم الأردنية نهاية عام 2003 أنّها أنجزت بالتعاون مع منظمة اليونسكو مصفوفة مفاهيم حقوق الإنسان، وثقافة السلام، والقيم العالمية المشتركة، وتعزيز التفاهم الدولي؛ من أجل تضمينها وتوظيفها في المناهج، وعلى الرغم من التعديلات التي طرأت على المناهج حتى عام 2017 إلا أنّ هنالك قصوراً في تبني الطلبة لمفاهيم ثقافة السلام والقيم، مما انعكس على المجتمع المحلي من انتشار العنف، والإرهاب، وعلى المجتمع العالمي في عدم إبراز صورة الإسلام الصحيحة مما أثار دافعية الباحثين إلى هذه الدراسة؛ لمعرفة المفاهيم، والقيم الواجب توافرها في هذه الكتب؛ لذلك وبعد الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة

مثل هاتلي (Hatley، 2019)، وكيردينيز (Karadeniz، 2018) وإسماعيل وآخرون (2016). فإنّ هذه الدراسة تسعى إلى

الإجابة عن السؤالين التاليين:

1. ما مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة الواجب توافرها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية

في الأردن؟

2. ما درجة تضمين مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية

في الأردن؟

أهمية الدراسة:

* تزود هذه الدراسة خبراء المناهج والقائمين عليها، والمعلمين بالمعرفة المتمثلة بمفاهيم ثقافة السلام، والقيم الواجب توافرها،

كما تحدّد لهم درجة تضمين هذه المفاهيم والقيم.

* ترفد الدراسة غير المسلمين بالمعرفة المتضمنة باهتمام الدين الإسلامي لمفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية

المشتركة.

* تشكّل هذه الدراسة منطلقاً للباحثين لإجراء دراسات جديدة، تهتم بإثراء مقرّرات التربية الإسلامية في المراحل المختلفة،

والتركيز على مفاهيم أخرى غير ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة.

* تزيد من وعي المتعلّمين بأهمية مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية لتحقيق الأهداف التالية:

1. تحديد مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة الواجب توافرها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة

الثانوية في الأردن.

2. معرفة درجة تضمين مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية

في الأردن.

حدود الدراسة ومحدداتها:

- الحد الزمني: طُبِّقَت الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2020م.
- الحد المكاني: أُجريت الدراسة في المملكة الأردنية الهاشمية.
- الحد الموضوعي: تناولت الدراسة مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة الواجب توافرها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية الممثلة بالصفوف: (الحادي عشر، والثاني عشر).
- محدّدات الدراسة: تتحدّد تعميم النتائج، وطريقة تحليل المحتوى من خلال الأداة المتبناة في هذه الدراسة وما تتمتع به من دلالات صدق وثبات.

التعريفات الإجرائية

ثقافة السلام: مجموعة القيم، والمواقف، والسلوكيات المشتركة، القائمة على اللاعنف، واحترام الحقوق والحريات الأساسية، والتفاهم، والتسامح، والتضامن، والمشاركة الكاملة للمرأة، وتمكينها في المجتمع. (UNESCO، 1997،

القيم: مجموعة من المبادئ والمقاييس والمؤشرات التي يتم من خلالها السيطرة على الأفكار والمعتقدات، والاتجاهات الموجهة للسلوك الإنساني بالقبول أو الرفض منها (الخطيب، 2003).

القيم الإنسانية المشتركة: هي المعايير التي يستخدمها الناس في اختيار وتبرير الإجراءات التي يتبعونها، وتقييمهم للأشخاص والأحداث من حولهم. (Schwartz، 1992) وهي قيم مرتبطة بالذات الإنسانية (العالمية)، وتشارك بها.

كتب التربية الإسلامية: هي مقررات تدرس في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية للعام الدراسي 2017/2018م (الصادرة عن وزارة التربية والتعليم)

المرحلة الثانوية في الأردن: وهي صفوف الثاني ثانوي والأول ثانوي في مدارس وزارة التربية والتعليم؛ إذ تتراوح الفئة العمرية من (16-18) عاماً على الأغلب.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب هذا النوع من الدراسات من حيث وصف الظاهرة وجمع البيانات حولها، وتحليلها، وتفسيرها؛ لأغراض الدراسة وأسئلتها، بهدف الكشف عن درجة تضمين كتب التربية الإسلامية لمفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة؛ فقد تم بناء أداة الدراسة (استمارة التحليل) بعد الاطلاع على المحاور الرئيسة للإطار العام والنتائج العامة والخاصة لمنهاج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن، والدراسات السابقة، ومراجعة الأدب التربوي النظري.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تألف مجتمع الدراسة وعينتها من كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية، التي تُدرس في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية للعام 2020 الصادرة عن وزارة التربية والتعليم وجدول رقم (1) يوضح ذلك.

جدول رقم (1): الكتب المستخدمة في الدراسة

الرقم	الكتاب	الصف والفرع	الأجزاء	عدد الدروس	عدد الصفحات	الطبعة	سنة الطباعة
1	التربية الإسلامية	الثاني ثانوي جميع الفروع	2	35	227	الأولى	2018/2017
2	التربية الإسلامية	الأول ثانوي جميع الفروع	2	52	208	الثانية	2018/2017
3	العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية	الثاني ثانوي الفرع الأدبي	2	37	239	الأولى	2018/2017
4	العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية	الأول ثانوي الفرع الأدبي	2	33	177	الثانية	2017

أداة الدراسة:

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن؛ ولذلك قام الباحثان بإعداد أداة مُحكَّمة لمفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية الواجب توافرها في هذه الكتب، وتم الرجوع إلى بعض الدراسات السابقة مثل هاتلي (Hatley، 2019)، وكيردينيز (Karadeniz، 2018) وإسماعيل وآخرون (2016). عند بناء الاستبانة

وتكوَّنت الأداة من (34) مفهوم وقيمة في صورتها النهائية.

فئة التحليل: تتمثل فئة التحليل من خلال مفاهيم ثقافة السلام والقيم الفرعية المكونة لأداة التحليل، والتي تضمنت (34)

مفهوماً وقيمةً.

وحدة التحليل: تم اعتماد (الفكرة) والتي تعني الكلمة، والجملة، والفقرة، والآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، والشكل،

والمعنى، والصور، والرموز، والجداول، في تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن

للمصفوف الأول ثانوي، والثاني ثانوي؛ لتحديد المفاهيم والقيم المتوفرة فيها.

صدق أداة التحليل: تم التحقق من صدق الأداة من خلال الصدق الظاهري (صدق المحتوى) المرتبط بعرض الأداة

بصورتها الأولية على مجموعة من محكمين أعضاء هيئة التدريس أصحاب الاختصاص والخبرة في مجال

المناهج والتدريس، وبعض مشرفي ومعلمي التربية الإسلامية، حيث بلغ عددهم (17) محكماً بهدف التأكد من

وضوح الفقرات وانتمائها، وسلامة الصياغة اللغوية، ومدى ملاءمتها لأهداف الدراسة، وقد تمّ الأخذ بملاحظات

المحكمين - بناءً على آراء المحكمين ومقترحاتهم- إعادة صياغة لغة بعض الفقرات، وتعديلها، وإضافة بعضها،

أو حذفها.

ثبات أداة التحليل:

لأغراض التحقق من ثبات تحليل المحتوى؛ قام الباحثان بحساب درجة ثبات أداة التحليل بطريقتين:

1- الثبات عبر الزمن (الباحث الأول مع نفسه): قام الباحث بتحليل الكتب وفق أداة التحليل المعدة لذلك ورصد

التكرارات واستخراج النسب المئوية، وتم اختيار كتاب التربية الإسلامية للصف الثاني ثانوي - جميع الفروع - كعينة من الكتب

المستخدمة، ثم قام الباحث الأول بإعادة التحليل ورصد التكرارات، واستخراج النسب المئوية بعد ثلاثة أسابيع من التحليل

الأول، وتم حساب نسبة الاتفاق بين التحليلين باستخدام معادلة هولستي للثبات. وقد توصلت نتائج التحليل الأول والتحليل

الثاني للباحث ونفسه إلى وجود اتفاق كبير يدلّ على صدق عملية التحليل؛ فقد بلغ معامل الثبات الكليّ (0.831%)، وهذا

معامل ثبات مقبول ومرتفع يمكن اعتماده لأغراض هذه الدراسة.

2- ثبات التحليل عبر الأفراد: وهو نسبة الاتفاق بين نتائج التحليل الذي توصل إليها الباحث وبين نتائج التحليل

الذي توصل إليها المحلل الثاني؛ فقد قام بالتحليل الثاني معلّم مختص بتدريس التربية الإسلامية، وتم تدريبه على عملية

التحليل، وتم اختيار كتاب العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية للصف الثاني ثانوي الفرع الأدبي كعينة للثبات عبر الأفراد، وتم

حساب نسبة الاتفاق بين التحليلين باستخدام معادلة هولستي للثبات. وقد توصلت نتائج التحليل إلى وجود اتفاق كبير بين نتائج تحليل الباحث، ونتائج تحليل المحلل الثاني، وهذا يدل على صدق عملية التحليل؛ فقد بلغ معامل الثبات الكلي (82.4%)، وهذا معامل ثبات مقبول ومرتفع يمكن اعتماده لأغراض هذه الدراسة.

خطوات إجراء الدراسة: قام الباحثان باتباع الخطوات الآتية لتحقيق أهداف الدراسة:

- تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهميتها.
- تحديد مجتمع الدراسة وعينتها.
- مراجعة الأدب التربوي النظري والدراسات السابقة، والاطلاع على المحاور الرئيسة للإطار العام والنتائج العامة، والخاصة لمنهاج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن، والاستعانة بأراء الخبراء والمختصين، بالإضافة إلى خبرة الباحثين في مجال التدريس من أجل إعداد أداة الدراسة.
- التأكد من صدق المحتوى لأداة الدراسة بعرضها على مجموعة من السادة المحكمين.
- قراءة الكتب المستخدمة في مجتمع الدراسة قراءة واعية متأنية؛ لتكوين صورة واضحة عن مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة الواردة في محتواها.
- تحديد فئة التحليل، ثم تحديد وحدة التحليل، وهي الفكرة (الكلمة والجملة والفقرة وآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والشكل والمعنى والصور والرموز والجداول).
- تحليل جميع موضوعات الكتب - مجتمع الدراسة وعينتها - (من مقدمة، وأهداف عامة ونتاجات خاصة وأسئلة تقويمية، وصور، وأشكال، ورموز وجداول، ومعلومات وأنشطة، وآيات كريمة، وأحاديث شريفة).
- إعداد أداة تتضمن المفاهيم، والقيم لرصد التكرارات.
- رصد التكرارات، وإعطاء تكرار واحد لكل مفهوم أو قيمة ظهرت في محتوى كتب مجتمع الدراسة وعينتها.
- حساب معامل الثبات للتحليل باتباع أسلوب التحليل عبر الزمن الباحث ونفسه، وعبر الأفراد مع محلل ثانٍ مختص ومُدرب)، وتطبيقها على العينة، وحساب نسب الاتفاق من خلال معادلة هولستي (Holisti) للثبات.

- تفرغ نتائج التحليل في جداول أعدها الباحثان، وإيجاد التكرارات، والنسب المئوية، والترتيب لكل مفهوم وقيمة واردة في كتب مجتمع الدراسة.

- والإجراء الأخير عرض نتائج الدراسة ومناقشتها وكتابة التوصيات.

الأساليب الإحصائية للدراسة:

- معادلة هولستي (Holisti) للثبات.

- التكرارات، والنسب المئوية، والترتيب.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

يتم عرض النتائج التي تم التوصل إليها ومناقشتها، بعد أن تم جمع البيانات بواسطة أداة الدراسة، وعرضها وفقاً لأسئلة الدراسة كما هو آت:

أولاً: نتائج السؤال الأول ومناقشتها: " ما مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية العالمية المشتركة الواجب توافرها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن؟ "

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحثان بتحليل مضمون كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن؛ إذ وجد أنها تحوي مفاهيم وقيماً مختلفة، ومن ثم تم إعداد أداة تتضمن مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية المشتركة الواردة في كتب التربية الإسلامية، وقد احتوت الأداة في صيغتها النهائية على (34) مفهوماً وقيماً كما هو موضح في جدول رقم (2).

جدول رقم (2): مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية المشتركة

رقم الفقرة	المفاهيم والقيم	التكرارات	النسب المئوية
1	تعزيز قيم الوسطية والاعتدال.		
2	نشر ثقافة التسامح والعفو والاعتذار.		
3	التعايش السلمي بين الأديان والشعوب والأمم.		
4	الناس سواسية في الإنسانية كأسنان المشط .		
5	احترام حرية الاعتقاد والتفكير.		
6	احترام حق الحياة.		
7	نشر قيم العدل والمساواة.		
8	نبذ الإرهاب والتطرف.		
9	مناهضة التعصب والتمييز.		
10	تعزيز دور الإعلام في نشر ثقافة السلام.		
11	نبذ التعدي والجرائم والفساد.		

12	تعزيز مبادئ الخير والرحمة.	
13	احترام حرية الرأي والتعبير والتعامل مع الآخر بالتي هي أحسن.	
14	رفض العبودية وتعزيز قيم الحرية.	
15	نشر قيم التراحم والتلاحم والحرص على العيش المشترك.	
16	محاربة الأمية والجهل.	
17	مكافحة الفقر والبطالة.	
18	مساعدة الدول الفقيرة وتعزيز التنمية المستدامة.	
19	مساعدة اللاجئين والنازحين في الحروب والكوارث.	
20	احترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل والأقليات.	
21	تعزيز استخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي بشكل إيجابي.	
22	التربية على المواطنة الصالحة وتنمية الوعي بالحقوق والواجبات.	
23	التعارف والتعاون بين الدول وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافي.	
24	تعزيز مبادئ الشفافية والتعددية السياسية والحكم الرشيد.	
25	الالتزام بالمعاهدات والمواثيق والقوانين والقرارات الدولية.	
26	تعزيز السلام الصحي والبيئي ومكافحة الأمراض السارية والأوبئة.	
27	احترام مبادئ الحوار والديمقراطية والشورى.	
28	بناء وحفظ السلام العالمي.	
29	فرض السلم والأمن الدوليين.	
30	الحرص على المشاركة في المنظمات والهيئات والمؤتمرات الدولية.	
31	تعزيز التبادل التجاري بين الدول ونبذ الاحتكار العالمي.	
32	التوزيع العادل للثروات وتكافؤ الفرص.	
33	العلاقات الدولية مبنية على السلم والحروب حالة استثنائية.	
34	رعاية شؤون المهاجرين، والوافدين، والسياح والهيئات الدبلوماسية.	

يلاحظ من الجدول رقم (2) أنّ هذه القيم والمفاهيم إذا توافرت في المقررات المدرسية وكتب التربية الإسلامية وتم تعليمها للطلبة نكون قد أعددنا جيلاً ملتزماً أخلاقياً، ومنتمياً لدينه ووطنه وهويته، ومنفتحاً على العالمية، وينشر الخير والرحمة والعدل والمساواة، ويخاطب الآخر بكل حكمه واحترام، كما أنّ هذه المفاهيم والقيم إذا ما طبقت ستساعد على وحدة المجتمع واستقراره، وابتعاده عن ظاهرة العنف المجتمعي والجرائم والفساد، وتساعد المتعلم على الانتماء لوطنه، وإيجاد المواطن الصالح في الوطن، والإنسان الصالح في العالم وتعرّز عنده الإيجابية والثقة بالنفس، من خلال محاربته للجهل والامية، وتبني مبادئ الحوار والتسامح، مما يساعد على نشر السلام ونبذ الإرهاب والفكر المتطرف فإذا توفرت هذه المفاهيم والقيم ابتعد العالم عن ويلات الحروب والصراعات، والخلافات، وأوجدنا متعلماً يبحث عن السلام، ومطبقاً لمنظومة القيم الإنسانية. ويتضح ممّا

سبق أن اختيار الموضوعات الواردة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية، قد تم التركيز فيها على القيم التي تعمق المفاهيم المتصلة بثقافة السلام والقيم الإنسانية؛ لأهميتها في تحقيق نتائج تدريس التربية الإسلامية.

2. النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها "ما درجة تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية العالمية المشتركة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن؟"

للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحثان باستخراج التكرارات، والنسب المئوية، والترتيب لمفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية، والجدول رقم (3) يوضح ذلك.

جدول رقم (3): يوضح التكرارات والنسب المئوية والترتيب لمفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية العالمية المشتركة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن.

الرقم	الصف والفرع	المفاهيم والقيم		الترتيب
		النسبة المئوية%	التكرارات	
1	التربية الإسلامية الثاني ثانوي جميع الفروع.	26.32	477	2
2	التربية الإسلامية الأول ثانوي جميع الفروع.	21.30	386	4
3	العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية الثاني ثانوي الفرع الأدبي.	24.61	446	3
4	العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية الأول ثانوي الفرع الأدبي.	27.76	503	1
المجموع		100%	1812	

قام الباحثان بتحليل كتب التربية الإسلامية، وقد بلغ إجمالي مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية المتضمنة فيها (1812) مفهوماً وقيمةً، حيث جاء في الترتيب الأول كتاب العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية أول ثانوي الفرع الأدبي (503) مفهوماً وقيمةً، ونسبة مئوية (27.76%)، وجاء في الترتيب الثاني كتاب التربية الإسلامية الثاني ثانوي جميع الفروع (477) مفهوماً وقيمةً، ونسبة مئوية (26.32%). وجاء في الترتيب الثالث كتاب العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية الثاني ثانوي الفرع الأدبي (446) مفهوماً وقيمةً، ونسبة مئوية (24.61%)، وأما كتاب التربية الإسلامية الأول ثانوي جميع الفروع (386) مفهوماً وقيمةً، ونسبة مئوية (21.30%)، فقد جاء في الترتيب الرابع. ويفسر الباحثان إجمالي تضمين الكتب الأربعة (1812) مفهوماً وقيمةً واردة بمحتواها إلى أن مناهج التربية الإسلامية في الأردن تنبثق من فلسفة وزارة التربية والتعليم الفكرية (الدينية) والوطنية والقومية والإنسانية والاجتماعية وأهدافها العامة، بالإضافة إلى مناسبتها للمرحلة العمرية، والمسوغات والنتائج التعليمية المحورية للإطار العام لمناهج التربية الإسلامية التي تثير وتعزز وترسخ هذه المفاهيم والقيم. كما قام

الباحثان بحساب التكرارات، والنسب المئوية، والترتيب لمفاهيم ثقافة السلام، والقيم الواردة في كتب التربية الإسلامية في الأردن، وكانت على النحو الآتي:

أولاً: كتاب التربية الإسلامية الثاني ثانوي جميع الفروع.

جدول رقم (4): يوضح التكرارات والنسب المئوية والترتيب لمفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية العالمية المشتركة الواردة في كتاب التربية الإسلامية للصف الثاني ثانوي- جميع الفروع- في الأردن.

رقم الفقرة	المفاهيم والقيم	التكرارات	النسب المئوية %	الترتيب
1	تعزيز قيم الوسطية والاعتدال.	7	1.47	10
2	نشر ثقافة التسامح والعفو والاعتذار.	9	1.89	9
3	التعايش السلمي بين الأديان والشعوب والأمم.	24	5.03	3
4	الناس سواسية في الإنسانية كأسنان المشط.	12	2.52	8
5	احترام حرية الاعتقاد والتفكير.	16	3.35	6
6	احترام حق الحياة.	16	3.35	6
7	نشر قيم العدل والمساواة.	15	3.14	7
8	نبذ الإرهاب والتطرف.	24	5.03	3
9	مناهضة التعصب والتمييز.	21	4.40	4
10	تعزيز دور الإعلام في نشر ثقافة السلام.	1	0.21	12
11	نبذ التعدي والجرائم والفساد.	33	6.92	2
12	تعزيز مبادئ الخير والرحمة.	56	11.74	1
13	احترام حرية الرأي والتعبير والتعامل مع الآخر بالتي هي أحسن.	9	1.89	9
14	رفض العبودية وتعزيز قيم الحرية.	4	0.84	11
15	نشر قيم التراحم والتلاحم والحرص على العيش المشترك.	15	3.14	7
16	محاربة الأمية والجهل.	21	4.40	4
17	مكافحة الفقر والبطالة.	7	1.47	10
18	مساعدة الدول الفقيرة وتعزيز التنمية المستدامة.	17	3.56	5
19	مساعدة اللاجئين والنازحين في الحروب والكوارث.	1	0.21	12
20	احترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل والأقليات.	24	5.03	3
21	تعزيز استخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي بشكل إيجابي.	7	1.47	10
22	التربية على المواطنة الصالحة وتنمية الوعي بالحقوق والواجبات.	33	6.92	2
23	التعارف والتعاون بين الدول وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافي.	12	2.52	8
24	تعزيز مبادئ الشفافية والتعددية السياسية والحكم الرشيد.	17	3.56	5
25	الالتزام بالمعاهدات والمواثيق والقوانين والقرارات الدولية.	4	0.84	11
26	تعزيز السلام الصحي والبيئي ومكافحة الأمراض السارية والأوبئة.	24	5.03	3
27	احترام مبادئ الحوار والديمقراطية والشورى.	16	3.35	6
28	بناء وحفظ السلام العالمي.	12	2.52	8
29	فرض السلم والأمن الدوليين.	1	0.21	12
30	الحرص على المشاركة في المنظمات والهيئات والمؤتمرات الدولية.	1	0.21	12

31	تعزيز التبادل التجاري بين الدول ونبذ الاحتكار العالمي.	1	0.21	12
32	التوزيع العادل للثروات وتكافؤ الفرص.	12	2.52	8
33	العلاقات الدولية مبنية على السلم والحروب حالة استثنائية.	1	0.21	12
34	رعاية شؤون المهاجرين، والوافدين، والسياح والهيئات الدبلوماسية.	4	0.84	11
المجموع		477	%100	2

يلاحظ من الجدول (4) أنَّ المفاهيم والقيم في كتاب التربية الإسلامية الثاني ثانوي جميع الفروع بلغت (477) مفهوماً وقيمةً، ونسبة مئوية (26.32%)، وجاء في الترتيب الثاني، ويفسر الباحثان ذلك إلى التخطيط المناسب والجيد ووعي واضعي المناهج بدور هذا الكتاب لإبراز مفاهيم ثقافة السلام، وترسخ القيم العالمية المشتركة؛ لأنَّ التربية الإسلامية هي المحرك والموجة لسلوك المسلم الذي هو ترجمة حقيقية للعقيدة الإسلامية، ولكونه يُدرس لجميع فروع المرحلة الثانوية، ولأنَّ من أهداف هذه المرحلة إيجاد مواطن يدرك ضرورة الانفتاح الواعي على الحضارة العالمية ويسهم فيها.

وجاءت في الترتيب الأول تعزيز مبادئ الخير والرحمة ويفسر الباحثان ذلك إلى الأخذ بعين الاعتبار لواضعي المنهاج بمسوغات أهمية التربية الإسلامية، ومكانتها التي خصها الله تعالى بها؛ لتكون خير أمة موحدة تتحلّى بصفات الخيرية والرحمة، ولأنَّ جميع التشريعات الإسلامية قائمة على مبادئ الخير والرحمة. في حين جاء في الترتيب الثاني نبذ التعدي والجرائم والفساد والتربية على المواطنة الصالحة وتنمية الوعي بالحقوق والواجبات ويعزى ذلك لأهمية هذه المرحلة العمرية في تفعيل وعي المتعلم ومعرفة الحقوق والواجبات وتحمل المسؤوليات، ممَّا يسهم في الحد من الوقوع في الجرائم والفساد على المستوى الوطني والدولي، والاستيعاب الواعي للحقائق والمفاهيم والعلاقات المتصلة بالبيئة الطبيعية والجغرافية والسكانية والاجتماعية والثقافية محلياً وعالمياً، واستخدامها بفاعلية في الحياة العامة، وجاء في الترتيب الثالث التعايش السلمي بين الأديان والشعوب والأمم ونبذ الإرهاب والتطرف واحترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل والأقليات وتعزيز السلام الصحي والبيئي ومكافحة الأمراض السارية والأوبئة، ويعزى ذلك إلى تقدير واضعي المنهاج لضرورة هذه المرحلة للمتعلم لمعرفة واستيعاب الدين الإسلام عقيدة، وشريعة، والتمثل الواعي؛ لما فيه من قيم واتجاهات، ويتفهم ما في الأديان السماوية الأخرى من قيم ومعتقدات، وينفتح على ما في الثقافات الإنسانية من قيم واتجاهات حميدة، وأن يستوعب القواعد الصحية وممارسة العادات المتصلة بها، وأهمية السلام الصحي والبيئي. وجاء في الترتيب الرابع مناهضة التعصب والتمييز ومحاربة الأمية والجهل ويفسر الباحثان ذلك إلى أهمية الأسس الوطنية والإنسانية المنبثقة من فلسفة التربية والتعليم؛ لتشكيل إطار وطني لمحاربة الأمية والجهل ودوره الفعّال في الحد من التعصب والتمييز. أمَّا الترتيب الخامس فكان مساعدة الدول الفقيرة وتعزيز التنمية

المستدامة وتعزيز مبادئ الشفافية والتعددية السياسية والحكم الرشيد، ويفسر الباحثان ذلك لأهمية المفاهيم والقيم في البناء الحضاري المادي والمعنوي وتحقيق السلام الإيجابي وتأكيد التربية الإسلامية على مبادئ عمارة الأرض، والاستخلاف. أما في الترتيب السادس فجاء "احترام حرية الاعتقاد والتفكير واحترام حق الحياة واحترام مبادئ الحوار والديمقراطية والشورى ويعزى ذلك إلى اهتمام واضعي المناهج بالأسس الفلسفة الفكرية القائمة على أن الإسلام نظام فكري سلوكي يحترم الإنسان ويعلي من مكانة العقل، ويحترم حرية الاعتقاد والتفكير للآخرين، وأنّ النتاجات التعليمية المحورية الخاصة بمنهاج التربية الإسلامية قائمة على تطبيق المتعلم لمبادئ الشورى والحوار والمناظرة في الحياة اليومية، وحمل الرسالة العالمية ونشرها والدفاع عن مسلماتها، والمشاركة السياسية في إطار النظام الديمقراطي، وإدراكهم لأهمية الضروريات الخمس لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية. أما الترتيب السابع نشر قيم العدل والمساواة ونشر قيم التراحم والتلاحم والحرص على العيش المشترك ويرى الباحثان أنّ هذه القيم متضمنة بشكل مناسب نظراً لسعي منهاج إلى ترسيخ حقوق المواطنة الصالحة، وتحقيق التكافل الاجتماعي الوطني والعالمي. أما الترتيب الثامن الناس سواسية في الإنسانية كأسنان المشط والتعارف والتعاون بين الدول، وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافي وبناء وحفظ السلام العالمي، والتوزيع العادل للثروات وتكافؤ الفرص، ويفسر الباحثان تضمينها لأنها مقومات ومرتكزات أساسية لنشر ثقافة السلام القائم على الحق والعدل والتفاهم الدولي المبني على أساس إنسانية الإنسان. وأما الترتيب التاسع نشر ثقافة التسامح والعفو والاعتذار واحترام حرية الرأي والتعبير والتعامل مع الآخر والتي هي أحسن ويعزى ذلك إلى أهمية التربية الإسلامية لتكوين قيم واتجاهات إيجابية نحو الذات والآخرين وتمثيل المتعلم ذلك في سلوكه وممارساته. وأما الترتيب العاشر تعزيز قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة الفقر والبطالة وتعزيز استخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي بشكل إيجابي وغيرها من المفاهيم والقيم، ويعزى ذلك إلى ضعف تضمين تلك المفاهيم والقيم على الرغم من أهميتها، لنشر الرسالة العالمية للإسلام، والانفتاح الواعي على الثقافات، وبناء شخصية إسلامية متوازنة، ويرى الباحثان إغفال واضعي المناهج لتضمين تلك المفاهيم والقيم على الرغم من دورها بإبراز المشاركة الإيجابية في الحضارة العالمية وتطويرها؛ مما يعزز الوصول إلى السلام العالمي لذلك من الضروري إثرائها.

ثانياً: كتاب التربية الإسلامية الأول ثانوي جميع الفروع.

جدول رقم (5): يوضح التكرارات والنسب المئوية والترتيب لمفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية العالمية المشتركة الواردة في كتاب التربية الإسلامية للصف الأول ثانوي- جميع الفروع- في الأردن.

رقم الفقرة	المفاهيم والقيم	التكرارات	النسب المئوية %	الترتيب
1	تعزيز قيم الوسطية والاعتدال.	8	2.07	8
2	نشر ثقافة التسامح والعفو والاعتذار.	15	3.89	5
3	التعايش السلمي بين الأديان والشعوب والأمم.	12	3.11	6
4	الناس سواسية في الإنسانية كأسنان المشط .	8	2.07	8
5	احترام حرية الاعتقاد والتفكير.	10	2.59	7
6	احترام حق الحياة.	15	3.89	5
7	نشر قيم العدل والمساواة.	16	4.15	4
8	نبذ الإرهاب والتطرف.	15	3.89	5
9	مناهضة التعصب والتمييز.	16	4.15	4
10	تعزيز دور الإعلام في نشر ثقافة السلام.	3	0.78	11
11	نبذ التعدي والجرائم والفساد.	21	5.44	3
12	تعزيز مبادئ الخير والرحمة.	61	15.80	1
13	احترام حرية الرأي والتعبير والتعامل مع الآخر بالتالي هي أحسن.	8	2.07	8
14	رفض العبودية وتعزيز قيم الحرية.	4	1.04	10
15	نشر قيم التراحم والتلاحم والحرص على العيش المشترك.	16	4.15	4
16	محاربة الأمية والجهل.	10	2.59	7
17	مكافحة الفقر والبطالة.	12	3.11	6
18	مساعدة الدول الفقيرة وتعزيز التنمية المستدامة.	8	2.07	8
19	مساعدة اللاجئين والنازحين في الحروب والكوارث.	0	0.00	13
20	احترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل والأقليات.	43	11.14	2
21	تعزيز استخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي بشكل إيجابي.	10	2.59	7
22	التربية على المواطنة الصالحة وتنمية الوعي بالحقوق والواجبات.	21	5.44	3
23	التعارف والتعاون بين الدول وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافي.	4	1.04	10
24	تعزيز مبادئ الشفافية والتعددية السياسية والحكم الرشيد.	3	0.78	11
25	الالتزام بالمعاهدات والمواثيق والقوانين والقرارات الدولية.	3	0.78	11
26	تعزيز السلام الصحي والبيئي ومكافحة الأمراض السارية والأوبئة.	12	3.11	6
27	احترام مبادئ الحوار والديمقراطية والشورى.	12	3.11	6
28	بناء وحفظ السلام العالمي.	6	1.55	9
29	فرض السلم والأمن الدوليين.	0	0.00	13
30	الحرص على المشاركة في المنظمات والهيئات والمؤتمرات الدولية.	1	0.26	12
31	تعزيز التبادل التجاري بين الدول ونبذ الاحتكار العالمي.	3	0.78	11
32	التوزيع العادل للثروات وتكافؤ الفرص.	6	1.55	9
33	العلاقات الدولية مبنية على السلم والحروب حالة استثنائية.	3	0.78	11

34	رعاية شؤون المهاجرين، والوافدين، والسياح والهيئات الدبلوماسية.	1	0.26	12
المجموع		386	%100	4

يلاحظ من الجدول (5) أنَّ مفاهيم ثقافة السلام والقيم الواردة في كتاب التربية الإسلامية للصف الأول ثانوي جميع الفروع بلغت (386) ونسبة (21.30)، حيث جاء في الترتيب الرابع والأخير، ويعزى ذلك؛ لتركيز واضعي المنهاج على تضمين موضوعات العلوم والتربية الإسلامية الأخرى، مثل: علوم التلاوة والتجويد والعقيدة والفقه أكثر من التربية الأخلاقية القيمة، وعدم وجود نسب علمية ثابتة لتخطيط المنهاج بتضمين هذه المفاهيم والقيم، إذ إنَّ النسب العلمية جاءت متفاوتة بين هذا الكتاب وبقية الكتب عينة الدراسة. وجاء في الترتيب الأول تعزيز مبادئ الخير والرحمة ويفسر ذلك بأنَّ جميع التشريعات الإسلامية قائمة على مقاصد وغايات الخير والرحمة. في حين جاء في الترتيب الثاني احترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل والأقليات، ويعزو الباحثان ذلك لتقدير واضعي المنهاج لضرورة إكساب تلك المرحلة العمرية لقيم العيش المشترك، وحرص الإسلام عليها. وجاء في الترتيب الثالث نبذ التعدي والجرائم والفساد والتربية على المواطنة الصالحة وتنمية الوعي بالحقوق والواجبات، ويفسر ذلك لأهمية تلك المفاهيم والقيم بالمساهمة في استيعاب الحقوق والواجبات وتحمل المسؤوليات، مما يؤدي إلى أمن المجتمع واستقراره، وينعكس على الصعيد الدولي والعالمي. وجاء في الترتيب الرابع " نشر قيم العدل والمساواة ومناهضة التعصب والتمييز ونشر قيم التراحم والتلاحم والحرص على العيش المشترك ويعزى ذلك إلى سعي واضعي المنهاج، لدور هذه المفاهيم والقيم، لنشر صورة الإسلام الحقيقي، وحرصه على ترسيخ قواعد وأسس العدل والمساواة. ما الترتيب الخامس نشر ثقافة التسامح والعفو والاعتذار واحترام حق الحياة نبذ الإرهاب والتطرف ويرى الباحثان أنَّ هذه المفاهيم والقيم لها دور رئيس في تكوين شخصية المتعلم القادر على مكافحة الإرهاب والتطرف، المدرك لأهمية حق البشر جميعاً بالحياة، بضوء تأصيل الكتاب الكريم والسنة الشريفة. أما الترتيب السادس التعايش السلمي بين الأديان والشعوب والأمم ومكافحة الفقر والبطالة وتعزيز السلام الصحي والبيئي ومكافحة الأمراض السارية والأوبئة واحترام مبادئ الحوار والديمقراطية والشورى وهذا يدل على وعي واضعي المنهاج بتعريف المتعلم، لتطبيقات العملية الواقعية الحياتية لهذه المفاهيم والقيم. أما الترتيب السابع احترام حرية الاعتقاد والتفكير ومحاربة الأمية والجهل وتعزيز استخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي بشكل إيجابي، ويعزى ذلك لأهمية الأسس الفلسفية الفكرية التي تعلي من شأن ومكانة العقل وتحترم حرية الاعتقاد، وتحارب الأمية والجهل، وتدرك أهمية وسائل الاتصال والتواصل لنشر ثقافة السلام والقيم الإنسانية المشتركة. أما الترتيب الثامن تعزيز قيم الوسطية والاعتدال والناس سواسية في الإنسانية كأسنان المشط واحترام حرية الرأي والتعبير والتعامل مع الآخر بالتالي

هي أحسن ومساعدة الدول الفقيرة وتعزيز التنمية المستدامة، ولعل تفسير ذلك يعود إلى ضعف توظيف واضعي المنهاج لتلك المفاهيم والقيم على الرغم من دورها الفاعل في تأطير وتأسيس صورة الإسلام الحقيقي، وانعكاساتها على مفهوم عمارة الأرض المعنوي والمادي. وأما الترتيب التاسع بناء وحفظ السلام العالمي والتوزيع العادل للثروات وتكافؤ الفرص، ويرى الباحثان أنه على الرغم من أن هذه المفاهيم هي مكونات ثقافة السلام لكن ضُمّنت بنسبة ضعيفة، ويرى الباحثان ضرورة إثرائها. وأما الترتيب العاشر رفض العبودية وتعزيز قيم الحرية والتعارف والتعاون بين الدول وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافي وغيرها من المفاهيم والقيم، ويعزى ذلك إلى قلة وضعف تضمين هذه المفاهيم والقيم علماً بأنها وسائل لنشر ثقافة السلام والقيم الإنسانية العالمية المشتركة، لذلك من الضروري تضمينها في مناهج التربية الإسلامية وإبراز مكانتها وأهميتها.

ويرى الباحثان أن كتاب التربية الإسلامية الأول ثانوي جميع الفروع لم يراعِ واضعوه ما تم الاتفاق عليه مع منظمة اليونسكو لتطبيق مصفوفة حقوق الإنسان وثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة؛ فقد ضُمّنت هذه المفاهيم والقيم بنسبة منخفضة جداً، لذلك وجب تضمينها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية.

ثالثاً: كتاب العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية الثاني ثانوي الفرع الأدبي.

جدول رقم (6): يوضح التكرارات والنسب المئوية والترتيب لمفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية العالمية المشتركة الواردة في كتاب العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية للصف الثاني ثانوي الفرع الأدبي في الأردن.

رقم الفقرة	المفاهيم والقيم	التكرارات	النسب المئوية %	الترتيب
1	تعزيز قيم الوسطية والاعتدال.	8	1.79	9
2	نشر ثقافة التسامح والعفو والاعتذار.	21	4.71	4
3	التعايش السلمي بين الأديان والشعوب والأمم.	15	3.36	5
4	الناس سواسية في الإنسانية كأسنان المشط.	7	1.57	10
5	احترام حرية الاعتقاد والتفكير.	4	0.90	11
6	احترام حق الحياة.	2	0.45	12
7	نشر قيم العدل والمساواة.	11	2.47	6
8	نبذ الإرهاب والتطرف.	7	1.57	10
9	مناهضة التعصب والتمييز.	11	2.47	6
10	تعزيز دور الإعلام في نشر ثقافة السلام.	10	2.24	7
11	نبذ التعدي والجرائم والفساد.	10	2.24	7
12	تعزيز مبادئ الخير والرحمة.	73	16.37	1
13	احترام حرية الرأي والتعبير والتعامل مع الآخر بالتي هي أحسن.	21	4.71	4
14	رفض العبودية وتعزيز قيم الحرية.	2	0.45	12
15	نشر قيم التراحم والتلاحم والحرص على العيش المشترك.	15	3.36	5
16	محاربة الأمية والجهل.	29	6.50	3

8	2.02	9	مكافحة الفقر والبطالة.	17
3	6.50	29	مساعدة الدول الفقيرة وتعزيز التنمية المستدامة.	18
13	0.00	0	مساعدة اللاجئين والنازحين في الحروب والكوارث.	19
4	4.71	21	احترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل والأقليات.	20
6	2.47	11	تعزيز استخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي بشكل إيجابي.	21
2	8.30	37	التربية على المواطنة الصالحة وتنمية الوعي بالحقوق والواجبات.	22
9	1.79	8	التعارف والتعاون بين الدول وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافي.	23
8	2.02	9	تعزيز مبادئ الشفافية والتعددية السياسية والحكم الرشيد.	24
12	0.45	2	الالتزام بالمعاهدات والمواثيق والقوانين والقرارات الدولية.	25
4	4.71	21	تعزيز السلام الصحي والبيئي ومكافحة الأمراض السارية والأوبئة.	26
3	6.50	29	احترام مبادئ الحوار والديمقراطية والشورى.	27
8	2.02	9	بناء وحفظ السلام العالمي.	28
13	0.00	0	فرض السلم والأمن الدوليين.	29
13	0.00	0	الحرص على المشاركة في المنظمات والهيئات والمؤتمرات الدولية.	30
12	0.45	2	تعزيز التبادل التجاري بين الدول ونبذ الاحتكار العالمي.	31
11	0.90	4	التوزيع العادل للثروات وتكافؤ الفرص.	32
13	0.00	0	العلاقات الدولية مبنية على السلم والحروب حالة استثنائية.	33
8	2.02	9	رعاية شؤون المهاجرين، والوافدين، والسياح والهيئات الدبلوماسية.	34
3	%100	446	المجموع	

يلاحظ من الجدول (6) أنَّ مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية الواردة في كتاب العلوم الإسلامية التربوية الأخلاقية للصف الثاني ثانوي الفرع الأدبي بلغت (446) مفهوماً وقيمةً، ونسبة مئوية (24.61%)، وجاءت في الترتيب الثالث، ويعزى ذلك إلى التخطيط المناسب والجيد ووعي واضعي المناهج لدور هذا الكتاب لإبراز مفاهيم ثقافة السلام وترسخ القيم الإنسانية؛ ولأنَّ التربية الأخلاقية القيمية تترجم حقيقة العقيدة الإسلامية الربانية الفطرية، التي أسهمت بإثراء الحضارات الإنسانية العالمية بمنظومة القيم. وجاء في الترتيب الأول تعزيز مبادئ الخير والرحمة، ويعزى ذلك إلى الاهتمام الكبير الذي يؤليه مصممو المناهج لهذه المفاهيم والقيم؛ ولما لها من أثر ينعكس إيجاباً على أخلاق الطلبة، وسلوكياتهم، ممَّا يؤكد مقاصد وغايات الشريعة الإسلامية. وجاء في الترتيب الثاني التربية على المواطنة الصالحة وتنمية الوعي بالحقوق والواجبات، ويعزو الباحثان ذلك إلى انبثاق هذه المفاهيم والقيم للأهداف العامة لفلسفة وزارة التربية والتعليم لإيجاد مواطن صالح متمسك بحقوقه، مؤدِّ لواجباته، ومتحملٍ لمسؤولياته المترتبة عليه؛ ممَّا يعزِّز السلام المجتمعي. وجاء في الترتيب الثالث محاربة الأمية والجهل ومساعدة الدول الفقيرة وتعزيز التنمية المستدامة واحترام مبادئ الحوار والديمقراطية والشورى ويعزى ذلك إلى أنَّ هذه المفاهيم والقيم تبرز مقومات البناء الحضاري المعنوي والمادي، وتؤكد على الحوار والمناظرة في الحياة اليومية والمشاركة السياسية

في إطار ديمقراطيّ. وجاء في الترتيب الرابع نشر ثقافة التسامح والعفو والاعتذار واحترام حرية الرأي والتعبير والتعامل مع الآخر والتي هي أحسن واحترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل والأقليات وتعزيز السلام الصحي والبيئي ومكافحة الأمراض السارية والأوبئة ويعزى ذلك لتقدير واضعي المنهاج لأهمية التربية الأخلاقية، لتعزيز هذه المفاهيم والقيم، ووجود محتوى رئيس يُدعم ذلك. أما الترتيب الخامس التعايش السلمي بين الأديان والشعوب والأمم ونشر قيم التراحم والتلاحم والحرص على العيش المشترك ويرى الباحثان أن تلك المفاهيم والقيم متضمنة بشكل مناسب، نظراً لسعي طبيعة المنهاج، للتأكيد على التعايش السلمي، والتلاحم، والتكافل، والعيش المشترك. أما الترتيب السادس نشر قيم العدل والمساواة ومناهضة التعصب والتمييز وتعزيز استخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي بشكل إيجابي وتعزى هذه النتيجة؛ لضرورة ترسيخ مبادئ العدل والمساواة، للوصول إلى إيجاد مواطن صالح، مدرك أهمية السلام المجتمعي، ويُلاحظ أيضاً اعتناء خبراء المناهج للأسس الإنسانية الوطنية وإمكانية الانفتاح الواعي لهذه الفئة العمرية على الثقافات العالمية. أما الترتيب السابع " تعزيز دور الإعلام في نشر ثقافة السلام ونبذ التعدي والجرائم والفساد وقد يعزى ذلك إلى أنّ واضعي المناهج راعوا أهمية دور الإعلام كوسيلة فاعلة في أمن واستقرار المجتمعات. أما الترتيب الثامن " مكافحة الفقر والبطالة وتعزيز مبادئ الشفافية والتعددية السياسية والحكم الرشيد وبناء وحفظ السلام العالمي ورعاية شؤون المهاجرين، والوافدين، والسياح والهيئات الدبلوماسية، ويفسر ذلك سعي واضعي المنهاج تضمين تلك المفاهيم والقيم، لعكس مدى تطبيق السياسات الداخلية والخارجية للدولة الأردنية. وأما الترتيب التاسع " تعزيز قيم الوسطية والاعتدال والتعارف والتعاون بين الدول وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافي، ويرى الباحثان أنّ تضمين تلك المفاهيم والقيم، بشكل قليل على الرغم من أنّها تسهم في زيادة وعي المجتمعات الدولية بمفهوم وسطية الإسلام، وحثّه على التعارف والتعاون بين الأمم والشعوب. وأما الترتيب العاشر الناس سواسية في الإنسانية كأسنان المشط ونبذ الإرهاب والتطرف والمفاهيم والقيم الأخرى ويعزى ذلك إلى ضعف تضمينها، على الرغم من أنّ هذه المرحلة العمرية قد وصلت إلى مرحلة وعي وإدراك معرفي لأهمية هذه المفاهيم والقيم على المستوى الوطني والدولي، وإغفال واضح لواضعي المناهج من تضمين تلك المفاهيم والقيم، على الرغم من أنّها تعكس قواعد إسلامية للعلاقات الدولية، لذلك من الضرورة تضمينها في تلك الكتب.

رابعاً: كتاب العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية الأول ثانوي الفرع الأدبي.

جدول رقم (7): يوضح التكرارات والنسب المئوية والترتيب لمفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية العالمية المشتركة الواردة في كتاب العلوم الإسلامية التربية الأخلاقية للصف الأول ثانوي الفرع الأدبي في الأردن.

رقم الفقرة	المفاهيم والقيم	التكرارات	النسب المئوية %	الترتيب
1	تعزيز قيم الوسطية والاعتدال.	16	3.18	7
2	نشر ثقافة التسامح والعتف والاعتذار.	15	2.98	8
3	التعايش السلمي بين الأديان والشعوب والأمم.	7	1.39	11
4	الناس سواسية في الإنسانية كأسنان المشط.	7	1.39	11
5	احترام حرية الاعتقاد والتفكير.	14	2.78	9
6	احترام حق الحياة.	5	0.99	12
7	نشر قيم العدل والمساواة.	5	0.99	12
8	نبذ الإرهاب والتطرف.	15	2.98	8
9	مناهضة التعصب والتمييز.	14	2.78	9
10	تعزيز دور الإعلام في نشر ثقافة السلام.	8	1.59	10
11	نبذ التعدي والجرائم والفساد.	8	1.59	10
12	تعزيز مبادئ الخير والرحمة.	59	11.73	1
13	احترام حرية الرأي والتعبير والتعامل مع الآخر بالتي هي أحسن.	17	3.38	6
14	رفض العبودية وتعزيز قيم الحرية.	2	0.40	13
15	نشر قيم التراحم والتلاحم والحرص على العيش المشترك.	36	7.16	2
16	محاربة الأمية والجهل.	19	3.78	5
17	مكافحة الفقر والبطالة.	5	0.99	12
18	مساعدة الدول الفقيرة وتعزيز التنمية المستدامة.	36	7.16	2
19	مساعدة اللاجئين والنازحين في الحروب والكوارث.	5	0.99	12
20	احترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل والأقليات.	19	3.78	5
21	تعزيز استخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي بشكل إيجابي.	30	5.96	3
22	التربية على المواطنة الصالحة وتنمية الوعي بالحقوق والواجبات.	36	7.16	2
23	التعارف والتعاون بين الدول وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافي.	17	3.38	6
24	تعزيز مبادئ الشفافية والتعددية السياسية والحكم الرشيد.	16	3.18	7
25	الالتزام بالمعاهدات والمواثيق والقوانين والقرارات الدولية.	5	0.99	12
26	تعزيز السلام الصحي والبيئي ومكافحة الأمراض السارية والأوبئة.	28	5.57	4
27	احترام مبادئ الحوار والديمقراطية والشورى.	30	5.96	3
28	بناء وحفظ السلام العالمي.	16	3.18	7
29	فرض السلم والأمن الدوليين.	0	0.00	14
30	الحرص على المشاركة في المنظمات والهيئات والمؤتمرات الدولية.	2	0.40	13
31	تعزيز التبادل التجاري بين الدول ونبذ الاحتكار العالمي.	2	0.40	13
32	التوزيع العادل للثروات وتكافؤ الفرص.	7	1.39	11
33	العلاقات الدولية مبنية على السلم والحروب حالة استثنائية.	0	0.00	14
34	رعاية شؤون المهاجرين، والوافدين، والسياح والهيئات الدبلوماسية.	2	0.40	13

المجموع	503	%100	1
---------	-----	------	---

يلاحظ من الجدول (7) أنّ مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية الواردة في كتاب العلوم الإسلامية التربوية الأخلاقية للصف الأول ثانوي الفرع الأدبي، بلغت (503) مفهوماً وقيمةً، وبنسبة مئوية (27.76%)، وجاء الكتاب في الترتيب الأول، ويفسر الباحثان ذلك إلى أنّ مصممي المنهاج ركّزوا على مضمون التربية الأخلاقية القيمة، أكثر من طرح موضوعات العلوم والتربية الإسلامية الأخرى. وجاء في الترتيب الأول تعزيز مبادئ الخير والرحمة ويعزو الباحثان ذلك لمكانة مبادئ الخير والرحمة لتكوين مقاصد الشريعة الإسلامية، وخيرية هذه الأمة. في حين جاء في الترتيب الثاني نشر قيم التراحم، والتلاحم والحرص على العيش المشترك ومساعدة الدول الفقيرة وتعزيز التنمية المستدامة والتربية على المواطنة الصالحة وتنمية الوعي بالحقوق والواجبات، ويفسر ذلك لأهمية تلك المفاهيم والقيم في البناء الحضاري المادي والمعنوي، وتحقيق السلام الإيجابي. وجاء في الترتيب الثالث تعزيز استخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي بشكل إيجابي واحترام مبادئ الحوار والديمقراطية والشورى، ويعزى ذلك إلى تضمين تلك المفاهيم والقيم؛ لأنها وسيلة من وسائل نشر رسالة الإسلام العالمي المنفتح على الثقافات. وجاء في الترتيب الرابع تعزيز السلام الصحي والبيئي ومكافحة الأمراض السارية والأوبئة وتفسر هذه النتيجة لاهتمام السياسات التربوية بتوفير بيئة مجتمعية ودولية خالية من الأمراض والأوبئة، وإلى استثمار مصادر الطبيعة المتجددة؛ لتعزيز السلام البيئي. أما الترتيب الخامس محاربة الأمية والجهل واحترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل والأقليات، ويعزى ذلك إلى وعي واضعي المنهاج لأهمية الأسس الإنسانية والاجتماعية المنبثقة من فلسفة وزارة التربية والتعليم. أما الترتيب السادس "احترام حرية الرأي والتعبير والتعامل مع الآخر بالتي هي أحسن والتعارف والتعاون بين الدول وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافي، ويعزى ذلك إلى تضمين تلك القيم لضرورتها في بناء اتجاهات إيجابية تنثري وعي المتعلم، وتعزيز التفاهات والعلاقات الدولية. أما الترتيب السابع تعزيز قيم الوسطية والاعتدال وتعزيز مبادئ الشفافية والتعددية السياسية والحكم الرشيد وبناء وحفظ السلام العالمي ويمكن تفسير النتيجة لدور هذه المفاهيم والقيم في تأكيد صورة الإسلام الحقيقي، وتحقيق مبادئ السلام الإيجابي والاستخلاف. أما الترتيب الثامن نشر ثقافة التسامح والعفو والاعتذار ونبذ الإرهاب والتطرف وتم تضمين تلك القيم بشكل مناسب من أجل تفعيل دور ثقافة التسامح في التصدي للإرهاب والتطرف، ولموافقتها لأهداف المرحلة الثانوية في وزارة التربية والتعليم. وأما الترتيب التاسع "احترام حرية الاعتقاد والتفكير ومناهضة التعصب والتمييز ويعزى ذلك إلى انبثاق هذه المفاهيم والقيم من الأسس الفلسفية والوطنية والإنسانية، وتأكيد وزارة التربية والتعليم على

إثرائها. وأما الترتيب العاشر " تعزيز دور الإعلام في نشر ثقافة السلام ونبذ التعدي والجرائم والفساد والمفاهيم والقيم الأخرى، ويفسر ذلك إلى قلة تضمين تلك المفاهيم والقيم على الرغم من أنها تسهم في تأكيد دور الإعلام بالحد من وقوع الجريمة ومحاربة الفساد، وتبيان تأصيلها الشرعي فيما له من أثر في بناء الفكر السليم، مع أهمية إثرائها وتضمينها بشكل أفضل.

توصيات ومقترحات الدراسة: في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان بما هو آت:

1- مراعاة تضمين مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية في كتب التربية الإسلامية عند تخطيط المنهاج بنسب علمية غير متباينة، مع العناية بالتتابع والتكامل.

2- إعادة النظر بمحتوى كتاب التربية الإسلامية الأول ثانوي جميع الفروع؛ لأنه يدرس لجميع طلبة المرحلة الثانوية في الأردن.

3- إجراء مثل هذه الدراسة على المراحل الأساسية، وعمل دراسات مقارنة بين كتب التربية الإسلامية في الأردن، وكتب مدرسية لبعض الدول العربية، والعالمية للمرحلة الثانوية من حيث تناولها لمفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة.

4- تفعيل دور المؤسسات الدينية في غرس مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية العالمية المشتركة.

5- عقد دورات لمخططي المناهج حول مفاهيم ثقافة السلام، ومكونات القيم الإنسانية العالمية المشتركة.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- ابن منظور، جمال الدين. (1994). *لسان العرب*، ط (3)، بيروت: دار صادر.
- أبو الشيخ، مصطفى. (2009). مدى تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية (العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية في المرحلة الأساسية في الأردن. *مجلة كلية التربية بالزقازيق*، 65 (1)، 257-274.
- أبو العينين، علي. (1988). *القيم الإسلامية والتربية*، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلي.
- إسماعيل، محمود حسين، وأبو بكر، صابر محمد أحمد، وعبد الشافي، مؤمن جبر. (2016). *مضامين ثقافة السلام بموقع اليوتيوب. دراسات الطفولة جامعة عين شمس*، (19)، 71، 96-91.
- الجلال، ماجد زكي. (2003). *دراسات في التربية الإسلامية*، ط (1)، عمان: دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخراشي، ناهد. (2016). *المناهج الدراسية وأثرها في نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب*. (المؤتمر الدولي السابع والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية). القاهرة، وزارة الأوقاف في مصر.
- الخطيب، عامر. (2003). *الشخصية الفلسطينية وعوامل الانتماء الوطني*. بحث مقدم للملتقى الفكري الثالث للمسلمين والمسيحيين الفلسطينيين، غزة، 4-6 آذار، 2003.
- الخولي، أمين. (1960). *الجنديّة والسلم واقع مثالي*. القاهرة: دار المعرفة.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. (2004). *مختار الصحاح*، ط(9)، عمان: دار عمار.
- السباعي، مصطفى. (1998). *السلم والحرب في الإسلام*. المملكة العربية السعودية: مكتبة الوراق.
- القيسي، مروان إبراهيم. (1995). *المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة*. مجلة دراسات (الجامعة الأردنية) سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 22 (6).

- مجمع اللغة العربية. (2011). المعجم الوسيط. ط(5)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- مركز دراسات شرق أوسطية. (2005). قراءة في مصفوفة مفاهيم حقوق الإنسان وثقافة السلام والقيم العالمية المشتركة حالة الأردن. مجلة دراسات شرق أوسطية، 10 (32-33)، 173-181.
- الهندي، صالح، والغوير، مها. (2008). قيم التسامح المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للصف العاشر في الأردن وتقدير أهميتها من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية. مجلة العلوم التربوية، 35 (2)، 414-436.
- وزارة التربية والتعليم. (1994) مجموعة القوانين والأنظمة والتعليمات التربوية. ج(3)، عمان: إدارة الشؤون القانونية.
- وزارة التربية والتعليم. (2013). الإطار العام والنتائج العامة والخاصة لمناهج التربية الإسلامية لمرحلتي الأساسي والثانوي. ط (2)، عمان: إدارة المناهج والكتب المدرسية.

المراجع الأجنبية

- Abu Sheikh، Mustafa. (2009). The extent to which the concepts of peace culture and (universal) common human values are included in social and national education books in the basic stage in Jordan. Journal of the Faculty of Education in Zagazig، 65 (1)، 257-274.
- Abul-Enein، Ali.(1988). Islamic values and education، Medina: Ibrahim Al-Halabi Library.
- Al-Hindi، Salih Diab، and Al-Ghuwair، Maha Salama (2008). The values of tolerance included in Islamic education textbooks for the tenth grade in Jordan، and an assessment of their importance from the point of view of Islamic education teachers. Journal of Educational Sciences، 35(2)، 414-436.
- Al-Jallad، Maged Zaki. (2003). Studies in Islamic Education، i (1)، Amman: Dar Al-Razi for printing، publishing and distribution.
- Al-Khatib، Amer (2003). The Palestinian personality and the factors of national belonging. Research presented to the Third Intellectual Forum for Palestinian Muslims and Christians، Gaza، March 4-6، 2003.

- Al-Qaisi, Marwan Ibrahim. (1995). The Islamic value system as defined in the Noble Qur'an and the Noble Sunnah. *Dirasat Journal (University of Jordan) Human Sciences Series*, Volume 22 (6).
- Al-Razi, Muhammad bin Abi Baker. (2004). *Mukhtar Al-Sahah*, i (9), Amman: Dar Ammar.
- Al-Sibai, Mustafa. (1998). *Peace and war in Islam*. Kingdom of Saudi Arabia: Al-Warraq Library.
- Arabic Language Academy. (2011). *Intermediate Dictionary*. I (5), Cairo: Al-Shorouk International Library.
- Barash, David. (2000). Human Rights. In David Barash (ed.), *Approaches to Peace*. New York, Oxford: Oxford University Press, pp. 149-158.
- Brantmeier, E. J. (2013). Toward a critical peace education for sustainability. *Journal of Peace Education*, 10, 242-258.
- Cady, Duane. (1989). *From Warism to Pacifism: a Moral Continuum*. Philadelphia: Temple University Press.
- Center for Middle Eastern Studies. (2005). A reading of the matrix of concepts of human rights, a culture of peace and common universal values, the case of Jordan. *Journal of Middle Eastern Studies*, 10 (32-33), 173-181.
- El-Khouly, Amin. (1960). *Soldiers and peace an ideal reality*. Cairo: House of Knowledge.
- Hatley, J. (2019) 'Universal values as a barrier to the effectiveness of global citizenship education: A multimodal critical discourse analysis'. *International Journal of Development Education and Global Learning*, 11 (1), 87-102.
- Ibn Manzur, Jamal al-Din. (1994). *Lisan Al Arab*, Volume 3, Beirut: Dar Sader.
- Ismail, Mahmoud Hussein, Abu Baker, Saber Mohamed Ahmed, and Abdel Shafi, Moamen Gabr. (2016). Contents of the culture of peace on YouTube. *Childhood Studies*, Ain Shams University, (19), 71, 96-91.
- Karadeniz, M. (2018). National and Universal Values Specific to Mathematics Education from the Perspective of Prospective Mathematics Teachers. *Malaysian Online Journal of Educational Sciences* 6(1), 11-33.

- Kharashi, Nahid (2016). School curricula and its impact on spreading a culture of peace and confronting terrorism. (The Twenty-Seventh International Conference of the Supreme Council for Islamic Affairs). Cairo, Ministry of Awqaf in Egypt.
- Lauritzen, S. (2013). *Building a culture of peace: Peace education in Kenyan primary schools* (Doctoral Dissertation, University of York).
- Ministry of Education. (2013). The general framework and public and private outcomes of Islamic education curricula for the primary and secondary levels. I (2), Amman: Curriculum and Textbook Department.
- Ministry of Education.(1994). Collection of Educational Laws, Regulations and Instructions C (3), Amman: Legal Affairs Department.
- Mojekeh, M. O. (2013). Peace education for sustainable security and development: envisioning the way forward. *Review of Higher Education & Self-Learning*, 6(21), 189-199.
- Schwartz, S. H. (1992). Universals in the content and structure of values. In M. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (pp. 1-65). San Diego, CA: Academic Press, 1993.
- Tannous, J. M., & Oueijan, H. N. (2011). A national peace education program in Lebanon: Exploring the possibilities from the leaders' perspectives. (Order No. 3475196, Saint Louis University). *ProQuest Dissertations and Theses*, 99.
- UNESCO. (1997). *UNESCO and a Culture of Peace*. Paris: UNESCO Publishing. Universal Declaration of Human Rights.

أثر ممارسة الابتكار التنظيمي في بناء المنظمة الذكية - دراسة ميدانية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني (بحث مستل من رسالة الباحث الأول)

هبة غالب الشمايلة^{(1)*} أ.د. حسين العزب⁽²⁾

المخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر ممارسة الابتكار التنظيمي في بناء المنظمة الذكية من وجهة نظر العاملين في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم الاعتماد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتألف المجتمع الكلي للدراسة من (1616) شخص من العاملين في المؤسسة استناداً إلى بيانات قسم الموارد البشرية، وتم الاعتماد على العينة العشوائية البسيطة والتي بلغ حجمها (310) موظف اي ما نسبته التقريبية 20% من مجتمع الدراسة الكلي تم استرجاع (296) أي بنسبة استجابة تقدر ب 96% ، وتم استخدام برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) من خلال مختلف الأساليب الإحصائية مثل الانحدار والانحراف المعياري والمتوسطات، وتوصلت الدراسة ونتائجها واختبار الفرضيات إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية بين ممارسة الابتكار التنظيمي بأبعاده في بناء المنظمة الذكية بأبعادها المختلفة في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها هو أن تقوم المؤسسة بالاهتمام بتطبيق وتطوير ممارسات الابتكار التنظيمي فيها لتعزيز تطورها وتميزها وجعلها منظمة ذكية وقادرة على مواكبة التطور والتغيرات البيئية الحاصلة، إيلاء اهتمام كبير من قبل المؤسسة في الوصول إلى الذكاء التنظيمي وجعل المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي منظمة ذكية ومتطورة تعاصر التطور الحاصل في بيئة الأعمال.

الكلمات المفتاحية: الابتكار التنظيمي، المنظمة الذكية، المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.

Abstract

The study aimed to identify the impact of the practice of organizational innovation in building a smart organization from the point of view of employees in the Jordanian Social Security Corporation. The total population of the study consisted of (1616) people working in the organization based on the data of the Human Resources Department, and a simple random sample was relied on, which had a size of (310) employees, which is an approximate percentage of 20% of the total study population. (296) questionnaires were retrieved, with an estimated response rate of 96%, and the statistical package for social sciences (SPSS) program was used through various statistical methods such as regression, standard deviation, and averages. And the development of organizational innovation practices in it to enhance its development and distinction and make it a smart organization and able to keep pace with the development and environmental changes taking place, giving great attention by the institution in reaching organizational intelligence and making the Social Security Corporation a smart and developed organization contemporary with the development taking place in the business environment .

Keywords: Organizational innovation, smart organization, Jordanian Social Security Corporation

(1) قسم الإدارة العامة، كلية الأعمال، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

(2) قسم الإدارة العامة، كلية الأعمال، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

* الباحث المستجيب: shamaylehheba@yahoo.com

المقدمة

تواجه المنظمات والمؤسسات في وقتنا الحاضر تحديات كبيرة وعديدة نتيجة التغيرات المتسارعة في شتى المجالات التكنولوجية والاقتصادية منها وأمام تلك التحديات أصبحت الإدارة التقليدية عاجزة عن المنافسة والتطور، الأمر الذي أدى الى توجه المنظمات للبحث عن طرق متطورة ومفاهيم جديدة تُمكنها من أن تكون رائدة ومتطورة وتضاهي مثيلاتها من المنظمات الدولية والمحلية، مما كان له الدور الأكبر في ظهور مفاهيم ومسميات حديثة ولعل أهمها هو ما يسمى بالمنظمة الذكية.

حيث نشأ مفهوم المنظمة الذكية كاستجابة ديناميكية للتطور الرقمي الهائل فالمنظمة الذكية تتحلى بصفات تمكنها من اغتنام الفرص المهمة في العالم الرقمي والمعرفي المتطور (Elbassiti, 2017:45)، والمنظمة الذكية تعتبر جيل جديد من المنظمات في يومنا هذا حيث تعتبر نقلة نوعية في طريقة ادارة المنظمات وتطورها (أبو النصر، 2022).

ويُعد مفهوم المنظمات الذكية مفهوماً حديثاً نسبياً في الفكر الإداري ويشير إلى هذا النوع من المنظمات التي تمتلك المعرفة والمهارات والموارد البشرية ذات الكفاءة العالية، والقدرة على استغلال الفرص المتاحة ومواكبة التغيرات البيئية (Pazireh et al.,2019:561). وتعتبر المنظمات الذكية عن نوع محدد من المنظمات التي تشجع التعلم، والتطور فالمنظمات الذكية كمفهوم معاصر تدعو الى التغيير في الطريقة التي تُدار بها منظمات الأعمال مع مراعاة مضامين كل من التعلم والتطوير والتنمية والتدريب. وتتسم المنظمات الذكية بتقديم التقنية والتكنولوجيا وبناء المعرفة والبدائل والاهتمام الجيد بالعنصر البشري ومنحه الثقة والحافز للتعلم والمشاركة في صياغة الرؤية وبلورة الإستراتيجية واتخاذ القرارات.

ولكي تصبح المنظمة التقليدية متطورة وقادرة على التحول إلى منظمة ذكية لابد لها من البحث عن أدوات وممارسات تُمكنها من ذلك ولعلّ أهم هذه الممارسات ما يسمى بالابتكار التنظيمي والمتمثل في الاتجاه الذي تنتجه منظمة وليس فرداً محدداً (Al-Qudah et al. , 2020)، حيث أصبحت الاختراعات والابتكارات منتجات أساسية للمنظمات في عصر التكنولوجيا. علاوة على ذلك، فإن الابتكار التنظيمي غايته التعامل مع الجديد والتخلي عن القديم بالإضافة لمحاولة تطبيق فكرة جديدة أو منتج جديد أو عملية جديدة أو خدمة جديدة أو ممارسة جديدة (Gujarati,2017).

وكون أن مناقشة هذه المفاهيم السابقة المنظمة الذكية و الابتكار التنظيمي مازالت قيد الدراسة والبحث المستمر، من هنا تأتي هذه الدراسة استكمالاً للتراكم العلمي السابق نحو محاولة تحقيق إسهامات وإضافة فكرية متواضعة في البحث العلمي، حيث أن الدراسة قامت بافتراض وجود أثر لممارسة الابتكار التنظيمي في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني. فمن خلال التأكد من مدى تأثير المتغيرات السابقة على بعضها بتوليفة حديثة ومواكبة للتطور الحاصل في بيئة الأعمال والتي قد تكون نادرة الطرح في المنظمات والمؤسسات الأردنية، حيث تمت هذه الدراسة الميدانية على المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني لاعتبارها مؤسسة رائدة ومتميزة في المملكة الأردنية الهاشمية.

مشكلة الدراسة:

تواجه منظمات الأعمال الأردنية معاناة شديدة من عدم توفر متطلبات بناء المنظمة الذكية بالشكل الذي يؤهلها من الاستجابة لمتغيرات بيئة العمل المتسارعة، وبعد البحث والاطلاع بينت الدراسات أن الأردن يحتل المرتبة (79) عاملياً والتاسع عربياً في مؤشر الابتكار العالمي، حيث بلغ عدد الشركات التي أغلقت لعام 2018 (2158) شركة، وذلك بسبب عجزها عن تبيني خصائص المنظمات الذكية وعدم قدرتها على مواكبة التغيرات الضخمة في البيئة من حولها وهو رقم يعكس تراجعاً واضحاً في قدرة المنظمات الأردنية من ممارسة الابتكار التنظيمي في الأردن (مؤشر الابتكار العالمي Global innovation index، 2018).

وبالاعتماد على ما سبق يُلاحظ وجود فجوة في بيئة الابتكار التنظيمي الأردني قد تعود إلى طبيعة البيئة المؤسسية، أو الضعف في رأس المال البشري، وتراجع مستويات البحث العلمي، وقلة وضعف المخرجات المعرفية. وكل ذلك بسبب التغير والتعقيد المستمر في حاجات العملاء التكنولوجية واللوجستية، وتغير شكل الوظائف ودخول العديد من الشركات العالمية إلى سوق المنافسة المحلي، وتأثر أداء الشركات وتراجعها غير المسبوق (مجلس السياسات الاقتصادي، 2018).

ومن هنا إنبثقت مشكلة هذه الدراسة التي تأتي كمحاولة لإزالة الغموض واللبس حول تحديد عوامل بناء منظمة ذكية مواكبة للتطور الهائل وترتيبها حسب الأهمية من جهة، والسعي أيضاً لبيان وإبراز الأهمية المترتبة على أثر ممارسة الابتكار التنظيمي في بناء منظمة ذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني ، حيث أن مشكلة

الدراسة يمكن أن تتلخص في "أن العديد من المنظمات الأردنية لم تُحدث الأثر الإيجابي المأمول في بناء منظمة ذكية متطورة وتعزيز ممارسة مفهوم الابتكار التنظيمي فيها وبالتالي محاولة الدراسة في سد الفجوة المعرفية فيما يتعلق بالمتغيرات السابقة واختبار مدى تطبيقها في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني كمؤسسة رائدة ومتطورة في المملكة الأردنية الهاشمية. وبالتالي تتلخص مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن ما مدى أثر ممارسة الابتكار التنظيمي في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني؟

أسئلة الدراسة

تحاول الدراسة من خلال البحث والتحليل الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما درجة ممارسة الابتكار التنظيمي في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني من وجهة نظر موظفيها؟
2. ما مستوى بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني من وجهة نظر موظفيها؟
3. ما أثر ممارسة الابتكار التنظيمي في بناء المنظمة الذكية: دراسة ميدانية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني من وجهة نظر موظفيها؟

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من طبيعة المتغيرات التي تناولتها، حيث يعتبر مفهوم المنظمة الذكية من المتغيرات المعاصرة والمهمة في وقتنا الحاضر في ظل العولمة والانفتاح والتطورات البيئية المتسارعة، كما أن للابتكار التنظيمي دور حاسم وفعال في تحقيق أهداف المنظمة وتمكينها من مواكبة التغيرات المحيطة بها بكل مرونة وكفاءة. ووفقاً لما تقدم سابقاً، يمكننا إبراز أهمية هذه الدراسة في الجانبين التاليين:

الأهمية النظرية:

حيث تقدم هذه الدراسة توضيحاً للمفاهيم المتعلقة بمتغيرات الدراسة وأبعادها من خلال مراجعة الأدبيات النظرية والأوراق البحثية المنشورة في مختلف المجالات العلمية، بالإضافة إلى محاولة إضافة بصمة جديدة لإثراء المكتبة العربية من خلال إضافة دراسة ذات علاقة بموضوع مواكب للتطور ويتميز بالحدث النسبية. وبالتالي محاولة تقديم إطار نظري

متكامل بالاعتماد على جهود الباحثين والدارسين السابقين بالإضافة إلى وجهة نظر الباحثة المتعلقة بهذه التوليفة من المتغيرات والمفاهيم ومجتمع الدراسة.

الأهمية العملية والتطبيقية:

متوقع أن تسهم هذه الدراسة بتقديم مجموعة من التعريفات والمفاهيم والنتائج التي من شأنها مساعدة متخذي القرار والعاملين في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني في الوصول إلى أفضل السبل الخاصة في الابتكار التنظيمي نحو بناء منظمة ذكية ومتطورة توازي مثيلاتها عربياً ودولياً. وكل ذلك يمكن أن يؤدي ثماره عند فهم وإدراك المفاهيم المتعلقة بمتغيرات الدراسة وآليات تطبيقها، بالإضافة إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات لمتخذي القرار بالوصول إلى مؤسسة ضمان اجتماعي ذكية بكل المقاييس، وتتلخص هذه الأهمية العملية والتطبيقية بالنقاط التالية:

أهداف الدراسة

1. التعرف إلى مستوى ممارسة الابتكار التنظيمي من وجهة نظر المستجيبين في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.
2. التعرف إلى مستوى توفر خصائص المنظمة الذكية من وجهة نظر المستجيبين في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.
3. محاولة تقديم إطار نظري واثراؤه بالمفاهيم الحديثة المتعلقة بمتغيرات الدراسة وأبعادها.
4. التوصل إلى مجموعة من النتائج الواضحة وتقديم توصيات للإدارة ومتخذي القرار حول أهمية وتأثير ممارسة الابتكار التنظيمي بناء منظمة ذكية متمثلة في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.

فرضيات الدراسة

تم بناء فرضيات الدراسة بالاعتماد على الاطلاع على الأدبيات السابقة و بالاستناد إلى مشكلة الدراسة ومحاورها المختلفة، حيث تُعد فرضيات الدراسة إجابات مفترضة للظاهرة المدروسة، وهي حلول متوقعة لهذه المشكلة حيث سنتمكن من خلال الجانب التطبيقي من إمكانية إثباتها وبالتالي قبولها أو نفيها ورفضها، وجاءت على النحو التالي:

الفرضية الرئيسية الأولى:

(H0₁): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لممارسة الابتكار التنظيمي بأبعاده مجتمعة (الابتكار الإداري، الابتكار التقني، الابتكار الإضافي، ابتكار العمليات) في بناء المنظمة الذكية بأبعادها مجتمعة (فهم البيئة، التعلم المستمر، إيجاد البدائل الإستراتيجية، الذكاء الجماعي) في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني. وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضية الفرعية الأولى:

(H0_{1.1}): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لممارسة الابتكار الإداري في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.

الفرضية الفرعية الثانية:

(H0_{1.2}): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لممارسة الابتكار التقني في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.

الفرضية الفرعية الثالثة:

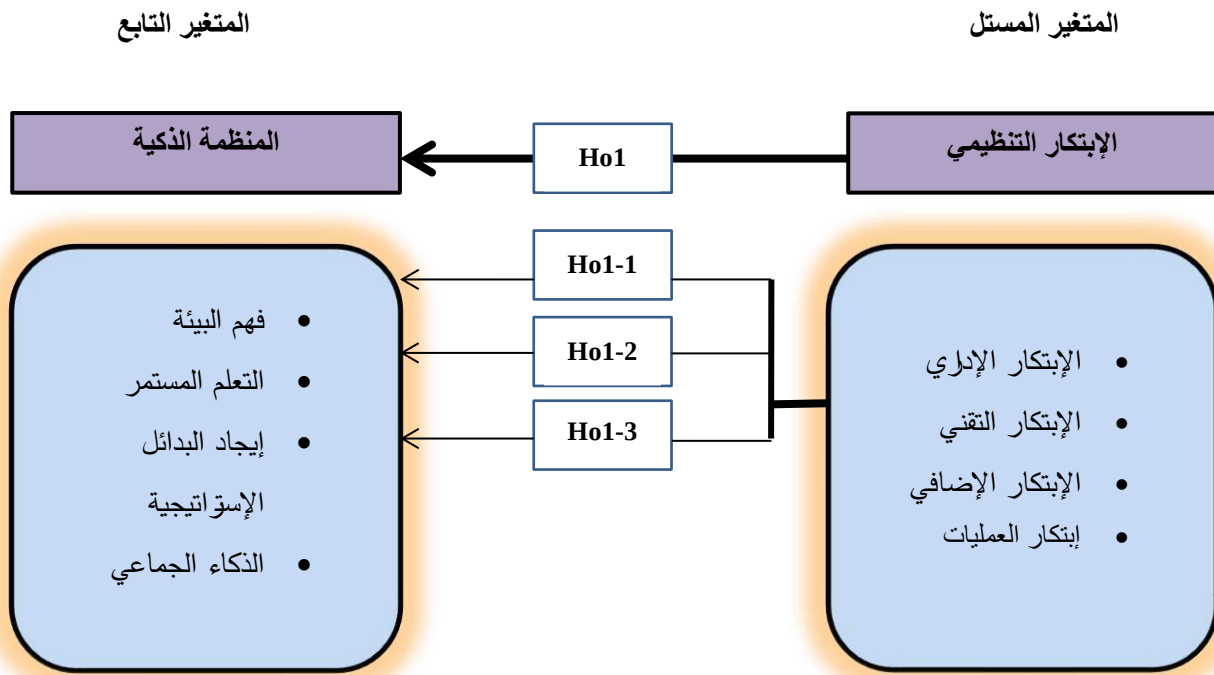
(H0_{1.3}): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لممارسة الابتكار الإضافي في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.

الفرضية الفرعية الرابعة:

(H0_{1.4}): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لممارسة ابتكار العمليات في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.

نموذج الدراسة

يصور الشكل (1) نموذج الدراسة، والذي يوضح مجموعة المتغيرات المكونة لهذه الدراسة، بحيث يعطي تصوراً أولياً عن العلاقات التي تربط هذه المتغيرات وأبعادها، والتأثير المباشر وغير المباشر فيما بينها حيث تم بناء هذا النموذج بالاعتماد على مراجعة الأدبيات والطروحات السابقة والمتنوعة والتي تطرقت لمتغيرات الدراسة كما في الشكل أدناه:



شكل (1). نموذج الدراسة

المصدر: تم إعداده من قبل الباحثين بالاعتماد على الدراسات السابقة التالية:

1- المتغير المستقل: الإبتكار التنظيمي

- Mahama, M.(2022).Predictors of Organizational Innovation in Selected hospitals in the Philippines. International Journal of Education and Research. Vol. 10 No. 5 May 2022.
- Carpio,J.,Durand,A.&Gomez,E.(2020).Organizational Innovation and Tech Innovation Persistence. research gate journal. Volume 15, Issue3.
- Chibuzor, A.A.,Jovita,O.U.,& Onyemachi,U.C. (2019). Knowledge Management and Organizational Innovation. Strategic Journal of Business and Social Science (SJBSS). Vol. 2(2). 1- 19.
- TANG, Y.(2015). Effect of organizational culture, leadership style, and organizational learning on organizational innovation in the public sector. Journal of Quality. 22, 2015, 461- 481.
- Marchesnay, M. & Fourcade, C. (1997).gestion de la PME/PMI, Nathan, Paris, 1997, P 284
- 2 -Mark Rogers, op-Cit, P06.
- Damanpour, F. (1991).Organizational innovation :a meta-analysis of effects of determinants and moderators. Acad Manag J 34(3):555–590.

2- المتغير التابع: المنظمة الذكية

- Dawood, I. R., & Alkshali, S. J. (2022). The Impact of Intellectual Capital on Smart Organization in AlBashir Hospital. International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, 12(1), 1391–1406.
- Resen,S.H.(2021).The role of the characteristics of smart organizations in building the capabilities of the entrepreneurial: An empirical survey of the opinions of a sample of leaders in Unified Card Affairs Department in Maysan Province .Anbar Journal of Economic and Administrative Sciences. Volume 13. Issue 4.
- Abbas, A.(2020). Educational Competition as a Moderating variable of the relationship between electronic management and intelligent organizations. Revista Tempos e Espaços em Educação, 13 (32): 1-25, <https://doi.org/10.20952/revtee.v13i32.13173> .
- Sarta, A., Durand, R., & Vergne, J. (2021). Organizational Adaptation. Journal of Management. 47(1): 43-75.
- القضاة، حامد والنسور، بلال والشوابكة، زياد. (2020). أثر خصائص المنظمة الذكية في تعزيز الابتكار: دراسة تطبيقية على قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في الأردن . مجلة المتقال للعلوم الاقتصادية والادارية. مج6, عدد1.الأردن.
- عبدالله، حاتم وحمد، عامر وعبدالكريم، علي. (2020). الكشف عن ابعاد المنظمة الذكية -دراسة تحليلية لآراء عينة من الكادر التدريسي في جامعة سامراء . مجلة الادارة والاقتصاد. العدد 118. 105-126. : .

جدول (1) تحديد أبعاد الدراسة حسب الدراسات السابقة

التعريفات الإجرائية

- الابتكار التنظيمي: هو تقديم طريقة جديدة لأداء الوظائف والأنشطة في المنظمة، والهدف منه هو إحداث التغيير الإيجابي وجعل منظمة ما أو شخص ما أو شيء ما أفضل مما كان عليه، من خلال تطبيق طرق تنظيمية مبتكرة وفريدة، والذي تم قياسه من خلال المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات (1-18) من أداة الدراسة.

- **الابتكار الإداري:** وهو أي طريقة حديثة ومبتكرة تؤثر على طبيعة العمل الإداري في المنظمة ويحسن من طريقة اتخاذ القرارات بمختلف درجات تعقيدها، والذي تم قياسه من خلال المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات (1- 5) من أداة الدراسة.
- **الابتكار التقني:** ويعرف بأنه عملية إحداث تغييرات إيجابية ملحوظة في المنظمة عن طريق إدخال تقنيات جديدة ومتعلقة بنشاط العمل الرئيسي، وهو كل جديد في المنتجات أو في طريقة الإنتاج الذي تتم في المنظمة، والذي تم قياسه من خلال المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات (6- 9) من أداة الدراسة.
- **الابتكار الإضافي:** ويسمى أيضاً بالابتكار الذي يذهب إلى ما وراء الوظائف التقليدية، أي أنه يركز على الاهتمام بتقديم خدمات إضافية للمستفيدين من شأنها تعزيز الميزة التنافسية المستدامة للمنظمات وتحقيق رضا المستفيدين وولائهم..، والذي تم قياسه من خلال المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات (10- 14) من أداة الدراسة.
- **ابتكار العمليات:** وهو العملية المتعلقة بتطوير طريقة جديدة للعمليات في المنظمة وخاصة في عملية إنتاج المنتجات والخدمات أو تقديمها بطريقة جديدة ومستحدثة، ويشتمل على كل العمليات الفعالة مثل تخفيض التكاليف، تحسين الجودة وابتكار طرق جديدة لتقديم المنتج والخدمة..، والذي تم قياسه من خلال المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات (15- 18) من أداة الدراسة.
- **المنظمة الذكية:** هي المنظمة التي تتحلى بمجموعة من الصفات الفريدة التي تميزها عن غيرها من المنظمات ولديها القدرة الفائقة توليد للمعرفة بسرعة هائلة والاستفادة منها في تحقيق أهدافها وغاياتها المأمولة، والتي تم قياسها من خلال المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات (19- 35) من أداة الدراسة.
- **فهم البيئة:** قدرة المنظمة على تشخيص وتحليل البيئة المحيطة والتكيف معها بسرعة ومرونة للوصول لأفضل النتائج والأرباح، والتي تم قياسها من خلال المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات (19- 22) من أداة الدراسة.

- **التعلم المستمر:** وهو عملية اللانهائية قد تستمر مدى حياة المنظمة، وهي العملية المستمرة في تطوير سلوكيات الأفراد والجماعات في المنظمة واكتساب وتبادل الخبرات والمعلومات بهدف مواكبة التطور الهائل الحاصل في بيئة الأعمال، والذي تم قياسه من خلال المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات (23-27) من أداة الدراسة.

- **إيجاد البدائل الإستراتيجية:** هي عملية مهمة جداً في المنظمات الذكية والباحثة عن الاستمرارية وتقوم على التطوير والبحث المستمر عن أساليب وخيارات إستراتيجية فريدة وجديدة تمكن المنظمة من النجاح والمنافسة، والتي تم قياسها من خلال المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات (28-31) من أداة الدراسة.

- **الذكاء الجماعي:** عملية تلقّي عدد كبيرة من الأفراد نفس المهارات والمعلومات والتجارب من خلال التفاعل الجماعي، ويسمى أيضاً ذكاء المجموعة حيث تعمل على التحسين المستمر للعمل الجماعي وتعزيز روح الفريق والتشاركية التنظيمية، والذي تم قياسه من خلال المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات (32-35) من أداة الدراسة.

حدود الدراسة

حُدّدت الدراسة بمجموعة من الحدود والتي تمثلت بما يلي:

- **الحدود المكانية:** طبقت هذه الدراسة على المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني كدراسة ميدانية فيها.
- **الحدود البشرية:** اقتصرَت هذه الدراسة على العاملين في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.
- **الحدود الزمانية:** اقتصرَت الدراسة على الفترة الزمنية (2022-2023 م).
- **الحدود الموضوعية:** اشملت هذه الدراسة على الابتكار التنظيمي بأبعاده (الابتكار الإداري، الابتكار التقني، الابتكار الإضافي، ابتكار العمليات)، والمنظمة الذكية بأبعاده (فهم البيئة، التعلم المستمر، إيجاد البدائل الإستراتيجية، الذكاء الجماعي). حيث اقتصرَت الدراسة على معرفة واقع تطبيق ممارسات الابتكار التنظيمي وأثرها في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.

الإطار النظري

الابتكار التنظيمي

1. مفهوم الابتكار التنظيمي

لقد تم تعريف الابتكار التنظيمي بأنه تنفيذ أسلوب أو منهج تنظيمي جديد في أعمال وممارسات المنظمة، أو عملية تنظيم مكان العمل، أو العلاقات الخارجية فيه (منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي (OECD, 2010) كما يُمكن للابتكار التنظيمي أن يمكن المنظمات والشركات من رفع وتحسين قدرتها على اكتساب الكفاءات والمهارات والمعارف وتحفيز العمليات الابتكارية فيها والاستفادة منها على أكمل وجه. حيث تطورت الدراسات حول مفهوم الابتكار التنظيمي ومحاولة إيجاد تعريف واضح له عبر السنوات الماضية وتم إضافة تشكيلة واسعة النطاق من التعاريف المتنوعة والمختلفة للابتكار التنظيمي (Oldham & Cunnings, 1996:608).

فمثلاً عرّف بلكن وآخرون (Belkin et al., 2008 :4) الابتكار التنظيمي بأنه قابلية إنتاج العمل المتصف بالحدثة والملائمة. ويشير مفهوم "الابتكار التنظيمي" بشكل عام إلى منهجية وآلية تقوم المنظمات بتنفيذها بهدف التكيف مع ظروف المنافسة المتغيرة والتقدم التكنولوجي الواسع وتوسع الحصة السوقية من خلال إنتاج منتجات وتقنيات وأنظمة أكثر حداثة وتطور (Utterback, 1994 ؛ Dougherty and Hardy, 1996). بالإضافة إلى أن الابتكار التنظيمي ممكن أن يتمثل في ميل المنظمة لتطوير منتجات وخدمات جديدة ومحسنة ومدى نجاحها في جذب هذه المنتجات/الخدمات إلى السوق" (Gumusluoglu and Ilsev, 2009).

ووفقاً لـ لام (Lam, 2006) والذي استخدم مصطلح الابتكار التنظيمي إلى حد كبير للإشارة إلى إنشاء وتبني فكرة أو سلوك جديد. حيث أن الكلمات الرئيسية في هذا التعريف اشتملت على "فكرة"، "سلوك" و "جديد". والجدير بالذكر أن الابتكار التنظيمي ينظر في كيفية تصوير الأفكار والسلوكيات المتجددة في منظمة معينة وتعمل على التأثير بشكل إيجابي عليها. ففي دراسته المقارنة (Noruzy et al, 2012) والذي يبدو أنه يتوافق مع (Lam, 2006) في الإيجاز والدقة لتعريف الابتكار التنظيمي. وفقاً لهما؛ فإن الابتكار التنظيمي يعني إنشاء واعتماد فكرة أو سلوك جديد وتنفيذه بفعالية في منظمة معينة.

ومن مما سبق يمكن القول بأنه قد يتجلى للجميع بأن الابتكار التنظيمي هو العملية التي تقوم من خلالها منظمة ما بتطوير نفسها وأنشطتها المختلفة (منتجات/خدمات) لتصبح ذات صبغة متطورة ومتقدمة لامعة في سوق تحتد فيه المنافسة والتطور الهائل. لذلك، نستطيع تعريفه أيضاً على أنه قدرة المنظمة على تحويل الأفكار والمعرفة إلى خدمات أو عمليات أو منتجات جديدة بانتظام لصالح المنظمة وأهدافها المرجوة.

2. أهمية الابتكار التنظيمي

إن الابتكار التنظيمي يلعب دوراً مهماً وحاسماً في إنجاح وتميز أي منظمة لما له من أهمية إستراتيجية وعملية للمنظمة، وبالتالي تنوعت وجهات النظر حول هذه الأهمية على مر الزمن ونلخص بعضاً من هذه الآراء على النحو التالي:

أولاً: يعد الابتكار مهماً عند وجود منتج أو خدمة جديدة ومحسنة. وبالتالي فإن الابتكار التنظيمي أصبح يعتبر أمراً بالغ الأهمية لأنه يساهم في ظهور منتجات وخدمات جديدة في سوق العمل. كما ويعمل الابتكار على تحسين الخدمات أو المنتجات الحالية بطريقة ملحوظة (Tohidi, 2012).

ثانياً: يمكن أن يعمل الابتكار التنظيمي على الوصول إلى شكل جديد لعملية الإنتاج في المنظمة من خلال التوصل إلى عملية إنتاج بديلة أكثر تطوراً أو تحسين العملية الحالية بأكثر الطرق تعقيداً (Martin, 2017).

ثالثاً: يمكن للابتكار التنظيمي أن يؤدي إلى تطوير مصادر إمداد بديلة مثل المدخلات والمعدات المختلفة، مما ينتج عنه العديد من التحولات الإيجابية في الهيكل التنظيمي والصناعي للمنظمة، حيث أن ذلك قد يمهد الطريق لترقية الموظفين المبتكرين وتطور قدراتهم مع مرور الوقت (Martin 2017).

رابعاً: ومن منظور تنظيمي، يُشجع ويوصي المديرون في جميع أنحاء العالم على تبني الابتكار التنظيمي وممارساته بسبب القيمة المضافة التي يُمكن أن يحققها في المنظمات على اختلاف أنواعها. حيث ثبت أنه عندما يكون الموظفون مبتكرين، تزداد الإنتاجية وذلك نتيجة تنفيذ وخلق عمليات جديدة ومتطورة في هذه الشركات (

(Monson, 2017).

3. أبعاد الابتكار التنظيمي

أولاً: الابتكار الإداري

إن للابتكار بشكل عام تأثير قوي وشامل لكل أجزاء المنظمة، وهذا يؤكد وجود فرصة دائمة للابتكار على المستوى الإداري للمنظمة ومن هنا تم التوصل إلى مفهوم الابتكار الإداري وهو أحد أهم أنواع الابتكار التنظيمي وأكثرها شهرة وانتشار، حيث يرى روجر " Roger أن الابتكار الإداري هو كل عملية ينشأ عنها نتاج جديد كنتيجة للتفاعل بين أفراد المؤسسة وباستخدام أسلوب جديد يحقق التميز والتفوق (حمداوي، 2008).

ويرى كثير من الباحثين أن الابتكار الإداري يتعلق بالنظام الاجتماعي للمنظمة، وهذا النظام يتلخص بالعلاقات التي تربط بين أفراد المنظمة المتفاعلين معاً لتحقيق أهداف معينة، حيث يشتمل هذا النوع من الابتكار على الإجراءات، القواعد التنظيمية، هياكل الاتصال والأهم من هذا كله هو تصميم العمل (رفاعي، 2012:3).

ثانياً: الابتكار التقني

تم تعريف الابتكار التقني أو التكنولوجي من قبل المجلس الاستشاري المركزي الأمريكي للعلوم والتكنولوجيا بأنه مجموعة الخطوات الفنية والصناعية المساعدة في التسويق للسلع الجديدة والمصنعة وهو أيضاً عبارة عن استخدام تجاري للتجهيزات الفنية الجديدة، وإثبت ذلك (Daft) حيث أكد بأن الابتكار التقني هو عملية تتم من أسفل لأعلى وتتسم بالفعالية حيث يتم توليد كل ما هو مبدع ومبتكر وتلقي الدعم من قبل الطبقة الدنيا من الموظفين ذوي الخبرة الفنية والعملية (عبودي، 2006:130). أما (marquis) أشار إلى أن المنظمة تعد مبتكرة عندما تعتمد على تقنيات جديدة وحديثة في العمل (حريم، 2004:346).

في حين أكد كينج وأندرسون (King and Anderson, 2004) بأن هذا النوع من الابتكار هو عبارة عن مجموعة من المنتجات الجديدة والمرتبطة بشكل مباشر بالنشاط الابتدائي للعمل، أما الشرقاوي أشار إلى أن الابتكار التقني يمثل الابتكار الذي يركز على الاختراعات والجانب التكنولوجي في المنظمة (الشرقاوي، 2016:174). وترى (البارودي، 2015) بأن الابتكار التقني هو عملية تطوير خدمات ومنتجات المنظمة، والتغييرات الحاصلة في أساليب الإنتاج وكل ذلك ضمن إدخال مجموعة من التغييرات في التقنية المستخدمة.

ثالثاً: الابتكار الإضافي(المساعد)

يُعرف الابتكار الإضافي أو في تسمية أخرى المساعد بأنه ذلك النوع من الابتكار الذي يذهب إلى ما وراء الوظيفة التقليدية (باسردة، 2006:130). كما ويعرفه دمانبور (Damanpour) بأنه ذلك النوع من الابتكارات المشكلة لحدود البيئة التنظيمية في المنظمة، والتي تذهب إلى ما هو أبعد من الوظائف الابتدائية (كينج، 2004:212). أما لروكسانا وفورييل (Roxana and Viorel, 2019) فأكدوا بأن هذا النوع من الابتكار يشير إلى التقدم الملحوظ من خلال إجراء تغييرات طفيفة في التكنولوجيا القائمة من أجل تطوير منتجات قائمة بالفعل وكذلك تلبية احتياجات العملاء الحاليين. ويمكن أن يشار للابتكار الإضافي بأنه دعم متواصل وواضح من قيادة المنظمة للابتكار و لعمليات التطوير فيها والذي من شأنه أن يضمن استمرارية المنظمة وتطورها، و تحقيق مستويات عالية من رضا متلقي الخدمة من العملاء والاستفادة من اقتراحاتهم من خلال تجاوز الوظائف الإدارية التقليدية إلى وظائف أكثر تميزاً وتفرداً (أبو عجوة، 2018:3233).

رابعاً: ابتكار العمليات

يُعرف ابتكار العمليات بأنه أداة مهمة ولها دور كبير وفَعَال في الحفاظ على الجودة العالية في المنظمة وتحسينها وخفض النفقات فيها (Jimenez et al, 2008). ويتضمن هذا النوع من الابتكار الطرق الجديدة والمتكاملة في عمليات المنظمة المختلفة مثل الإنتاج، التوزيع، التسليم. والابتكار في العمليات هو مدى استخدام المنظمة للأساليب الجديدة والمتطورة لأداء المهام والأنشطة التنظيمية (Prajogo and Ahmed, 2006).

وابتكار العمليات هو تنفيذ طريقة جديدة من إنتاج أو تسليم وعادة تكون مطوّرة بشكل ملحوظ، ويتضمن هذا النوع من الابتكار مجموعة من التغييرات الحاصلة بالتقنيات والمعدات و/ أو البرامج (Vincent & Norman, 2010). ويُعرّف نيهافيس (Niehaves, 2010) ابتكار العمليات بأنه العملية التي تقوم بها المنظمة والمتمثلة بإدخال عناصر جديدة في عمليات الإنتاج أو الخدمات الأخرى فيها بهدف إنتاج منتج أو تقديم خدمة تعمل على تحسين الإنتاجية والمرونة والجودة لهذه العمليات بأقل التكاليف.

المنظمة الذكية

1. مفهوم المنظمة الذكية

لقد تم إيلاء مفهوم المنظمة الذكية اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين والاقتصاديين في الآونة الأخيرة وتعددت تعريفاته ونذكر بعضاً منها، فالمنظمة الذكية هي المنظمة التي تمتلك القدرة على حل المشكلات واتخاذ قرارات إبداعية في أقل وقت وتكلفة، باستخدام الموارد المتنوعة المتاحة كالمعلومات، المعرفة والموارد البشرية والمالية (Beuses, 2019).

بينما عرّفها القاضي وأبو بكر (Al-Qadi and Abu Bakr, 2021) بأنها المنظمة التي لديها القدرة على التعلم والتغيير والتكيف مع التغيرات البيئية الطارئة والناشئة، والقادرة على مواجهة التحديات بكفاءة وفعالية، و التي لديها القدرة على ربط عناصر إدارة المعلومات. فالمنظمة الذكية هي تلك المنظمة التي تدعو إلى التعلم المستمر، والعمل على التكيف مع المتغيرات البيئية، وتوليد المعرفة، والاهتمام برأس المال الفكري، حيث تعتبر هذه القوى أهم عناصر الإنتاج المؤثرة على نجاح المنظمات أو فشلها (Al-Wadi & Al-Sobbah, 2020).

وبناءً على ما سبق يمكن النظر إلى المنظمة الذكية بأنها المنظمة المتميزة بالقدرة الكبيرة على التغيير ومواكبة المستجدات البيئية واستشعارها بكفاءة بالاعتماد على العقل الإستراتيجي للمنظمة والذكاء الاجتماعي الخاص بها، وهي المنظمة التي تمتلك كل مستلزمات التنفيذ الدقيق للقرارات الإستراتيجية النوعية والمنعكسة بشكل كبير على رشاقة المنظمة وقدرتها على البقاء والمنافسة.

2. أهداف المنظمة الذكية

لقد تنوعت أهداف المنظمة الذكية بحسب الباحثين السابقين ووجهات النظر المختلفة، ولعلّ أهمها ما أشار إليه (Robert, 2009) والمتمثلة في:

1. تطوير كفاءة الموظفين.
2. دعم البنية التحتية والتنظيمية.
3. المساهمة في زيادة الطلب على المعلومات.
4. تسليط الضوء على الفجوة المعرفية في الفكر الإداري.
5. التوسع المتزايد وانتشار الممارسات التجارية الجديدة.

3. أبعاد المنظمة الذكية

أولاً: فهم البيئة

تعمل المنظمات في بيئة تتميز بالغموض والتعقيد وتتميز هذه البيئة بعدم التأكد والتغيرات السريعة والمفاجئة فيها، حيث تسعى المنظمات جاهدة لمحاولة فهم هذه البيئة وتعقيداتها المتنوعة والتكيف قدر الإمكان معها، وذلك بسبب انعكاسها المباشر على المنظمة وعملياتها وديمومتها. وهذا الفهم يتمثل في الحقيقة بقيام هذه المنظمات بإدراك التعقيد وعدم التأكد الحاصلين في بيئة الأعمال المحيطة وبطرق تسهل عملية اتخاذ القرارات بفاعلية وكفاءة من خلال عمليات المسح البيئي والتقييم المستمر للبيئتين الداخلية والخارجية للمنظمة.

حيث أثبتت التجارب العلمية والعملية أن المنظمات لا تتشأ من فراغ، ولكنها ولدت لتلبية احتياجات المجتمع والبيئة المحيطة والتي توجد فيهما حيث إنها تقوم بتحديد الفرص التي يجب اغتنامها والاستفادة منها وتقدير التهديدات المحيطة الواجب تجنبها والتفاعل المستمر مع التغيرات التي تحدث في البيئة المحيطة (Kazem et al,2020).

وتشتمل عملية فهم البيئة ثلاث عناصر هي (Sharafi, 2020):

1. استيعاب أوجه عدم اليقين: وهي عملية فهم المنظمة الذكية لحالات عدم اليقين والتي تسمى أيضا بحالات عدم التأكد البيئي، والقدرة على التكيف معها، ومراعاتها في عملية اتخاذ القرار الإداري.
2. المنظور الإستراتيجي من الخارج إلى الداخل: حيث تعمل المنظمة الذكية على تقييم وضعها الحالي وتفكيرها المستقبلي والإستراتيجي طويل الأمد.
3. التفكير المنهجي: وهو التفكير المنهجي الشامل للعلاقات المتبادلة داخل المنظمة والتعامل بشكل إستراتيجي في بيئة شديدة المنافسة والتغيير.

ثانياً: التعلم المستمر

إن الاهتمام بمفهوم التعلم المستمر قد زاد في التسعينيات من القرن الماضي وذلك بسبب التغيير المتسارع وزيادة درجة التعقيد في بيئة العمل، وكان هناك تفوق ملحوظ للشركات اليابانية التي تميزت بسرعة جمع المعلومات حول الأسواق والمنافسين، فضلاً عن قدرتها على التعلم والتكيف والتحسين المستمر في العمليات والمنتجات مما عزز بدوره فكرة اكتساب المنظمات القدرة على ترجمة الالتزام تجاه الفرد ورفع كفاءته إلى تعلم المنظمة المستمر.

إن التغييرات التنظيمية المستمرة كونت الحاجة المستمرة إلى بيانات التعلم المستمر أو اللانهائي التي تدعم التطوير الذاتي للموظفين من خلال توفير إستراتيجيات التدريب والتطوير والتعليم بهدف رفع قدرة هذه المنظمات على مواجهة التحديات البيئية والقدرة على الاستجابة لها بشكل فعال (Dawood & Alkshali, 2022).

أما من وجهة الشريفي (Sharafi, 2020) فإن التعلم المستمر يعني استمرارية اكتساب الفرص والمهارات الجديدة وبطرق متنوعة كالتدريب، التطوير والمقارنة المرجعية مع المنظمات المنافسة في السوق و الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في ظل المتغيرات العالمية الحاصلة في بيئة الأعمال. والتعلم المستمر من قبل المنظمة وأفرادها يجعلها أكثر قدرة على مواجهة التغييرات الديناميكية والتعامل معها برشاقة واحترافية (Beuses, 2019).

وبذلك يمكن الاستنتاج بأن التعلم المستمر هو عملية لانهائية مستمرة مدى الحياة هدفها المساعدة في تطوير مهارات العاملين وتمكينهم إكسابهم وخبرات متطورة في حل المشكلات ورسم الرؤى المتوافقة مع التغير البيئي.

ثالثاً: إيجاد البدائل الإستراتيجية

عملية إيجاد أو توليد البدائل الإستراتيجية تعني قيام المنظمة "بتطوير طرق وأساليب جديدة تختار من بينها ما يلبي احتياجاتها ومطالبها، ويمكن اعتبارها كأداة لتقليص الفجوة بين الأداء الحالي الفعلي للمنظمة الحالي والأداء المرغوب والمتوقع، وبالتالي فإن إيجاد المنظمة الذكية للبدائل الإستراتيجية يعني قيامها بتطوير مجموعة من الخيارات الفعالة وطرق العمل الجديدة لتختار من بينها ما يناسبها في اتخاذ القرارات الإستراتيجية المناسبة.

وتعمل المنظمة الذكية على تطوير خيارات وبدائل وطرق عمل جديدة تمكنها من تلبية احتياجاتها وتنفيذ استراتيجياتها المطلوبة، وتوفير هذه البدائل الإستراتيجية تمكن المنظمة من خلق فرص جديدة و التنبؤ بنتائج كل استراتيجية بشكل أكثر دقة، و استخدام هذه النتائج المتوقعة في تحقيق ما تصبو المنظمة إليه من أهداف وغايات (Ariki, 2018).

وبينت دراسة كساسبه وآخرون (Kasasbeh et al, 2016) أن الخيار أو البديل الإستراتيجي يعكس إحساس قوي بالهوية الذاتية للمنظمة ورؤيتها ؛ فهي قادرة على بناء فريق قوي ملتزم بخياراتها الإستراتيجية. في حين يرى كوين (Quinn, 2005) أن أهم مكون للبدائل الإستراتيجية هو تشكيل الإستراتيجية المتناسبة والمتوافقة مع عملية التموضع في السوق، واعتماد الخيار الإستراتيجي التنافسي.

رابعاً: الذكاء الجماعي

يُعد الذكاء الجماعي من المفاهيم المهمة والمتطورة في بيئة الأعمال نظراً للتطور التكنولوجي الملحوظ حيث يحظى باهتمام المنظمات على اختلاف أنواعها وتم استثماره في عمليات التطوير المستمر وبناء منظمات تتحلى بالذكاء والابتكار.

إن الذكاء الجماعي يُعتبر مصطلح قديم نوعاً حيث تم بحثه ودراسته وتطبيقه في مختلف العلوم والمجالات مثل علم الاجتماع علم الجينات والأحياء وعلوم الكمبيوتر والبرمجيات الحديثة. ويمكن تعريف الذكاء الجماعي بأنه شكل من أشكال الذكاء الموزع الذي يتم تعزيزه والتنسيق له بدقة بُغية تحقيق أفضل النتائج والمخرجات من أي فرد في المجموعة ويعتمد ذلك على فكرة الاعتراف المتبادل وإثراء الفرد (Levy, 1997 ؛ Leimeister, 2010).

ويتمثل الذكاء الجماعي أيضاً بأنه القدرة العامة للمجموعة على أداء عدد معين من المهام المتنوعة (Woolley et al, 2010). ويرتبط هذا المفهوم بظاهرة تسمى بذكاء السرب وهي كناية عن الارتباط الوثيق بين أفراد المجموعة حيث تقوم بتكوين سلوكاً جماعياً منظماً ذاتياً إلى حد كبير ينشأ فيما بينها وكأنها سرب كما نشاهده في الطبيعة (Bonabeau and Meyer, 2001). و الذكاء الجماعي يشير إلى "شخصان أو أكثر يعملون بشكل مستقل، أو على الأقل بشكل مستقل جزئياً، يكتسبون المهارات والمعلومات ويتم دمج هذه الحزم المتنوعة من المعلومات ومعالجتها من خلال التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجموعة الواحدة في المنظمة، مما ينتج عنه حلاً لمشكلة معرفية أو حاجة تنظيمية معينة (Krause et al, 2009).

الدراسات السابقة

قام تشوانغ ولي (Chuang & Lee, 2023) بدراسة هدفت إلى بحث العلاقة بين الابتكار التنظيمي ومتغيرات السياق الفردي والتنظيمي والبيئي، ومدى تأثير الابتكار التنظيمي على أداء المنظمة.. تم اختيار صناعة إلكترونيات المعلومات الموجودة في حديقة هسينشو للعلوم لجمع البيانات لهذه الدراسة. حيث تكونت عينة الدراسة من 138 شخص. وتوصلت الدراسة إلى أن المتغيرات البيئية والتنظيمية لها أكبر قوة تفسيرية للابتكار التنظيمي، بينما وجدت أن الإبداع الفردي أقل ارتباطاً بالابتكار التنظيمي.

أما عباس (عباس، 2022) فقد تطرق إلى ممارسات تنمية الموارد البشرية وتأثيرها على الابتكار التنظيمي بالجامعات المصرية خلال تفشي وباء كورونا المستجد من خلال دراسته التي هدفت إلى اختبار تأثير ممارسات تنمية الموارد البشرية (التنمية، والبنائية، والتعاونية) على عوامل الابتكار التنظيمي (السرعة والجودة) في الجامعات المصرية. واعتمدت الدراسة منهجية البحث الاستنتاجي الوصفي وعلى العينة الحصصية التي بلغت (263) مفردة من القادة والمديرين بالجامعات المصرية. أوضحت النتائج وجود تأثير معنوي إيجابي للممارسات التنموية والبنائية والتعاونية لتنمية الموارد البشرية على الابتكار التنظيمي، وتفسر (55%) من سرعة الابتكار و(75%) من جودة الابتكار بها. بالإضافة إلى تميز الجامعات الخاصة على الحكومية في مستوى قدرات وفعالية الابتكار.

في حين هدفت دراسة أبو النصر (أبو النصر، 2022) إلى محاولة التعرف على ماهية المنظمات الذكية وخصائصها وكيفية أن الاستفادة من إدارة المعرفة والإدارة بالمعرفة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي يساهم في تحسين درجة الذكاء التنظيمي لدى المنظمات وتحويلها من منظمات تقليدية إلى منظمات ذكية. حيث تم تصميم استبيان محدود (أقرب إلى استطلاع للرأي) لعينة من المدراء وتم توزيع الاستبيان على عينة غير عشوائية (عمدية) حجمها 60 مديراً يعملون في جهات حكومية في القاهرة. وقدمت الدراسة عدد من التوصيات ولعل أهمها هو تشجيع المنظمة على الابتكار والاختراع، والاستفادة المثلى من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات.

وفي دراسة قام بها (Kusmantini et al, 2021) هدفت إلى تحليل تأثير ذكاء الأعمال على الميزة التنافسية من خلال تبادل المعرفة والابتكار التنظيمي في شركات التصدير في منطقة يوجياكارتا الخاصة. حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن ذكاء الأعمال يؤثر على ثلاثة متغيرات أخرى، وهي مشاركة المعرفة والابتكار التنظيمي والميزة التنافسية، وأن مشاركة المعرفة والابتكار التنظيمي يؤثران بشكل إيجابي على الميزة التنافسية. بالإضافة إلى ذلك، يتوسط تبادل المعرفة والابتكار التنظيمي تأثير ذكاء الأعمال على الميزة التنافسية.

وفي دراسة قام بها آدمك وسيكورا فرنانديز (Adamik & Sikora-Fernandez, 2021) هدفت إلى اقتراح أداة فعالة لرصد استخدام قوة المنظمات الذكية في عمليات بناء القدرة التنافسية والتنمية المستدامة للبلدان، مع إشارة خاصة إلى الاتحاد الأوروبي. وتحقق هذا الهدف عن طريق بناء قوة تركيبية لمؤشر المنظمات الذكية (PSOI) بناءً على البيانات التي تم جمعها مسبقاً من EUROSTAT. حيث تسمح هذه الأداة بدمج الجوانب الاقتصادية الجزئية (على مستوى المنظمة)

والكلية (على مستوى الدولة) في بنية واحدة. حيث أجريت المقابلات مع 10 خبراء أعضاء في مجموعة أبحاث OPI 4.0 الدولية التي بدأها موظفو جامعة لودز للتكنولوجيا وتعمل في ResearchGate النظام الأساسي)، تم عزل 10 عوامل فنية و10 عوامل اجتماعية تميز طريقة عمل المنظمات الذكية في عصر IR 4.0. وتوصلت الدراسة الى نتيجة مفادها أنه يمكن للدول الرغبة في المشاركة بنشاط في التطوير الخاص بها وذكاء الاتحاد الأوروبي واستدامته تقديم العديد من مسارات التنقل المكثفة إلى حد ما لنجاح السوق، بناءً على تطوير المنظمات الذكية.

أما دراسة تيميلكوفا (Temelkova, 2020) هدفت إلى التحليل وتوليف الأنواع الرئيسية لمظاهر القيمة المضافة للقيادة الرقمية في المنظمات الذكية الرقمية. حيث تم التوصل إلى استنتاج في الدراسة مفاده أن قادة المستقبل سيحتاجون إلى مهارات في ثلاثة مجالات: القيادة الاستراتيجية؛ ريادة الأعمال؛ التقنيات الرقمية، كما توصلت الدراسة أيضاً إلى أن هناك قيمة مضافة لمنظمة رقمية ذكية محددة، والتي لها أيضاً خصوصيتها وتأثيرها على خصائص القيادة الرقمية. حيث تشكل هذه المجالات الثلاثة الريادة في منظمة رقمية ذكية وتمكنها من التطور ككيان عالي التقنية.

منهجية الدراسة

اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم إجراء مسح للأدبيات المنشورة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية ومتغيراتها، كما تم إجراء مسح ميداني لأفراد عينة الدراسة من خلال استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، وجمع البيانات التي تضمنت متغيرات الدراسة، والتي تمثلت في الابتكار التنظيمي (المتغير المستقل) والمنظمة الذكية (المتغير التابع)، حيث تم إدخال البيانات التي تم جمعها من المستجيبين إلى الحاسوب وأجريت التحليلات الإحصائية اللازمة للإجابة على أسئلة الدراسة واختبار الفرضيات.

مجتمع الدراسة والعينة

تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني ، وعددهم حوالي 1616 موظفًا حيث اشتملت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة من العاملين في المؤسسة ؛ بينما بلغ عدد أفراد العينة 310 وتم استرداد حوالي 296 استبانة أي بنسبة استجابة تقدر بـ (96%) وهي مقبولة لتحقيق أهداف البحث العلمي (sekaran,2010) و وتم الاعتماد على نموذج (Sekaran & Bougie,2016) في قرار تحديد حجم العينة ، وتم

مراعاة تمثيل العينة للمتغيرات الديمغرافية للعينة و للفئات التالية: الجنس: ذكر / أنثى. ، الفئة العمرية ، المسمى الوظيفي وسنوات الخبرة وغيرها من المتغيرات. وفيما يلي وصف لخصائص العينة:

جدول (2): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغيرات	الفئة	التكرار	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	173	58.45%
	أنثى	123	41.55%
المسمى الوظيفي	مدير إدارة	34	11.49%
	مستشار	10	3.38%
	رئيس قسم	78	26.35%
	موظف	174	58.78%
الفئة العمرية	أقل من 30 سنة	37	12.50%
	من 30 – أقل من 40 سنة	125	42.23%
	من 40 – أقل من 50 سنة	105	35.47%
	أكثر من 50 سنة	29	9.80%
المؤهل العلمي	دبلوم فما دون	69	23.31%
	بكالوريوس	143	48.31%
	دراسات عليا	84	28.38%
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	52	17.57%
	من 5 إلى أقل من 10 سنوات	95	32.09%
	من 10 إلى أقل من 15 سنة	62	20.95%
	16 سنة فما فوق	87	29.39%
المجموع		296	100.00%

يوضح الجدول (2) خصائص المتغيرات الديمغرافية والوظيفية لأفراد العينة من حيث (الجنس، الفئة العمرية، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة). إذ أشار الجدول بأن 58.45% من العينة هم ذكور، وما نسبته 41.55% هم من الإناث، مما يشير إلى ارتفاع نسبة الذكور إلى الإناث العاملات في المؤسسة، ويمكن تعليل ذكري كون المجتمع الذي تعمل فيه المؤسسة هو المجتمع العربي الأردني والذي قد يغلب عليه الغالبية الذكورية نوعاً ما، على الرغم من تولي السيدات مناصب عليا ومهمة في المؤسسة. وبما يتعلق بمتغير العمر فقد بيتن النتائج 42.23% هم ممن تتراوح أعمارهم من 30 – أقل من 40 سنة، و 35.47% ممن تتراوح أعمارهم من 40 – أقل من 50 سنة، و 12.50% للفئة الأقل من

30 سنة وأخيراً حصلت الفئة التي تبلغ أكثر من 50 سنة على نسبة 9.80% وهذا مؤشر بأن فئة الموظفين متوسطي العمر تسيطر بشكل كبير على العمل بهذه المؤسسة علاوة على دورهم المهم والمؤثر في نجاح المؤسسة.

أما المؤهل العلمي فقد بلغت نسبة الموظفين الحاصلين على درجة البكالوريوس 48.31% وهي النسبة الأكبر بينما حلت فئة الحاصلين على شهادات عليا في المرتبة الثانية بنسبة 28.38% وأخيراً كانت نسبة الحاصلين على شهادة الدبلوم فما دون 23.31% وهي النسبة الأقل وهذا مؤشر جيد ويدل على ارتفاع نسبة التعليم بين العاملين في المؤسسة مما ينعكس على نجاحها وتطورها. وفيما يتعلق بمتغير سنوات الخبرة فقد كانت المرتبة الأولى لمن لديهم خبرة من 5 إلى أقل من 10 سنوات بنسبة 32.09% بينما كانت المرتبة الأخيرة لمن لديهم خبرة أقل من 5 سنوات بنسبة 17.57% وتشير النسب أعلاه إلى حفاظ المؤسسة على موظفيها واكسابهم الخبرات والمهارات المتنوعة الضرورية لممارسة مهامهم على أكمل وجه.

صادق وثبات أداة لدراسة

أداة الدراسة

تم الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة لتصميم استبانة "أثر ممارسة الابتكار التنظيمي في بناء المنظمة الذكية: دراسة ميدانية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني"، تكونت الاستبانة من (35) فقرة، توزعت على محورين، تناول المحور الأول الابتكار التنظيمي، وتضمن أربعة مجالات، وهي: (الابتكار الإداري: وتضمن 5 فقرات، والابتكار التقني: وتضمن 4 فقرات، والابتكار الإضافي: وتضمن 5 فقرات، وابتكار العمليات: وتضمن 4 فقرات). وتناول المحور الثاني بناء المنظمة الذكية وتضمن أربعة مجالات، وهي: (فهم البيئة: وتضمن 4 فقرات، والتعلم المستمر: وتضمن 5 فقرات، وإيجاد البدائل الاستراتيجية: وتضمن 4 فقرات، والذكاء الجماعي: وتضمن 4 فقرات). تتم الاستجابة عن فقرات المحورين وفقاً لمقياس ليكرت (Likert) الخماسي، وذلك بإعطاء كل فقرة من فقراتها درجة واحدة للموافقة من بين درجاته الخمس (موافق بشدة، وموافق، ومحايد، وغير موافق، وغير موافق بشدة)، وهي تُمثل رقمياً (1,2,3,4,5) على الترتيب.

صدق الأداة

تم التحقق من صدق أداة الدراسة، من خلال صدق المحتوى (Content Validity)، حيث تم عرضها بصورتها الأولية المكونة من (40) فقرة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة، لمعرفة درجة ملاءمة فقرات

الاستبانة لمجالاتها، ودرجة وضوح الصياغة اللغوية للفقرات، والإشارة بالحذف أو الإضافة أو التعديل المقترح، وتم اعتماد الاستبانة بصورتها النهائية لتضم (35) فقرة، موزعة على مجالات محوري الدراسة.

ثبات الأداة

تم التحقق من ثبات الأداة بطريقة التطبيق وإعادة التطبيق، حيث قام الباحثون بتطبيق الأداة وإعادة تطبيقها على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة تكونت من (29) فرداً، من خارج عينة الدراسة، وبفاصل زمني قدره أسبوعان بين التطبيقين. وتم تقدير معاملات الثبات بحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficients) بين نتائج التطبيقين، حيث تراوحت قيمه للمجالات بين (0.80 – 0.93)، والأداة ككل (0.92).

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

أولاً: المتغير المستقل: ممارسة الابتكار التنظيمي، والتي يعبر عنه بالمتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة على فقرات ومجالات هذا المحور المعد لذلك.

ثانياً: المتغير التابع: بناء المنظمة الذكية، والتي يعبر عنها بالمتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة على فقرات ومجالات هذا المحور المعد لذلك.

المعالجات الإحصائية:

تم استخدام المعالجات الإحصائية الآتية:

1. التكرارات والنسب المئوية لوصف الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة.
2. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤال الأول والسؤال الثاني.
3. اختبار تحليل الانحدار الخطي المتعدد للإجابة عن السؤال الثالث.

تحليل بيانات الدراسة واختبار الفرضيات

فيما يلي عرضاً لنتائج الدراسة التي تم التوصل إليها ومناقشتها، بعد جمع البيانات بواسطة أداة الدراسة "استبانة أثر ممارسة الابتكار التنظيمي في بناء المنظمة الذكية: دراسة ميدانية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني"، وتم عرض تلك النتائج ومناقشتها وفقاً لأسئلة الدراسة.

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها:

نص السؤال الأول على: "ما درجة ممارسة الابتكار التنظيمي في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني من وجهة نظر موظفيها؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على درجة ممارسة الابتكار التنظيمي في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (3).

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على درجة ممارسة الابتكار التنظيمي في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي*	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
1	2	الابتكار التقني	4.09	0.65	كبيرة
2	4	ابتكار العمليات	4.08	0.68	كبيرة
3	3	الابتكار الإضافي	4.06	0.66	كبيرة
4	1	الابتكار الإداري	4.04	0.70	كبيرة
المحور ككل			4.06	0.61	كبيرة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول رقم (3) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على درجة ممارسة الابتكار التنظيمي في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني ككل (4.06) بانحراف معياري (0.61)، وهو يقابل درجة ممارسة بدرجة كبيرة، حيث احتل مجال الابتكار التقني المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.09) وانحراف معياري (0.65)، وجاء مجال ابتكار العمليات في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.08) وانحراف معياري (0.68)، وجاء مجال الابتكار الإداري في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (4.04) وانحراف معياري (0.70).

وتم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجالات محور درجة ممارسة الابتكار التنظيمي في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث كانت على النحو التالي:

المجال الأول: الابتكار الإداري:

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال الابتكار الإداري مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	درجة ممارسة
2	تحرص إدارة المؤسسة على مراجعة إستراتيجياتها وتحديثها باستمرار	4.21	0.73	كبيرة جداً
1	تحرص إدارة المؤسسة باستمرار على تجديد وتطوير أنشطتها الإدارية	4.18	0.77	كبيرة
3	تعمل إدارة المؤسسة على إجراء تعديلات مستمرة في هيكلها التنظيمي	4.05	0.82	كبيرة
5	تتبنى إدارة المؤسسة الأفكار الخلاقة والجديدة التي يقوم العاملون في المؤسسة باقتراحها	4.00	0.83	كبيرة
4	تبتكر إدارة المؤسسة دائماً سياسات جديدة في مجال التعيين والمكافآت والحوافز	3.74	0.99	كبيرة
مجال الابتكار الإداري ككل		4.04	0.70	كبيرة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول (4) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على هذا المجال ككل بلغ (4.04) وانحراف معياري (0.70)، وهو يقابل تقدير درجة ممارسة كبيرة. ويبين أيضاً أن الفقرة رقم (2) والتي نصت على "تحرص إدارة المؤسسة على مراجعة إستراتيجياتها وتحديثها باستمرار" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.21) وانحراف معياري (0.73)، وجاءت الفقرة رقم (1) والتي كان نصها "تحرص إدارة المؤسسة باستمرار على تجديد وتطوير أنشطتها الإدارية" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.18) وانحراف معياري (0.77)، بينما احتلت الفقرة رقم (4) والتي نصت على "تبتكر إدارة المؤسسة دائماً سياسات جديدة في مجال التعيين والمكافآت والحوافز" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.74) وانحراف معياري (0.99).

المجال الثاني: مجال الابتكار التقني:

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال الابتكار التقني مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	درجة ممارسة
6	تحرص المؤسسة على تحديث أساليب وطرق العمل باستمرار لتحسين جودة خدماتها وتماشياً مع نوعية التقنيات الحديثة والمتطورة	4.23	0.70	كبيرة جداً
7	تسعى المؤسسة للحصول على براءات اختراع وجوائز جودة تزيد من ابتكاراتها الخدمية	4.11	0.82	كبيرة
9	تعقد المؤسسة دورات وورش عمل لتدريب الموظفين على كل ما هو جديد تقنياً	4.08	0.92	كبيرة
8	تتبنى المؤسسة الكفاءات ذات الخبرة التقنية العالية	3.92	0.88	كبيرة
مجال الابتكار التقني ككل		4.09	0.65	كبيرة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول (5) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على هذا المجال ككل بلغ (4.09) وانحراف معياري (0.65)، وهو يقابل تقدير درجة ممارسة كبيرة. ويبين أيضًا أن الفقرة رقم (6) والتي نصت على "تحرص المؤسسة على تحديث أساليب وطرق العمل باستمرار لتحسين جودة خدماتها و تماشيًا مع نوعية التقنيات الحديثة والمتطورة" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.23) وانحراف معياري (0.70)، وجاءت الفقرة رقم (7) والتي كان نصها "تسعى المؤسسة للحصول على براءات اختراع و جوائز جودة تزيد من ابتكاراتها الخدمية" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.11) وانحراف معياري (0.82)، بينما احتلت الفقرة رقم (8) والتي نصت على "تتبنى المؤسسة الكفاءات ذات الخبرة التقنية العالية" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.92) وانحراف معياري (0.88).

المجال الثالث: مجال الابتكار الإضافي:

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال الابتكار الإضافي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي*	الانحراف المعياري	درجة ممارسة
12	تقوم المؤسسة بمتابعة شكاوى واقتراحات العملاء ومحاولة حلها بأسرع ما يمكن	4.20	0.76	كبيرة جداً
10	تقدم المؤسسة خدمات إضافية متميزة ومبتكرة لزيادة عدد عملائها وجذبهم	4.15	0.80	كبيرة
14	تقوم المؤسسة بإدخال أساليب متطورة لتحسين عملية التواصل مع أصحاب المصالح على اختلافهم وأنواعهم واحتياجاتهم	4.08	0.78	كبيرة
13	تتعاون المؤسسة مع أصحاب المصالح في اتخاذ القرارات التي تعينهم ولها تأثير مباشر على مصالحهم	4.00	0.78	كبيرة
11	تلجأ المؤسسة الى جهات خارجية (مراكز استشارية وبحثية) لتحديد التوجهات والحاجات المستقبلية للعملاء	3.86	0.89	كبيرة
	مجال الابتكار الإضافي ككل	4.06	0.66	كبيرة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول (6) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على هذا المجال ككل بلغ (4.06) وانحراف معياري (0.66)، وهو يقابل تقدير درجة ممارسة كبيرة. ويبين أيضًا أن الفقرة رقم (12) والتي نصت على "تقوم المؤسسة بمتابعة شكاوى واقتراحات العملاء ومحاولة حلها بأسرع ما يمكن" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.20) وانحراف معياري (0.76)، وجاءت الفقرة رقم (10) والتي كان نصها "تقدم المؤسسة خدمات إضافية متميزة ومبتكرة لزيادة عدد عملائها وجذبهم" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.15) وانحراف معياري (0.80)، بينما احتلت الفقرة رقم (11) والتي نصت على "تلجأ المؤسسة الى جهات خارجية (مراكز استشارية وبحثية) لتحديد التوجهات والحاجات المستقبلية للعملاء" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.86) وانحراف معياري (0.89).

المجال الرابع: مجال ابتكار العمليات:

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال ابتكار العمليات مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	درجة ممارسة
15	تقوم المؤسسة باستحداث طرق جديدة وتغييرات مستمرة على عملياتها	4.17	0.77	كبيرة
17	تركز المؤسسة بشكل أساسي على تحقيق معايير الجودة الشاملة لخدماتها التي تقدمها	4.14	0.75	كبيرة
16	تتبنى المؤسسة أنماطاً جديدة في إدارة عملياتها القائمة بجودة عالية	4.01	0.79	كبيرة
18	تعتمد المؤسسة على التغذية الراجعة من العملاء وانطباعاتهم عن جودة عملياتها المتبعة فيها لتقديم خدمات أكثر ابتكاراً	4.00	0.82	كبيرة
	مجال ابتكار العمليات ككل	4.08	0.68	كبيرة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول (7) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على هذا المجال ككل بلغ (4.08) وانحراف معياري (0.68)، وهو يقابل تقدير درجة ممارسة كبيرة. ويبين أيضاً أن الفقرة رقم (15) والتي نصت على "تقوم المؤسسة باستحداث طرق جديدة وتغييرات مستمرة على عملياتها" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.17) وانحراف معياري (0.77)، وجاءت الفقرة رقم (17) والتي كان نصها "تركز المؤسسة بشكل أساسي على تحقيق معايير الجودة الشاملة لخدماتها التي تقدمها" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.14) وانحراف معياري (0.75)، بينما احتلت الفقرة رقم (18) والتي نصت على "تعتمد المؤسسة على التغذية الراجعة من العملاء وانطباعاتهم عن جودة عملياتها المتبعة فيها لتقديم خدمات أكثر ابتكاراً" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (4.00) وانحراف معياري (0.82).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها:

نص السؤال الثاني على: "ما مستوى بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني من

وجهة نظر موظفيها؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على مستوى

بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (8).

جدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على مستوى بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	مستوى بناء المنظمة
1	2	التعلم المستمر	4.02	0.70	كبيرة
2	3	إيجاد البدائل الاستراتيجية	4.01	0.65	كبيرة
3	1	فهم البيئة	3.95	0.68	كبيرة

كبير	0.76	3.92	4	4
كبير	0.62	3.98		المحور ككل

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول رقم (8) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على مستوى بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني ككل (3.98) بانحراف معياري (0.62)، وهو يقابل مستوى بناء بدرجة كبيرة، حيث احتل مجال التعلم المستمر المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.02) وانحراف معياري (0.70)، وجاء مجال إيجاد البدائل الاستراتيجية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.01) وانحراف معياري (0.65)، وجاء مجال الذكاء الجماعي في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.92) وانحراف معياري (0.76).

وتم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجالات محور مستوى بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث كانت على النحو التالي:

المجال الأول: فهم البيئة:

جدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال فهم البيئة مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	مستوى بناء المنظمة
19	تقوم المؤسسة بتقييم مستمر للبيئة المحيطة بها	4.02	0.74	كبير
22	تعمل المؤسسة على كشف وتوضيح علاقات السبب والنتيجة بين العوامل البيئية المؤثرة في قراراتها	3.98	0.78	كبير
21	توفر المؤسسة مجموعة من الأساليب التحليلية المتطورة لتحليل البيئة الداخلية الخاصة بها بكفاءة	3.92	0.81	كبير
20	تأخذ المؤسسة بعين الاعتبار حالات عدم التأكد البيئي عند اتخاذها القرارات المتعلقة بالعمل	3.87	0.82	كبير
	مجال فهم البيئة ككل	3.95	0.68	كبير

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول (9) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على هذا المجال ككل بلغ (3.95) وانحراف معياري (0.68)، وهو يقابل مستوى بناء بدرجة كبيرة. ويبين أيضاً أن الفقرة رقم (19) والتي نصت على "تقوم المؤسسة بتقييم مستمر للبيئة المحيطة بها" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.02) وانحراف معياري (0.74)، وجاءت الفقرة رقم (22) والتي كان نصها "تعمل المؤسسة على كشف وتوضيح علاقات السبب والنتيجة بين العوامل البيئية المؤثرة في قراراتها" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.98) وانحراف معياري (0.78)، بينما احتلت الفقرة رقم (20) والتي نصت

على "تأخذ المؤسسة بعين الاعتبار حالات عدم التأكد البيئي عند اتخاذها القرارات المتعلقة بالعمل" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.87) وانحراف معياري (0.82).

المجال الثاني: مجال التعلم المستمر:

جدول (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال التعلم المستمر مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	مستوى بناء المنظمة
23	تؤمن المؤسسة بأن عملية التعلم المستمر واللائهائي عملية هامة ومربحة لها	4.14	0.74	كبيرة
24	توفر المؤسسة لموظفيها الموارد والفرص اللازمة للتعلم المستمر وتعزيز مهاراتهم	4.06	0.84	كبيرة
25	تعنتي المؤسسة بعمليات البحث والتطوير التي من شأنها رفع مستوى التعلم المستمر للعاملين فيها	4.04	0.80	كبيرة
27	تشجع المؤسسة موظفيها على تبادل الخبرات والمعارف فيما بينهم لإثراء عملية التعلم المستمر	3.93	0.88	كبيرة
26	تمتلك المؤسسة أدوات رقابية متطورة لتقييم مستوى التعلم فيها	3.92	0.88	كبيرة
	مجال التعليم المستمر ككل	3.95	0.68	كبيرة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول (10) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على هذا المجال ككل بلغ (4.02) وانحراف معياري (0.70)، وهو يقابل تقدير مستوى بناء بدرجة كبيرة. ويبين أيضاً أن الفقرة رقم (23) والتي نصت على "تؤمن المؤسسة بأن عملية التعلم المستمر واللائهائي عملية هامة ومربحة لها" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.14) وانحراف معياري (0.74)، وجاءت الفقرة رقم (24) والتي كان نصها "توفر المؤسسة لموظفيها الموارد والفرص اللازمة للتعلم المستمر وتعزيز مهاراتهم" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.06) وانحراف معياري (0.84)، بينما احتلت الفقرة رقم (26) والتي نصت على "تمتلك المؤسسة أدوات رقابية متطورة لتقييم مستوى التعلم فيها" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.92) وانحراف معياري (0.88).

المجال الثالث: مجال إيجاد البدائل الاستراتيجية:

جدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال إيجاد البدائل الاستراتيجية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	مستوى بناء المنظمة
28	تولد المؤسسة عدة بدائل وتقييمها كي تصل الى قرار إستراتيجي ذو جودة عالية	4.05	0.74	كبيرة
31	ترحب المؤسسة بالأفكار الإبداعية الجديدة في المفاضلة بين البدائل المختلفة	4.04	0.77	كبيرة
29	تركز المؤسسة على الفرص المستقبلية طويلة الأمد ذات التأثير الواضح على استراتيجياتها	4.00	0.73	كبيرة
30	توفر المؤسسة الدعم التحليلي المناسب لتقييم البدائل الاستراتيجية المحتملة باحترافية	3.97	0.77	كبيرة
28	تولد المؤسسة عدة بدائل وتقييمها كي تصل الى قرار إستراتيجي ذو جودة عالية	4.05	0.74	كبيرة

مجال إيجاد البدائل الاستراتيجية ككل	3.95	0.68	كبيرة
* الدرجة العظمى من (5)			

يبين الجدول (11) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على هذا المجال ككل بلغ (4.01) وانحراف معياري (0.65)، وهو يقابل تقدير مستوى بناء بدرجة كبيرة. ويبين أيضًا أن الفقرة رقم (28) والتي نصت على "تولد المؤسسة عدة بدائل وتقييمها كي تصل الى قرار إستراتيجي ذو جودة عالية" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.05) وانحراف معياري (0.74)، وجاءت الفقرة رقم (31) والتي كان نصها "ترحب المؤسسة بالأفكار الإبداعية الجديدة في المفاضلة بين البدائل المختلفة" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.04) وانحراف معياري (0.77)، بينما احتلت الفقرة رقم (30) والتي نصت على "توفر المؤسسة الدعم التحليلي المناسب لتقييم البدائل الاستراتيجية المحتملة بإحترافية" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.97) وانحراف معياري (0.77).

المجال الرابع: مجال الذكاء الجماعي:

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال الذكاء الجماعي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	مستوى بناء المنظمة
32	تعمل المؤسسة على بناء فريق تنظيمي متميز متعلم وقادر على التعامل مع التحديات والظروف المحيطة بكفاءة	4.00	0.80	كبيرة
35	توفر المؤسسة فعاليات وأنشطة إجتماعية وترفيهية لتقوية أواصر التعاون والمودة بين موظفيها	3.92	0.90	كبيرة
33	تقوم المؤسسة بتأهيل جميع موظفيها وخاصة الجدد وإكسابهم مهارات العمل الجماعي وروح الفريق الواحد	3.91	0.91	كبيرة
34	توفر المؤسسة المكافآت والحوافز التي من شأنها تعزيز العمل الجماعي والتشاركي فيها	3.87	0.95	كبيرة
مجال الذكاء الجماعي ككل		3.92	0.76	كبيرة
* الدرجة العظمى من (5)				

يبين الجدول (12) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على هذا المجال ككل بلغ (3.92) وانحراف معياري (0.76)، وهو يقابل تقدير مستوى بناء بدرجة كبيرة. ويبين أيضًا أن الفقرة رقم (32) والتي نصت على "تعمل المؤسسة على بناء فريق تنظيمي متميز متعلم وقادر على التعامل مع التحديات والظروف المحيطة بكفاءة" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.00) وانحراف معياري (0.80)، وجاءت الفقرة رقم (35) والتي كان نصها "توفر المؤسسة فعاليات وأنشطة اجتماعية وترفيهية لتقوية أواصر التعاون والمودة بين موظفيها" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.92) وانحراف معياري (0.90)، بينما احتلت الفقرة رقم (34) والتي نصت على "توفر المؤسسة المكافآت والحوافز

التي من شأنها تعزيز العمل الجماعي والتشاركي فيها" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.87) وانحراف معياري (0.95).

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ومناقشتها:

نص السؤال الثالث على: "ما أثر ممارسة الابتكار التنظيمي في بناء المنظمة الذكية: دراسة ميدانية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني من وجهة نظر موظفيها؟ والذي يمثل (الفرضية الرئيسية (H01)): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لممارسة الابتكار التنظيمي بأبعاده مجتمعة (الابتكار الإداري، الابتكار التقني، الابتكار الإضافي، ابتكار العمليات) في بناء المنظمة الذكية بأبعادها مجتمعة (فهم البيئة، التعلم المستمر، إيجاد البدائل الإستراتيجية، الذكاء الجماعي) في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني.

تمت الإجابة عن هذا السؤال على النحو الآتي:

(1) أثر مجال الابتكار الإداري في بناء المنظمة الذكية (الفرضية الفرعية الأولى: (H01.1)): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لممارسة الابتكار الإداري في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني).

تم حساب معامل ارتباط بيرسون، ومربع معامل الارتباط، ومعامل الارتباط المعدل، والخطأ المعياري للتقدير بين تقديرات أفراد العينة على مجال الابتكار الإداري وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية لدى المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (13).

جدول (13): معامل ارتباط بيرسون ومربع معامل الارتباط ومعامل الارتباط المعدل والخطأ المعياري للتقدير بين تقديرات أفراد العينة على مجال الابتكار الإداري وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية

قيمة معامل ارتباط بيرسون	مربع معامل الارتباط	معامل الارتباط المعدل	الخطأ المعياري للتقدير
.748*	.559	.553	.469

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05 \geq \alpha$)

يبين الجدول (13) أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية قوية دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، بين تقديرات أفراد العينة على مجال الابتكار الإداري وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية لدى المؤسسة العامة

للضمان الاجتماعي الأردني، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط الكلي (0.748)، وبلغت قيمة مربع معامل الارتباط (0.559)، بينما بلغت قيمة معامل الارتباط المعدل (0.553)، وبلغت قيمة الخطأ المعياري للتقدير (0.469). ولمعرفة أثر مجال الابتكار الإداري في بناء المنظمة الذكية، تم إجراء تحليل الانحدار الخطي، حيث كانت النتائج كما هي موضحة في الجدول (14).

جدول (14): نتائج تحليل الانحدار للقدرة تنبؤية لأثر مجال الابتكار الإداري في بناء المنظمة الذكية

المتغيرات	قيمة بيتا (B)	الخطأ المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الحد الثابت	.636	.182	3.495	.001*
فهم البيئة	.032	.093	.349	.728
التعلم المستمر	-.051	.105	.483	.629
إيجاد البدائل الاستراتيجية	-.188	.103	1.818	.070
الذكاء الجماعي	1.059	.243	4.353	.000*

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05 \geq \alpha$)

يبين الجدول (14) أن هناك أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية لمجال الابتكار الإداري على مجال الذكاء الجماعي في بناء المنظمة الذكية لدى في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، بينما لم يكن هناك أثر عند بقية مجالات بناء المنظمة الذكية.

(2) أثر مجال الابتكار التقني في بناء المنظمة الذكية ($HO_{1.2}$): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لممارسة الابتكار التقني في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني):

تم حساب معامل ارتباط بيرسون، ومربع معامل الارتباط، ومعامل الارتباط المعدل، والخطأ المعياري للتقدير بين تقديرات أفراد العينة على مجال الابتكار التقني وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية لدى المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (15).

جدول (15): معامل ارتباط بيرسون ومربع معامل الارتباط ومعامل الارتباط المعدل والخطأ المعياري للتقدير بين تقديرات أفراد العينة على مجال الابتكار التقني وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية

قيمة معامل ارتباط بيرسون	مربع معامل الارتباط	معامل الارتباط المعدل	الخطأ المعياري للتقدير
.804*	.647	.642	.390

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05 \geq \alpha$)

يبين الجدول (15) أن هناك علاقة ارتباطية ايجابية قوية دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، بين تقديرات أفراد العينة على مجال الابتكار التقني وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية لدى في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط الكلي (0.804)، وبلغت قيمة مربع معامل الارتباط (0.647)، بينما بلغت قيمة معامل الارتباط المعدل (0.642)، وبلغت قيمة الخطأ المعياري للتقدير (0.390). ولمعرفة أثر مجال الابتكار التقني في بناء المنظمة الذكية، تم إجراء تحليل الانحدار الخطي، حيث كانت النتائج كما هي موضحة في الجدول (16).

جدول (16): نتائج تحليل الانحدار للقدرة تنبؤية لأثر مجال الابتكار التقني في بناء المنظمة الذكية

المتغيرات	قيمة بيتا (B)	الخطأ المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الحد الثابت	.709	.152	4.673	.000*
فهم البيئة	.135	.077	1.749	.081
التعلم المستمر	.097	.088	1.106	.270
إيجاد البدائل الاستراتيجية	.135	.086	1.572	.117
الذكاء الجماعي	.946	.203	4.665	.000*

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05 \geq \alpha$)

يبين الجدول (16) أن هناك أثر ايجابي ذو دلالة إحصائية لمجال الابتكار التقني على مجال الذكاء الجماعي في بناء المنظمة الذكية لدى في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، بينما لم يكن هناك أثر عند بقية مجالات بناء المنظمة الذكية.

3) أثر مجال الابتكار الإضافي في بناء المنظمة الذكية ($HO_{1.3}$): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى

الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لممارسة الابتكار الإضافي في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان

الاجتماعي الأردني):

تم حساب معامل ارتباط بيرسون، ومربع معامل الارتباط، ومعامل الارتباط المعدل، والخطأ المعياري للتقدير بين تقديرات أفراد العينة على مجال الابتكار الإضافي وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية لدى المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (17).

جدول (17): معامل ارتباط بيرسون ومعامل الارتباط ومعامل الخطأ المعياري للتقدير بين تقديرات أفراد العينة على مجال الابتكار الإضافي وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية

قيمة معامل ارتباط بيرسون	مربع معامل الارتباط	معامل الارتباط المعدل	الخطأ المعياري للتقدير
.759*	.576	.571	.431

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05 \geq \alpha$)

يبين الجدول (17) أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية قوية دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، بين تقديرات أفراد العينة على مجال الابتكار الإضافي وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية لدى المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط الكلي (0.759)، وبلغت قيمة مربع معامل الارتباط (0.576)، بينما بلغت قيمة معامل الارتباط المعدل (0.571)، وبلغت قيمة الخطأ المعياري للتقدير (0.431). ولمعرفة أثر مجال الابتكار الإضافي في بناء المنظمة الذكية، تم إجراء تحليل الانحدار الخطي، حيث كانت النتائج كما هي موضحة في الجدول (18).

جدول (18): نتائج تحليل الانحدار للقدرة تنبؤية لأثر مجال الابتكار الإضافي في بناء المنظمة الذكية

المتغيرات	قيمة بيتا (B)	الخطأ المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الحد الثابت	.854	.168	5.096	.000*
فهم البيئة	.118	.085	1.386	.167
التعلم المستمر	.136	.097	1.400	.162
إيجاد البدائل الاستراتيجية	.177	.095	1.866	.063
الذكاء الجماعي	1.000	.224	4.464	.000*

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05 \geq \alpha$)

يبين الجدول (18) أن هناك أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية لمجال الابتكار الإضافي على مجال الذكاء الجماعي في بناء المنظمة الذكية لدى المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، بينما لم يكن هناك أثر عند بقية مجالات بناء المنظمة الذكية.

(4) أثر مجال ابتكار العمليات في بناء المنظمة الذكية ($HO_{1.4}$): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لممارسة لابتكار العمليات في بناء المنظمة الذكية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني):

تم حساب معامل ارتباط بيرسون، ومربع معامل الارتباط، ومعامل الارتباط المعدل، والخطأ المعياري للتقدير بين تقديرات أفراد العينة على مجال ابتكار العمليات وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية لدى المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (19).

جدول (19): معامل ارتباط بيرسون ومربع معامل الارتباط ومعامل الارتباط المعدل والخطأ المعياري للتقدير بين تقديرات أفراد العينة على مجال ابتكار العمليات وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية

قيمة معامل ارتباط بيرسون	مربع معامل الارتباط	معامل الارتباط المعدل	الخطأ المعياري للتقدير
.810*	.657	.652	.399

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05 \geq \alpha$)

يبين الجدول (19) أن هناك علاقة ارتباطية ايجابية قوية دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، بين تقديرات أفراد العينة على مجال ابتكار العمليات وتقديراتهم على مستويات بناء المنظمة الذكية لدى المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط الكلي (0.810)، وبلغت قيمة مربع معامل الارتباط (0.657)، بينما بلغت قيمة معامل الارتباط المعدل (0.652)، وبلغت قيمة الخطأ المعياري للتقدير (0.399). ولمعرفة أثر مجال ابتكار العمليات في بناء المنظمة الذكية، تم إجراء تحليل الانحدار الخطي، حيث كانت النتائج كما هي موضحة في الجدول (20).

جدول (20): نتائج تحليل الانحدار للقدرة تنبؤية لأثر مجال ابتكار العمليات في بناء المنظمة الذكية

المتغيرات	قيمة بيتا (B)	الخطأ المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الحد الثابت	.583	.155	3.761	.000*
فهم البيئة	.125	.079	1.584	.114
التعلم المستمر	.162	.090	1.801	.073
إيجاد البدائل الاستراتيجية	.137	.088	1.561	.120
الذكاء الجماعي	1.053	.207	5.083	.000*

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05 \geq \alpha$)

يبين الجدول (20) أن هناك أثر ايجابي ذو دلالة إحصائية لمجال ابتكار العمليات على مجال الذكاء الجماعي في بناء المنظمة الذكية لدى المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني، بينما لم يكن هناك أثر عند بقية مجالات بناء المنظمة الذكية.

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة التي توصلت إليها الدراسة فإنها توصي بما يلي:

1. ضرورة تعزيز ممارسة الابتكار التنظيمي بمختلف أبعاده في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي الأردني من خلال البحث عن الأساليب والطرق الجديدة والمتطورة التي من شأنها رفع كفاءة المؤسسة وتطورها.
2. إيلاء اهتمام كبير من قبل المؤسسة في الوصول إلى الذكاء التنظيمي وجعل المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي منظمة ذكية ومتطورة تعاصر التطور الحاصل في بيئة الأعمال.
3. تكثيف عمليات البحث والتطوير في المؤسسة.
4. التركيز على التمكين الوظيفي للعاملين رفع كفاءاتهم وخاصة مهاراتهم التقنية والابتكارية.
5. التقييم المستمر والدوري لموقع المؤسسة وتصنيفها المحلي والعالمي.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أبو النصر، مدحت محمد.(2022). المنظمات الذكية في ضوء عصر المعرفة والذكاء الاصطناعي. المجلة العربية للمعلوماتية وأمن المعلومات. المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب. مصر، مج3ع(9)، صص 41-66.
- أبو عجودة، عبدالله. (2018). القيادة الابتكارية ودورها في الحد من مقاومة التغيير التنظيمي (دراسة حالة على العاملين بجامعة الأقصى بقطاع غزة). (رسالة ماجستير). الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين.
- البارودي، منال. (2015). القائد المتميز واسرار الإبداع القيادي. ط1. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- باسردة، توفيق سريع. (2006) . تكامل إدارة المعرفة والجودة الشاملة وأثره على الأداء، دراسة تطبيقية في شركات الصناعات الغذائية اليمنية (أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة دمشق، كلية الاقتصاد والإدارة، قسم إدارة أعمال، دمشق.
- حريم، حسين. (2004). سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال. دار حامد للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
- حمداوي، وسيلة. (2008). الإبداع الإداري والتنظيمي في المؤسسة الاقتصادية، الملتقى الدولي حول المؤسسة الاقتصادية الجزائرية والابتكار في ظل الألفية الثالثة. جامعة 08 ماي 1945 قالمة، نوفمبر، 2008، صص115.
- رفاعي، ممدوح. (2012). استراتيجيات الابتكار: طريق الإدارة نحو الابتكار الجذري، المؤتمر العلمي الأول بعنوان دعم وتنمية المشروعات الصغيرة، بعنوان: استراتيجيات الابتكار، والذي تنظمه كلية التجارة-جامعة عين شمس 11 مارس.2012.
- الشرقاوي، إسماعيل.(2016). إدارة الأعمال من منظور إقتصادي. ط1. دار الغيداء للنشر: عمان. الأردن.

- عباس، عبير عباس عبد الحميد. (2022). ممارسات تنمية الموارد البشرية وتأثيرها على الابتكار التنظيمي بالجامعات المصرية خلال نقشي وباء كورونا المستجد. *المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة*. مجلد 52، عدد 3.
- عبودي، زيد منير. (2006). *الاتجاهات الحديثة في المنظمات الادارية*. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
- كنج، نيجل و أندرسون، نيل. (2004). *إدارة أنشطة الابتكار والتغيير*، ترجمة: د. محمود حسن حسني، دار المريخ للنشر، الرياض.

المراجع الأجنبية

- Adamik, A.; Sikora-Fernandez, D.(2021). Smart Organizations as a Source of Competitiveness and Sustainable Development in the Age of Industry 4.0: ***Integration of Micro and Macro Perspective***. *Energies*, 14, 1572.
- Al-Qudah, Fadi H., Al-Shawabkeh, Ziyad Ali, & Al-Nusour, Bilal H. (2020). The impact of the characteristics of the smart organization in promoting innovation: an applied study on the ict sector in Jordan. ***Mithqal Journal of Economic and Administrative Sciences***, 6 (11), 183-213.
- Al-Qadi, S., & Abu Bakr, S. (2021). The impact of strategic management on building a smart organization: The modified role of strategic leadership in Jordanian pharmaceutical companies. ***Global Journal of Economics and Business***. 10(2), (259-284).
- Al-Wadi, H., & Al-Sobbah, H. (2020). The impact of cloud management on the development of the smart organization: a case study of the Kuwaiti Ministry of Health. ***Global Journal of Economics and Business***. 8(3), (548-65).
- Aouadi, A.; Marsat, S.(2018). ***Do ESG Controversies Matter for Firm Value? Evidence from International Data***. *J. Bus. Ethics* 2018, 151, 1027–1047.
- Ariki, M. (2018). Strategic management. ***Al-Ameen for Publishing and Distribution***.

- Belkin, L., Zhao, G., Tolboom, N. & Farris, G. (2008). Nature or nurture: can psychometric tools help to foster creativity in organizations? **WDWK Working Paper**.
- Beuses, A. (2019). Incidence of smart organizations in knowledge management incidence of intelligent organizations in the management of knowledge. **Koinonía Interdisciplinary**, 8(4), <http://dx.doi.org/10.35381/rkv4i8.283>.
- Bonabeau, E. and Meyer, C. (2001) "Swarm Intelligence: A Whole New Way to Think About Business," **Harvard Business Review**, 79, 5: 106- 114.
- Chuang, L.M. and Lee, Y.P.(2023). Toward Sustainable Development: The Causes and Consequences of Organizational Innovation. **Sustainability journal**. 15(10): 8017.
- Dawood, I. R., & Alkshali, S. J. (2022). The Impact of Intellectual Capital on Smart Organization in AlBashir Hospital. **International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences**, 12(1), 1391–1406.
- Dougherty, D. and Hardy, C. (1996). Sustained production innovation in large, mature organisations: Overcoming innovationto-organisation problems. **Academy of Management Journal**. 39(5): 1120–1153.
- Dutta, S.aLanvin, B.Wunsch-Vincent, S.(2018). Global innovation index 2018: energizing the world with innovation. **ISBN**: 979-10-95870-09-8.
- Elbassiti, L. (2017). "Smart Organization: Improving Innovation Performance through Recommendation ", **Conference International Business Information Management**.
- Gujarati, DN. (2017). **Basic Econometric**, 5th edition, McGraw-Hill Education.
- Gumusluoglu, L. Ilsev, A. (2009). Transformational leadership, creativity, and organizational innovation. **Journal of Business Research**. 62: 461–473.
- Harsanto, B.; Mulyana, A.; Faisal, Y.A.; Shandy, V.M.; Alam, M. A. (2022). Systematic Review on Sustainability-Oriented Innovation in the Social Enterprises. **Sustainability**, 14, 14771.
- Jimenez, J. D., Valle, R. S., & Hernandez, M. E. (2008). Fostering Innovation, The role of market orientation and organizational learning. **European Journal of Innovation Management**, 11(3), 389-412.

- Kasasbeh Mohammed Mufaddy, AlKasasbeh, Saleh Alshekh Mohammad & AL - Faouri, Abeer Hmoud, (2016). Smart Organization Characteristics and its Impact on Social and Environmental Performance: An Empirical Study on Jordan Phosphate Mines Company, ***International Journal of Business and Management*** ;Vol. 11, No. 8; 2016.
- Kazem, J., Al-Attar, F., & Al-Yasiri, A. (2020). The effect of adopting the smart organization model in achieving outstanding strategic performance: An exploratory research of the opinions of a sample of managers in mobile telecommunications companies in Iraq (Zain Iraq - Cork - Basic). ***Al-Muthanna Journal of Administrative and Economic Sciences***, 10(3), (60-79).
- King, N. & Anderson. (2004). ***Managing innovation and change: critical guide for organization***. London. thompson. London.
- Kusmantini, T., Mardiana, T., & Pramudita, R. (2021). Analysis of the Effect of Business Intelligence on Competitive Advantage through Knowledge Sharing and Organizational Innovation in Export Companies. ***Journal of Economics and Business***, 4(1).
- Krause, J., Ruxton, G. and Krause, S. (2009) "Swarm Intelligence in Animals and Humans," ***Trends in Ecology and Evolution***, 25, 28-34.
- Lam, A. (2006). ***Organizational Innovation***. Oxford Handbooks Online.
- Leimeister JM (2010) Collective intelligence. ***Business & Information Systems Engineering*** 2(4): 245–248.
- Levy, P. (1997). ***Collective Intelligence: Mankind's Emerging World in Cyberspace***, Basic Books, 277 pages.
- Martin. (2017). ***The Innovation Process: Definition, Models, Risks & Opportunities***, Tips. Cleverism. Monson, G. (2017). Organizational Culture and Innovation.
- Monson, G. (2017). ***Organizational Culture and Innovation***.
- Niehaves, B. (2010). ***Open process innovation: The impact of personnel resource scarcity on the involvement of customers and consultants in public sector BPM***.

- Noruzy, A., Dalfard, V.M., Azhdari, B., Nazari-Shirkouhi, S. and Rezazadeh, A. (2012). Relations between Transformational Leadership, Organizational Learning, Knowledge Management, Organizational Innovation, and Organizational Performance: An Empirical Investigation of Manufacturing Firms. ***The International Journal of Advanced Manufacturing Technology***. 64, 1073-1085.
- OECD. (2010). ***Innovation Strategy***. Retrieved from <http://www.oecd.org/sti/45326349.pdf>
- Oldham G & Cummings A. (1996). Employee creativity: personal and contextual factors at work. ***Academy of Management Journal***,; 39(3):607–34.
- Pazireh, T., & Rahimi, G., Irani, F., & Bohlouli, N. (2019). Model Development for Establishment of Smart Organization Case Study of the social Security Organization. ***International Transaction Journal of Engineering, Management, &Applied Sciences & Technologies***, 10(4), 559-565.
- Prajogo, D. I., & Ahmed, P. K. (2006). Relationships between innovation stimulus, innovation capacity, and innovation performance. ***R&D Management***, 36(5), 499-515.
- Quinn, J. (2005). The Intelligent Enterprise a New Paradigm. ***Academy of Management Executive***, 6 (4): 48-63.
- Robert, H. (2009). Management for Intelligent Organization: The Scanning the Environment. ***Journal of Academic Librarianship***, 27 (8).
- Roxana, A. and Viorel, C. (2019). "Product Innovation – A Theoretical Framework of the Concept". ***International Conference on Economics and Administration***. Bucharest, Romania.
- Rubio-Andrés, M.; Abril, C.(2023).***Sustainability oriented innovation and organizational values: A cluster analysis***. J. Technol. Transf.
- Sharafi, S. (2020). Improvement according to (ISO 9001:2015) and its role in building the smart organization: A case study of the Palestinian Telecom Group companies. ***Journal of Management and Economics Research***, 2(3), (63-77), <https://doi.org/10.48100/merj.v2i3.110>

- Temelkova,M.(2020). Digital Leadership Added Value in the Digital Smart Organizations. ***Journal of Engineering Science and Technology Review SI***. Bulgaria.252-257.
- Tohidi, H. and Jabbari, M.M. (2012). The Important of Innovation and Its Crucial Role in Growth, Survival and Success of Organizations. ***Procedia Technology***. 1, 535-538.
- Utterback, J.M. (1994). ***Mastering the Dynamics of Innovation: How Companies Can Seize Opportunities in the Face of Technological Change***. Boston. MA: Harvard Business School Press.
- Vincent, K., & Norman G., E. (2010) ***Innovation in Healthcare Delivery Systems .A Conceptual Framework***. Retrieved from http://www.innovation.cc/scholarlystyle/omachonu_healthcare_3innovate2.pdf
- Woolley, A. W., Chabris, C. F., Pentland, A., Hashmi, N. and Malone, T. (2010), "Evidence for a Collective Intelligence Factor in the Performance of Human Groups," ***Science journal***, 330, 686-688.

مشروعية اللجوء الى التحكيم في منازعات العقود الإدارية في ظل قانون التحكيم الأردني

الدكتور عبدالرزاق هاني المحتسب⁽¹⁾*

الملخص

يسعى هذا البحث الى بيان مشروعية اللجوء الى التحكيم حسب قانون التحكيم الأردني رقم 27 لسنة 2001، حيث ان المشرع الأردني قد أجاز وحسب المادة 3 من قانون التحكيم لجوء الأشخاص المعنوية العامة الى التحكيم إلا انه لم يُشر صراحة الى جواز ذلك في العقود الإدارية والتي تمتاز بطبيعتها القانونية المميزة لها عن العقود الخاصة.

ولقد توصل الباحث من خلال هذا البحث لمجموعة من النتائج لعل من أهمها ان نص المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني بصياغتها الحالية لا تجيز اللجوء الى التحكيم في العقود الإدارية، كما قدم الباحث مجموعة من التوصيات كان أهمها ضرورة تعديل نص المادة 3 من قانون التحكيم الأردني بحيث تشمل العقود الإدارية بمعناها الاصطلاحي.

الكلمات المفتاحية: التحكيم، العقود الإدارية، قانون التحكيم الأردني.

Abstract

This research seeks to demonstrate the legality of resorting to arbitration according to the Jordanian Arbitration Law No. 27 of 2001, as the Jordanian legislator has authorized, according to Article 3 of the Arbitration Law, to resort to public legal persons to arbitration, but he did not explicitly indicate that this is permissible in administrative contracts, which are characterized by their nature Distinctive legal from private contracts.

The researcher reached through this research a set of results, perhaps the most important of which is that the text of Article 3 of the Jordanian Arbitration Law in its current form does not allow resorting to arbitration in administrative contracts.

The researcher also presented a set of recommendations, the most important of which was the need to amend the text of Article 3 of the Jordanian Arbitration Law to include administrative contracts in their idiomatic sense.

key words: Arbitration, administrative contracts, Jordanian arbitration law.

(1) مركز صناع المستقبل للدراسات والتنمية، معان، الأردن.

* الباحث المستجيب: abed_almuhtaseb@yahoo.com

المقدمة

تعتبر العقود الإدارية من أهم الوسائل القانونية التي تلجأ إليها الإدارة العامة لضمان سير المرفق العام بانتظام واضطراب، وتأمين الاحتياجات العامة ومستلزمات المواطنين بالإضافة إلى تشجيع الاستثمار وجذب الأموال وتنفيذ الخطط الاقتصادية والاجتماعية للدولة.

ومن الطبيعي أن ينشأ عن هذه العقود منازعات بين أطرافها حيث إن الطرف الأول أحد أشخاص القانون العام، بينما يكون الطرف الآخر أحد اشخاص القانون الخاص سواء أكان شخصاً طبيعياً أو معنوياً وطنياً أو دولياً، مما يعني انه وحسب المبدأ السائد فإن تلك المنازعات تدخل في اختصاص القضاء الوطني الحصري نظراً لارتباط هذه العقود بسيادة الدولة ومصلحتها العليا.

إلا أنه ونتيجة للتطور السريع للحياة الاقتصادية ومحاولة الشركات التجارية الكبرى فرض سيادتها وهيمنتها على الاستثمارات وخصوصاً في الدولة النامية، ونتيجة لتحول دور الدولة من الدولة الحارسة إلى الدولة المتدخلة؛ فإن هذه المتغيرات أجبرت الدول على اللجوء الى التحكيم - والذي يعتبر من الوسائل البديلة في حل النزاعات - لفض المنازعات المرتبطة بالعقد الإداري لضمان انعقاد العقد واستمراره، خصوصاً أن ما يهم المتعاقد مع الإدارة تحقيق الربح وبعض النظر عن المصالح العامة للإدارة.

لذلك لم يعد التحكيم يقتصر على المنازعات التجارية فقط، بل امتد إلى منازعات العقود الإدارية، وأصبح وجود شرط أو مشاركة التحكيم من الأسباب الرئيسية لانعقاد العقد، بالرغم من أن هذه العقود تخضع لقواعد القانون العام والذي يمنح الإدارة امتيازات تجعلها تسمو على المتعاقد معها.

ويلاحظ أن المشرع الأردني لم يفرد نصوصاً قانونية تتعلق بالتحكيم في العقود الإدارية، وإنما اخضعه لقانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001 وتعديلاته، والذي جاء أساساً لتنظيم التحكيم التجاري مما شكل خلافاً في تطبيق تلك القواعد القانونية والمتعلقة أساساً بالعلاقات الخاصة وتطبيقها على تلك العلاقات التي تخضع للقانون العام.

مشكلة الدراسة:

نصت المادة (3) من قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001 على أنه "مع مراعاة احكام الاتفاقيات الدولية النافذة في المملكة تسري احكام هذا القانون على كل تحكيم اتفاقي، يكون مقره في المملكة وعلى كل تحكيم يتم الاتفاق على اخضاعه لهذا القانون، سواء تعلق بنزاع مدني أو تجاري بين أطراف أشخاص القانون العام او القانون الخاص وأيا كانت طبيعة العلاقة القانونية التي يدور حولها النزاع، عقدية او غير عقدية" واستناداً إلى هذه المادة جاءت هذه الدراسة للإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: هل يمكننا اعتبار أن اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية مشروعاً استناداً إلى هذه المادة؟ وهل أجاز المشرع الأردني اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية؟ كما ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات المهمة لعل من أهمها:

أولاً: ما هو التحكيم في العقود الإدارية؟ وهل فعلاً له أهمية بالغة في هذه العقود؟

ثانياً: هل تظهر مشكلة اللجوء إلى التحكيم في جميع العقود التي تكون الإدارة أو الأشخاص المعنوية العامة طرفاً فيها؟

ثالثاً: هل تشمل المادة (3) من قانون التحكيم الأردني اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية؟ وهل يمكننا اعتبار

المادة ذاتها الأساس القانوني للجوء إلى التحكيم في القانون الأردني؟

رابعاً: ما هو موقف الفقه والقضاء الأردنيين من اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة بتحديد الأساس القانوني للجوء إلى التحكيم في القانون الأردني، خصوصاً في ظل التقدم الاقتصادي السريع ووضع الدول لخططها وبرامجها لجذب وتشجيع الاستثمارات لتحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة. كما أن اشتراط الشركات الكبرى إدراج شرط أو مشاركة التحكيم في عقودها مع الإدارة أوجب ضرورة البحث عن مشروعية اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية، نظراً لاختلاف طبيعة التحكيم الذي جاء لتنظيم العلاقات الخاصة عن طبيعة العقد الإداري والذي يخضع لقواعد القانون العام بما له من سلطة وامتيازات، لذلك كان لابد من توضيح موقف المشرع الأردني من اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية وكيفية معالجته تشريعاً، بالإضافة إلى توضيح مدى التعارض أو التوافق بين العقود الإدارية والتحكيم.

الدراسات السابقة:

تناولت هذه الدراسة مشروعية اللجوء الى التحكيم في منازعات العقود الإدارية وفق أحكام القانون الأردني رقم 27 لسنة 2001، ولعل من الدراسات الأردنية التي أتيح لنا الاطلاع عليها لتحديد ما يميز دراستنا عنها تتمثل بـ: أهمية التحكيم وجواز اللجوء إليه في منازعات العقود الإدارية، للدكتور محمد العبادي، 2007. حيث بينت الدراسة أهمية اللجوء الى التحكيم في العقود الإدارية ومدى جواز اللجوء إليه.

ولعل أهم ما يميز دراستنا عن الدراسة أعلاه ان دراستنا ركزت على تحليل نص المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001 والبحث في مشروعية اللجوء الى التحكيم في العقود الإدارية بمعناها الاصطلاحي، حيث ميزت دراستنا بين العقود الإدارية التي تقوم بها الدولة أو أحد الأشخاص المعنوية العامة بصفتها صاحبة سلطة وسيادة وبالتالي تخضع لقواعد القانون العام وبين العقود التي تقوم بها الدولة أو أحد الأشخاص المعنوية العامة بصفتها شخص عادي ويطبق عليها أحكام القانون الخاص.

منهجية البحث:

سوف تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز على عرض المشكلة وتحليلها وتوضيح كيف تناولها الفقه الإداري وتوضيح موقف القضاء منها، وبطبيعة الحال لا تخلو هذه الدراسة من النقد الذي يؤيد وينتقد فيه الباحث خطة المشرع الأردني، والآراء المختلفة التي قيلت في موضوع الدراسة، كما يستخدم الباحث المنهج المقارن بين نصوص قانون التحكيم الأردني وقانون التحكيم المصري عند الحاجة لذلك.

خطة الدراسة:

للإجابة على أسئلة هذه الدراسة وفي سبيل الوصول إلى النتائج المتوخاة، فقد ارتأينا تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين رئيسيين: تناولنا في المبحث الأول: التحكيم في العقود الإدارية. أما المبحث الثاني فقد خصصناه لمبحث المعالجة التشريعية للجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية في ظل قانون التحكيم الأردني.

المبحث الأول: التحكيم في العقود الإدارية

يُعد التحكيم من الوسائل الاختيارية التي يلجأ إليها أطراف العقد لفض المنازعات الناشئة بسبب تنفيذه بعيداً عن القضاء الوطني، كون التحكيم يُعتبر من الوسائل البديلة لفض النزاعات، حيث يتفق أطراف العقد على اللجوء إليه وقد يكون هذا الاتفاق ابتداءً أو بعد البدء بتنفيذ العقد.

ولغايات توضيح التحكيم في العقود الإدارية لابد لنا من توضيح ماهية التحكيم في العقود الإدارية وهو ما خصصنا المطلب الأول لبحثه، كما لابد لنا من توضيح طبيعة المنازعات في العقود التي تكون يكون أحد أطرافها الإدارة أو الأشخاص المعنوية العامة وهو ما سنبحثه في المطلب الثاني.

المطلب الأول: ماهية التحكيم في العقود الإدارية

صحيح أن التحكيم نشأ ابتداءً ليحكم العلاقات الخاصة، إلا أنه ونظراً لما يتمتع به من صفات وخصائص وسرعة في حل الخلافات بالإضافة إلى إجراءاته السهلة إذا ما تمت مقارنته بالقضاء الوطني، فقد فرض التحكيم نفسه في كافة فروع القانون، وأصبح من الممكن اللجوء إليه لحل أي نزاع سواءً أكان النزاع عقدياً أو غير تعاقدى باستثناء تلك المنازعات التي يمنع القانون من اللجوء فيها إلى التحكم⁽²⁾.

ولغايات توضيح ماهية التحكيم في العقود الإدارية بصورة صحيحة لابد لنا أن نتطرق في هذا المطلب إلى فرعين رئيسيين: الفرع الأول نخصه لتعريف التحكيم في العقود الإدارية، أما الفرع الثاني فنخصصه لأهمية اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية.

الفرع الأول: تعريف التحكيم في العقود الإدارية

قبل بيان تعريف التحكيم في العقود الإدارية نجد أنه من الضروري الإشارة وبشكل سريع لكل من مفهوم العقد الإداري ومفهوم التحكيم بشكل مفرد مما سيساهم في فهم أفضل لتعريف التحكيم في العقود الإدارية وهو ما سنقوم به تباعاً.

(2) - المحتسب، عبد الرزاق هاني (2021)، أثر فكرة النظام العام على حكم التحكيم في منازعات العقود الإدارية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، ص85.

يعتبر العقد الإداري⁽³⁾ من أهم موضوعات القانون الإداري، فهو من التصرفات القانونية التي تلجأ إليها الإدارة في ممارسة نشاطها وتحقيق أهدافها ومصالحها العليا، وتخضع العقود الإدارية للقانون العام الذي يضع الإدارة في مرتبة أعلى من المتعاقد معها بما لها من سلطات وامتيازات يمنحها القانون، وهي غير موجودة في العقود التي تخضع للقانون الخاص، ويمكننا القول بأن العقد الإداري هو اتفاق مبرم بين شخص من أشخاص القانون العام وبين شخص طبيعي أو معنوي من أشخاص القانون الخاص، ويصطبغ بطابع السلطة العامة ويكون الهدف منه تحقيق الصالح العام وضمان سير المرفق العام بانتظام واضطراد.

أما التحكيم فهو الاتفاق على عرض النزاع الناشئ بين أطراف العقد أمام محكم أو أكثر ليفصلوا فيه بدلاً من المحكمة المختصة من خلال حكم ملزم للخصوم شريطة أن يقر المشرع هذه الاتفاق شرطاً كان أم مشاركة⁽⁴⁾. ومن خلال التعريف السابق للتحكيم نجد أنه لا بد من توافر مجموعة من الشروط للجوء إلى التحكيم ويمكننا إيجازها بما يلي:

أولاً: اتفاق أطراف العقد على اللجوء إلى التحكيم، فلا يمكننا بأي حال من الأحوال اللجوء إلى التحكيم كوسيلة بديلة لحل النزاع دون اتفاق أطراف العقد على إحلال المحكمين بدلاً عن القضاء في حل النزاع، كون التحكيم ذو طبيعة اتفاقية ابتداءً.

ثانياً: إجازة المشرع اللجوء إلى التحكيم، فالتحكيم وسيلة بديلة عن قضاء الدولة المختصة أصلاً بفض النزاعات وهو حق دستوري متعلق بالنظام العام⁽⁵⁾، وبالتالي لا يمكن اللجوء إلى التحكيم في الموضوعات التي لا يجيز المشروع اللجوء فيها إلى التحكيم.

(3) - للمزيد أنظر: الطماوي، سليمان (2017) ، الأسس العامة للعقود الإدارية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص53 وما بعدها. وكذلك: الخاليلة، محمد (2018)، القانون الإداري الكتاب الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ص260 وما بعدها.

(4) - الشيخ، عصمت (2003)، التحكيم في العقود الإدارية ذات الطابع الدولي، القاهرة، دار النهضة العربية، ص21. وانظر كذلك: ابو الوفا، احمد (1988)، التحكيم الاختياري والإجباري، ط5، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص15. وكذلك: هند، حسن (2008)، التحكيم في المنازعات الإدارية، دار الكتب القانونية، القاهرة، ص9.

(5) - لا بد من الإشارة هنا أن أطراف العقد عند اتفاقهم على اللجوء إلى التحكيم لا يتنازلون عن حقهم الدستوري لأن التنازل عن هذا الحق غير جائز أصلاً، ويترتب على ذلك أن عدم تنفيذ اتفاق التحكيم لأي سبب من الأسباب تعود سلطة الفصل للمحكمة المختصة أصلاً، حيث إن التحكيم

ثالثاً: يكون حكم المحكمين ملزماً لأطراف النزاع حيث إن المحكم يمارس سلطة الفصل في النزاع وبالتالي يكون الحكم الصادر حكماً ملزماً لأطرافه يكتسب حجية الأحكام القضائية ويكون منهي للخصومة ولا يقبل الطعن به إلا بالبطلان.

والملاحظ هنا أن المشرع الأردني لم يورد تعريفاً واضحاً للتحكيم في قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001⁽⁶⁾ تاركاً هذه المهمة للفقهاء والقضاء، وقد أحسن المشرع الأردني عملاً عندما أبتعد عن تعريف التحكيم حيث إنه ليس من اختصاص المشرع أصلاً تعريف المصطلحات القانونية⁽⁷⁾.

والأمر ذاته ينطبق على التحكيم في العقود الإدارية فلم يورد المشرع الأردني أو المصري تعريفاً واضحاً للتحكيم الإداري، واقتصرت النصوص القانونية على جواز أو عدم جواز اللجوء إليه في العقود الإدارية، إلا أن جانباً من الفقه واستناداً إلى الأهداف التي يسعى التحكيم إلى تحقيقها ومدى توافر الشروط اللازمة للتحكيم حاول وضع تعريف للتحكيم في العقود الإدارية؛ فقد عرفه جانب من الفقه المصري بأنه " الوسيلة القانونية التي تلجأ إليها الدولة أو أحد الأشخاص المعنوية العامة الأخرى لتسوية كل أو بعض المنازعات الحالية أو المستقبلية الناشئة عن علاقات قانونية ذات طابع إداري عقدية كانت أو غير عقدية، فيما بينهما أو بين أحد أشخاص القانون الخاص الوطنية أو الأجنبية، سواء أكان اللجوء إلى التحكيم اختيارياً أو إجبارياً وفقاً لقواعد القانون الأمرة"⁽⁸⁾.

وبناءً على ما سبق يمكننا القول بأن التحكيم في العقود الإدارية: هو موافقة الدولة أو أحد الأشخاص المعنوية العامة على اللجوء إلى التحكيم لفض المنازعات الناشئة عن تنفيذ العقد الإداري بدلاً عن القضاء المختص سواء أتم الاتفاق على

يمنع المحكمة من النظر في الدعوى طالما بقي شرط التحكيم قائماً. للمزيد انظر: الحلو، ماجد (2007)، العقود الإدارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ص247.

(6) - وهو موقف مخالف لموقف المشرع الأردني في قانون التحكيم الملغي رقم 18 لسنة 1953 والذي عرف فيه المشرع بالمادة 2 التحكيم على أنه "عبارة عن الاتفاق الخطي المتضمن إحالة الخلافات القائمة أو المقبلة على التحكيم سواء أكان المحكمة أو المحكمين المذكورين بالاتفاق أم لم يكن".

(7) - العبادي، محمد (2007)، أهمية التحكيم وجواز اللجوء إليه في منازعات العقود الإدارية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج34، ع2، ص358.

(8) - خليل، نجلاء (2004)، التحكيم في منازعات العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص22.

ذلك في العقد ذاته أو لاحقاً بعد حدوث النزاع، مع الالتزام بتنفيذ الحكم التحكيمي سواء أكان المتعاقد مع الإدارة شخصاً وطنياً أو أجنبياً.

الفرع الثاني: أهمية اللجوء الى التحكيم في العقود الإدارية

بات واضحاً تحول الدولة من دورها التقليدي إلى تدخلها في مناحي الحياة المختلفة خصوصاً في الحياة الاقتصادية، نظراً لتلك التغيرات المتسارعة في الاقتصاد العالمي وللحفاظ على سير المرافق العامة واستمرارية الحياة العامة دون توقف في ظل سيطرة الشركات الكبرى والشركات متعددة الجنسيات على الأسواق العالمية وفرضها لشروطها الخاصة دون أي اعتبار لطبيعة المتعاقد معها سواء أكان من الأشخاص المعنوية العامة أو الخاصة.

هذه التغيرات جعلت الشركات الكبرى تلجأ إلى التحكيم كطريق بديل لفض النزاعات الناشئة عن تنفيذ العقود نظراً لما يتمتع به التحكيم من سرعة في حل المشكلات لابتعاده عن القضاء الرسمي للدولة والذي يمتاز بالبطء والتعقيد، كما أن الدول أو الأشخاص المعنوية العامة وجدت نفسها مجبرة على اللجوء إلى التحكيم لحل المنازعات الناشئة عن تنفيذ العقد لضمان انعقاد العقد، فغالبية العقود الإدارية ذات طبيعة تجارية أو استثمارية ينظر فيها المتعاقد مع الإدارة إلى مقدار الربح المتحقق.

لذلك ولضمان استمرارية التعاقدات ذات النفع العام مثل عقود النفط والغاز أو عقود الإنشاءات وعقود الاستثمار وعقود التنقيب عن الموارد الطبيعية يجب على الإدارة الموافقة على إدراج شرط أو مشاركة التحكيم، حيث يعتبر ذلك من المتطلبات الرئيسية للطرف المتعاقد مع الإدارة، بالإضافة إلى ذلك فإن مثل هذه العقود تعتبر من العقود المهمة جداً للدولة والتي تسعى إلى المحافظة على سريتها بشتى الطرق وقد يؤدي إفشائها إلى الإضرار بمصالح العليا للدولة⁽⁹⁾، ويحقق اللجوء إلى التحكيم هذه الميزة فهو يمتاز بالسرية التامة عند نظر القضايا التحكيمية.

وأيضاً تكمن أهمية اللجوء إلى التحكيم⁽¹⁰⁾ لفض المنازعات بالنسبة للدولة أو أحد أجهزتها الإدارية بضمان استمرارية سير المرافق العامة بانتظام واضطراد، لما يمتاز به التحكيم من سرعة في حل الخلافات واختصار الوقت والجهد مما يعني

(9) - أنظر: محمود، احمد سيد (2011)، التحكيم في عقود الشراكة (PPP)، ورقة مقدمة في ندوة "الإطار القانوني لعقود المشاركة بين القطاعين العام والخاص (PPP) والتحكيم في منازعاتها، والمنعقد في شرم الشيخ، مصر، ديسمبر، ص55.

(10) - للمزيد أنظر: المحتسب، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 101 وما بعدها.

استمرارية التعاقد مع الإدارة على الوفاء بالتزاماته التعاقدية، على عكس اللجوء إلى القضاء المختص والذي يستغرق وقتاً طويلاً وتعقيداً في الإجراءات مما قد يضطر التعاقد مع الإدارة على وقف الوفاء بالتزاماته التعاقدية لحين البت في الخلاف. كما لا بد لنا أن نشير ختاماً أن اللجوء إلى التحكيم له أهمية أيضاً بالنسبة للتعاقد مع الإدارة فهو يضمن سرعة الإجراءات أمام هيئة تحكيمية تمتاز بالحياد على عكس القضاء الوطني الذي ينحاز لصالح تحقيق المصلحة العامة، كما يسعى التعاقد مع الإدارة إلى ضمان سرية المعلومات خصوصاً في تلك المنازعات ذات الطابع الاقتصادي والاستثماري، بل أن بعض الشركات الكبرى تفضل خسارة الدعوى مقابل المحافظة على أسرارها التجارية⁽¹¹⁾.

وخلاصة القول فإن اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية له أهمية بالغة⁽¹²⁾ بالنسبة للدولة أو أجهزتها العامة تتمثل في المحافظة على سير المرافق العامة بانتظام واضطراد وضمن سرية المعلومات، كما أن له أهمية للتعاقد مع الإدارة تتمثل في الابتعاد عن القضاء الوطني لضمان سرعة الإجراءات وحياد من ينظر الخلاف.

المطلب الثاني: طبيعة المنازعات في عقود الإدارة

تستخدم الإدارة العامة مجموعة من الوسائل لتحقيق أهدافها والقيام بواجباتها وضمن استمرارية المرافق العامة بانتظام واضطراد، ولعل من أهم هذه الوسائل العقود الإدارية بحيث تلجأ الإدارة إلى التعاقد مع الغير لتوفير احتياجاتها، وتمارس الدولة أو أحد اشخاصها المعنوية العامة في سبيل ذلك جميع النشاطات المتاحة سواء أكانت نشاطات تظهر فيها الإدارة فصفتها صاحبة سلطة وسيادة وتتمتع بامتيازات القانون العام وبالتالي تسمو على التعاقد معها، كما انه يمكن للدولة أو أشخاصها المعنوية العامة ممارسة نشاطاتها بصفتها العادية التي تتخلى فيها عن امتيازاتها الممنوحة لها، خصوصاً بعد اتساع دور الدولة لتشمل جميع المجالات وعدم حصرها بالوظائف الأساسية.

مما يعني أن العقود التي تكون الدولة أو الإدارة أو أحد الاشخاص المعنوية العامة طرفاً فيها لا تخضع لنظام قانوني واحد، وإنما تنقسم على قسمين رئيسيين:

أولاً: العقود التي تعقدها الإدارة وتخضع فيها لأحكام القانون الخاص، فهي تعامل معاملة العقود المدنية فتتساوى فيها الإدارة مع التعاقد معها ولا تستخدم تلك الامتيازات التي منحها لها القانون الإداري فتعامل فيها الإدارة معاملة

(11) - الصانوري، مهند (2005)، دور المحكم في خصومة التحكيم الدولي الخاص، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص42.

(12) - للمزيد أنظر: العبادي، محمد، مرجع سابق، ص360.

العقود الخاضعة للقانون الخاص وتطبق عليها أحكام القانون الخاص ويختص القضاء العادي في فصل المنازعات الناشئة عنها.

ثانياً: العقود التي تبرمها الإدارة مع غيرها من الأفراد أو الهيئات وتستخدم فيها الإدارة سلطاتها وامتيازاتها بحيث تصبح في مرتبة أعلى من المتعاقد معها، وتهدف من خلال هذه العقود إلى استمرارية سير المرافق العامة بانتظام واضطراد ويطلق عليها مصطلح العقود الإدارية.

وعليه فإنه لا يمكننا اعتبار أي عقد تكون الإدارة أحد أطرافه عقداً إدارياً ويخضع لأحكام القانون الإداري، بل يجب علينا التفرقة بين تلك العقود التي تتخلى فيها الإدارة عن سلطاتها وامتيازاتها وبالتالي تخضع لأحكام القانون الخاص، والعقود التي تخضع للقانون العام وتعتبر عقوداً إدارية يمنعها الاصطلاحي.

ويلاحظ ان المشرع في كلاً من الأردن ومصر لم تحدد مفهوماً للعقود الإدارية وإنما ترك هذه المهمة للفقه والقضاء الإداريين، حيث توافق الفقه والقضاء الإداري على تعرف العقود الإدارية بأنها ذلك العقد الذي يبرمه شخص معنوي عام بقصد تسيير مرفق عام أو تنظيمه وتظهر فيه نية الإدارة بالأخذ بأحكام القانون العام كما ويتضمن العقد شروطاً استثنائية وغير مألوفة في القانون الخاص، أو أن يخول المتعاقد مع الإدارة الاشتراك مباشرة في تسيير المرفق العام⁽¹³⁾، ومن خلال هذه التعريف لا بد من تحقق مجموعة من الشروط في العقد ليعتبر العقد عقداً إدارياً لعل من أهمها أن تكون الإدارة أحد أطراف العقد، كما لا بد من اتصال العقد بالمرفق العام وأن تظهر نية الإدارة بالأخذ بأحكام القانون العام.

وتتمثل أهمية هذه التفرقة بين العقود التي تكون الإدارة أحد أطرافها في أمرين مهمين، أولهما: تحديد القانون الواجب التطبيق، فإذا كان العقد عقداً إدارياً بمعناه الاصطلاحي فأن قواعد القانون العام على وجه العموم وقواعد القانون الإداري على وجه الخصوص هي القواعد القانونية واجبة التطبيق على العقد، أما إذا كانت الإدارة أحد أطراف العقد بصفتها شخصاً عادياً فأن قواعد القانون الخاص هي التي تطبق على العقد.

ثانيهما: تحديد القضاء المختص في نظر المنازعات الناشئة عن تنفيذ العقد، فقد يكون القضاء الإداري هو القضاء المختص إذا كان العقد عقداً إدارياً بمعناه الاصطلاحي، وقد يكون القضاء العادي هو القضاء المختص إذا تعاقدت الإدارة

(13) - انظر: الطماوي، سليمان، مرجع سابق، ص58. وانظر كذلك: الخلايلة، محمد، مرجع سابق ص263.

بصفتها شخصاً عادياً، صحيح أن العقود الإدارية في الأردن تخضع لقضاء المحاكم العادية إلا أن هذا التمييز بين النظم القانونية يساعد القاضي العادي في اختيار القواعد القانونية واجبة التطبيق.

اما في مجال التحكيم الإداري فإن تحديد طبيعة المنازعات الإدارية يساهم في التطبيق الصحيح لنصوص القانون، ففي منازعات العقود الإدارية بمعناها الاصطلاحي فيتم تطبيق القواعد القانونية التي تحكم العقود الإدارية، اما في منازعات التي تكون الإدارة فيها أحد أطراف العقد بصفتها شخصاً عادياً فإنه يتم تطبيق القواعد القانونية التي تحكم العقود المدنية والتجارية، ولعلنا بغنى عن القول إن دراستنا هذه لا تستهدف العقود التي تجريها الإدارة بصفتها شخص عادياً كونها عقود تخضع لأحكام القانون الخاص، وإنما تستهدف العقود الإدارية بمعناها الاصطلاحي كما تم وضعنا اعلاه.

خلاصة القول فإن منازعات العقود الإدارية هي تلك المنازعات التي تنشأ بسبب تنفيذ العقد الإداري بمعناه الاصطلاحي والفني وتخضع هذه المنازعات لقواعد القانون العام وامتيازاته، فلا يجوز إبعادها عن القضاء المختص⁽¹⁴⁾ وعن قواعد القانون العام وضوابطه، إلا أن التساؤل الذي يثور هنا حول مشروعية اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية طالما صُنِفَ العقد بأنه عقد إداري يخضع لقواعد القانون العام، وكيف عالج المشرع الأردني اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية في ظل قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001؟ وهو ما سنبحثه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: موقف المشرع الأردني من اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية في ظل قانون التحكيم رقم 27 لسنة 2001

من الملاحظ على التشريعات المتلاحقة سواء في الأردن أو مصر أنها لم تخصص أي مواد قانونية أو أحكام تتعلق بالتحكيم في العقود الإدارية نظراً لارتباط التحكيم بعقود التجارة الدولية والعقود الخاصة عموماً بإمكانية اتفاق أطراف العقد على اللجوء إلى التحكيم لتساوي مراكزهم القانونية، بل جاءت أحكاماً عامة دون مراعاة لطبيعة المنازعات الإدارية التي تخضع لأحكام القانون العام وامتيازاته، مما دفع المشرع إلى إسقاط الأحكام القانونية التي تنظم التحكيم عموماً على المنازعات في العقود الإدارية والتي تخضع لأحكام القانون العام، وهو ما دفعنا إلى البحث في الأساس القانوني للجوء إلى التحكيم في

(14) - لا بد من الإشارة هنا أنه لا تعتبر ولاية القضاء الإداري في الأردن حسب قانون القضاء الإداري الأردني رقم 27 لسنة 2014 ولاية عامة على كل ما يتعلق بنشاط الإدارة، وإنما هي ولاية محددة بالقرارات الإدارية النهائية حسب المادة 5 من القانون، مما يعني أن اختصاص نظر المنازعات المتعلقة بالعقود الإدارية في الأردن للمحاكم العادية صاحبة الولاية العامة.

منازعات العقود الإدارية وكيف عالج المشرع الأردني ذلك في قانون التحكيم، بالإضافة إلى توضيح موقف الفقه والقضاء من اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية وهو ما سنقوم تالياً.

المطلب الأول: الأساس القانوني للجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية

طبق في الأردن مجموعة من القوانين والأحكام تنظم عملية التحكيم⁽¹⁵⁾، إلا أن ما يهمننا في هذه الدراسة هو الأساس القانوني للجوء إلى التحكيم في ظل قانون التحكيم الأردني الحالي رقم 31 لسنة 2001 والذي استمدت أحكامه من قانون التحكيم المصري والقانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي الصادر سنة 1985⁽¹⁶⁾، حيث نص المادة (3) منه على أنه " مع مراعاة أحكام الاتفاقيات الدولية النافذة في المملكة تسرى أحكام هذا القانون على كل تحكيم اتفاقي، يكون مقره في المملكة وعلى كل تحكيم يتم الاتفاق على إخضاعه لهذا القانون، سواء تعلق بنزاع مدني او تجاري بين أطراف من أشخاص القانون العام أو القانون الخاص وأياً كانت طبيعة العلاقة القانونية التي يدور حولها النزاع، عقدية كانت او غير عقدية".

وبتحليل هذه المادة نلاحظ أن المشرع الأردني قد أجاز من - حيث المبدأ - لأشخاص القانون العام سواء الدولة أو الإدارة أو أي من الأشخاص المعنوية العامة اللجوء إلى التحكيم لفض منازعاتها العقدية أو غير العقدية، إلا أنه لم يفرق بين تلك العقود التي تعقدها الأشخاص المعنوية العامة بصفتها صاحبة سلطة وسيادة وتمارس صلاحياتها الممنوحة لها بموجب القانون العام، وبين تلك العقود التي تتعاقد الدولة أو الإدارة فيها بصفتها المدنية وتطبق عليها أحكام القانون الخاص، ولعل السبب الرئيسي لذلك تأثر المشرع الأردني بالقانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي عند صياغة أحكام قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001، والمخصص أصلاً لعقود التجارة الدولية ذات الطبيعة الخاصة، بالإضافة إلى وجود عدد من الدول تأخذ بالنظام الموحد⁽¹⁷⁾ للقانون الإداري، إي أن القواعد القانونية التي تنطبق على العقود الإدارية هي ذاتها التي تنطبق على العقود الخاصة، وهو ما يعني خضوع المنازعات العقدية سواء أكانت مدنية أو إدارية لجهة قضائية واحدة ويُطبق عليها

(15) - ومنها: قانون التحكيم الفلسطيني رقم 9 لسنة 1926، وقانون التحكيم رقم 45 لسنة 1936، وبعد انتهاء الانتداب البريطاني صدر قانون التحكيم الأردني رقم 18 لسنة 1953 وأستمر العمل به لحين صدور قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001.

(16) - أنظر المذكرات الإيضاحية لقانون التحكيم الأردني والمنشورة بالصفحة رقم 61 من ملحق الجريدة الرسمية، العدد الثاني، المجلد الثامن والثلاثون.

(17) - أما النظام الآخر فهو النظام المزدوج، أي أنه يوجد قانون إداري مستقل يحكم علاقات ومنازعات السلطة الإدارية إلى جانب القانون الخاص، وبدء هذا النظام بالظهور في فرنسا ثم امتد إلى عدد من دول العالم منها مصر والأردن. أنظر: الخلايلة، محمد (2018)، القانون الإداري/ الكتاب الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص23.

قانون واحد⁽¹⁸⁾، دون أن يكون هناك قواعد قانونية خاصة تحكم العقود الإدارية أو جهة قضائية مستقلة للنظر في المنازعات الناشئة عنها، وبالتالي لا يوجد أي أهمية للتمييز بين العقود الإدارية والعقود الخاصة⁽¹⁹⁾.

كما ويلاحظ أيضاً على نص المادة الثالثة أنها لم تشمل المنازعات الإدارية بسريان قانون التحكيم الأردني واقتصرتها على المنازعات المدنية والتجارية حيث جاء النص واضحاً بقول المشرع "... سواء تعلق بنزاع مدني او تجاري بين أطراف من أشخاص القانون العام او القانون الخاص ..."، مما يعني أن قصد المشرع قد أوجه إلى تلك العقود التي يكون أحد أطرافها شخص من أشخاص القانون العام بصفته الخاصة أو تلك العقود التي تبرمها الإدارة ولا تهدف فيها لتسيير المرفق العامة أو ما يعرف بعقود الإدارة العامة، لأن ما يميز العقود الإدارية عن العقود الخاصة ارتباطها بمرفق عام بالإضافة إلى استخدام وسائل القانون العام، ودون ذلك فلا فرق بين العقود الإدارية والخاصة لاتفاقها في جوهرها وأركانها.

وينبني على ذلك أن المشرع الأردني أستخدم العقود الإدارية من إمكانية اللجوء إلى التحكيم لفض المنازعات الناشئة عنها، لأن الأردن يأخذ بالنظام المزدوج للقانون الإداري هو ما يقتضي وجود قواعد قانونية خاصة تُطبق على هذه العقود تختلف عن القواعد التي تحكم العقود الخاصة⁽²⁰⁾، خصوصاً أن اللجوء إلى التحكيم يعتبر استثناءات على الأصل وبالتالي يحتاج إلى نص يجيزه صراحة، وهو ما أكدته محكمة التمييز والتي اعتبرت أنه وحسب أحكام الدستور فإن حق التقاضي للمحاكم النظامية وأن الاتفاق بين الأفراد أو الهيئات على إحالة الخلافات فيما بينهم إلى التحكيم يعتبر استثناء على هذا الأصل وأنه يجب عدم التوسع في تفسير هذا الاستثناء وأن يكون تطبيقه بحدود واضحة⁽²¹⁾.

ومن الملاحظ أيضاً على نص المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني وتعديلاته أن المشرع عدل مطلع المادة بإضافة عبارة "مع مراعاة أحكام الاتفاقيات الدولية النافذة في المملكة ..." بموجب القانون المعدل رقم 16 لسنة 2018⁽²²⁾،

(18) - الخلايلة محمد، مرجع سابق، ص 23. وكذلك: القبيلات، حمدي (2023)، القانون الإداري/الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 22.

(19) - القبيلات، حمدي، مرجع سابق، ص 76.

(20) - صحيح أن ولاية القضاء الإداري في الأردن تنحصر بالقرارات الإدارية النهائية فقط ولا تشمل العقود الإدارية، إلا أنه ونظراً لوجود قواعد قانونية خاصة تنظم علاقة الإدارة مع المتعاقد معها وتجعل الإدارة في مرتبة أعلى، فإن القواعد القانون المستمدة من القانون العام هي واجبة التطبيق على العقد الإداري حتى وأن كانت المحاكم العادية هي المحاكم المختصة أصلاً.

(21) - انظر الحكم رقم 4695 لسنة 2019 محكمة تمييز حقوق الصادر 2019/11/3.

(22) - التعديل المنشور في الصفحة رقم 2317 من الجريدة الرسمية العدد رقم 5513 بتاريخ 2018/5/2.

وهو ما يعني أن المشرع الأردني قد وسع من نطاق تطبيق القانون موضوعيا وأحال إلى هذه الاتفاقيات تفسير أحكام القانون خصوصاً في العقود الإدارية الدولية حيث أن المشرع الأردني وحسب نص المادة الثالثة لم يفرق بين التحكيم الداخلي والتحكيم الدولي وأخضعهما لقانون التحكيم الأردني، وبالتالي فإن أي خلاف بسبب القانون يحسم استناداً إلى المعايير الدولية للتحكيم والمستمدة من الاتفاقيات الدولية.

وبما أن المشرع الأردني قد وضع الاتفاقيات الدولية في مرتبه أعلى من نصوص القانون العادي⁽²³⁾ فيبدو جلياً لنا رغبة المشرع الأردني في تطبيق القواعد والمبادئ الدولية على اتفاق التحكيم الخاضع لأحكام القانون الأردني سواء أكانت عقوداً تجارية خاصة أو إدارية نظراً لأهمية الاتفاق على اللجوء إلى التحكيم في مثل العقود⁽²⁴⁾، وهو ما أشرنا إليه سابقاً. وخلاصة القول لا يمكننا اعتبار المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني الأساس القانوني للجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية دون أن ينص المشرع على ذلك صراحة، حتى وأن كان هناك دلائل⁽²⁵⁾ على اتجاه نية المشرع إلى جواز التحكيم في منازعات العقود نظراً للطبيعة القانونية الخاصة للعقود الإدارية كونها تخضع لأحكام القانون الإداري، وفي الوقت ذاته لا يمكننا تجاهل أهمية التحكيم في جذب الاستثمارات وتنمية الاقتصاد الوطني حيث يعتبر التحكيم شرطاً رئيسياً للمتعاقد مع الإدارة لإتمام العقد.

(23) - أنظر: قرار التفسير رقم (2) لسنة (2019) الصادر عن المحكمة الدستورية والمنشور في الجريدة الرسمية العدد 5595 بتاريخ 2019/9/16، ص5202. وكذلك: العكور، عمر وآخرون (2013)، مرتبة المعاهدات الدولية في التشريعات الوطنية والدستور الأردني، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 40، العدد 1، ص82.

(24) - من الأمثلة على الاتفاقيات الدولية الخاصة بالتحكيم: اتفاقية نيويورك لسنة 1958، واتفاقية جنيف لسنة 1961، واتفاقية واشنطن لسنة 1965، واتفاقية تسوية منازعات الاستثمار في الدول العربية.

(25) - أجاز المشرع الأردني التحكيم في نصوص تشريعية أخرى غير قانون التحكيم ومنها نص المادة 17/ب من قانون استقلال القضاء الأردني حيث نصت على "يجوز للقاضي أن يُعين محكماً بموافقة مجلس الوزراء بناءً على تنسيب المجلس إذا كانت الحكومة أو إحدى المؤسسات العامة طرفاً في النزاع المراد فصله بطريق التحكيم أو كان النزاع ذا صفة دولية ويعود للمجلس الحق بتقدير بدل أتعاب القاضي المحكم". وكذلك نص المادة 33 من قانون تشجيع الاستثمار الأردني رقم 16 لسنة 1995 حيث نصت "تسوى نزاعات الاستثمار بين المستثمر لرأس مال أجنبي والمؤسسات الحكومية الأردنية ودياً بين طرفي النزاع، وإذا لم تتم تسوية النزاع من خلال ذلك خلال مدة لا تزيد على ستة أشهر فلاي من الطرفين اللجوء الى القضاء أو إحالة النزاع إلى المركز الدولي لتسوية نزاعات الاستثمار لتسوية النزاع بالتوفيق أو بالتحكيم وفق اتفاق تسوية نزاعات الاستثمار بين الدول ومواطني دول أخرى الموقعة من المملكة".

كما نصت المادة 84/ب من نظام المشتريات الحكومية رقم 8 لسنة 2022 على أنه "ب. للطرفين المتعاقدين الاتفاق ضمن العقد أو في اتفاق منفصل على إحالة النزاعات الناشئة عن تنفيذ العقد الى التحكيم ...".

ونجد أنه من الضروري الإشارة إلى موقف المشرع المصري⁽²⁶⁾ من اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية نظراً لتشابه النصوص القانونية، حيث نص المشرع المصري في المادة الأولى من القانون رقم 27 لسنة 1994 على أن أحكام القانون تطبق على كل تحكيم سواء أكان أطرافه من أشخاص القانون العام أو أشخاص القانون الخاص وأياً كانت طبيعة العلاقات القانونية التي يدور حولها النزاع، إلا أن المشرع المصري ولغايات حسم النزاع حول إمكانية اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية بالرغم من وضوح المادة الأولى والتي تُجيز للأشخاص المعنوية العامة اللجوء إلى التحكيم أياً كانت نوع العلاقة، فقد قام بتعديل نص المادة الأولى بموجب القانون المعدل رقم 9 لسنة 1997 وذلك بإضافة فقرة ثانية تنص على " وبالنسبة إلى منازعات العقود الإدارية يكون الاتفاق على التحكيم بموافقة الوزير المختص أو من يتولى اختصاصه بالنسبة للأشخاص الاعتبارية العامة ولا يجوز التفويض في ذلك".

وبهذا التعديل يكون المشرع المصري قد أجاز صراحة وبنص القانون اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية⁽²⁷⁾، بالإضافة إلى أنه اشترط قاعدة إجرائية عند اللجوء إلى التحكيم مما يساهم في المحافظة على الطبيعة القانونية للعقد الإداري، كما يمكننا اعتبار المادة الأولى من القانون رقم 27 لسنة 1994 والمعدلة بالقانون رقم 9 لسنة 1997 الأساس القانوني للجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية في مصر دون أي خلاف يثار حول ذلك.

إلا أن المشرع الأردني لم يحذو حذو المشرع المصري رغم أن قانون التحكيم الأردني أستمّد أحكامه من قانون التحكيم المصري وبكل تأكيد فإن المساهمون بوضع التشريع على دراية كاملة بالجدل الفقهي والقضائي حول المادة الأولى قبل تعديلها بالقانون رقم 9 لسنة 1997 والتي يمكن اعتبارها المصدر التاريخي لنص المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني، ولذلك نعتقد بضرورة تدخل المشرع الأردني وحسم الخلاف حول إمكانية اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية بالنص على ذلك صراحة في قانون التحكيم الأردني أسوةً بالمشرع المصري، كما ندعو المشرع الأردني إلى إضافة إجراءات وشروط للجوء

(26) - للمزيد من التفاصيل أنظر: العطار، يسري (2001)، التحكيم في المنازعات الإدارية العقدية وغير العقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص114 وما يليها. وكذلك: الطماوي، على (2017)، التحكيم في العقود الإدارية بين النظرية والتطبيق، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 395 وما يليها.

(27) - حيث إن الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع بجلسة 1996/12/18 أفتت بعدم مشروعية إدراج شرط التحكيم في العقود الإدارية استناداً إلى حجتين: إحداهما انعدام الأساس التشريعي للتحكيم في العقود الإدارية لعدم وجود نص صريح في قانون التحكيم رقم 27 لسنة 1994 أو في أي قانون آخر يسمح بالتحكيم في منازعات العقود الإدارية، وثانيهما عدم ملائمة التحكيم مع الطبيعة القانونية للعقد الإداري لأن من خصائص العقد الإداري خضوع المنازعات الناشئة عنه للقضاء الإداري دون غيره.

أشخاص القانون العام إلى التحكيم في سبيل الموازنة بين الطبيعة القانونية للعقد الإداري وبين الحاجة للجوء إلى التحكيم خصوصاً في العقود الإدارية الدولية.

واقع الحال هذا أدى إلى نشوء خلاف فقهي حول اعتبار المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني الأساس القانون للجوء الى التحكيم في العقود الإدارية وهو ما سنبحثه تالياً.

المطلب الثاني: موقف الفقه والقضاء من اللجوء الى التحكيم في العقود الإدارية

ثار خلاف فقهي حول إمكانية اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية بالاعتماد على نص المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001 وتعديلاته، حيث يرى جانب من الفقه⁽²⁸⁾ أن قانون التحكيم الأردني يتسع ليشمل في أحكامه كل العلاقات العقدية وغير العقدية التي تدخل الدول طرفاً فيها، وتتفق فيها على حل المنازعات عن طريق التحكيم، على اعتبار أن نص المادة الثالثة جاء عاماً ليشمل كل تحكيم يكون أحد أطرافه شخص من أشخاص القانون العام إذا كان النزاع متعلقاً بنزاع مدني أو تجاري بحسب الهدف الذي توخته الإدارة في العقد، وهذا الأمر لا يؤدي إلى إخراج العقود الإدارية من أحكام المادة الثالثة بسبب ماهيتها الإدارية.

إلا أننا نعتقد - مع الاحترام - أن هذا الرأي قد جانب الصواب؛ حيث أن العبرة باعتبار العقد عقداً إدارياً هي توافر المعايير اللازمة لتمييز العقد الإداري عن غيره من العقود والتي أستاذ الاجتهاد الفقهي والقضائي⁽²⁹⁾ عليها، والمتمثلة بضرورة أن تكون الإدارة أحد أطراف العقد، واتصال العقد بالمرفق العام، وأن يتضمن العقد لوسائل القانون العام أو لشروط استثنائية غير موجودة في العقود الخاصة، فلا عبره للهدف الذي توخته الإدارة من العقد خصوصاً أن العقود الإدارية وغير الإدارية تتفق في ماهيتها وجوهرها وشروط انعقادها، وبالإضافة إلى ذلك فإن التطور السريع لدور الدولة وتدخلها في الحياة الاقتصادية

(28) - العبادي، محمد، مرجع سابق، ص365. وكذلك: عبد الهادي، بشار (2005)، التحكيم في منازعات العقود الإدارية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ص68.

(29) - عرفت محكمة العدل العليا العقد الإداري بأنه " العقد الذي يبرمه شخص معنوي من أشخاص القانون العام بقصد إدارة مرفق أو بمناسبة تسيره وأن تظهر نيته في الأخذ بأسلوب القانون العام، ويتجلى ذلك إما بتضمين العقد شرطاً أو شروطاً غير مألوفة في عقود القانون الخاص " انظر حكم محكمة العدل العليا بالدعوى رقم 2009/294 بتاريخ 2008/11/30. للمزيد أنظر: الحلو، ماجد (2009)، العقود الإدارية، دار الجامعة الجديدة، مصر، ص9. الطماوي، سليمان، مرجع سابق، ص59. وكذلك: كنعان، نواف (2010)، العقود الإدارية/ الكتاب الثاني، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص313 وما بعدها. وكذلك: الخلايلة، محمد، مرجع سابق، ص264.

أدى إلى ظهور العديد من العقود التي يكون أحد أطرافها شخص من أشخاص القانون العام وذات طبيعة تجارية ولكنها عقود إدارية نظراً لاحتوائها على شروط غير مألوفة ولا تجاه نية الإدارة للأخذ فيها بأسلوب القانون العام⁽³⁰⁾.

كما أتجه جانب آخر من الفقه⁽³¹⁾ - والذي نؤيده - إلى أن المشرع الأردني استثنى العقود الإدارية من إمكانية اللجوء إلى التحكيم لفض المنازعات الناشئة عنها مستنداً على أن قصد المشرع الأردني في المادة الثالثة من قانون التحكيم أتجه إلى إمكانية لجوء الأشخاص العامة للتحكيم في المنازعات المدنية والتجارية، فمن الممكن اللجوء إلى التحكيم في المنازعات العقدية وغير العقدية أياً كان نوعها، المهم أن لا يكون النزاع حول عقد إداري حيث لا يبدو الباب مفتوحاً لذلك كما فعل المشرع المصري، كما قيل في تبرير هذا الرأي أن المشرع الأردني حدد لجوء الأشخاص المعنوية العامة إلى التحكيم في المنازعات المدنية والتجارية.

أما بالنسبة للقضاء الأردني وباستقراء أحكامه فنجد أنه قد تأثر بموقف المشرع الأردني وأستند إلى أن المادة الثالثة من قانون التحكيم أجازت لجوء أشخاص القانون العام للتحكيم، دون أي تفرقة بين العقود الإدارية التي تظهر فيها الإدارة بصفتها صاحبة سلطة وسيادة وبين العقود التي تعامل فيها معاملة الشخص العادي ويطبق عليها أحكام القانون الخاص، فقالت محكمة التمييز في أحد أحكامها بأنه " تملك سلطة المياه الأهلية اللازمة لإبرام العقود وتتمتع بالشخصية الاعتبارية ذات استقلال مالي وإداري ولها بهذه الصفة القيام بجميع التصرفات القانونية وفق أحكام المادة (3) من قانون سلطة المياه وتعديلاته رقم (18 لسنة 1988) وهي وفقاً لذلك تملك إجراء المصالحة فإذا كان العقد المبرم بين الطرفين بخصوص العطاء قد تضمن إحالة أي نزاع بشأنه إلى التحكيم وأن المادة (3) من قانون التحكيم تشير إلى سريان أحكام هذا القانون على كل تحكيم اتفاقي يجري في المملكة ويتعلق بنزاع مدني أو تجاري بين أطراف أشخاص القانون العام أو القانون الخاص فإن مقتضى ذلك أن اتفاق التحكيم صحيح وتترتب عليه آثاره"⁽³²⁾ وفي حكم آخر حكمت المحكمة بأنه " في ذلك نجد إن المادة

(30) - القبيلات، حمدي (2010)، القانون الإداري، ج2، ط1، دار وائل للنشر، عمان، ص102.

(31) - الأحذب، عبد الحميد، موسوعة التحكيم-التحكيم في البلدان العربية، الكتاب الأول، ط3، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ص96. وكذلك: السيد، اماني (2018)، مشروعية التحكيم في منازعات العقود الإدارية في ضوء الأنظمة العربية، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مجلد11، ع 4، ص 2379. وكذلك: سليم، هادي، التحكيم في المنازعات المتعلقة بعقود الدولة بين مفهوم العقد الإداري وضرورات الاستثمار، المجلة اللبنانية للتحكيم العربي والدولي، العدد 28، ص 18، هامش (4).

(32) - انظر: محكمة التمييز بصفتها الحقوقية في الحكم رقم 3078 لسنة 2018 الصادر بتاريخ 2018/6/20.

الثالثة من قانون التحكيم قد جاء فيها (تسري أحكام هذا القانون على كل تحكيم اتفاقي يجري في المملكة ويتعلق بنزاع مدني أو تجاري بين أطراف القانون العام أو القانون الخاص أياً كانت طبيعة العلاقة القانونية التي يدور حولها النزاع عقدية كانت أو غير عقدية) ويستفاد من ذلك أن مضمون هذه المادة أجاز إحالة أي خلاف مع الحكومة إلى التحكيم⁽³³⁾.

وفي حكم آخر بينت محكمة التمييز بأنه " ... يضاف إلى ذلك أن قانون التحكيم الأردني أعطى وبصراحة تامة الحق للأشخاص الاعتبارية العامة أن يكونوا طرفاً في اتفاق تحكيم وأن حكم التحكيم جاء وفقاً لأحكام المادة (20/8) من الفصل العشرين من عقد المفاوضة الموحد"⁽³⁴⁾.

فيلاحظ أن محكمة التمييز اعتمدت على نص المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني لإحالة أي نزاع يكون أحد أطرافه شخص من أشخاص القانون العام دون أي اعتبار لطبيعة المنازعات المدنية أو التجارية التي حددها المشرع، فالعبرة بإمكانية اللجوء إلى التحكيم ليست في كون أحد أطراف العقد من أشخاص القانون العام، وإنما باعتبار العقد عقداً إدارياً تظهر فيه الإدارة سلطتها المستمدة من القانون العام.

كما أنه وباستقراء أحكام القضاء الأردني لم نجد أي حكم يبين مشروعية اللجوء إلى التحكيم بشكل صريح بالرغم من عدد القضايا التي نظرها القضاء الأردني وتتعلق بلجوء الأشخاص المعنوية العامة للتحكيم، وهو ما يدفعنا إلى القول بتشكيل قناعة لدى محكمة التمييز بإمكانية اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية حيث لو أن الأمر عكس ذلك لآثارته المحكمة من تلقاء نفسها أو بينت قبل البحث في موضوع النزاع مدى إمكانية اللجوء للتحكيم في العقود الإدارية⁽³⁵⁾.

أضف إلى ذلك أن القرار التفسيري للمحكمة الدستورية حول الطعن بدستورية المادة الثالثة⁽³⁶⁾ من قانون التحكيم لتعارضها مع المادة التاسعة من نفس القانون أقتصر على بيان عدم جواز التصرف بالأموال العامة استناداً إلى نص المادتين (60،163) من القانون المدني والمتعلقة بالتصرف بالأموال العامة، وبطلان أي اتفاق يقضي بالتصرف بهما خلافاً للإجراءات

(33) - انظر: محكمة التمييز بصفتها الحقوقية في الحكم رقم 3950 لسنة 2016 الصادر بتاريخ 2016/10/1.

(34) - انظر: محكمة التمييز بصفتها الحقوقية في الحكم رقم 6133 لسنة 2019 الصادر بتاريخ 2019/10/9.

(35) - المحتسب، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص189.

(36) - انظر: الحكم رقم (3) لسنة 2013 الصادر عن المحكمة الدستورية، والمنشور في الجريدة الرسمية العدد 5225 بتاريخ 2013/6/23.

القانونية المنصوص عليها، كما اشارت المحكمة إلى أن اللجوء الى التحكيم ذو طابع تعاقدى يمكن للأشخاص الاعتبارية اللجوء إليه دون أي توضيح لنوع العلاقة العقدية.

حتى أن محكمة التمييز استندت إلى القرار التفسيري في كثير من أحكامها القضائية⁽³⁷⁾ لبيان إمكانية إبطال حكم التحكيم لمخالفته للنظام العام إذا تعلق الحكم التحكيمي بالتصرف بالأموال العامة التي يُمنع التصرف بها قانوناً دون أي إشارة إلى مشروعية اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية بمعناها الاصطلاحي.

ونجد أنه من الضروري الإشارة إلى أن ولاية القضاء الإداري في الأردن هي ولاية مجتزئة تقتصر على القرارات الإدارية النهائية فقط استناداً إلى نص المادة الخامسة من قانون القضاء الإداري رقم 27 لسنة 2014، وأن القضاء العادي هو القضاء المختص بالنظر في منازعات العقود الإدارية مما انعكس على تعامل القضاء الأردني مع العقود الإدارية وعدم التفرقة بين تلك العقود التي تظهر فيها الإدارة بصفتها صاحبة سلطة وسيادة، وبين العقود التي تعامل فيها معاملة أشخاص القانون الخاص والتي يمكنها اللجوء فيها إلى التحكيم استناداً إلى نص المادة الثالثة من قانون التحكيم، ونعتقد بضرورة اتجاه القضاء الأردني إلى التفرقة في مسلكها القضائي بين هذه العقود نظراً لطبيعتها المختلفة، كما أنه يجب على القضاء الأردني معاملة العقود الإدارية بمعناها الاصطلاحي وفقاً لقواعد القانون العام حتى وأن كانت المحاكم العادية هي المختصة بالنظر في المنازعات الناشئة عنها كون الأردن من دول التي تأخذ بالنظام المزدوج.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة مشروعية اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية في ظل قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001 وتعديلاته، وبيان هل تضمن قانون التحكيم الأردني أساساً قانونياً يمكن الاستناد إليه لجواز حل المنازعات الناشئة عن العقود الإدارية عن طريق التحكيم، وأشتمل المبحث الأول من الدراسة على بيان التحكيم في العقود الإدارية وماهيته وأهميته، كما بينا المعالجة التشريعية للجوء الى التحكيم في منازعات العقود الإدارية في ظل قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001، ونتج عن هذه الدراسة عدد من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

(37) - أنظر: محكمة التمييز بصفتها الحقوقية في الحكم رقم 8515 لسنة 2018 الصادر بتاريخ 2019/3/14. ومحكمة التمييز بصفتها الحقوقية في الحكم رقم 5482 لسنة 2018 الصادر بتاريخ 2018/9/25. ومحكمة التمييز بصفتها الحقوقية في الحكم رقم 3097 لسنة 2016 الصادر بتاريخ 2016/10/30. ومحكمة التمييز بصفتها الحقوقية في الحكم رقم 2425 لسنة 2015 الصادر بتاريخ 2016/1/26.

أولاً: النتائج

أولاً: التحكيم هو طريق بديل لفض المنازعات يتفق بموجبه أطراف العقد على عرض النزاع على محكم أو أكثر ليفصلوا فيه بدلاً عن القضاء المختص، ويكون الحكم التحكيمي ملزم للخصوم ولا يمكن الطعن به إلا بالبطلان.

ثانياً: أصبح اللجوء إلى التحكيم ضرورة لا بد منها في العقود الإدارية، حيث يعتبر من الشروط الرئيسية للمتعاقد مع الأشخاص المعنوية العامة لإتمام التعاقد، مما جعل الدول تسعى إلى الموازنة بين مصالحها الوطنية المتمثلة في التنمية والاستثمار وجلب الأموال وبين المحافظة على قوانينها الداخلية ومبادئها القانونية دون تغليب مصلحة على الأخرى.

ثالثاً: لم يخصص المشرع الأردني قواعد قانونية خاصة للتحكيم في العقود الإدارية، وإنما أسقط القواعد القانونية المتعلقة بالتحكيم التجاري وقواعد التجارة الدولية على العقد الإداري دون أي مراعاة للطبيعة القانونية الخاصة بهذه العقود.

رابعاً: يمكن للأشخاص المعنوية العامة أن تتعاقد بصفتها شخصاً عادياً دون أن تتمتع بالامتيازات التي منحها لها القانون العام وهنا يطبق عليها أحكام القانون الخاص، كما يمكنها التعاقد بصفتها شخصاً عاماً يتمتع بالامتيازات العامة ويطبق عليها أحكام ومبادئ القانون العام وهو ما يطلق عليه العقود الإدارية اصطلاحاً.

خامساً: أجازت المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني الحالي للأشخاص المعنوية العامة اللجوء إلى التحكيم لحل المنازعات التي تنشأ عن العلاقات العقدية وغير العقدية، إلا أنها حددت طبيعة هذه المنازعات بالمنازعات المدنية والتجارية فقط، كما لم تميز بين تلك العقود التي تكون الإدارة أحد أطرافها بصفتها شخصاً عادياً والعقود التي تظهر فيها الإدارة بصفتها صاحبة سلطة وسيادة.

سادساً: ساير القضاء الأردني المشرع من حيث إجازة لجوء الأشخاص المعنوية العامة للتحكيم في المنازعات العقدية دون بيان طبيعة هذه العقود، كما أنه لم يشر إلى مشروعية اللجوء للتحكيم في العقود الإدارية استناداً إلى نص المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني.

ثانياً: التوصيات

نظراً لأهمية اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية لطرفي العقد، ولغايات المحافظة على الطبيعة القانونية للعقود الإدارية نتمنى على المشرع الأردني الأخذ بالتوصيات التالية:

أولاً: تعديل نص المادة الثالثة من قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001 وذلك بإضافة منازعات العقود الإدارية ضمن المنازعات التي يمكن فيها اللجوء إلى التحكيم بحيث يصبح نص المادة "... سواء تعلق بنزاع مدني أو تجاري أو إداري بين أطراف أشخاص القانون العام أو القانون الخاص وأيا كانت طبيعة العلاقة القانونية التي يدور حولها النزاع، عقدية أو غير عقدية ...".

ثانياً: لغايات الموازنة بين الطبيعة القانونية للعقد الإداري والنظام القانوني للتحكيم، على المشرع الأردني تقييد اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية بمجموعة من الإجراءات والضوابط تضمن هذه الموازنة، ويمكن أن يتم ذلك من خلال اشتراط موافقة الوزير المختص على اتفاق التحكيم.

ثالثاً: جعل ولاية المحاكم الإدارية ولاية كاملة على المنازعات الإدارية بما في ذلك العقود الإدارية وذلك بتوسيع اختصاص المحاكم الإدارية وتعديل نص المادة الخامسة من قانون القضاء الإداري لتشمل منازعات العقود الإدارية.

كما نتمنى على القضاء الأردني وعند النظر في القضايا التحكيمية التمييز بين العقود التي تظهر فيه الدولة أو أحد اشخاصها المعنوية العامة بصفتها صاحبة سلطة وسيادة، وبين تلك العقود التي تعقدتها بصفتها العادية، إلى حين أن تصبح ولاية القضاء الإداري في الأردن ولاية كاملاً.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- ابو الوفا، أحمد (1988)، التحكيم الاختياري والإجباري، ط5، منشأة المعارف، الاسكندرية.
- الأحذب، عبد الحميد، موسوعة التحكيم-التحكيم في البلدان العربية، الكتاب الاول، ط3، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.
- الحلو، ماجد (2007)، العقود الإدارية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.
- الخلايلة، محمد (2018)، القانون الإداري الكتاب الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- خليل، نجلاء حسن (2004)، التحكيم في منازعات العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- سليم، هادي، التحكيم في المنازعات المتعلقة بعقود الدولة بين مفهوم العقد الإداري وضرورات الاستثمار، المجلة اللبنانية للتحكيم العربي والدولي، العدد 28.
- السيد، امانى فوزي (2018)، مشروعية التحكيم في منازعات العقود الإدارية في ضوء الأنظمة العربية، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مجلد11، ع 4.
- الشيخ، عصمت (2003)، التحكيم في العقود الإدارية ذات الطابع الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الصانوري، مهند (2005)، دور المحكم في خصومة التحكيم الدولي الخاص، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- الطماوي، سليمان (2017)، الأسس العامة للعقود الإدارية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الطماوي، على (2017)، التحكيم في العقود الإدارية بين النظرية والتطبيق، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة.
- العبادي، محمد (2007)، أهمية التحكيم وجواز اللجوء إليه في منازعات العقود الإدارية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج34، ع2.

- عبد الهادي، بشار (2005)، التحكيم في منازعات العقود الإدارية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
- العطار، يسري (2001)، التحكيم في المنازعات الإدارية العقدية وغير العقدية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- العكور، عمر. وآخرون (2013)، مرتبة المعاهدات الدولية في التشريعات الوطنية والدستور الأردني، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 40، العدد 1.
- القبيلات، حمدي (2010)، القانون الإداري/الجزء الثاني، ط1، دار وائل للنشر، عمان.
- القبيلات، حمدي (2023)، القانون الإداري/الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- كنعان، نواف (2010)، العقود الإدارية/الكتاب الثاني، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- المحتسب، عبد الرزاق (2021)، أثر فكرة النظام العام على حكم التحكيم في منازعات العقود الإدارية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة.
- محمود، احمد سيد (2011)، التحكيم في عقود الشراكة (PPP)، ورقة مقدمة في ندوة " الإطار القانوني لعقود المشاركة بين القطاعين العام والخاص (PPP) والتحكيم في منازعاتها، والمنعقد في شرم الشيخ، مصر، ديسمبر.
- هند، حسن محمد (2008)، التحكيم في المنازعات الإدارية، دار الكتب القانونية، القاهرة.

المراجع المرومنة:

- Kanaan, Nawaf (2010), Administrative Contracts / Book Two, 1st Edition, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman.
- Abdel-Hadi, Bashar (2005), Arbitration in Administrative Contract Disputes, 1st Edition, Dar Wael for Publishing and Distribution, Amman.
- Abu Al-Wafa, Ahmed (1988), Optional and Compulsory Arbitration, 5th Edition, Mansha'at Al-Maarif, Alexandria.

- Akour, Omar. and others (2013), the rank of international treaties in national legislation and the Jordanian constitution, Journal of Sharia, and Law Studies (In Arabic), University of Jordan, Vol 40, NO 1.
- Al Ahdab, Abdel Hamid, Encyclopedia of Arbitration-Arbitration in the Arab Countries, Book One, Edition 3, Al Halabi Publications, Beirut.
- Al Khalayleh, Muhammad (2018), Administrative Law, Book Two, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman.
- Al-Abadi, Muhammad (2007), the importance of arbitration and the permissibility of resorting to it in administrative contract disputes, Journal of Sharia, and Law Studies (In Arabic), University of Jordan, Vol. 34, NO. 2.
- Al-Attar, Yousri (2001), Arbitration in Contractual and Non-Contractual Administrative Disputes, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
- Aleqbeelat, Hamdi (2010), Administrative Law / Part Two, 1st Edition, Dar Wael for Publishing, Amman.
- Aleqbeelat, Hamdi (2023), Administrative Law / Part One, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman.
- Al-Helou, Majid (2007), Administrative Contracts, dar aljameah aljdedh, Alexandria.
- Al-Muhtaseb, Abdel-Razzaq (2021), The Impact of the Public Order Idea on the Arbitration Rule in Administrative Contract Disputes, Ph.D. Thesis, Ain Shams University, Cairo.
- Al-Sanuri, Muhannad (2005), The Role of the Arbitrator in the Litigation of Private International Arbitration, 1st Edition, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman.
- Al-Sayed, Amani Fawzi (2018), the legality of arbitration in administrative contract disputes in the light of Arab systems, Journal of Sharia Sciences (In Arabic), Qassim University, Vol 11, NO. 4.
- Al-Tamawy, Ali (2017), Arbitration in Administrative Contracts between Theory and Practice, second edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
- Al-Tamawy, Suleiman (2017), General Principles of Administrative Contracts, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.

- Hind, Hassan Mohamed (2008), Arbitration in Administrative Disputes, Dar Al-Kutub Al-Qanuni, Cairo.
- Khalil, Naglaa Hassan (2004), Arbitration in Administrative Contract Disputes, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
- Mahmoud, Ahmed Sayed (2011), Arbitration in Partnership Contracts (PPP), a paper presented at the symposium "The Legal Framework for Partnership Contracts between the Public and Private Sectors (PPP) and Arbitration in Their Disputes," which was held in Sharm El-Sheikh, Egypt, December.
- Salim, Hadi. Arbitration in Disputes Related to State Contracts, Between the Concept of Administrative Contract and Investment Necessities, Lebanese Journal of Arab and International Arbitration (in Arabic), No. 28.
- Sheikh, Esmat (2003), Arbitration in Administrative Contracts of an International Nature, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.

الآثار التنموية لجامعة الحسين بن طلال على محافظة معان في المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية من وجهة نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية فيها

عبدالرحمن خالد الطوره^{(1)*} صلفا محمد أبو تايه⁽²⁾ أ.د. عودة سليمان مراد⁽³⁾

الملخص

هدفت الدراسة التعرف على الآثار التنموية لجامعة الحسين بن طلال على محافظة معان من وجهة نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية فيها، استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، تكونت عينة الدراسة من (250) أكاديمياً وإدارياً، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير أداة الدراسة (الاستبانة)، حيث تكونت بشكلها النهائي من (30) فقرة موزعة على ثلاث مجالات: الاجتماعي، التعليمي والثقافي، والاقتصادي، أظهرت نتائج الدراسة أن الآثار التنموية للجامعة على محافظة معان جاءت بدرجة مرتفعة من وجهة نظر المبحوثين في مجالات الدراسة الثلاث، حيث جاء المجال التعليمي والثقافي في المرتبة الأولى، تلاه المجال الاجتماعي، ثم المجال الاقتصادي في المرتبة الثالثة والأخيرة، وأظهرت نتائج اختبار (ANOVA) عدم وجود فروق جوهرية اتفاق المبحوثين حول الآثار التنموية الايجابية للجامعة تعزى لمتغيرات (الجنس، وطبيعة العمل، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، مكان الإقامة). وفي ضوء نتائج الدراسة أوصى الباحثون بعدد من التوصيات كان من أهمها: توجيه البحوث الجامعية لمعالجة المشكلات الاقتصادية التي تواجه المستثمرين، وخدمة المناطق التنموية في المحافظة. الكلمات المفتاحية: الآثار التنموية، أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية، جامعة الحسين بن طلال، معان.

The developmental impacts of Al-Hussein Bin Talal University on Ma'an Governorate in the social, educational, cultural, and economic fields from the point of view of its faculty and administrative Staff

Abstract

From the perspective of its faculty and administrative staff, the current study sought to determine the developmental effects of Al-Hussein Bin Talal University on Ma'an governorate. The descriptive and analytical approaches were employed by the researchers. The study sample consisted of (250) academics and administrators. To fulfill the study's objectives, the questionnaire was developed as a research instrument, and in its completed version, it had 30 items covering the social, educational, cultural, and economic domains. The study's findings demonstrated that the developmental effects, the educational and cultural field placed first,

(1) عضو مجلس أمناء جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

(2) عضو مجلس أمناء جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

(3) علم النفس التربوي، العلوم التربوية، كلية الشوبك الجامعية / جامعة البلقاء التطبيقية، الشوبك، الأردن.

* الباحث المستجيب: abedtawarah1944@gmail.com

followed by the social field in second place, and the economic field in third and last position, indicating the university's strong standing in the three study areas. The t-test and ANOVA test results demonstrated that there are no significant variations in the university's developmental effects because of the factors (gender and type of work, academic qualification, years of experience, place of residence).

In light of the results of the study, the researchers recommended a number of recommendations, the most important of which were: directing university research to address the economic problems facing investors and serve the development areas in the governorate.

Keywords: Development impacts, Members of the teaching and administrative staff, Al Hussein bin Talal University, Ma'an.

خلفية الدراسة

مقدمة

من المعلوم أن المؤسسات التعليمية وفي مقدمتها الجامعات هي إحدى الأعمدة الرئيسة التي يقوم عليها التقدم والتطور الاجتماعي الاقتصادي والثقافي في أي مجتمع، وعلى كواهلها تقوم نهضة الأمم وتقدمها (Ghayad, 2020) (and Forgetten)، إذ أن للتعليم الجامعي كما يشير خلالفه وحديداني (Khelalfa and Hadidane, 2023) ثلاثة أهداف ووظائف رئيسية هي التعليم، والتدريب، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وهذه مهام كبيرة إذا ما أحسن تنفيذها فأنها ستؤدي إلى ازدهار اقتصادي، ونقلة حضارية في المجتمع الذي توجد فيه الجامعة، لأن التعليم كما يقول بن طريف وأبو هولاً يسهم في تنمية التفكير النقدي، ومهارات حل المشكلات لبناء عالم مستدام بيئياً واقتصادياً واجتماعياً للأجيال الحالية والالجيال المستقبلية. وسواء أكان التعليم جامعياً أو ما قبل ذلك فانه يعتبر صناعة لأجيال المستقبل، وأعدادهم لمتطلبات الحياة الحاضرة والمستقبلية (Abu Hola and Ben Tareef, 2009)، كما أنه يعتبر كما يقول عقل (1986) نوعاً من الاستثمار إن لم يكن أفضل أنواع الاستثمار وأكثرها فائدة، إذ بدون الموارد البشرية المؤهلة والمدربة التي تعنى بها المؤسسات التعليمية لن يكون هناك تنمية حقيقية مستدامة حتى لو توفرت كميات هائلة من الموارد الطبيعية والمالية .

إن تحقيق التنمية المستدامة يتطلب كما يقول الخطيب والناصرى وكننسون (AL-Khateeb, AL-2014) عملية طويلة الأمد تبدأ بأعداد الأجيال ما قبل الجامعة كي يكونوا مستعدين لبرامج التنمية المستدامة خلال الدراسة الجامعية، وحينئذ سيكون خريجو الجامعات مستعدين للدخول في الحياة العملية، وواعين للمشكلات التي سيواجهونها. لقد قيل إذا أردت أن تبني لسنة فابن مصنعاً، اما إذا أردت أن تبني للحياة فابن جامعة. إن حاجة

المجتمع للجامعة هو مبرر وجودها، فالجامعات لا تقام للمباهاة وإنما الداعي الأساسي لوجودها هو حاجة المجتمع لخدماتها، لأنها تلعب أدواراً رئيسة وخاصة في مجالات التدريب والبحث العلمي، واكساب المواطنين المهارات اللازمة لمتطلبات العمل من أجل تحقيق التنمية المستدامة (الجرباوي، 1986). ان مهمة الجامعات كما ورد في أبو جاموس (1988)، والخميسي (2000) ليست تخريج طلبة ليحلوا محل المتقاعدين والمستقيلين من وظائفهم، وانما لتقوم بمهام التغيير في كافة مناحي الحياة تعليمياً؛ وتربياً وثقافياً؛ وانماط سلوك ايجابية؛ وغرس اتجاهات ايجابية لدى الخريجين، واكسابهم المهارات العملية التي يتطلبها سوق العمل وخطط التنمية المختلفة.

أما حمود (2005) فإنه يرى بأن جامعاتنا العربية، على الرغم من حاجة مجتمعاتنا للمهن، فان تركيزها على التعليم المهني لا يتعدى 5% في حين تصل نسبة التعليم المهني في اسرائيل الى 50%. لكن أشد الانتقادات لدور جامعاتنا العربية هو أن التعليم فيها يوظف كما يقول عقل (1986) لأعاده وإنتاج التخلف؛ لأن نوع الفرد يتوقف على ما تقدمه له المؤسسة التعليمية. ان حالة التخلف التي تعاني منها المجتمعات في العالم الثالث، ومنها مجتمعاتنا العربية يعود كما يقول عبده (1981) الى تخلف هذه المؤسسة التي نسميها الجامعة، لأن ما نسميه بالجامعات ليست سوى مدارس للتعليم العالي يمارس فيها التعليم بالتلقين والوعظ ودراسة الكتب الكلاسيكية، ولهذا أفرزت هذه الجامعات قيادات هزيلة لم تتمكن من القيام بالثورة العلمية الضرورية لانتشال الإنسان العربي من كهوف الأسطورة الى شمس المعرفة (عبده).

ان الفرق بين جامعة الأمس وجامعة اليوم وبين ادوار كل منها يتمثل في مهام كل منها، فالجامعة التقليدية تركز على التراث العلمي والمعرفي الذي تخطاه الزمن؛ في حين تركز الجامعة العصرية على العلوم الحديثة والتكنولوجيا، واعداد الأجيال المؤهلة، والمدرّبة على اسس علمية كي يقوموا بمهام البناء الحضاري لمجتمعاتهم وفق متطلبات العصر الحديث (بو حفص، 2000).

ولعل من أهم ما يميز الدراسة الحالية أنها تهدف التعرف على الآثار التنموية لجامعة الحسين بن طلال بعد خمس وعشرين سنة من تأسيسها، وفي خضم احتفالات الجامعة ببوبيلها الفضلي، جامعة الحسين بن طلال جامعة أردنية حكومية، أنشأت بإرادة ملكية سامية في 28 نيسان من عام 1999، وهي أول جامعة تعليم عالي أردنية رسمية مستقلة تنشأ في عهد جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين. تقع الجامعة في مدينة معان في جنوب الأردن حيث تبعد عن العاصمة

عمان مسافة 230 كم، وتقوم فلسفتها على التميز، من خلال الإسهام في التنمية بمجالاتها المختلفة، وتحديدًا رفد القطاعات التربوية، والاقتصادية، في المنطقة الجنوبية من الأردن بحاجاتها من الكوادر المؤهلة في جميع المجالات. تضم الجامعة عدة كليات، كالهندسة، والعلوم، والتمريض، والآداب، والقانون، والتربية، والعلوم الإدارية والمحاسبية، وتمنح درجة البكالوريوس في جميع التخصصات، ودرجتي الماجستير والدكتوراه في عدد من التخصصات.

وخلاصة الأمر فإن الجامعة مؤسسة وطنية تقع على كاهلها مهام عديدة اجتماعية وثقافية، وتربوية، واقتصادية وهي مركز إشعاع لكل جديد فكرياً ومعرفياً، ومنبراً حراً تنطلق منه آراء المفكرين والعلماء ورواد الإصلاح.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

لقد مضى على إنشاء جامعة الحسين بن طلال في محافظة معان 25 عاماً ولم تجر سوى دراسة مسحية واحدة من وجهة نظر المواطنين عن دور الجامعة وآثارها التنموية على أبناء المحافظة وذلك عن الفترة (1999-2014)؛ ولهذا فإن الأمر يتطلب معرفة الآثار التنموية للجامعة في المجالات: الاجتماعية، التعليمية والثقافية، والاقتصادية، وخاصة ونحن مقدمون على الاحتفال ببوبيلها الفضي، وتتميز هذه الدراسة بأنها ستكون من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية والعاملين في الجامعة، ولذلك فإن الدراسة تسعى للإجابة على الأسئلة التالية:

1. ما الأثر التنموي لجامعة الحسين بن طلال في محافظة معان في المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية من وجهة نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية فيها؟

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى الأثر التنموي لجامعة الحسين بن طلال في محافظة معان في المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية تعزى لمتغيري (الجنس، وطبيعة العمل)؟

3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى الأثر التنموي لجامعة الحسين بن طلال في محافظة معان في المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية تعزى لمتغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، مكان الإقامة)؟

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة كونها الدراسة الأولى والوحيدة في حدود علم الباحثين التي تهدف التعرف على الأثر التنموي لجامعة الحسين بن طلال في يوبيلها الفضي على أبناء محافظة معان من النواحي التالية: الاجتماعية، التعليمية والثقافية، والاقتصادية من وجهة نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية فيها.

التعريفات الإجرائية

- الجامعة: جامعة الحسين بن طلال الكائنة في محافظة معان.
- الهيئة التدريسية: يقصد بها أعضاء هيئة التدريس في جامعة الحسين بن طلال بمختلف تخصصاتهم، ودرجاتهم العلمية، والكليات التي يقومون بالتدريس فيها.
- الهيئة الإدارية: يقصد بهم جميع موظفي جامعة الحسين بن طلال العاملين في ادارة الكليات، والوحدات الإدارية المتخصصة ممن يحملون درجة دبلوم متوسط فأعلى، ولا يقومون بمهام التدريس في الجامعة.

حدود الدراسة

- الحدود الزمانية: طبقت الدراسة خلال الفصل الدراسي الاول من العام الجامعي 2023/ 2024.
- الحدود المكانية: طبقت الدراسة على أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة الحسين بن طلال.

محددات الدراسة

- تتحدد نتائج الدراسة بما يلي:
- صدق وثبات اداة الدراسة.
- يمكن تعميم نتائجها على عينة الدراسة او العينات المماثلة لها.
- يقتصر أثر ونتائج هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس والإداريين العاملين في جامعة الحسين بن طلال في مدينة معان.

الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات الخاصة بأثر الجامعات على مجتمعاتها من النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتعليمية؛ وتوصل بعضها الى ان للجامعات أثراً كبيراً في هذه المجالات، في حين وجدت دراسات أخرى أثراً ضعيفاً أو متوسطاً. وسيتم عرض الدراسات السابقة من الأقدم الى الأحدث.

أجرى أبو حشيش (2010) دراسة هدفت التعرف الى واقع الدور الذي تقوم به كليات التربية بمحافظات غزة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين، وكذلك الوقوف على الفروق بين استجابات الطلبة المعلمين باختلاف متغير الجامعة التي ينتسبون إليها. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدت على الاستبيان الذي أعده الباحث، تكونت عينة الدراسة من 500 من الطلبة المعلمين المسجلين في كليات التربية في كل من الجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى في غزة، وتحديداً في المستويين الثالث والرابع. وقد كانت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن المتوسطات الحسابية لعبارات دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين كما يراها الطلاب انحصرت ما بين (2.1 – 4.8) أي بين التقديرين القليل والعالي جداً. كما تبين وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسط درجات طلبة جامعة الأقصى، ومتوسط درجات طلبة الجامعة الإسلامية بالنسبة لدور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة، وكانت الفروق لصالح طلبة جامعة الأقصى.

وأجرى الفريجات ودعوم (2010) دراسة هدفت التعرف الى تصورات الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية لدورهم في خدمة المجتمع، حيث تكونت عينة الدراسة من (100) عضو هيئة تدريس في كليات عجلون، وإربد، والحصن التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية، واستخدم الباحثان الاستبانة التي طورها عاشور (2004) والتي تهدف الى الكشف عن تصورات اعضاء هيئات التدريس في الجامعات الاردنية حول خدمة المجتمع المحلي، حيث اشتملت على (69) فقرة موزعة على ستة مجالات هي: المجال الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي، والصحي، والبيئي والتربوي. وقد توصلت الدراسة الى ان تصورات اعضاء هيئات التدريس لدورهم في خدمة المجتمع كانت بدرجة متوسطة. فقد جاء ترتيب المجالات على النحو التالي: المجال التربوي، المجال الاجتماعي، المجال الثقافي، المجال الاقتصادي، المجال البيئي، واخيرا المجال الصحي. كما توصلت الدراسة الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية لتصورات اعضاء الهيئة التدريسية

لدورهم في خدمة المجتمع تعزى لمتغير الجنس او الخبرة او التخصص. أوصت الدراسة بضرورة ربط بحوث أعضاء الهيئة التدريسية بقضايا المجتمع، وإجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بمدى مساهمة هيئة التدريس في خدمة مجتمعاتهم المحلية. قام الرواشدة (2011) بدراسة هدفت بشكل عام إلى معرفة وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية عجلون الجامعية حول دور جامعة البقاء التطبيقية في خدمة المجتمع. اذ تكون مجتمع الدراسة من جميع اعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية للعام الدراسي 2009. ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بتطوير استبانة تكونت من (24) فقرة تم التأكد من صدقها وثباتها، حيث توصلت الدراسة الى ان هناك دورا متوسط الاهمية لجامعة البقاء التطبيقية في خدمة المجتمع من وجهة نظر الهيئة التدريسية، اضافة الى وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في آراء اعضاء هيئة التدريس تعزى لمتغير الجنس لصالح الاناث، كما وجدت فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة الاحصائية ($\alpha \geq 0.05$) تعزى لمتغير الخبرة بين ذوي الخبرة (اقل من 5 سنوات) و (8.6 سنوات) من جهة وذوي الخبرة (10سنوات فاكثر) لصالح ذوي الخبرة (10سنوات فاكثر)، ووجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) تعزى لأثر الرتبة الاكاديمية لصالح رتبة اقل من استاذ مساعد.

وفي دراسة قام بها هلولو (2013) هدفت الى معرفة دور الجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية "دراسة حالة جامعة الأقصى"، اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي حيث صمم استبانة مكونة من 87 فقرة، وتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأقصى الحكومية، تم اختيار العينة باستخدام العينة الطبقية العشوائية، حيث تم توزيع 190 استبانة على عينة الدراسة، وقد تم استرداد 158 استبانة بنسبة 83%، توصلت الدراسة الى ما يلي: لا يرتقي دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها الاجتماعية لمعدل أكبر من 60%. عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) حول دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها الاجتماعية تعزى للمتغيرات الشخصية (الجنس،العمر، سنوات الخدمة، مكان العمل) كما تبين وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين دور الجامعة في خدمة المجتمع، والمسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين، واتجاه الطلبة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$). اوصت الدراسة بما يلي: توطيد العلاقة بين

الجامعة والمجتمع المحلي من خلال وضع الجامعة كافة امكانياتها وجميع مرافقها في خدمة المجتمع المحلي، والقيام بعقد دورات وورش عمل لأعضاء الهيئة التدريسية والعاملين في الجامعة لتعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

أما دراسة شلدان وصايمه (2014) فقد هدفت التعرف الى المسؤولية الاجتماعية لدى اعضاء هيئة التدريس في الجامعة الاسلامية، وسبل تفعيلها؛ وقد شملت عينة الدراسة على (135) عضوا من اعضاء مجتمع الدراسة المكون من (410) عضواً. ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وقاما بأعداد استبانة شملت (50) فقرة تم بواسطتها جمع البيانات من عينة الدراسة. وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية: ان المسؤولية الاجتماعية لدى اعضاء هيئة التدريس في الجامعة جاءت بدرجة كبيرة بنسبة 79.58%، وانه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغيري (النوع، والعمر)، وأوصت الدراسة بضرورة قيام الجامعة الاسلامية بغزة بأعداد وتنظيم برامج لتوجيه وارشاد اعضاء الهيئة التدريسية للقيام بمسؤولياتهم الاجتماعية تجاه الطلبة والجامعة والمجتمع المحلي.

كما أجرى الحراحشة (2015) دراسة هدفت الى التعرف الى درجة ممارسة اعضاء هيئة التدريس في جامعة آل البيت لدورهم الوظيفي في مجال خدمة المجتمع، وأثر كل من النوع الاجتماعي، والكلية، والرتبة الاكاديمية، وسنوات الخبرة، وطبيعة العمل. تكونت عينة الدراسة من (127) عضو هيئة تدريس من أصل مجتمع الدراسة المكون من (315) عضو هيئة تدريس، ولتحقيق أهداف الدراسة تكونت اداة الدراسة من قسمين: القسم الأول: معلومات عامة شخصية عن المستجيب (النوع الاجتماعي، الكلية، الرتبة الاكاديمية، طبيعة العمل)، والقسم الثاني: عبارة عن استبانة عدد فقراتها 30 فقرة تم توزيعها على عينة الدراسة. وكان من نتائجها ما يلي: جاءت درجة ممارسة الدور الوظيفي لمجال خدمة المجتمع في الاداة بشكل عام متوسطة. كما اظهرت الدراسة وجود فروق ذات فروق احصائية في درجة ممارسة الدور الوظيفي لمجال خدمة المجتمع تعزى لمتغيرات (النوع الاجتماعي، الكلية، والرتبة الاكاديمية، وسنوات الخبرة، وطبيعة العمل). واوصى الباحث بضرورة تفعيل وظيفة الجامعة المتمثلة بخدمة المجتمع عبر إجراء دراسات لقطاعات المجتمع المختلفة، وتزويد صناعات القرار بنتائج تلك الدراسات.

وأجرى مساعدة (2015) دراسة حول دور جامعة الزرقاء في خدمة المجتمع من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس فيها حيث استخدم المنهج الوصفي التحليلي لقياس الاختلافات في وجهات نظر اعضاء هيئة التدريس حول مستوى الخبرة

المقدمة للمجتمع المحلي تبعا لبعض الخصائص الشخصية والوظيفية، ولتحقيق هذا الهدف تم بناء وتطوير استبانة تألفت من (30) فقرة توزعت على ثلاثة محاور هي: محور البحث العلمي، محور البرامج التدريسية والتأهيلية، تقديم الخبرات وبواقع (10) فقرات لكل محور. تم تطبيق أداة الدراسة على عينة مقدارها (69) عضو هيئة تدريس اختيرت عشوائيا من مجتمع الدراسة البالغ 300 عضو هيئة تدريس، وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج منها: عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) بين استجابات اعضاء هيئة التدريس في جامعة الزرقاء حول مستوى الخبرة المقدمة للمجتمع المحلي تعزى الى بعض الخصائص الشخصية والوظيفية المتمثلة بالجنس، والرتبة العلمية، والمؤهل العلمي، وتخصص الكلية وسنوات الخبرة، حيث جاء محور البحث العلمي في المرتبة الاولى من حيث الاهمية بالنسبة لأفراد عينة الدراسة، وجاء في المرتبة الثانية محور البرامج التدريسية والتأهيلية، وجاء في المرتبة الثالثة والاخيرة محور الاستشارات وتقديم الخبرات. اوصت الدراسة بضرورة اهتمام ادارة الجامعة بمحور الاستشارات، وتقديم الخبرات نظرا لأهمية هذا المحور مع توجهات المجتمع المحلي، كما اوصت الدراسة بالعمل على عقد الندوات العلمية، وورش العمل للمدرسين حديثي التعيين.

كما أجرت البورنو(2016) دراسة هدفت التعرف الى دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تلبيتها لمتطلبات التنمية المستدام وسبل تفعيله (الجامعة الإسلامية، دراسة حالة) حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، فتم جمع البيانات بواسطة استبانة قامت الباحثة ببنائها من 56 فقرة تم توزيعها على عينة الدراسة المكونة من 190 فرداً يمثلون 50% من أصل مجتمع الدراسة، حيث تم استرجاع 180 استبانة أي ما نسبته 96,77%، كان من أهم النتائج أن المجموع الكلي للاستبانة بلغ 54,675، وبلغ الوزن النسبي للدرجة الكلية لممارسة الجامعة الإسلامية لدورها في تلبية متطلبات التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس 75,6 %، وهي درجة عالية نسبياً. كما حاز المجال الرابع وهو المجال التكنولوجي على المرتبة الأولى، وجاء المجال الاقتصادي وهو المجال الأول في المرتبة الرابعة والأخيرة. وبناء على هذه النتائج أوصت الدراسة بالقيام بحملات توعية عن التنمية المستدامة بالتعاون مع المؤسسات الإعلامية المتنوعة لنشر ثقافة الاستدامة في التنمية من أجل أفراد المجتمع، وتعريفهم بأهميتها، ومدى حاجة المجتمع اليها.

كما أجرى الطويسى وآخرون (2017) دراسة حول أثر جامعة الحسين بن طلال على أبناء المحافظة خلال الفترة الواقعة ما بين عامي (1999 - 2014) في المجالات الاجتماعية، والتعليمية، والثقافية حيث اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة فكانت الاستبانة أداة للدراسة لجمع البيانات، إضافة إلى المصادر الثانوية من كتب، ودوريات، ونشرات إحصائية صادرة عن مؤسسات رسمية. ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة مكونة من 60 سؤالاً ضمت 6 محاور أساسية وزعت على عينة تم اختيارها عشوائياً، حيث بلغت 530 شخص أي ما نسبته 5% من مجموع مجتمع الدراسة البالغ 116252 نسمة، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي: في المجال الاجتماعي أظهرت النتائج أن الجامعة تعد واجهة حضارية للمدينة وزاد وجودها من فرص التعليم لأناس في المنطقة، وأسهم في تأكيد النظرة الإيجابية للتعليم الجامعي. أما في المجال التعليمي الثقافي فقد وجد أن الجامعة وفرت فرص استكمال الدراسات العليا لأبناء المجتمع المحلي، كما أسهمت في تحسين أوضاع المدارس، وسد نقص المعلمين في المحافظة، وكذلك فتحت قنوات الحوار والاتصال بين المجتمع ومؤسساته المختلفة. لقد أكد أكثر من نصف العينة على أن الجامعة قد أسهمت في تحسين صورة المرأة العاملة في المحافظة. وفيما يتعلق بالأثر الاقتصادي فقد أظهرت الدراسة أن وجود الجامعة قد أسهم في رفع أسعار الأراضي، والعقارات في المدينة، كما زادت وتنوعت كل من وسائل النقل العامة والمحلات التجارية ومراكز التسوق داخل المدينة. أوصت الدراسة بضرورة دعم التخصصات الحديثة التي تحقق التوافق بين التعليم وحاجات المجتمع ممثلاً في قطاعات الأعمال، والمؤسسات الإنتاجية، وضرورة العمل على إدماج أعضاء الهيئة التدريسية في ميادين العمل، والإنتاج المختلفة لغايات الاستفادة من خبراتهم في تطوير هذه القطاعات، وكذلك أوصت الدراسة بإقامة المؤتمرات العلمية، والندوات المتخصصة، وإشراك شرائح المجتمع المحلي في هذه الأنشطة التي تكون ذات أهمية ومعنى لمتطلبات واحتياجات المجتمع.

وفي دراسة قام بها الضبياني والعنسي وشداد (2018) هدفت التعرف إلى دور جامعة ذمار في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس مستخدمين المنهج الوصفي، حيث تمثل مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة ممن هم بدرجة استاذ مساعد فما فوق، والبالغ عددهم 309 موزعين على تسع كليات، حيث تم استخدام أسلوب العينة الطبقية العشوائية في اختيار عينة الدراسة وعددها 102 عضو هيئة تدريس أي ما نسبته 30% من

أصل مجتمع الدراسة. أما أداة الدراسة فكانت استبانة مكونة من 40 فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: نشر الوعي المجتمعي، تقديم الاستشارات، التدريب والتعليم المستمر، البحوث التطبيقية، وقد توصلت الدراسة الى أن دور جامعة ذمار في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس جاءت بدرجة ضعيفة، حيث بلغ المتوسط العام لاستجابات عينة الدراسة في مجالات الأداة ككل كانت 1.58. أما فيما يتعلق بكل مجال فقد جاء المجال الثالث (التدريب والتعليم المستمر) في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي 1.60، وجاء في المرتبة الثانية المجال الأول (نشر الوعي المجتمعي) وبمتوسط حسابي مقداره 1.59، وجاء في المرتبة الثالثة المجال الرابع (البحوث التطبيقية) وبمتوسط حسابي مقداره 1.58، وجاء المجال الثالث (الاستشارات) في المرتبة الرابعة والأخيرة وبمتوسط حسابي مقداره 1.55. وعلى ضوء نتائج الدراسة قدم الباحثون عدداً من التوصيات الهادفة الى تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع أبرزها ما يلي: تفعيل دور الاعلام الجامعي والانشطة الطلابية لدورها في نشر الوعي المجتمعي داخل الجامعة وخارجها، وكذلك تفعيل دور مراكز الجامعة وعددها (10) مراكز حيث لا دور لها لدرجة ان عددا من افراد العينة لا يعلم بوجود تلك المراكز بجامعة ذمار.

وحول دور جامعة القدس المفتوحة في خدمة المجتمع في ضوء مسؤولياتها المجتمعية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية أجرت الشيشنية (2018) دراسة هدفت معرفة دور هذه الجامعة في خدمة المجتمع من وجهة نظر الهيئة التدريسية وتحديد الفروق في استجابات أعضاء هيئة التدريس باختلاف بعض المتغيرات الديموغرافية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، كانت أداة الدراسة استبانة تنقسم الى ثلاثة ادوار رئيسية: هي دور الجامعة نحو المجتمع، ودور الجامعة نحو العاملين، ودور الجامعة نحو الطلاب. تكونت الاستبانة في صورتها النهائية من 47 فقرة طبقت على جميع أعضاء هيئة التدريس المتفرغين بالجامعة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2017/2016 والبالغ عددهم 73 عضواً، وقد استردت الباحثة 56 استبانة صحيحة قابلة للتعامل الإحصائي، وخلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج كان من أهمها: ان دور جامعة القدس المفتوحة في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها المجتمعية بلغ مستوى مرتفعاً بنسبة 89.75%، ثم جاء مجال دورها في خدمة المجتمع تجاه الطلبة بالمرتبة الأولى وبنسبة 94.78%، ثم جاء العاملون بالمرتبة الثانية وبنسبة 41.76%، وجاء في المرتبة الثالثة والأخيرة دورها تجاه المجتمع وبنسبة 21.73%، وتبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) بين استجابات أعضاء

هيئة التدريس حول دور جامعة القدس المفتوحة في خدمة المجتمع في ضوء مسؤولياتها المجتمعية تعزى لمتغيرات (الجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة، والرتبة العلمية الأكاديمية) في مجال خدمة المجتمع والمسؤولية المجتمعية، واوصت الدراسة على ضرورة رفع مستوى التعاون بين المؤسسات الأكاديمية في مجال خدمة المجتمع والمسؤولية المجتمعية.

وأجرى العلافي ومزيكا (2019) دراسة هدفت الى معرفة دور الجامعة الأسمرية الإسلامية في التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة، وقد اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي حيث أعدا استبانة مؤلفة من (42) فقرة تم تطبيقها على عينة عشوائية مقدارها 300 عضو هيئة تدريس تم اختيارهم من بين اعضاء هيئة التدريس الذين ينتمون الى 6 كليات جامعية، وبنسبة 18% من مجموع مجتمع الدراسة البالغ عددهم 1187 عضو هيئة تدريس من مختلف الدرجات العلمية خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2018/2019. أظهرت نتائج الدراسة بأن للجامعة دوراً بارزاً في التغيير الثقافي داخل مجتمع مدينة الزليتين عن طريق المحاضرات، والمؤتمرات، والندوات والاستشارات، كما ان الجامعة أسهمت في توفير فرص الدراسة لطلاب الثانوية العامة، وانها فتحت مرافقها العامة من ملاعب، ومكتبات، ومسارح لأبناء المدينة مما ساعد على تقوية الروابط بين الجامعة ومجتمع المدينة، كما تبين بأن الجامعة قد أسهمت في النهضة العمرانية داخل المدينة، وزيادة اسعار الإيجارات والسكن داخل المدينة، وانها دعمت النشاط التجاري داخل مجتمع المدينة من خلال النشاط الاقتصادي للطلبة والموظفين وأعضاء التدريسية في الجامعة. وعلى ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بأن تضع الجامعة تشريعات تنظم دور الجامعة في خدمة وتنمية المجتمع المحلي، كما عليها تفعيل البرامج الثقافية، والإعلامية التي تعنى بمشاكل المجتمع المحلي، ومعالجتها، وتوجيه البحوث العلمية لحل تلك المشاكل التي تواجه مجتمع المدينة اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا.

وحول الأثر التنموي لجامعة البلقاء التطبيقية(المركز) على مدينة السلط، قام الباحثان السعيدة والسعيدة (2019) بدراسة هدفت الى تحليل الآثار التنموية للجامعة (المركز) في مدينة السلط، حيث اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، وقد أشارت النتائج الى أن جامعة البلقاء(المركز) تسهم بشكل واضح في عملية نشر المعرفة، وتأهيل واعداد أفراد المجتمع المحلي في مدينة السلط. كما أظهرت النتائج وجود العديد من الآثار التنموية الاقتصادية

للجامعة على مدينة السلط بشكل عام، وأفراد المجتمع المحلي بشكل خاص. أما في المجال الاقتصادي، فقد أظهرت الدراسة أن الجامعة أسهمت في خلق فرص عمل، وفي ارتفاع اسعار الأراضي، وتطور ونمو قطاع النقل العام. كما أحدث وجود الجامعة في السلط تغييرات كبيرة في اعداد السكان والمساكن في الأحياء القريبة من موقع الجامعة مما أدى الى ارتفاع معدلات النمو السكاني، والعمراني، وعمل على تغيير مورفولوجية هذه الأحياء، واستعمالات الأراضي فيها. وعلى ضوء النتائج اوصت الدراسة ما يلي: ضرورة دعم الاستثمار في محيط الجامعة، وتذليل الصعوبات التي تقف في وجه الاستثمار، كما اكدت على اعطاء الاولوية في تعيينات الأكاديميين والإداريين لأبناء المدينة المقترين، ومن ذوي الكفاءة العالية. هذا اضافة الى دعم المشاريع البحثية التي تعنى بالمشاكل المتعلقة بمدينة السلط من جميع الجوانب، وتقديم الحلول والاستشارات التي تساعد على حل هذه المشكلات.

وحول دور الجامعة المستنصرية في العراق في خدمة المجتمع، أجرت عبود (2021) دراسة هدفت التعرف الى دور الجامعة في خدمة المجتمع، ولتحقيق هذه الغاية قامت الباحثة بأجراء البحث على عينة مكونة من 100 فرد من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية، وهو بحث وصفي تحليلي، حيث استعملت الباحثة منهج المسح الاجتماعي، واعتمدت في جمع البيانات على الاستبانة والمقابلات الشخصية، وقد توصلت الى النتائج التالية: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين النمو المعرفي ودور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي. كما لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين التقدم الاجتماعي ودور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي. ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين النمو الاقتصادي ودور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي، وكذلك تبين عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين تأهيل الشباب لسوق العمل ودور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي. أوصت الباحثة بتفعيل الشراكة بين الجامعات ومؤسسات القطاع الخاص والمؤسسات الإنتاجية، والعمل على اقتراح حلول مناسبة لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه المجتمع.

أما طوبال (2022) فقد أجرى دراسة هدفت التعرف الى دور قسم علوم التربية في كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الجزائر2 في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة من وجهة نظرهم أنفسهم، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي فاستخدم الاستبانة كأداة للدراسة، تم تطبيقها على عينة مؤلفة من (95) طالبا وطالبة من قسم علوم التربية في الجامعة،

منهم (55) طالبا وطالبة من السنة الثالثة، و(40) طالبا من طلبة الماجستير في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2020 / 2021. وقد أظهرت النتائج ان قسم علوم التربية في جامعة الجزائر2 يؤدي دوره على اتم وجه في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة وبدرجة مرتفعة. أما على المحاور الفرعية للاستبانة، فكانت مساهمة المناخ التعليمي والاستاذ الجامعي مرتفعة، في حين كانت مساهمة ادارة الكلية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة متوسطة، وفي النهاية قدم الباحث مجموعة من المقترحات اهمها: ادراج مقررات جامعية او فصول ضمن كتب جامعية عن قيم المواطنة وكيفية تنميتها مع عقد ندوات، ومحاضرات، ودورات تدريبية حول المواطنة، وسبل تنميتها لدى الشباب الجزائري.

وفي دراسة ميدانية تطبيقية اجرتها البركنو (2023) هدفت الى معرفة دور جامعة احمد درايغية في خدمة المجتمع من وجهة نظر اساتذة الجامعة اعتمدت فيه على المنهج الوصفي، استخدمت الباحثة استبانة مؤلفة من 15 فقرة، طبقتها على عينة الدراسة المكونة من 60 استاذاً ينتمون الى 5 كليات بالجامعة، وقد توصلت الدراسة الى جملة من النتائج أهمها: أن الجامعة تعمل على نشر الوعي المجتمعي، كما تقوم بتقديم الاستشارات للمجتمع، ونشر الثقافة المحلية اضافة الى عقد شراكات مع المؤسسات المجتمعية من اجل خدمة المجتمع.

يلاحظ من خلال مراجعة الدراسات السابقة اتفاق معظمها على اهمية دور الجامعات وهيئاتها التدريسية والإداريين فيها في خدمة المجتمع المحلي. وقد استفاد الباحثون من تلك الدراسات في بناء وتطوير اداة الدراسة، وكيفية اختيار العينة وتحليل وتفسير النتائج، والمعالجات الاحصائية. أما ما يميز هذه الدراسة فهو شمول عينتها أعضاء الهيئة الإدارية اضافة للهيئات التدريسية في الجامعة، لأن معظم الدراسات السابقة ركزت على وجهة نظر الهيئات التدريسية ولم يتطرق للإداريين في الجامعة الا عدد محدود جداً من هذه الدراسات. كما تمتاز هذه الدراسة كونها الدراسة الأولى التي تهتم بدور جامعة الحسين بن طلال في تنمية المحافظة من وجهة نظر الهيئة التدريسية والإداريين فيها.

الطريقة والاجراءات

منهج الدراسة

اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم جمع البيانات عن طريق استجابات أفراد عينة الدراسة، وذلك من خلال تفرغ الاستجابات على أداة الدراسة (الاستبانة) التي تم بناؤها من قبل الباحثين.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (250) فرداً من أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة الحسين بن طلال، أي ما نسبته 32% من إجمالي مجتمع الدراسة المكون من أعضاء الهيئة التدريسية والأدريين والبالغ (786) فرداً، ممن يحملون درجة الدبلوم المتوسط فأعلى موزعين على خمس مناطق إدارية (معان، الشوبك، البتراء، البادية، أخرى). وقد تم استرجاع (234) استبانة من أصل 250 استبانة تم توزيعها أي بنسبة 94%، وهي نسبة عالية وكافية لأجراء الدراسة وتحقيق أهدافها، والجدول رقم (1) يوضح توزيع العينة تبعاً للجنس، طبيعة العمل في الجامعة، المؤهل العلمي، ومكان الإقامة.

جدول رقم (1): توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات (الجنس، طبيعة العمل في الجامعة، المؤهل العلمي، ومكان الإقامة)

مكان الإقامة	الجنس		طبيعة العمل في الجامعة		المؤهل العلمي				سنوات الخبرة		
	ذكور	إناث	أكاديمي	إداري	دكتوراه	ماجستير	بكالوريوس	دبلوم متوسط	أقل من 5 سنوات	5-10 سنوات	أكثر من 10 سنوات
معان	77	53	45	85	42	24	48	16	7	39	84
الشوبك	10	17	3	24	3	3	18	3	3	3	21
البتراء	24	16	13	27	13	9	13	5	6	9	25
البادية	13	7	10	10	7	4	8	1	5	7	8
أخرى	11	6	14	3	15	-	2	-	3	7	7
المجموع	135	99	85	149	80	4	89	25	24	65	145

أداة الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأثر التنموي لجامعة الحسين بن طلال على محافظة معان في المجالات الاجتماعية، والتعليمية والثقافية، والاقتصادية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والإداريين فيها. ولتحقيق أهداف الدراسة

قام الباحثون بإعداد أداة الدراسة على شكل استبانة، اشتملت في صورتها النهائية على ثلاثة مجالات، المجال الأول: المجال الاجتماعي، وتضمن (12) فقرة، والمجال الثاني: المجال التعليمي والثقافي، وتضمن (7) فقرات، والمجال الثالث: الاقتصادي، واشتمل على (11) فقرة، وبذلك تكونت الأداة بصورتها النهائية من (30) فقرة. وقد أعطي لكل فقرة من فقرات الأداة وزناً وفق سلم ليكرت الخماسي، لتقدير مستوى الأثر التنموي لجامعة الحسين بن طلال على محافظة معان في المجالات الاجتماعية، والتعليمية والثقافية، والاقتصادية من وجهة نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية فيها، بحيث أعطي للتقدير موافق بشدة (5) درجات، وللتقدير موافق (4) درجات، وللتقدير محايد (3) درجات، ولغير موافق (2) درجتين، ولغير موافق بشدة (1) درجة واحدة.

صدق الأداة

للتحقق من صدق الأداة تم التأكد من ذلك بالطرق التالية:

أ- الصدق الظاهري

وللتأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، تم عرضها في صورتها الأولية على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس ذوي الاختصاص في الجامعات الأردنية، والمختصين في المجتمع المحلي، وعددهم (13) محكماً، لإبداء آرائهم حول انتماء الفقرات للأبعاد، ووضوحها، وسلامة الصياغة اللغوية. وبعد إعادة الاستبانة تم تفرغ الملاحظات التي أبداه المحكمون، وبناءً على اقتراحاتهم تم إعادة صياغة بعض الفقرات، وتعديلها بالشكل النهائي لتصبح مشتملة على (30) فقرة من أصل (44) فقرة، واعتمد الباحثون في ذلك على إجماع (80%) من المحكمين.

ب- صدق البناء

للتحقق من دلالات صدق البناء للاستبانة تم توزيعها على عينة استطلاعية قوامها (30) فرداً من أعضاء هيئة التدريس والإداريين في جامعة الحسين بن طلال ومن خارج عينتها، واستخرجت معاملات ارتباط فقرات المقياس مع الدرجة الكلية، حيث تم حساب معامل ارتباط كل فقرة من الفقرات، حيث أن معامل الارتباط هنا يمثل دلالة للصدق بالنسبة لكل فقرة في صورة معامل ارتباط بين كل فقرة وبين الدرجة الكلية من جهة، وبين كل فقرة وبين ارتباطها بالمجال الذي تنتمي

إليه، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع المجال ما بين (0.42-0.75)، ومع الأداة ككل (0.41-0.79) والجدول (2) يبين ذلك.

جدول (2): قيم معاملات الارتباط بين فقرات الأداة والمجال الذي تنتمي له من جهة وبين العلامة الكلية على الأداة ككل من جهة أخرى

رقم الفقرات	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرات	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرات	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة
1	**0.75	**0.72	11	**0.42	**0.55	21	**0.62	**0.68
2	**0.44	**0.41	12	**0.45	**0.51	22	**0.56	**0.58
3	**0.67	**0.70	13	**0.62	**0.71	23	**0.63	**0.71
4	**0.52	**0.70	14	**0.49	**0.54	24	**0.54	**0.52
5	**0.59	**0.71	15	**0.68	**0.60	25	**0.56	**0.62
6	**0.48	**0.48	16	**0.59	**0.69	26	**0.53	**0.62
7	**0.47	**0.52	17	**0.55	**0.75	27	**0.50	**0.50
8	**0.58	**0.56	18	**0.56	**0.77	28	**0.41	**0.52
9	**0.61	**0.50	19	**0.69	**0.76	29	**0.58	**0.61
10	**0.65	**0.72	20	**0.75	**0.79	30	**0.56	**0.57

** القيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.01)$

يتبين من الجدول (2) أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، ولذلك لم يتم حذف

أي من هذه الفقرات. أما بالنسبة لمعاملات الارتباط بين المجالات ببعضها والأداة ككل فكانت كما في الجدول رقم (3).

جدول (3): قيم معاملات الارتباط بين أبعاد الدراسة ببعضها البعض والأداة ككل

المجال	الاجتماعي	التعليمي والثقافي	الاقتصادي	الأداة ككل
الاجتماعي	1.0	0.65**	0.69**	0.88**
التعليمي والثقافي		1.0	0.75**	0.87**
الاقتصادي			1.0	0.92**
الأداة ككل				1.0

** القيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.01)$

يلاحظ من نتائج الجدول أعلاه أن معاملات الارتباط للأبعاد الثلاث مع الأداة ككل كانت أعلى من ارتباطها مع

بعضها البعض، وهذا مؤشر جيداً للصدق الداخلي للأداة.

ج - ثبات الأداة

بعد تحكيم الأداة والوصول لصورتها النهائية قام الباحثون بالتأكد من ثبات الأداة، وذلك بتوزيعها على العينة الاستطلاعية، حيث تم حساب ثبات (الاتساق الداخلي) بين الفقرات باستخدام (كرونباخ الفا)، فبلغ ثبات الاستقرار الكلي (0.91)، واعتبرت هذه القيم مقبولة لأغراض إجراء هذه الدراسة والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4): معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا للأبعاد والأداة ككل

المجال	معامل ثبات كرونباخ الفا
الاجتماعي	**0.84
التعليمي والثقافي	**0.86
الاقتصادي	**0.81
الأداة ككل	**0.91

** القيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.01)$

د - تصحيح اداة الدراسة

تم استخدام مقياس خماسي وفقاً لمقياس ليكرت ليكون من خمس درجات للموافقة مرتبة تنازلياً على النحو التالي: (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) لتقدير مستوى تأثير العوامل المختلفة على التنمية، وتم تحديد معيار الحكم على مستوى الاثر التنموي وفقاً للمعيار التالي:

متدني: 1 - 2.33، متوسط: 2.34 - 3.67، مرتفع: 3.68 - 5.

النتائج ومناقشتها

السؤال الأول: ما الأثر التنموي لجامعة الحسين بن طلال في محافظة معان في المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية من وجهة نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية فيها؟ تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومستوى الأثر التنموي للجامعة من وجهة نظر أفراد الدراسة على فقرات مجالات الأداة، والأداة ككل، والجدول (5) يوضح نتائج هذه الاحصائيات.

جدول رقم (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الأثر من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة على مجالات الأداة والأداة ككل

الرقم	المجال	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الأثر
1	الاجتماعي	12	4.0	0.58	مرتفع
2	التعليمي والثقافي	7	4.1	0.59	مرتفع
3	الاقتصادي	11	3.9	0.60	مرتفع
	الأداة ككل	30	3.99	0.51	مرتفع

يتبين من الجدول (5) أن المتوسط الحسابي للمجال التعليمي والثقافي بلغ (4.1)، وإنحراف معياري (0.59)، ومستوى الأثر مرتفع، وفي المرتبة الأولى، وقد جاء في المرتبة الثانية المجال الاجتماعي بمتوسط حسابي بلغ (4.0)، وإنحراف معياري بلغ (0.58)، وكان مستوى الأثر مرتفعاً، وجاء في المرتبة الثالثة والأخيرة المجال الاقتصادي بمتوسط حسابي بلغ (3.9)، وإنحراف معياري بلغ (0.60)، وكان مستوى الأثر مرتفعاً.

أما بالنسبة للأثر التتموي الكلي للجامعة فقد بلغ المتوسط الحسابي له (3.99) وبانحراف معياري بلغ (0.51) ومستوى الأثر مرتفع للأداة ككل، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات البورنو (2016) والطويس وآخرون (2017)، والشيشنيه (2018)، والسعيدة السعيدة (2019) من حيث ارتفاع مستوى الأثر الكلي للأداة، لكنها تختلف عن نتائج دراسات (الرشيد (2005)، والفريجات ودعوم (2010)، والرواشد (2011)، والحراشه (2015)) التي جاءت تقديراتها متوسطة.

كما قامت الدراسة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الأثر من وجهة نظر أفراد الدراسة على فقرات مجالات الأداة (الاجتماعي، التعليمي والثقافي، والاقتصادي) كل على حدة والجدول (6) و (7) و (8) توضح ذلك.

جدول رقم (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الأثر من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة في المجال الاجتماعي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الأثر
1	تكوين صورة ايجابية عن المحافظة	4.29	0.72	مرتفع
2	توفير فرص التعليم الجامعي للإناث في المحافظة	4.45	0.72	مرتفع
3	تحسين الخدمات الاجتماعية في المحافظة	4.13	0.78	مرتفع
4	اظهار دور المرأة العاملة في المجتمع من خلال ادماجها في العمل الجامعي	4.23	0.77	مرتفع
5	ظهور عادات اجتماعية ايجابية نتيجة وجود طلبة من مجتمعات خارج المحافظة	3.71	0.94	مرتفع

6	تعزيز النظرة الاجتماعية الايجابية للتعليم الجامعي	4.22	0.64	مرتفع
7	تمكين المرأة من ممارسة العمل مجالات الحياة المختلفة	4.15	0.73	مرتفع
8	التخفيف من النزعات الاجتماعية السلبية لدى الطلبة	3.45	1.1	متوسط
9	تغيير بعض الصور النمطية غير الصحيحة لدى الذكور عن المرأة من خلال التفاعل بين الجنسين داخل الجامعة	3.85	0.81	مرتفع
10	تقوية العلاقات الإيجابية مع المؤسسات العامة والأهلية في المحافظة	3.92	0.81	مرتفع
11	زيادة تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلاب	3.74	0.89	مرتفع
12	زيادة تركيز وسائل الإعلام على دور الجامعة في خدمة وتنمية المجتمع المحلي	3.91	0.86	مرتفع

يلاحظ من الجدول رقم(6) أن المتوسطات الحسابية لفقرات المجال الاجتماعي تراوحت بين (3.45 - 4.45)

وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.64-1.1)، وقد جاءت الفقرة " توفير فرص التعليم الجامعي للإناث في المحافظة بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.45)، وانحراف معياري (0.77)، ومستوى الأثر مرتفع، ولعل السبب في ذلك يعود الى كون معظم سكان المحافظة يفضلون دراسة بناتهم بالقرب منهم ووجود الجامعة في مكان قريب من أماكن سكنهم وفر لبناتهم فرص تعليم واسعة وخفف من الكلف المالية عن كواهلهم لأن الدراسة في الجامعات البعيدة ترهق الأسر مالياً لاسيما وأن معظمها أسر متوسطة الدخل . أما الفقرة التي تلتها في المرتبة الثانية فكانت الفقرة " تكوين صورة ايجابية عن المحافظة" وقد جاءت بمتوسط حسابي مرتفع (4.29) وبانحراف معياري (0.72) ولعل ذلك يرجع الى التفاعل الإيجابي والبناء لأبناء المدينة بخاصة وأبناء المحافظة بعامة مع الهيئات التدريسية والعاملين والطلبة القادمين من خارج المحافظة، ثم جات الفقرة " اظهار دور المرأة العاملة في المجتمع من خلال ادماجها في العمل الجامعي " في المرتبة الثالثة وقد جاءت بمتوسط حسابي مرتفع (4.23) وبانحراف معياري (0.77). ويمكن أن نعزو ذلك الى أن مجالات عمل المرأة في المؤسسات المختلطة قليل في المحافظة، لذلك فأن وجود الجامعة ساعد كثيرا في ادماجها في العمل الجامعي؛ واستطاعت من خلال ذلك ان تثبت مكانتها في العمل أسوة بأشقائها الرجال. أما الفقرة التي جاء ترتيبها في الأخير فهي فقرة " التخفيف من النزعات الاجتماعية السلبية لدى الطلبة " فقد جاءت بمستوى أثر متوسط وبمتوسط حسابي (3.45) وبانحراف معياري (1.1) ولعل السبب في ذلك يعود الى أن طبيعة العادات والقيم الاجتماعية بطيئة التغيير قياسا مع التغيرات العلمية والتكنولوجية المتسارعة، فقد تجد من يحمل درجة علمية عالية ويواكب كل جديد في ميدان العلوم المختلفة لكنه من الناحية

الاجتماعية محافظ، و متمسك بقيم وعادات غير ايجابية كالنزعات العشائرية؛ او الطائفية او العرقية وغيرها، لذلك يتطلب التغيير الاجتماعي جهوداً مضمّنة تشارك فيها جميع مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية.

ويتبين من النتائج أن غالبية فقرات هذا المجال جاءت بمستوى أثر مرتفع. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة الطويسى وآخرون (2017)، ودراسة الفريجات ودعوم (2010)، ودراسة السعيدة والسعيدة (2019)، ودراسة البركنو (2023)، لكنها تختلف عن نتائج دراسة هلولو (2013)، ودراسة الضبياني وآخرين (2018) اللتين جاءتتا بمستوى متوسط عند الأولى وضعيف عند الأخيرة.

جدول رقم (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الأثر من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة في المجال التعليمي والثقافي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام
13	اعداد مجموعة من الطلبة المبدعين على المستوى الوطني	4.03	0.80	مرتفع
14	فتح قنوات التواصل والحوار مع المجتمع ومؤسساته المختلفة	4.05	0.81	مرتفع
15	توفير فرص كبيرة لاستكمال الدراسات العليا لأبناء المحافظة	4.36	0.73	مرتفع
16	احداث حراك ثقافي ملموس في مجتمعات المحافظة المختلفة من خلال عقد أنشطة ثقافية متنوعة	3.96	0.77	مرتفع
17	توفير مؤهلات علمية من كافة التخصصات لسد حاجات المؤسسات التعليمية في المحافظة	4.08	0.85	مرتفع
18	توفير فرص التعليم الجامعي لأبناء المحافظة	4.35	0.76	مرتفع
19	زيادة تقبل التنوع الثقافي واحترام الرأي والرأي الآخر لدى الطلبة	3.90	0.87	مرتفع

يلاحظ من الجدول (7) أن المتوسطات الحسابية لفقرات المجال التعليمي والثقافي تراوحت بين (3.9-4.36)، وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.73-0.85)، وقد جاءت الفقرة "توفير فرص كبيرة لاستكمال الدراسات العليا لأبناء المحافظة"، بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.36)، وانحراف معياري (0.73)، ومستوى الأثر مرتفع، ولعل السبب يعود أولاً لكون الجامعة كانت حديثة الأنشاء وتتطلب وجود كوادر متخصصة في المجالات التعليمية المختلفة وتعطى الأولوية في البعثات العلمية لنيل الشهادات العالية كالدكتوراه والماجستير للتميزين من أبناء المنطقة، كما ان وجود الجامعة سهل على أبنا المحافظة الحصول على الشهادات العليا من الجامعة نفسها لقربها من مواقع سكنهم وأعمالهم مما ساعدهم على توفير الجهد والمال وعلى التوفيق بين متطلبات أعمالهم وطبيعة دراستهم. أما الفقرة التي تلتها في المرتبة الثانية فكانت الفقرة " توفير فرص التعليم الجامعي لأبناء المحافظة" والتي جات بمتوسط حسابي عالي (4.35) وبانحراف معياري

(0.73)، وبمستوى أثر مرتفع. ويمكن إرجاع هذا الأثر المرتفع الى كون موقع الجامعة قريب ومتوسط من مواقع سكنى أبناء المحافظة؛ مما خفف عن كواهلهم النفقات الباهظة التي كان يمكن ان يتحملوها لو كانت الدراسة في الجامعات البعيدة؛ والتي تتطلب نفقات كبيرة من حيث السكن، والمواصلات والتي تفوق قدرة كثير من أسر المحافظة المحدودة الدخل. أما الفقرة التي جاءت بأدنى متوسط حسابي (3.91) وبانحراف معياري (0.83) وهي الفقرة "زيادة تقبل التنوع الثقافي واحترام الرأي الآخر لدى الطلبة"، فعلى الرغم من ذلك فقد كانت ذات مستوى أثر مرتفع، ولعل السبب يعود الى عملية التفاعل الثقافي بين الطلبة والأساتذة والعاملين في الجامعة والقادمين من بيئات ثقافية واجتماعية متنوعة، وهذا التنوع يؤدي الى عمليات تأثر وتأثير من قبل الجميع، ويساعد على التواصل بأساليب حضارية من خلال الحوارات، والندوات، والمحاضرات الثقافية التي تطرح آراء مختلفة ومتنوعة تتطلب الحوار بشكل ديمقراطي فيه احترام وتقبل للرأي الآخر، أما بقية فقرات المجال فقد جاءت بمستوى أثر مرتفع، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة الطويسى وآخرون (2017)، ودراسة الشيشنيه (2018)، ودراسة العلافي ومزيكا (2019)، ودراسة السعيدة والسعيدة (2019).

جدول رقم (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الأثر من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة في المجال الاقتصادي

الرقم	الفرقة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الأثر
20	تحسين البنى التحتية والخدماتية في مركز المحافظة	3.77	0.89	مرتفع
21	زيادة وسائل النقل العامة في المحافظة وتنويعها	4.13	0.80	مرتفع
22	تقديم الخدمات الاستشارية للراغبين في الاستثمار في المحافظة	3.59	0.91	متوسط
23	بناء وتطوير القدرات المؤسسية لأعضاء مؤسسات المجتمع المدني العامة والخاصة في المحافظة	3.66	0.88	مرتفع
24	زيادة توفير فرص عمل جديدة ومتنوعة لأبناء المحافظة.	3.89	0.79	مرتفع
25	زيادة وتنوع النشاط الاقتصادي ومراكز التسوق في مركز المحافظة	4.18	0.75	مرتفع
26	رفع أسعار الأراضي والعقارات في مركز المحافظة	4.11	0.89	مرتفع
27	تخفيف الكلف المالية عن الأسر الناتجة عن الدراسة الجامعية من خلال توفير المنح والقروض الجامعية للطلبة.	4.01	0.91	مرتفع
28	زيادة حركة البيع والشراء في مجال العقارات خاصة في مركز المحافظة	4.5	0.87	مرتفع
29	توفير كوادرات فنية ومؤهلة تحتاجها المؤسسات الاقتصادية المختلفة في المحافظة	3.92	0.86	مرتفع
30	تقديم حلول للمشاكل التي تواجه المؤسسات الاقتصادية في المحافظة من خلال توجيه البحث العلمي في الجامعة نحو ذلك.	3.52	1.02	متوسط

يلاحظ من الجدول (8) أن المتوسطات الحسابية لفقرات المجال الاقتصادي تراوحت بين (3.52-4.18)، وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.75-1.02)، وقد جاءت الفقرة "زيادة وتنوع النشاط الاقتصادي ومراكز التسوق في مركز المحافظة"، بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.18)، وانحراف معياري (0.75)، وكان مستوى الأثر مرتفعاً ولعل السبب في ذلك يرجع الى الأعداد الكبيرة للطلبة القادمين من خارج المحافظة والذين ساعد وجودهم على تحريك الاسواق التجارية وتنشيطها وتنويعها خاصة في المدينة حيث تطلب وجودهم مساكن جيدة وسلع متنوعة ومرافق خدمية وترفيهية متنوعة. أما الفقرة التي تلتها في المرتبة الثانية فكانت الفقرة "زيادة وسائل النقل العامة في المحافظة وتنويعها"، بمتوسط حسابي بلغ (4.13)، وانحراف معياري (0.87)، ومستوى الأثر مرتفع، ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى أن السبب يعود الى الأعداد الكثيرة من الطلبة، سواء منهم الطلبة الوافدين من خارج المحافظة، وألقاطنين داخل المدينة، أو الطلبة من أبناء المناطق التابعة للمحافظة والذين يأتون للدراسة يومياً، وهذا تطلب وجود مواصلات حديثة ومنظمة تسهل وصول الطلبة الى كلياتهم الجامعية المختلفة، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسات الطويسى وآخرون (2017) والعلافي ومزيكا (2019) والسعيدة والسعيدة (2019). أما الفقرة "تقديم حلول للمشاكل التي تواجه المؤسسات الاقتصادية في المحافظة من خلال توجيه البحث العلمي في الجامعة نحو ذلك"، فقد جاءت بأدنى متوسط حسابي بلغ (3.52)، وانحراف معياري (1.02) ومستوى أثر متوسط، ولعل السبب يعود ربما الى أن معظم الأبحاث الجامعية يتركز معظمها لغايات شخصية كالحصول على درجة علمية، أو الترقية أو مشروع بحثي معين. أما بقية فقرات المجال فجاءت بدرجة استخدام تراوحت بين (متوسطة ومرتفعة) وهذا يتفق مع نتائج دراسة الطويسى وآخرون (2017)، ودراسة العلافي ومزيكا (2019)، ودراسة السعيدة والسعيدة (2019).

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى الأثر التنموي

لجامعة الحسين بن طلال في محافظة معان في المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية، والاقتصادية

تعزى لمتغيري (الجنس، وطبيعة العمل)؟ تم إجراء اختبار (ت) للعينات المستقلة (T-Test) لاختبار أثر

متغيري (الجنس، وطبيعة العمل) في استجابات أفراد العينة على الأداة ككل، والجدول (9) يبين نتائج

الاختبار.

جدول رقم (9): نتائج اختبار (ت) لفحص الفروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة تبعاً لمتغيري (الجنس، وطبيعة العمل)

المتغير	نوع العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الجنس	ذكور	135	3.97	0.55	0.433	232	0.666
	إناث	99	4.0	0.47			
طبيعة العمل	عضو هيئة تدريس	85	4.05	0.44	1.458	232	0.146
	إداري	149	3.95	0.55			

توضح النتائج في الجدول (9) أن قيمة (ت) لمتغير الجنس بلغت (0.433)، وبمستوى دلالة (0.666)، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وهذا يعني عدم وجود فروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة ككل تعزى لمتغير الجنس، كما تظهر النتائج في أن قيمة (ت) لمتغير طبيعة العمل بلغت (1.458)، وبمستوى دلالة (0.146)، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وهذا يعني عدم وجود فروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة ككل تعزى لمتغير طبيعة العمل. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن العاملين في الجامعة من هيئة تدريسية وإدارية مع اختلافهم في الجنس وطبيعة العمل إلا أنهم جميعاً يلمسون الآثار التنموية الإيجابية للجامعة وبخاصة أن معظمهم قد واكب هذه الإنجازات وشارك فيها، والآثار التنموية للجامعة على المحافظة لم تقتصر على جنس معين أو طبيعة عمل معينة، فالذكر والأنثى من العاملين في الجامعة من أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية قد لمسوا هذه الآثار التنموية الإيجابية للجامعة.

فقد ساهمت الجامعة في توفير فرص أكبر لتعليم الإناث في محافظة محافظة اجتماعية كمعان، بالإضافة إلى أنها شجعت وساهمت في زيادة إنخراط المرأة في سوق العمل، كل ذلك أدى إلى توفير أبواب رزق جديدة لبعض العائلات، الأمر الذي أدى إلى زيادة النشاط التجاري والعقارات، وتنوع النشاط التجاري، وزيادة وسائل النقل العامة في المحافظة.

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى الأثر التنموي

لجامعة الحسين بن طلال في محافظة معان في المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية تعزى

لمتغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، مكان الإقامة)؟ تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات

المعيارية لمستوى الأثر التنموي لجامعة الحسين بن طلال في محافظة معان من وجهة نظر أفراد العينة

باختلاف متغيرات الدراسة (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، ومكان الإقامة) على كل مجال من مجالات الأداة (الاجتماعي، التعليمي والثقافي، الاقتصادي)، والأداة ككل، وذلك كما هو مبين في جدول (10).

جدول رقم (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الأثر التنموي للجامعة من وجهة نظر أفراد العينة باختلاف متغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، ومكان إقامة) على مجالات الأداة والأداة ككل

المتغير	مستوى المتغير	المجال الأول الاجتماعي		المجال الثاني التعليمي والثقافي		المجال الثالث الاقتصادي		الأداة ككل	
		ع	م	ع	م	ع	م	ع	م
المؤهل العلمي	دكتوراه	0.50	4.04	0.55	4.11	0.54	3.97	0.46	4.03
	ماجستير	0.62	3.82	0.56	4.02	0.63	3.84	0.54	3.88
	بكالوريوس	0.53	4.07	0.65	4.15	0.67	3.87	0.55	4.02
	دبلوم متوسط	0.52	3.93	0.58	4.06	0.53	3.80	0.49	3.91
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	0.44	3.92	0.42	4.04	0.56	3.75	0.42	3.88
	5- أقل من 10	0.55	3.91	0.54	4.08	0.54	3.99	0.48	3.98
	10 سنوات فما فوق	0.54	4.06	0.64	4.13	0.63	3.87	0.54	4.0
مكان الإقامة	معان	0.56	4.0	0.61	4.08	0.63	3.85	0.53	3.96
	الشوبك	0.48	3.92	0.58	3.92	0.67	3.80	0.52	3.87
	البترا	0.53	4.05	0.61	4.18	0.55	4.0	0.50	4.05
	البادية	0.49	3.92	0.47	4.2	0.47	3.94	0.39	4.0
	أخرى	0.52	4.19	0.45	4.32	0.56	4.14	0.49	4.20

يلاحظ من النتائج الموضحة في الجدول (10) أن هناك فروقاً ظاهرية بين المتوسطات الحسابية من وجهة نظر

أفراد العينة باختلاف مستويات متغير المستوى الأكاديمي، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية من وجهة نظر أفراد العينة باختلاف مستويات المؤهل العلمي كما يلي:

المجال الأول: الاجتماعي: تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.82-4.07)، حيث جاء مستوى البكالوريوس بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.07)، وإنحراف معياري (0.53)، وجاء مستوى الماجستير بأدنى متوسط بلغ (3.82)، وإنحراف معياري (0.62).

المجال الثاني: التعليمي والثقافي: تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (4.02-4.15)، حيث جاء مستوى البكالوريوس بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.15)، وإنحراف معياري (0.65)، وجاء مستوى الماجستير بأدنى متوسط بلغ (4.02)، وإنحراف معياري (0.56).

المجال الثالث: الاقتصادي: تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.8-3.97)، حيث جاء مستوى الدكتوراه بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.97)، وانحراف معياري (0.54)، وجاء مستوى الدبلوم المتوسط بأدنى متوسط بلغ (3.8)، وانحراف معياري (0.53).

وتراوحت المتوسطات الحسابية من وجهة نظر أفراد العينة باختلاف سنوات الخبرة كما يلي:

المجال الأول: الاجتماعي: تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.91-4.06)، حيث جاءت سنوات الخبرة 10 فما فوق بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.06)، وانحراف معياري (0.54)، وجاء مستوى (5- أقل من 10) بأدنى متوسط بلغ (3.91)، وانحراف معياري (0.55).

المجال الثاني: التعليمي والثقافي: تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (4.04-4.13)، حيث جاءت سنوات الخبرة 10 فما فوق بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.13)، وانحراف معياري (0.64)، وجاء مستوى الخبرة (أقل من 5) بأدنى متوسط بلغ (4.04)، وانحراف معياري (0.42).

المجال الثالث: الاقتصادي: تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.75-3.99)، حيث جاءت سنوات الخبرة 10 فما فوق بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.99)، وانحراف معياري (0.54)، وجاء مستوى الخبرة (أقل من 5) بأدنى متوسط بلغ (3.75)، وانحراف معياري (0.56).

وتراوحت المتوسطات الحسابية من وجهة نظر أفراد العينة باختلاف مكان الإقامة كما يلي:

المجال الأول: الاجتماعي: تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.92-4.19)، حيث جاءت محافظات أخرى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.19)، وانحراف معياري (0.52)، وجاءت الشوبك والبادية بأدنى متوسط بلغ (3.92)، ويمكن ارجاع هذه النتيجة الى ان أبناء المحافظات الأخرى يعيشون ويقطنون في مدينة معان ويلمسون الآثار التنموية الإيجابية للجامعة على المدينة وسكانها في حين لا يلمس أبناء الشوبك والبادية هذه الآثار بنفس الدرجة لكونهم يعيشون في مناطق بعيدة نسبياً عن موقع الجامعة ولا يتأثرون بكل ما يجري في المدينة من تغيرات سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية.

المجال الثاني: التعليمي والثقافي: تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.92-4.32)، حيث جاء محافظات أخرى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.32)، وانحراف معياري (0.45)، وجاءت الشوبك بأدنى متوسط بلغ (3.92)، وانحراف معياري (0.58).

المجال الثالث: الاقتصادي: تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.80-4.14)، حيث جاء محافظات أخرى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.14)، وانحراف معياري (0.56)، وجاءت الشوبك بأدنى متوسط بلغ (3.80)، وانحراف معياري (0.67).

أما بالنسبة للأداة ككل فقد تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.87-4.20)، وانحراف معياري (0.39-0.55)، حيث جاءت محافظات أخرى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.20)، وانحراف معياري (0.49)، وجاءت الشوبك بأدنى متوسط حسابي بلغ (3.87)، وانحراف معياري (0.52)، ويعزو الباحثون ارتفاع المتوسط الحسابي لأبناء المحافظات الأخرى وتدنيها بالنسبة لأبناء الشوبك وأبناء البادية سواء في المجال الثقافي أو الاقتصادي أو بالنسبة لمجالات الأداة ككل الى كون أبناء المنطقتين يقطنون في مناطق بعيدة نسبياً عن الجامعة في حين أن أبناء المحافظات الأخرى يقيمون في المدينة وبالقرب من الجامعة ويشعرون بالآثار الثقافية والاقتصادية للجامعة وخاصة خارج أوقات الدراسة نتيجة لقربهم من الجامعة.

وللتحقق من الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات الحسابية لمستوى الأثر التتموي الكلي لجامعة الحسين بن طلال في محافظة معان من وجهة نظر أفراد العينة باختلاف متغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، ومكان الإقامة)، تم إجراء تحليل التباين الثلاثي (Three Way Anova) لاختبار أثر اختلاف متغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، ومكان الإقامة) في استجابات أفراد العينة على الأداة ككل، والجدول (11) يبين نتائج التحليل.

جدول رقم (11): تحليل التباين الثلاثي لأثر اختلاف متغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، ومكان الإقامة) على استجابات أفراد العينة على مستوى الأثر التتموي الكلي للجامعة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية (df)	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة
المؤهل العلمي	0.733	3	0.244	0.930	0.427
سنوات الخبرة	0.487	2	0.353	0.925	0.398
مكان الإقامة	1.414	4	0.263	1.344	0.254

الخطأ	58.881	224
المجموع	3781.346	234

تظهر النتائج الجدول (11) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) تعزى لأثر متغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، ومكان الإقامة) على الأداة ككل، حيث بلغت قيمة (F) (0.930، 0.925، 1.344)، وبمستوى دلالة على التوالي (0.427، 0.398، 0.254)، وتشير هذه النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) تعزى لأثر متغيرات الدراسة (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، ومكان الإقامة) على الأداة ككل، وهذه النتيجة تشير إلى أن جميع أفراد عينة الدراسة على اختلاف مؤهلاتهم العلمية، واختلاف سنوات خبرتهم، ومكان إقاماتهم يتفقون في استجاباتهم ولا فروق جوهرية بين استجاباتهم على أن مستوى الأثر التنموي لجامعة الحسن بن طلال كان بمستوى مرتفع في المجالات الثلاث لأداة الدراسة: الاجتماعي، التعليمي والثقافي، والاقتصادي.. ولعل السبب في ذلك يعزى إلى أن جميع العاملين في الجامعة باختلاف مؤهلاتهم العلمية، وخبراتهم العملية، وأماكن إقاماتهم قد لمسوا الآثار التنموية الإيجابية للجامعة على محافظة معان، وذلك من خلال عملهم اليومي في الجامعة، وملاحظة الآثار التنموية المتزايدة يوماً بعد يوم، مثل مساهمة الجامعة في زيادة النشاط التجاري، وزيادة المحلات التجارية، وارتفاع أسعار العقارات، وتمدد العمران في المحافظة، بالإضافة لزيادة فرص التعليم لطلبة المحافظة خاصة الإناث منهم، وساعد وجود الجامعة في زيادة اندماج المرأة في العمل، كما أن تنوع مكان إقامة العاملين في الجامعة من كافة محافظات المملكة يشير إلى زيادة الآثار التنموية من خلال توفير فرص العمل لهؤلاء العاملين في الجامعة من إداريين وأعضاء هيئة تدريس.

وهذه النتائج تتفق مع دراسة البورنو (2016) ودراسة الطويسى وآخرون (2017) ودراسة الشيشنية (2018) ودراسة السعيدة والسعيدة (2019) والعلافي ومزيكا (2019) حيث تبين عدم وجود فروق في التقديرات تعزى لهذه العوامل، في حين اختلفت مع نتائج دراسات الحراشنة (2015) التي أظهرت أن درجة ممارسة الدور الوظيفي لمجال خدمة المجتمع في الأداة ككل كانت متوسطة، واختلفت مع نتائج دراسة الرواشدة (2011) التي اوضحت أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية لصالح متغير الخبرة/ مستوى 10 سنوات وما فوق.

الاستنتاجات والتوصيات

استنتج الباحثون بأن الجامعة قد ساهمت في توفير فرص التعليم الجامعي للإناث في المحافظة، كما ساهمت في زيادة تقبل التنوع الثقافي واحترام الرأي والرأي الآخر لدى الطلبة، وزيادة وتنوع النشاط الاقتصادي ومراكز التسوق في مركز المحافظة، وكذلك ساهم وجود الجامعة في تخفيف كلف الدراسة على أبناء المحافظة من خلال توفير المنح والقروض الجامعية، كما أدى وجود الجامعة الى زيادة حركات البيع والشراء وارتفاع اسعارالأراضي والعقارات في مركز المحافظة، كما ساهمت الجامعة في تحسين الخدمات الاجتماعية في المحافظة، وإظهار دور المرأة العاملة في المجتمع من خلال ادماجها في العمل الجامعي، توفير فرص كبيرة لأبناء المحافظة لإكمال دراساتهم العليا، وكذلك توفير فرص التعليم الجامعي لأبناء المحافظة لتوفير المؤهلات من كافة التخصصات لسد احتياجات المؤسسات التعليمية وغيرها، وفي ضوء نتائج الدراسة الحالية أوصى الباحثون بما يلي:

- توجيه البحوث الجامعية حتى الهادفة منها الى الترقّيات الأكاديمية لمعالجة المشكلات الاقتصادية التي تواجه المستثمرين، وإيجاد الحلول المناسبة لها سواء أكان المستثمرون ممن لديهم استثمارات قائمة أو ممن هم باحثون عن فرص استثمارية جديدة.

- تعزيز العلاقات الإيجابية بين الطلبة والأساتذة داخل قاعات المحاضرات وخارجها، وذلك من خلال تقبل الأساتذة لآراء الطلبة وتشجيعهم على أبداء آرائهم بحرية تامة، وعدم الخوف من أي نتائج سلبية حتى لو خالفت آراء اساتذتهم.

- السعي قدر الإمكان الى تنمية الاتجاهات وأنماط السلوك الإيجابية بين الطلبة، وذلك من خلال المساقات الدراسية التي تغرس القيم والاتجاهات الإيجابية، وتتنبذ القيم والاتجاهات السلبية، وكذلك من خلال المحاضرات والندوات الثقافية التي يشارك فيها الطلبة، اضافة الى انخراط الطلبة في الجمعيات الطلابية والنشاطات اللامنهجية التي تجمع الطلبة من مختلف الاتجاهات، لأن ذلك سيؤدي الى تفاعل خلاق بين الطلبة، وصولاً الى تعظيم المشتركات بينهم ونبذ المفرقات.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أبو جاموس، سليمان. (1988). الوطن العربي سنة 2000. نابلس، فلسطين.
- بدران، شيل وسليمان، سعيد احمد. (2008). التعليم في مجتمع المعرفة. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- أبو حشيش، بسام محمد عبدالرحمن. (2010). دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة. مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، 4(1)، ص 250-269.
- البركنو، نوره. (2023). دور الجامعة في خدمة المجتمع من وجهة نظر أساتذة الجامعة. دراسة تطبيقية بجامعة أحمد درايعية بأدرار. رفوف، 11(1)، ص 532-551.
- البورنو، فايز محمود. (2016). دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تلبية متطلبات التنمية المستدامة لديها وسبل تفعيله (الجامعة الإسلامية- دراسة حالة). رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- بوحفص، بوعشه محمد. (2000). أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي بين الضياع وأمل المستقبل. ط5، دار الجليل، بيروت، لبنان، ص 243-245.
- الجرباوي، علي سالم. (1986). الجامعات الفلسطينية بين الواقع والمتوقع. جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين.
- الخميسي، السيد سلامه. (2003). دراسات وبحوث المعلم العربي، بعض قضايا التكوين ومشكلات الممارسة المهنية. دار الوفاء، الإسكندرية، مصر.
- حراشة، محمد عبود. (2015). دور ممارسة أعضاء هيئة التدريس في جامعة آل البيت لدورهم الوظيفي في مجال خدمة المجتمع. مجلة جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، 31(1)، ص 483-524.

- الرواشدة، علاء زهير عبدالجواد. (2011). دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، جامعة البلقاء التطبيقية نموذجاً. مجلة العلوم الاجتماعية، 40(4)، ص 67-105.
- السعيدة، خليل والسعيدة، حمزه. (2019). الآثار التنموية لجامعة البلقاء التطبيقية (المركز) على مدينة السلط. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 46(2)، ص 493-514.
- شلدان، فايز كمال وصايمه، سميه مصطفى. (2014). المسؤولية الاجتماعية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية وسبل تقييمها. المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي، 7(18)، ص 149-179.
- الشيشني. (2018). دور جامعة القدس المفتوحة في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها المجتمعية من وجهة نظر هيئة التدريس باختلاف بعض المتغيرات الديمغرافية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 26(1)، ص 302-329.
- الضبياني، عامر محمد والعنسي، عبدالرحمن يحي وشداد، يوسف راشد. (2018). دور جامعة ذمار في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، عدد 50، ص 117-137.
- طوبال، جمال. (2022). دور قسم علوم التربية في تنمية قيم المواطنة لدى طلاب جامعة الجزائر 2، دراسة ميدانية من وجهة نظر طلبة السنة الثالثة والماجستير. مجلة العلوم النفسية والتربوية، 8(1)، ص 119-135.
- الطويسي، باسم والنصرات، محمد وأبوزيتون، ناصر وأبو تايه، عايدة والمعاني، عبد الرزاق وكريشان، بشير والسبوع، باسم. (2017). اتجاهات المواطنين في محافظة معان نحو الآثار التنموية لجامعة الحسين بن طلال، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، 3(1)، ص 226-243.

https://journal.ahu.edu.jo/Admin_Site/Articles/Images/e63003ba-9c75-4837-ae1e-22c44b8d6552.pdf

- عبده، سمير. (1981). تحديث الوطن العربي بين الميكانيكية العقلية والميكانيكية الخرافية. دار الأوقاف الجديدة، بيروت، لبنان.
- عبود، زينب هاشم. (2021). دور الجامعة في خدمة المجتمع/كلية التربية الأساسية بجامعة المستنصرية. المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، 21(21).
- عقل، فواز طه. (1986). من قضايا التعليم. نابلس، فلسطين.
- العلاقي، علي خليفه ومزيكا، أحمد. (2019). دور الجامعة الأسمرية الإسلامية في التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعة. مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، عدد 14، ص 119-141.
- عياد، فاطمه مصطفى أمين. (2016). الدور المجتمعي للجامعات في اطار المسؤولية الاجتماعية. مجلة بحوث الشرق الأوسط، عدد 43.
- الفريحات، عمار ودعوم، حامد. (2010). تصورات أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية في الأردن لدورهم في خدمة المجتمع. مجلة الدراسات البيئية، مجلد 3، ص 159-168.
- مساعدة، ماجد عبد المهدي. (2015). دور جامعة الزرقاء في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها. جمعية الثقافة من أجل التنمية، 16(99)، ص 21-58.
- المصري، رفيقة محمد. (2007). تقييم الدور التنموي لوظائف جامعة الأقصى من وجهة نظر أعضاء هيئتها التدريسية. سلسلة العلوم الانسانية، 11(1)، ص 37-1.
- هلول، اسلام عصام. (2013). دور الجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس (دراسة حالة)، جامعة الأقصى الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشوره، غزة، فلسطين.

المراجع الأجنبية

- Al-Khateeb, M., Al-Ansari, N. and Knutsson, S. (2014) Sustainable University Model for Higher Education in Iraq. *Creative Education*, 5, 318-328. doi: [10.4236/ce.2014.55041](https://doi.org/10.4236/ce.2014.55041).
- Abu-Hola, I. R. M., & Tareef, A. B. (2009). Teaching for sustainable development in higher education institutions: University of Jordan as a Case study. *College Student Journal*, 43(4), 1287+.
<https://link.gale.com/apps/doc/A217511790/AONE?u=googlescholar&sid=bookmark-AONE&xid=c4cbc21c>
- Ghayad, Zaki & Forgetting, Fawzi, Snak. (2020). The role of universities in achieving sustainable development of society through university youth. *International Journal of Advanced Research on Planning and Sustainable Development*, 3(2), 8-16.
doi: 10.21608/ijarpsd.2020.183113
- Khelalfa, Hossam & Hadidane, Sabrina. (2023). The Role of The University in Modern Society.
Afak for Sciences Journal, 8(1), p 1-7.
[file:///C:/Users/User/Downloads/the-role-of-the-university-in-modern-society%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/User/Downloads/the-role-of-the-university-in-modern-society%20(1).pdf)